

مُشَرِّفَةٌ
حَلَالُ الْعَقْوَلِ
فِتْنَةُ ابْيَارِ أَلِ الرَّسُولِ

الْجَلَلُ الْعَظِيمُ لِلْمُسْلِمِينَ

لِلْكُتُبِ الْاسْلَامِيَّةِ

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 010595096

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

M. al-Majlisī

السَّيِّدُ الْمُتَضَرِّعُ الْعَسِيرُ

مقدمة

حَرَأَةُ الْحُقْوَلِ

فِي شُرُجِ أَخْبَارِ آلِ الرَّسُولِ
تألِيف

الْعَلَافِيَّ شِيخُ الْإِسْلَامِ الْمُؤْمِنُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُحَمَّدِ

شِيخُ الْكَافِلَةِ الْإِسْلَامِ الْكَافِلِيَّ

الْمُتَوَّقُ لِسَنِيَّهُ ٢٢٨٩ هـ

الناشر

دار الكتب الإسلامية

« طهران - بازار سلطاني »

تلفن : ٥٢٠٤١٠

١٣٦٣ هـ - ق ٤٠٤ ش

227

. 518

. 801

1984

Mugaddimah

qism 2

كلمة الشكر

حَمْدًا خالدًا لولي النعم الذي أسعدي بسوابع نعمه ، ومنحني
 حزيل عطائه ، ولم يحرمني مارجوت ولم يخيني ما أمللت ، فله الشكر
 على ما أولاني والثناه على ما وفقني بالقيام بنشر هذا السفر القيم في الملا
 العلمي بصورة بهية

إِنَّمَا مُحَمَّدُ الْأَخْوَى

نام کتاب:	مقدمه مرآة العقول / جلد ۲
تألیف:	علام سید مرتضی عسکری
ناشر:	دارالکتب الایسلامیہ
تیراژ:	۳۰۰۰ جلد
نوبت چاپ:	دوم
چاپ از:	چاپخانه مروی
تاریخ انتشار:	۱۳۶۳

مقدمة

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول
الجزء الثاني

بقلم

الاستاذ العلامة

السيد مرتضى العسكري

دامت افاضاته

طبع على نفقة دار الكتب الاسلامية

حقوق الطبع محفوظة

للناشر

٢٣٣١٧٢

بسمه تعالى

بحوث المجلد الثاني

تقديم

تطور مدلول الاجتهاد خلال القرون .

مصدر الاحكام لدى مدرسة اهل البيت .

كيف ومتى استطاع ائمه اهل البيت ان ينشروا علوم

الاسلام

استشهاد الامام الحسين ايقظ الامة من سباتها العميق

ثورات اهل الحرمين وغيرهم بعد استشهاد الامام الحسين

نشطت مدرسة اهل البيت بعد ذلك في نشر احكام الاسلام

خلاصة وخاتمة

الفهرست

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلَنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مِّنْ كُلِّ
 أَنَّ اللَّهَ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَىً بْنَ مُرْيَمَ الْبَيْنَاتِ
 وَآيَدَنَا هُرُوجُ الْفُدُسِ وَلَوْسَاءَ اللَّهِ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ
 مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِمَا جَاءَتِهِمُ الْبَيْنَاتُ وَلَكِنَّ لَّهُ خَلَفُوا
 فِيْنَهُمْ مِنْ أَمْنٍ وَمِنْهُمْ مِنْ كَفَرَ وَلَوْسَاءَ اللَّهِ مَا أَقْتَلُوا
 وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَرِيدُ الْبَرْقَعَةُ ٢٥٤

(١) في (صفين) لنصر بن مزاحم (ص ٣٢٢) ان رجلاً بصفين سال الإمام علياً وقال : يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة ، والرسول واحد ، والصلة واحدة ، والحج واحد ، فبم تسميهم ؟ .

قال : تسميهم بما سماهم الله في كتابه ، أما سمعت الله قال « تلك الرسل ... » الآية .

قال الإمام :

فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله وبالكتاب وبالنبي وبالحق .

تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء محمد وآله الطاهرين وبعد ملأ عقدت العزم على تقديم مقدمة لكتاب من آلة العقول ، الذي شرح فيه مؤلفه أحاديث كتاب الكافي تأليف فقة الإسلام الكليني ، وكان مؤلفه قد دون فيه السنة عن طريق أهل البيت . وكان اسم هذا الطريق التشيع أو الرفض ، وكان ناس من الناس قد قالوا : إن التشيع ناشيء في الإسلام ، ثم اختلف أولئك الناس في ما هو التشيع ومن أنشأه ومتى وأين نشأ !

فقال قوم : أنشأ عبد الله بن سبا اليهودي على عهد عثمان ، حين أظهر الإسلام وجاب حواضر البلاد في الجزيرة العربية ومصر ، ولقى جماعاً من الصحابة والتابعين عقيدة الرجعة ، وأن النبي أوصى الإمام علي ، وأن عثمان غاصب لحقه ، وأنه حرض جماعة السبائية على قتله فقتل ، وأنه في يوم الجمل ملأ اتفاق الطرفان على الصلح بعث من جماعته من تسلل في الجيشين وترأسيهما من الطرفين في غلس الميل ، وانشروا القتال بين الجانبيين دون علم قيادة الجيشين ورضاهما ، وأنه هكذا وقع القتال يوم الجمل .

ونتيجة لهذا القول : أن ابن سبا اليهودي أنشأ التشيع أو الرفض في بلاد

الجزيرة العربية^(١) على عهد عثمان.

واشتبط بعضهم في القول ورأى أن التشيع مروق من الدين، وفجوة أفحى منها إلى الإسلام المجوسيّة، والمزدكيّة، واليهوديّة، والنصرانيّة، والشرك، إلى أمثالها من ضلالات أهل الملل والنحل.

ومنهم من لم يكن من جفاً إلى هذا الحدٍ ولكنّه وهم ولم يتعقّل في البحث

وقال:

ان التشيع نشأ من حرب الإمام عليٍّ ومعاوية خاصة.

وقال من كان أبعد من هذا نظراً :

ان التشيع نشأ من : مطالبة الإمام عليٍّ الحكم بعد وفاة الرسول ويوم الشورى . وممّا جرى بين الإمام الحسن ومعاوية . ومن خروج الإمام الحسين على يزيد واستشهاده في سبيل مطالبه بالحكم .

وكان مغزى كل تلك الأقوال أن الخلاف بين مدرسة الإمامة والخلافة سياسى

يدور حول أحقيّة الإمام عليٍّ وبنائه الائمة في الحكم أو الخلفاء ، لهذا قابل فطاحل العلم بمدرسة أهل البيت تلك الأقوال بما لا أحصيه عداً من هوسوعات كبيرة إلى رسائل صغيرة ، يبرهنون فيها على أحقيّة الائمة في الخلافة ورد عليهم جلة العلماء بمدرسة الخلفاء بالتشكيك في اسناد الروايات المستدلة بها حيناً ، وأخرى ناقشوا في دلالة منطقها على امداد ، مثل قولهم في بعض تلك الأحاديث أنها تدل على فضيلة الإمام ولا تنقص على نصبه خليفة للمسلمين ، وأحياناً عارضتها

(١) قد كشفنا في مجلدى (عبد الله بن سباء) عن مواضع الضعف والزيف والاختلاق في هذه الأسطورة ونسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى اتمام البحث حولها في مجلده الثالث بحوله وقوته .

بأحاديث وضعت في عصر معاوية في شأن الخلفاء الثلاثة^(١).
وكان أحياناً يجري النزاع حول ما يجب أو ينبغي أن يتصرف به الحكم الإسلامي
الأعلى من علم، وعدالة، وقوى، وما شابهها، وشحنت كتب الخلاف بأدلة اتصف
الإمام بها، أو بعدم اتصف الخلفاء مثلاً بها، ومن ثم قال ابن أبي الحميد المعتزلي
الشافعي : « الحمد لله الذي تفرد بالكمال . . . وقدم المفضول على الأفضل لمصلحة »^(٢)
يرد بهذه الجملة ضمناً على تلك الأدلة.

وقابل ذلك أتباع الخلفاء ومحبوهم في مقام نشر فضائل الخلفاء بعرض الفتوح
في عصر الخلفاء مثل القول : « بأن بلاد كسرى وقيصر فتحت على عهد الخليفة عمر ،
 وأن الخليفة معاوية أغزى في البحر ، والخليفة يزيد طرق بباب مدينة الروم البيزنطيين
لها : عند ما كان ولينا للعهد وان هارون الرشيد خاطب سحابة وقال أذهب وامطر أي
ما شئت فإن خراجك يصلني . »

وأحياناً قابلوهم باستعراض آثار المدينة في عصور الخلفاء مثل : ذكر قصور
الخلفاء الامويين، ومساجدهم في الاندلس، وكيف زينت بالقصيوفسae وأعمدة الرخام
والاقواس البدعية ومسجد الخلفاء الامويين في الشام، وقصور العباسيين بسامراء ،
وابنيتهم ببغداد ، وتقدم الموسيقي والفنون الجميلة في عصرهم إلى غير ذلك من آثار
المدينة ، وبما يغون في ابراز محسنهما ومفاتنها ، ومن المعلوم أن أي واحد من الأئمة
لم يكن له أثر في اتساع رقعة الفتوح ، وسعة الحكم ولا في تقويم مظاهر المدينة
الجاهلية التي يجعلونها مقاييساً للمفضولة ، وكذلك الرسول أيضاً فقد قال في تجديد
بناء مسجده ومنبره « عريش كعريش موسى »^(٣) .

(١) راجع فصل مع معاوية من كتاب (أحاديث عائشة - أدوار من حياتها) .

(٢) خطبة شرح نهج البلاغة .

(٣) مقدمة الدارمي باب ٦ وباب أداب المساجد من بحار الانوار .

وكان نتيجة اجراء البحوث على هذا النحو على مر "الزمن انعدام الرؤية الصحيحة لمورد النزاع ، وللإسلام أيضا ، فان" هذا النوع من النقاش والاستدلال ، يوحى بأن موردا للخلاف إنما هو في كيفية تعيين العاكم الأعلى للمسلمين وانتخابه ليحكمهم بالعدل ، وتنسخ الفتوح في ظل حكمه وينتشر التمدن الإسلامي برعایته .

ومن هنا دعا جماعة منا الى استعادة أمجادنا بمتابعة الافرج واللاحاق بهم في مجالات التمدن والفنون الجميلة^(١) .

ونهض آخرون يزعمون في ما يقولون ويفعلون من حيث يشغرون أو لا يشعرون أنهم يغارون على مصلحة الاسلام أكثر من كل من شارك في حلبة مسائل الخلاف منذ عصر الامام علي حتى اليوم ، وأخذهؤلاء يلحّون في الدعوة الى وحدة الاسلام ورصف صفوف المسلمين في سبيل اقامة الحكم الاسلامي ، أو بالاحرى اقامة الخلافة الاسلامية ، ولسان حال هؤلاء وصريح مقالتهم : ان" النزاع في أمر خلافة اماضين قد انقضى أو انه بعد مضي" المتخصصين الى ربهم . اذاً فليتم تحد المسلمين اليوم ، ولقيموا الاسلام وليدعوا الخلافات ؛ ولتكسر الاقلام ، وتسد باب البحث ، فان" فيه ضررا على الاسلام والمسلمين !

وإذا دققنا النظر في هذه الاقوال ، وجدنا تنطليق من النظرة المادية التي تزن الامور بميزان الحياة الدنيا ، وتحقيق زبر جها ومباهجهها ، ومن هنا ترى أصحاب هذه النظرة : أن" الخلاف بين الائمة والخلفاء كان حول الاستيلاء على الحكم ، وان" الاسلام تمدن ، أي تعمير للدنيا في قبال المدنیات الأخرى ! وأن" عظامة الاسلام بالفتح وسعة النفوذ . بينما الاسلام يدعو الانسان أن يعمل من أجل كسب رضا الله

(١) قبل عامين أقيم في بريطانيا مهرجان عالمي ضخم لاظهار عظمة تمدن الاسلام وقد

بحثنا في محاضراتنا المتسلسلة عن مغزاها

والدار الآخرة ، وهو قانون أبدي لحياة الإنسان ، وليس الإسلام بفتح بلاد ، وتمدن راقٍ ، بل هو قانون واحد جاءت به الانبياء كافة من رب واحد ، غير أنّه كلّما توفى نبيٌّ غيره أمهته شريعته من بعده فيجدد دين الله بارسال نبيٍ آخر حتى أتمه وأكمله برسالة خاتم الانبياء ، فبلغ جميعه خاتم الانبياء إلى آخر سنة من حياته ، وأملى جميعه على الإمام عليٍّ خاصة فكتبه في صحف من الجلد .
والي جانب هذا يبلغ رسول الله أمهته أنَّ مثل عليٍّ منه ، مثل هارون من موسى الاَّنْه لا نبِيٌّ بعده .

وفي أحاديث أخرى ضمَّ إليه في التسمية الحسن والحسين .
وفي أحاديث أخرى حصر عددهم في اثنى عشر والنبيٌّ حين ذكرهم ونصٌّ عليهم وعيّن عددهم لم يعيّن لهم حكاماً على المسلمين من بعده ليكون هذا التعين عيناً إذا استولى على الحكم غيرهم ، وإنّما كان شأن تعينهم وتنصيبهم مثل تعين الله آياته أماماً للناس ، لم يغير من شأن إمامته أن كان مع المستضعفين بمكة أو كان حاكماً نافذ الكلمة في المدينة فهو في كلا الحالين نبِيٌّ ، رسول ، أمام .
وكذلك شأن تنصيصه على الأئمة فإنه عيّنهم من قبل الله أو صياغ على التبليغ وأئمة المسلمين ، ولا يغير من شأن أحددهم أن يكون حاكماً نافذ الكلمة أو يعيش مع المستضعفين .

وكان عليٌّ أماماً على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ، كما كان أماماً زمان حكومته ، وكذلك كان شأن سائر الأئمة من بنيه .
وانّما كان واجب الأئمة بعد الرسول مثل واجب الرسول في حياته ، واجبهم جميعاً حمل الإسلام إلى الأمة والمحافظة عليه من التحرير والتبديل ، ويختلف الرسول معهم في أنّه كان يبلغ عن الله بلا واسطة بشر ، وهم يبلغون عن الله بواسطته .
ولمّا توفى الرسول وغيره أمهته شريعته من بعده كما فعلت ذلك سائر الأمم

حدو الفدّة بالفَدّة وحفظ الله القرآن عن كلّ تحرير وكتمان وتبديل ولم يكن الاسلام كله في القرآن وحده وإنما بلغ الله أصوله في القرآن وشرحه وتحديده في سنة الرسول.

لتأثیر الامة احكام الاسلام وعقائده واقتضت حکمة الله أن يختتم النبوّات بخاتم الانبياء وألا يأتي نبیٰ بعده ، أعاد الله الاسلام الى الامة بجهاد الامّة بعد الامام الحسين .

وقد أدى الامّة واجبهم التبلیغی هذا تدریجیاً حتى تم ذلك على عهد غیبیة الامام المهدي الصغری .

وأناب الامام المهدي عنه علماء مدرستهم في حل أعباء التبلیغ منذ بدء غیبیته الكبیری الى اليوم والى ما شاء الله .

اذا فالاختلاف نشاً بعد رسول الله بين فريق اجتهدت في احكام الاسلام وفرق ارائها وآخر استهانات في سبيل المحافظة على الاحکام كما جاء بها الرسول ولم يكن الخلاف سیاسیاً كما زعم الاكثر ونليترك البحث عنه بعد فوات اوانه .

ولم يكن الاسلام مدنیة او فتح بلاد و توسيع حکم وسعة نفوذ لنوحد کلمة طوائف المسلمين و لنستطیع اعادة مجدنا المدنی او توسيع رقعة حکومتنا ، بل الاسلام شریعة الله لتنظيم حیاة البشر واسعاده في الدارين وتقربه من الله جل اسمه ولما وقع الخلاف في عقاید الاسلام و احكامه كما يشهد على ذلك اختلاف فرقه فيجب والحاله هذه البحث عن صحيحة الذي جاء به الرسول ومعرفته للاخذ به .

وتختصر خدمة الاسلام والمسلمین في الدعوة الى تبني الاسلام الذي جاء به الرسول وحده ، واتحاد المسلمين حوله وحده ، وهكذا تتحقق الوحدة الاسلامیة ولن تتحقق الوحدة الاسلامیة في غير هذا وكل دعوة الى غير هذا باطلة .

* * *

ومن ثمّ ملأ كفت بصدق تقديم للكتابين الكافي ومرآة العقول ولم يكن مع
الحالة التي ذكرت صحيحاً أي عمل دون إقامة الدليل على أنَّ الخطَّ الذي سار عليه
المؤلَّفان هو الصحيح وما عداه خروج عن الطريق المستقيم وكان ذلك بعينه هو
واجب خدمة الإسلام وال المسلمين في هذا العصر استعنت الله تعالى وسرت في هذا السبيل
الشائك في بحوث هذا الكتاب والتي اتصلت ببحوث الكليني والمجلسي وأثارت معالم
الطريق وقد رأيت في سعة البحوث واجهالها، حاجة المسلمين في العصر الحاضر ،
ولهذا وردت بحوث الخمس والمتعمقين وقيام الإمام الحسين واستعراض مصادر الحديث
بمدرسة أهل البيت ، أوسع من غيرها، لما وجدت غموضاً في شأنها لدى غالبية الناس
في هذا اليوم ، وقد منعني معاودة الأمراض ، وشحة المصادر المطلوبة للبحث عن القيام
باجراء البحث أحياناً كما ينبغي فأرجو من أعلام الأمة المغذرة عن القصور الظاهر
فيه أو الخطأ المساوٍ للإنسان غير المعصوم كما أرجو تفضيلهم بابداء آرائهم الصائبة حول
بعض بحوثها التي تطرق لأول مرة ، نقداً وتمحيضاً واصافة دليلاً فاتني ايراده ، وما
شاكل ذلك . ولهم الشكر مني سلفاً والحمد لله رب العالمين .

تم تحريره بطهران مساء الجمعة ٢٥ / ج ٩٨ .

تطور مدلول الاجتهاد خلال القرون

في الجزء الاول اوردنا امثلة من الاحكام الاسلامية التي غيرها الخلفاء وعصبتهم من الصحابة باحكام اخرى وفق رأيهم وقد تحرر بنا منها ما سماه اتباعهم بالاجتهاد وفي ما يليه يبحث عن هذه التسمية متأخرة عن عصر الصحابة والتابعين بدهر . فان الصحابة والتابعين كانوا يسمون تغيير الاحكام من قبائهم بالتأويل مثل ما ورد في خبر قتل خالد بن الوليد عامل رسول الله مالك بن نويرة فان خالداً اعتذر عن فعله وقال للخليفة أبي بكر : (يا خليفة رسول الله ! انت تأولت وأصبت وأخطأت) .

وقال أبو بكر في جواب عمر حين قال : ان خالداً زنى فارجعه : (ما كفت أرجعه فانه تأول فاختطاً) ^(١) .

و مثل ما ورد في رواية الزهرى عن عروة عن عائشة : ان الصلاة اوّل ما فرضت ركعتين فأقررت الصلاة في السفر و أتممت صلاة العضر .

قال الزهرى : فقلت لعروة : ما بال عائشة تقم في السفر ؟ قال : إنها تأولت كما تأول عن عثمان ^(٢) .

وقال ابن حزم في الفصل :

و عمّار (رض) قتله أبو الغادية . شهد - اي عمّار شهد - بيعة الرضوان فهو من شهداء الله له بانته علم ما في قلبه و انزل السكينة عليه ، و رضي عنه فابو الغادية متاول مجتهد مخطيء باع عليه ما جور اجرأ واحداً وليس هذا كقتلة عثمان (رض) .

(١) راجع قبله ص ٦٧ .

(٢) صحيح مسلم بباب صلاة المسافرين و قصرها (ح - ٣) و البخاري (١٣٤/١) باب تقصير الصلاة وقد حذف (في السفر) من لفظ الحديث حفظاً لكرامة ام المؤمنين .

لأنهم لا مجال لهم للاجتهد في قتلها^(١).

وقال ابن حجر في ترجمة أبي الغادية :

و الظن بالصحابة في كُلِّ تلك الحروب انهم كانوا فيها متاؤلين و للمجتهد المخطئ اجر و اذا ثبت هذا في حق آحاد الناس فثبوته للصحابه بالطريق الاولى^(٢).

وقال ابن حزم في المحتلي و ابن التركمانى في الجوهر النقى :

ولَا خلاف بين احد من الامة في ان عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليهما الا

متاؤلاً مجتهداً مقدراً افه على صواب و في ذلك يقول عمران بن حطّان :

يا ضربة من نقى ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

انى لاذ كره يوماً اوفي البرية عند الله ميزانا^(٣)

وقال الشيخ عبداللطيف في هامش الصواعق .

و جميع الصحابة ممن كان على عهد علي اماماً مقاتل معه او عليه او معزز عن

المسكرين متاؤلاً لا يخرج بما وقع عنه عن العدالة^(٤) .

وقال ابن كثير في حق يزيد :

و سلوا ما صدر منه من سوء التصرفات على انه تأول فأخطا و قالوا : انه

مع ذلك كان اماماً فاسقاً لا يعزل ... ولا يجوز الخروج عليه و اماماً ما ذكر ان

يزيد ملائلاً بلげ خبر أهل المدينة وما جرى عليهم عند الحرثة : فريح بذلك فرحاً

شديداً ، فانه يرى انه الامام وقد خرجوا عن طاعته ، و أمرروا عليهم غيره ، فله

(١) الفصل (١٦١/٤) .

(٢) الاصابة (١٥١/٤) .

(٣) المحتلي لابن حزم (٤٨٤/١٠) و الجوهر النقى لابن التركمانى الحنفى

(٤) ت ٧٥٠ هـ بذيل سنن البيهقي (٥٩٦ / ٥٨٨) .

(٤) بهامش الصواعق (ص ٢٠٩) .

قتالهم حتى يرجعوا إلى الطاعة، ولزوم الجماعة^(١).

في الخبر الأول سمى كل من الصحابي خالد بن الوليد وال الخليفة الصحابي أبو بكر : قتل مالك و نكاح زوجته بالتأويل .

وفي الخبر الثاني سمى التابعي عروة بن الزبير اتمام عائشة الصلة في السفر خلافاً لما ترويه : تأولاً ، مثل فعل عثمان :

بعد ذلك بدهر نجد ابن حزم المتوفى ٤٥٥ هـ يصف ابا الغادية في قتله عمار ابن باسر متاؤلاً مجتهداً مأجوراً اجرأ واحداً .

و نجده مع ابن الترمذى الحنفى المتوفى (٢٥٠ هـ) يصفان ابن ملجم في قتله الامام علياً متاؤلاً مجتهداً .

و نجد ابن حجر المتوفى (٨٥٦ هـ) يصف الصحابة في كل تلك الحروب متاؤلين و للمجتهد المخطىء اجر) !

* * *

هكذا سمى العمل بالرأي او لا بالتأويل ، و اخيراً بالاجتهاد ، ثم اتبع علماء مدرسة الخلفاء الصحابة و الخلفاء في ذلك و فتحوا لانفسهم باب هذا الاجتهد اي العمل بالرأي، غير انهم اكتشفوا للعمل بالرأي قواعد و وضعوا له اسماء و عقدوا لها ابواباً في علم الاصول ، و سموها ايضا رجوعهم الى تلك القواعد التي وضعوها واستخرجهم الاحكام بموجبها (الاجتهد) و سموها من يقوم بذلك (المجتهد) بينما المصطلح الشرعي لعلم الدين هو (الفقه) و لعاته (الفقيه) وعلى هذا فينبغي البحث في ما يلي حول امرتين :

أ - حول التسمية .

(١) تاريخ ابن كثير (٢٢٣/٨) اوردتها باختصار .

ب - حول صحة العمل : اي استخراج الاحكام بموجب تلك القواعد :

اولا - حول التسمية

أ - التأويل لغة و شرعا

قال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بتعلب (ت ٢٩١ هـ) :

التأويل ، والمعنى ، والتفسير ، بمعنى ^(١) .

وقال الجوهري : (ت ٣٩٦ هـ)

التأويل : تفسير ما يؤل إلية الشيء وقد أوّله ، و تأوّله تأوّلا ، بمعنى ^(٢) .

وقال الراغب : (٥٦٥ هـ)

التأويل من الأول اي الرجوع الى الاصل و منه المؤول للموضع الذي يرجع
إليه ، و معنى التأويل في اللغة : رد الشيء الىغاية اطراة منه ، وقد ورد في القرآن
الكريم بهذا المعنى في :

أ - «ما يعلم تأويله الا الله و الراسخون في العلم» .

ب - «هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله» اي بيانه الذي هو غايته ^(٣) .

و استعمل التأويل في الكتاب و السنة في تعبير الرؤيا كما ورد في قصة يوسف

«بَشَّنَا بِتَأْوِيلِهِ» وفي تعبير الرسول رؤيا في خبر خيير : «فَأَوْلَتْ أُنَّ الدَّرْعَ الْمَدِينَةَ» ^(٤) .

(١) مادة (اول) في لسان العرب .

(٢) مادة (اول) في الصحاح .

(٣) مادة (اول) في مفردات الراغب وقد اوجزت ما نقلت عنه و راجع البخاري
كتاب الاذان باب ١٣٩ و تفسير سورة ١١٠ و صحيح مسلم كتاب الصلاة (ح ٢١٧)
و سنن ابن ماجة كتاب الاقامة باب ٢٠ .

(٤) سنن الدارمي (١٢٩/٤) و راجع في موطن مالك كتابليس باب ماجاء في
الانتعال (ح - ١٦) و الدارمي كتاب الرؤيا باب - ١٣ .

كان هذا معنى التأويل في اللغة ، وتلك امثلة من موارد استعماله ، واستعما
الصحابة والتابعون لفظ التأويل وسمّوا تغييرهم للأحكام به ، ومن ثمّ أصبح للتأويل
في عرف مدرسة الخلفاء معنى جديد .

قال ابن الأثير :

التأويل من آل الشيء يؤول إلى كذا ، أي رجع وصار إليه ، والمراد بالتأويل
نقل ظاهر المفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لواه ما ترك ظاهر
اللفظ^(١) .

هكذا غيروا مدلول المفظ وانتشر هذا التغيير في كتب الحديث ، فقد قال

البخاري في كتاب الأدب من صحيح البخاري :

(باب من أكفر أخاه من غير تأويل فهو كما قال) .

و (باب من لم ير إكفاراً من قال ذلك متاؤلاً وجاهلاً)^(٢) .

وفي شرح (باب ما جاء في المتأولين) من فتح الباري :

والحاصل أنّ من أكفر المسلم نظر ، فإن كان بغير تأويل ، استحقّ الذمّ
وربما كان هو الكافر ، وإن كان بتأويل نظر أن كان غير سائع استحقّ الذمّ ولا يصل
إلى الكفر بل يبيّن له وجه خطئه ويزجر بما يليق به ولا يتحقق بالأول عند الجمهور و
وان كان - تكفيه - بتأويل سائع لم يستحق الذمّ بل تقام عليه المحجة حتى يرجح
إلى الصواب .

قال العلماء : كلّ متاؤل معذور بتأويله ، ليس بأنّم إذا كان تأويله سائغاً في

(١) نهاية اللغة مادة (أول) .

(٢) صحيح البخاري بهامش فتح الباري (٣٠-١٢٩/١٣) .

المقدمة

لسان العرب ، وكان له وجه في العلم ^(١) .
هكذا طوّروا مدلول التاویل واخیراً سمو امداد التاویل في عرفهم بالاجتهاد
وفي ما يلي معنى الاجتهاد في اللغة وتطور مدلوله في مدرسة الخلفاء .

ب - الاجتهاد لغة واصطلاحا

قال ابن الاثير :

(الاجتهاد بذل الجهد في طلب الامر ، وهو افتیال من الجهد الطافقة) ^(٢) .
وفي هذا المعنى استعمل على عهد الرسول واصحابه إلى آخر القرن الاول
فقد ورد عن رسول الله :

أ - أَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهَدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنَ إِنْ يَسْتَجِبَ لَكُمْ ^(٣) .

ب - صَلَّوْا عَلَىٰ واجْتَهَدُوا فِي الدُّعَاءِ . . . ^(٤) .

ج - فضل العالم على المجتهد مائة درجة ^(٥) أي المجتهد في العبادة .
وعن محمد القرظي :

كان في بنى اسرائيل رجل فقيه عالم ، عابد مجتهد ^(٦) .

(١) فتح الباري (١٥/٣٣٣) لست ادرى ما ذا يقولون في تكفير الخوارج عامة المسلمين ، بل انهم لا يعذرونهم ويسمونهم بالمارقين عن الاسلام ، عدا ابن ملجم قاتل امير المؤمنين فهو متأول معدور !!!

(٢) مادة جهة من نهاية اللغة لابن الاثير .

(٣) صحيح مسلم كتاب الصلاة (ح ٢٠٧) ومستند احمد (٢١٩١) .

(٤) سنن النسائي (١٩٠١) باب الامر بالصلة على النبي وفي مستند احمد (١٩٩١) باختصار .

(٥) مقدمة سنن الدارمي (١٠٠١) .

(٦) موطا مالك كتاب الجنائز (ح ٤٣) .

وعن عائشة :

كان رسول الله يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره ^(١) أي يجتهد في العبادة .

وفي حديث طلحة عن رجلين على عهد رسول الله :

كان أحدهما أشدُّ اجتهاداً من الآخر ففزا المجتهد منهما فاستشهد ... ^(٢).

وعن أبي سعيد :

كان رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلَهُ وَسَلَّمَ إذا حلف واجتهد في اليمين ، قال ... ^(٣)

وفي خبر عبد الله بن أبي في غزوة بنى المصطلق :

فاجتهد بيمنيه ما فعل ^(٤) .

وفي سؤال الصحابية أم حارثة من شأن ابنها حارثة عن رسول الله :

إن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء ^(٥) .

* * *

نعرف من هذه الموارد والكثرة الكائنة من نظائرها أنَّه كان المتبادر من الاجتهاد

في القرن الأول هو بذل الجهد .

وَمَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ العلم بِالْحُكْمَ سُمِّيَّ فِي الشَّرْعِ الْإِسْلَامِيِّ بِالْفَقِهِ فَهَذَا بِيَانُهُ :

(١) مسلم كتاب الأغذية (ح-٨) وسنن ابن ماجة كتاب الصيام (١٧٦٧).

(٢) سنن ابن ماجة كتاب الرؤيا (ح-٣٩٢٥) ومسند احمد (١٦٣١ و٣٢٣ و٣٦٣).

٨٢٦ و ١٢٣ و ٤٥٦ و ٥٥٠ .

(٣) مسند احمد ٣٣٣ و ١٤٨ و ٣٣٣ .

(٤) صحيح البخاري (١٣٦٣) بتفسير سورة المنافقون ومسلم كتاب المنافقين (ح-١).

ومسند احمد (٣٧٣٤) .

(٥) صحيح البخاري (٩٣٢) كتاب الجهاد ومسند احمد (٣٢٦٠ و ٢٨٣٩) .

الفقه في الكتاب والسنة

قال الله سبحانه وتعالى :

«فَلَوْلَا نَفِرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَنَقَّلُوا فِي الدِّينِ وَلِيَنذَرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعْنَهُمْ يَحْذَرُونَ»، التوبة - ١٢٢ .
وقال رسول الله :

«فَضَّلَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي هَذِهِ فَبَلَّغَهَا فَرِبٌ حَامِلٌ فَقَهَ غَيْرَ فَقِيهٍ وَرَبٌ حَامِلٌ فَقَهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهٌ مِّنْهُ» ^(١) .

وروى ابنه قال :

«فَقِيهٌ أَشَدٌ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ الْفَاعِدِ» ^(٢) .
و «مَنْ فَقَهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعْثَنَى اللَّهُ بِهِ فَعِلْمٌ وَعِلْمٌ» ^(٣) .
و «خِيَارُكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا إِذَا فَقَهُوا» ^(٤) .

(١) ابن ماجة المقدمة باب (١٨) من بلغ علماء الحديث ٢٣٠ و ٢٣٦ و ٢٣٩ ، وسنن أبي داود كتاب العلم (ح ٣٦٦٠) (باب ١٠) والترمذى كتاب العلم (باب ٧) والدارمى (٧٤/١) المقدمة (باب ٢٤) ومسند أحمد (٣٢٥٢ و ٨٢٦ و ٨٤٠ و ١٨٣٥) .

(٢) سنن الترمذى (١٥٤٢) .

(٣) صحيح البخارى (١٨١) وكتاب العلم (باب ٢٠) ومسلم كتاب الفضائل (ح ١٥١) .
مسند أحمد (٣٩٩٤) .

(٤) مسند أحمد (٤٦٧٢ و ٤٦٩٦ و ٤٨١) .

المقدمة

و « خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا .. »^(١) .
و « خصلتان لا تجتمعان في منافق : حسن سمت ولا فقه في الدين »^(٢) .
و « من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين »^(٣) .
و « ان رجلاً يأتونكم من افطار الارضين يتتفقّهون في الدين فإذا اتوكم
فاستوصوا بهم خيراً »^(٤) .

وأنه دعا لابن عباس وقال :
« اللهم فقهه في الدين »^(٥) .

وورد في محاورات اهل البيت والصحابة بعد رسول الله :
أ - قول الامام علي :

« ان "الفقيه حق" الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في
معاصي الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ... »^(٦) .
وقال يحيى بن سعيد الانصاري :
ما ادركت فقهاء ارضنا الا يسلّمون في كل اثنتين من النهار^(٧) .

(١) صحيح البخاري (١٧٥٢) و مسلم كتاب الفضائل (ح ١٩٩) باب خيار الناس
و سنن الدارمي المقدمة ص ٧٣ باب ٢٤ و مستند احمد (٢٥٧٢) و ٢٦٠ و ٤٣١ و ٣٩١ و ٤٨٥ و ٥٣٩ و ٥٢٥ و ٣٦٧ و ٣٨٣ و ١٠١٤ و ٤٩٨ .

(٢) سنن الترمذى (١٥٧١) .

(٣) صحيح البخاري (١٦١) و (١٧٥٤) و سنن الدارمي (٧٤١) و مستند احمد
(١٠١٤ و ٣٠٦ و ٢٣٤ و ٩٢٤ و ٩٥٦ و ٩٣٩ و ١١٩٩) .

(٤) سنن الترمذى (١١٩١) و سنن ابن ماجه المقدمة الباب ٢٢ .

(٥) صحيح البخاري (٢٨٥) و مستند احمد (١٢٦٢ و ٣١٤ و ٣٢٨ و ٣٣٥) .

(٦) سنن الدارمي (٨٩٥) والكافى و تحف العقول ومعانى الاخبار للصدق و كنز
العمال و حلية الاولياء (٧٧١) والبحار (٤٠٧١٧) .

(٧) صحيح البخاري (١٤١١) كتاب التهجد باب ٢٥ .

المقدمة

وقال عمر :

تفقهوا قبل ان تسوّدوا ^(١).

فمن سوّد قومه على فقهه كان حياة له ولهم ومن سوّد قومه على غير فقهه كان هلاكاً له ولهم ^(٢).

وقال ابن عبدالرحمن في وصف ابن عباس :

انه قاريء لكتاب الله فقيه في دين الله ^(٣).

وفي باب اختلاف الفقهاء من سنن الدارمي :

كتب عمر بن عبد العزيز الى الافق ليقضي كل قوم بما اجتمع عليه فقهاؤهم ^(٤)
وفي سنن الدارمي :

إذا جلسوا العشاء - الآخرة جلسوا - في الفقه ... ^(٥).

ولا باس بالسمير في الفقه ^(٦).

وكانوا يتجالسون بالليل ويدركون الفقه ^(٧).

وفي صحيح البخاري باب السمير في الفقه ... ^(٨).

- وقال يحيى بن سعيد.

(١) صحيح البخاري كتاب العلم (١٦١) وسنن الدارمي (٧٩٥١).

(٢) سنن الدارمي (٧٩٥١).

(٣) مسنند احمد (١٣٤٩).

(٤) سنن الدارمي (١٥١١).

(٥) سنن الدارمي (١٤٩١).

(٦) سنن الدارمي (١٥٠١).

(٧) سنن الدارمي (١٥٠١).

(٨) صحيح البخاري (٧٩٥١) كتاب الموافيت باب ٤٠.

المقدمة

وقال الشعبي :

لما قدم عدي بن حاتم الكوفة اتى نهاراً في نفر من فقهاء أهل الكوفة ...^(١).
وعن عمران المنقري قال : قلت للحسن يوماً في شيء قاله :
يا أبا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء ! فقال : ويحك ورأيت أنت فقيها قط أنت
الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بأمر دينه المداوم على عبادة ربّه^(٢).
هذا بعض ما ورد في كتب حديث مدرسة الخلفاء وورد في كتب حديث مدرسة
أهل البيت :

أ - عن رسول الله (ص) :

« الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا »^(٣).

« من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها ينتفعون بها في أمر دينهم ،
بعشه الله يوم القيمة فقيها عامل »^(٤).

ب - في نهج البلاغة من كلام الإمام علي :

(من اتّجر بغیر فقه ارتطم فی الرباء)^(٥).

(وربّيعاً لقلوب الفقهاء)^(٦).

(وتفقد في الدين)^(٧).

(١) سنن ابن ماجه (ح ٨٧).

(٢) سنن الدارمي (٨٩٥١).

(٣) البحار (١١٠٢).

(٤) البحار (١٥٦٢) الحديث ١٠ ونظيره الحديث ٩.

(٥) نهج البلاغة باب الحكم الرقم ٤٤٧ (ج ٢٥٩٣).

(٦) نهج البلاغة في وصف القرآن الخطبة ١٩٦ (٢٥٢٢).

(٧) نهج البلاغة من وصية له للإمام الحسن رقم ٣١ (ج ٤٢٣).

ج - وعن الامام الصادق :

لَيَتِ السِّيَاطُ عَلَى رُؤُسِ اصْحَابِيِّ حَتَّىٰ يَتَفَقَّهُوا فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ^(١)

لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فَقِيهًا حَتَّىٰ يَعْرُفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنَا^(٢) .

وَ قَوْلُهُ :

مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالِفًا عَلَىٰ هَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ

مَوْلَاهُ، فَلِلنَّعَامِ أَنْ يَقْلِدُوهُ^(٣) .

* * *

ثُبِّتَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي أُورِدَنَاهَا وَ كَثِيرٌ غَيْرُهَا أَنَّ "الْمَصْتَلِحَ الشَّرِعيِّ" فِي هَذَا
الْبَابِ هُوَ الْفَقْهُ وَ الْفَقِيهُ وَ لَيْسُ الْاجْتِهَادُ وَ الْمَجْتَهِدُ .

كَمَا ثُبِّتَ نَتْيَاجَةً أَسْتَقْرَأْنَا مَوَارِدَ اسْتِعْمَالِ الْاجْتِهَادِ وَ الْمَجْتَهِدِ أَنَّ "مَشَيَّقَاتَ"
هَذِهِ الْمَادَّةِ كَانَتْ تَسْتَعْمَلُ فِي الْقَرْنِ الْإِسْلَامِيِّ الْأَوَّلِ فِي مَعْنَاهَا الْلُّغُوِيِّ وَ هُوَ بِذَلِكَ الْجَهَدُ
فِي الْمَوْرِدِ الْمَسْتَعْمَلِ فِيهِ .

كَانَتْ هَذِهِ نَتْيَاجَةُ الْبَحْثِ حَوْلَ الْمَصْتَلِحَاتِ الْمَذَكُورَةِ، وَ فِي مَا يَلِي فَبَحْثُ حَوْلَ
صَحَّةِ اسْتِخْرَاجِ الْاَحْکَامِ الْاسْلَامِيَّةِ وَ فَقَدِ الْقَوَاعِدِ الْمُوْضِوَّةِ فِي اَصْوَلِ الْفَقْهِ مِنْ قَبْلِ
مَجْتَهِدِي مَدْرَسَةِ الْخَلْفَاءِ :

الْاجْتِهَادُ : حَقْيقَتُهُ، نَطْوَرَةُ، اَدَلَّةُ صَحَّةِ الْعَمَلِ بِهِ .

حَقْيقَةُ الْاجْتِهَادِ - كَمَا اشْرَنَا إِلَيْهَا فِي مَا سَبَقَ - هِيَ الْعَمَلُ بِالرَّأْيِ، وَ مَنْشَأُهُ
عَمَلُ الصَّحَابَةِ وَ الْخَلْفَاءِ بِآرَائِهِمْ وَ اقْتِدَاءُ ابْتَاعِهِمْ بِهِمْ فِي ذَلِكَ وَ فِي مَا يَلِي بِيَانُهُ :

(١) البرقى فى المحاسن الحديث ١٦١ والبحارت أمين الضرب (٦٤٦).

(٢) البحار (١٨٤٢) (ح-٥).

(٣) سفينة البحار (٣٨١١) بمادة (فقه).

قال الدوالبيي^(١).

كانت ترد على الصحابة أقضية لا يرون فيها نصاً من كتاب او سنة ، واذذاك كانوا يلتجؤن الى الاجتهاد ، و كانوا يعبرون عنه بالرأي ايضا ، كما كان يفعل ابو بكر (رض) ... و كذلك كان عمر يفعل ...

ثم استشهد بما روى ان عمر كتب به الى شريح و الى ابي موسى ، وقال : ولم يكن الصحابة في اجتهدهم يعتمدون على قواعد مقررة ، او موازين معروفة ، و انما كان معتمدتهم مالمسوا من روح التشريع ... ثم قال :

و هذه المعرفة لم تتوفر لمن جاء بعدهم بنفس السهولة ... و لذلك لم يلبث الاجتهد بعدهم ان تطور تطوراً محسوساً ... و متاثراً الى حد كبير بمحيط المجتمع ، و كان ذلك مدعاة الى اشتداد النزاع العلمي في مادة الاحكام كلما اشتد البعد بين المجتهدين و بين عصر التنزيل ، و هذا ما حمل رجال الاجتهد على وضع قواعدهم في الاجتهد ، و سموه بعلم اصول الفقه ، و اصبح الاجتهد في دوره الثاني هذا متميزاً عن دوره الاول بما وضع له من قواعد و قوانين جعلت اصوله معلومة بعد ان كان الذوق السليم لأسرار الشريعة وحده هو الميزان و المعيار^(٢).

و قال في باب مصادر الحكم المعترض بها في القرآن :

ان اول مصدر للحكم و الحقوق يعترض به القرآن هو آياته .

و ثانياً هو السنة ، فقد قال « وما آتاكم الرسول فخذوه .. »

(١) في كتاب المدخل الى علم اصول الفقه تأليف محمد محمد معروف الدوالبيي استاذ علم اصول الفقه و القانون الروماني في كلية الحقوق ، دكتور في الحقوق من جامعة باريس ، حامل شهادة الدراسات العليا في الحقوق الرومانية ، مجاز في العلوم الإسلامية من الكلية الشرعية بحلب . ط . دار العلم سنه ١٣٨٥ هـ .

(٢) المدخل (ص ١٤ - ١٧) اوردنا قوله باختصار .

و ثالثاً يعتبر القرآن من مصادر الحكم والحقوق ما اعترفت به السنة مثل الاجماع والاجتهاد .^(١)

هكذا جعل للتشريع أربعة مصادر او أربعة أصول :

أ - الكتاب .

ج - السنة .

د - الاجماع .

ه - الاجتهاد .

وقال الدوالبي :

يتبيّن مما ذكرنا انّ الاصل الرابع يسمى بالاجتهاد، وبالرأي ، وبالعقل^(٢) .

نكتفي بهذا المقدار من البيان هنا لنعود إليه بعد عرض أدلةهم على صحة

العمل بالاجتهاد .

اهم أدلةهم على صحة الاجتهاد

أ - حديث معاذ

في سنن الدارمي وغيره .

انّ النبي ﷺ بعث معاذًا إلى اليمن قال له «كيف تقضي» قال: اقضى بكتاب

الله ! قال : «فإن لم يكن في كتاب الله» قال : فبسنة رسول الله (ص) قال : «فإن

لم يكن في سنة رسول الله (ص)» قال : اجتهد رأيي ولا آلو ، قال : فضرب صدرى

وقال : «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله (ص)»^(٣) .

(١) المدخل (٣٠ - ٣١) .

(٢) المدخل (٥٣) .

(٣) مقدمة الدارمي (٦٠١) و مستند احمد (٥ / ٢٣٠ و ٢٧٦) .

ب - حديث عمرو بن العاص

في صحيح البخاري و صحيح مسلم و مسنند احمد و غيرها و اللفظ للإمام ابن حجر العسقلاني : « اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران و اذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله اجر » .^(١)

ج - كتاب عمر الى ابي موسى الاشعري

ورد فيه :

الفهم ، الفهم في ما يتجلج في صدرك مما ليس في الكتاب والسنة ثم قس الامور بعضها ببعض ..^(٢)

هذه اهم ادلة لهم في اثبات صحة الاجتهاد ، و ما عداها لا حاجة الى ايرادها و مناقشتها لضعف اسنادها و وضوح عدم دلالتها على مرادهم ، اما الحديثان و كتاب عمر ، فقد ناقش ابن حزم حديث معاذ و قال :

و اما خبر معاذ فإنه لا يحل الاحتجاج به لسقوطه ، و ذلك انه لم يرو فقط الا من طريق الحارث بن عمرو وهو مجهول ، لا يدرى احد من هو ، و قال البخاري في تاريخه الأوسط :

(ولا يعرف الحارث الا بهذا - الحديث - ولا يصح) .

ثم ان الحارث روى عن رجال من اهل حصن لا يدرى من هم !

ثم لم يعرف قط في عصر الصحابة ولا ذكره احد منهم .

ثم لم يعرفه احد قط في عصر التابعين ، حتى اخذه ابوعون وحده عمّن لا

(١) صحيح البخاري (٤/١٧٨) باب اجر الحاكم ومسلم بكتاب الاقضية (١٥٠- ح)

وابن ماجة بباب الحاكم يجتهد فيصيغ (٤/٢٣١) من كتاب الاحكام و مسنند احمد (٢/١٨٧) و (٤/١٩٨) و (٤/٢٠٤) و في ٢٠٥ منه : « اذا اصبت فلك عشر حسناً .

(٢) الكتاب المنسوب الى عمر و شرحه في اعلام الموقعين (١/٨٥ - ٣٨٣) .

يدرى من هو ، فلماً وجده اصحاب الرأي عند شعبة طاروا به كلّ مطار ، و اشاعوه في الدنيا و هو باطل لا اصل له^(١) .

وقال :

و برهان وضع هذا الخبر وبطلانه هو انّ من الباطل الممتنع ان يقول رسول الله (ص) فان لم تجده في كتاب الله ولا في سنة رسول الله وهو يسمع قول ربّه تعالى « و اتبعوا ما انزل اليكم من ربّكم » و قوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم » و قوله تعالى « و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » مع الثابت عنه (ع) من تحرير القول بالرأي في الدين . . .

ثم لوصح لكان معنى قوله « اجتهد رأيي » استنفذ جهدي حتى اری الحق في القرآن والسنة ولا ازال اطلب ذلك ابداً .

وايضاً، لوصح لكان لا يخلو من احد وجهين: اما ان يكون معاذ وحده فيلزمهم ان لا يتبعوا رأي احد الا رأي معاذ ، وهم لا يقولون بهذا .

او يكون معاذ وغيره ، فان كان ذلك فكلّ من اجتهد رأيه فقد فعل ما أمر به ، فهم كلّهم محقّون ليس احد منهم اولى بالصواب من آخر، فصار الحق على هذا في المتضادّات ، وهذا خلاف قولهم ، و خلاف المعقول ، بل هذا المحال الظاهر ، وليس لاحد ان ينصر قوله بحجّة لانّ مخالفه ايضاً قد اجتهد رأيه ، و ليس في الحديث الذي احتجّوا به اكثير من اجتهاد الرأي ولا هزيد ، فلا يجوز لهم ان يزيدوا فيه ترجيحاً لم يذكر في الحديث و ايضاً فليس احد اولى من غيره ، و من المحال البيّن ان يكون ما ظنّه البعض في حديث معاذ لوضح من ان يكون (ع) يسمح معاذ ان يحلّل برأيه ويحرّم برأيه ويوجب الفرائض برأيه ويسقطها برأيه وهذا مالا يفهمه مسلم ، و ليس في الشريعة شيء غير ما ذكرنا البيّن^(٢) انتهى .

(١) الاحكام لابن حزم (٧٧٣/٥ - ٧٧٥) ط . مطبعة العاصمة بالقاهرة .

(٢) الاحكام (٧٧٥/٥) .

و قال ابن حزم عن حديث عمرو بن العاص .

واماً حديث عمرو بن العاص فاعظم حجة عليهم، لأنّ فيه انّ المحاكم الماجتهد يخطيء و يصيب ، فان ذلك كذلك في حرام الحكم في الدين بالخطأ و ما احله الله تعالى قطّ امضاء الخطأ ببطل تعلقهم^(١) .

و قال عن كتاب عمر بعد ايراده بسندين :

و هذا لا يصح ، لأنّ السنده الاول فيه عبد الله بن الوليد بن معدان ، و هو

كوفي متوك الحديث ساقط بلا خلاف ، و ابوه مجاهول .

و اما السنده الثاني : فمن بين الكرجي الى سفيان مجاهول و هو ايضا منقطع

في بطل القول به جملة^(٢) .

* * * فانّها تدور

كانت هذه مناقشات ابن حزم ، اما مناقشاتنا انحصاراً اهرين :

اوّلاً - حول مدلول الاجتهاد .

و ثانياً - حول مفاهيم الادلة الثالثة. اما الاجتهاد فقد سبق ايراد دليلاً على

ان مدلول الاجتهاد كله في القرن الاول وهو

امر كان و الحديثان المروريان عن معاذ و ابن العاص ان صحيحة سنهما ايضا استعمل

فيها (اجتهاد) في معناه اللغوي المذكور .

ثم ان مورد الحديثين خارج عن محل النزاع فان موردهما باب القضاء

ومحل النزاع جواز تشرع الاحكام من قبل الماجتهدين ، و كذلك الحال في

الكتاب المنسوب الى عمر و كذلك الامر في غيرها مما استدلوا به فانّها رغم ضعف

(١) الاحكام لابن حزم (٧٧١/٥) .

(٢) الاحكام (٤/٥) و راجع اعلام المؤمنين (٨٥/١ - ٨٦) و قال عن السنده

ان جعفر احد رواة السنده لم يستند .

استنادها الى حد الاطمئنان بانها موضوعة فان موارد جميعها شؤون القضاء وليس التشريع .

وفي مورد القضاء ايضا لا تدل الاحاديث المذكورة على جواز تشريع القضاة طورا حاجتهم ففي حديث معاذ مثلما الذي ظنوا ان فيه دلالة على دعواهم قد وهموا فيه فان مغزى الحديث ان الاحكام الاسلامية وردت في الكتاب والسنّة على ضربين منها ما ورد في احدهما او كليهما منصوصا على القضية الجزئية ومنها ما ورد بيانه ضمن قاعدة كلية وعلى الحاكم آن يبذل جهده ليتعرف على الحكم الكلي الذي ينطبق على مورد حاجته وهذا هو الاجتهاد اللغوي الذي هو بمعنى بذل الجهد في البحث عن الحكم المطلوب .

غير ان كييفية استشهاد علماء مدرسة الخلافة بهذا الحديث تدل على انهم يقولون ان التشريع الاسلامي الذي بلغه الرسول كان ناقصا في بعض جوانبه مما احتاج معه الحكم والقضاة والمفتون ان يشرعوا بأرائهم احكاما قضايا اهمل حكمها في الاسلام ، ويأتي مزيد بيان له بعد عرض كيفية استخراج القواعد من عمل الصحابة في ما يلي :

استخراج القواعد من عمل الصحابة

قال الدوالبي في تعريف الاجتهاد :

انه رأي غير مجمع عليه وقال : فإذا اجمع عليه فهو الاجماع ولذلك فالاجتهاد بعد الاجماع في المنزلة^(١) .

وقسام انواع الاجتهاد الى ثلاثة :

اولاً : البيان والتفسير لنصوص الكتاب والسنّة^(٢) .

ثانياً : القياس على الأشباه مما في الكتاب والسنّة .

(١) المدخل (ص ٥٥) .

ثالثاً : الرأي الذي لا يعتمد على نص " خاص " ، وإنما على روح الشريعة المبثوطة في جميع نصوصها معلنة : « إن " غاية الشرع إنما هي المصلحة ، وحيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله » و « ما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ». .

وقال :

و لعل " من ابرز المسائل الاجتهادية ، والواقع التي حدثت في عهد الصحابة بعد وفاة النبي ، هي قضية قسمة الاراضي التي فتحها المقاتلون عنوة في العراق وفي الشام وفي مصر .

فلقد جاء النص " القرآن يقول بصرامة لا غموض فيها ان " خمس الغنائم يرجع لبيت المال ويصرف في الجهات التي عينتها الآية الكريمة ، « واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن الله خمسه ولرسول ولذى القربي ... » .
اما الاخمس الاربعة الباقية فتقسم بين الغانمين عملاً بمفهوم الآية المذكورة و بفعله عليه الصلة والسلام حين قسم خير بين الغزارة .

و عملاً بالقرآن والسنة جاء الغانمون الى عمر بن الخطاب وطلبو ان يخرج الخمس لله و ملن ذكر في الآية ، و ان يقسم الباقى بين الغانمين .
فقال عمر : فكيف بمن يأتي من المسلمين فيجدون الارض بعلوها قد اقتسمت ، و ورثت عن الاباء و حيزت ؟ ما هذا برأي .

فقال له عبد الرحمن بن عوف : فما الرأي ؟ ما الارض و العلوج الا ممّا افاء

الله عليهم :

فقال عمر : ما هو الا ما تقول ، و لست ارى ذلك . . .
فاكثروا على عمر ، و قالوا تقف ما افاء الله علينا باسيافنا على قوم لم يحضرروا ولم يشهدوا ، . . .
فكان عمر لا يزيد على أن يقول هذا رأيي ، . . .

المقدمة

فقالوا جميعاً الرأي رأيك^(١).

وقال ابن حزم :

الرأي ما تخيلته النفس صواباً دون برهان .

وقال :

القياس : ان يحكم بشيء بحكم لم يأت به نصر لشبهه بشيء آخر ورد فيه ذلك الحكم^(٢).

و عرف الاستحسان في المدخل بقوله :

الاستحسان : الاخذ في مسألة بحكم يخالف الحكم المعروف في القياس اما لرجحان علة في دليل الاستحسان او لضرورة توجب مصلحة و تدفع حرجا^(٣).

وروى عن الحنفية قولها عن الاستحسان انه :

العدول بمسألـة عن حكم نظائرها الى حكم آخر لوجه اقوى يقتضى هذا العدول .

وعن المالكية انهم قالوا عن الاستحسان انه :

ان لا يقيـدـ الفقيـهـ المجـتـهدـ عـنـ بـحـثـ الجـزـئـياتـ بـتـطـبـيقـ ماـيـؤـدـيـ إـلـيـهـ اـضـطـرـارـ الـقـيـاسـ منـ جـلـبـ مـضـرـةـ أـوـ مـشـقـةـ ،ـ أـوـ مـنـعـ مـصـلـحةـ^(٤).

وقال في تعريف الاستصلاح :

(١) المدخل الى علم اصول الفقه (ص ٩١ - ٩٥) باب انواع الاجتهاد .

(٢) الاحكام باصول الاحكام لابن حزم ط . مطبعة العاصمة بالقاهرة و نشر زكرياء على

يوسف راجع (٤٠/١) منه .

(٣) المدخل (ص ٢٩٣) .

(٤) المدخل (ص ٢٩٦) .

الاستصلاح في حقيقته نوع من الحكم بالرأي المبني على المصلحة^(١).

وقال في الفرق بين الاصول الثلاثة :

ان "مسائل القياس والاستحسان تتطلب دوماً المقارنة بمسائل أخرى".

ففي القياس توجب الحق مسائل القياس بحكم المسائل الأخرى المقىيس عليها

وتوحيد الحكم فيها بسبب الاتحاد في العلة .

وفي الاستحسان توجب العدول بمسائل الاستحسان عن حكم المسائل الأخرى

في النظائر والاشبه والمغايرة في الحكم فيها بسبب عدم الاتحاد في بعض الوجوه مما

هو أقوى من بعض مظاهر الاتحاد .

اما مسائل الاستصلاح فهي لا تستلزم المقارنة بمسائل أخرى على نحو ما هو ماهر

في القياس والاستحسان للحكم فيها بل يعتمد في الحكم في مسائل الاستصلاح على

المصلحة فقط^(٢).

وقال في باب النصوص وتغيير الأحكام بتغير الزمان في الشعاع الإسلامي :

اما التغيير لحكم لم ينسخ نصه من قبل الشارع فقد اجازته للمجتهددين من

قضاة وفقين ، تبعاً لتغيير المصالح في الزمان ايضاً ؛ وامتازت بذلك على غيرها من

الشائع ، واعطت فيه درساً يليغاً عن مقدار ما تعطيه من حرية للعقل في الاجتهاد

ومن هرونة لمحكمي المصالح في الأحكام . وهكذا أصبح العمل بهذا المبدأ الجليل قاعدة

مقررة في التشريع الإسلامي ، تعلن بائمه «لайнكر تغيير الأحكام بتغيير الزمان»^(٣)

واستشهد بقول ابن القيم في اعلام المؤمنين :

هذا فضل عظيم النفع جداً ...^(٤).

(١) المدخل (ص ٣٠١) في الباب الثامن .

(٢) المدخل (ص ٣٠٤ - ٣٠٥) الباب الثامن .

(٣) المدخل (ص ٣١٧) .

(٤) المدخل (ص ٣١٩) .

المقدمة

وقد اورد ابن القيم في هذا الباب عدّة امثلة منها قوله :
المثال السابع : ان المطلق في زمن النبي (ص) وأبي بكر وصدرأ من خلافة عمر
كان إذا جمع الطلقات الثلاث بضم واحد جعلت واحدة كما ثبت في الصحيح ...
ثم اورد الاحاديث الصحاح في ذلك ومنها خبر تطليق عبد يزيد ابوبكانه زوجته
حيث طلقها ثلاثة في مجلس واحد فحزن عليها ، فسألها رسول الله (ص) : كيف طلقته؟
قال : طلقها ثلاثة . قال : في مجلس واحد؟ قال : نعم . قال : فانما تملك واحدة فارجعها
ان شئت ، فراجعها .

وقال :

والمقصود ان عمر بن الخطاب (رض) لم يخف عليه ان هذا هو السنة وانه
توسعة من الله لعباده ، إذ جعل الطلاق مرّة بعد مرّة وما كان مرّة بعد مرّة لم يملك
المكلّف ايقاع مرّة انه كلها جملة واحدة كاللعان فاته لو قال : « اشهد الله بالله اربع
شهادات انه من الصادقين » كان مرّة واحدة ولو حلف في القساممة وقال : اقسم بالله
خمسين يمينا ان هذا قاتله « كان ذلك يمينا واحدة ..

وهكذا اورد الامثلة عليه ثم قال :

فهذا كتاب الله ، وهذه سنة رسول الله (ص) وهذه لغة العرب ، وهذا عرف التخاطب
وهذا خليفة رسول الله (ص) والصحابية كلهم معه في عصره وثلاث سنين من عصر عمر
على هذا المذهب ...

وهم يزيدون على الالاف قطعا

والمقصود ان هذا القول قد دل عليه الكتاب والسنة والقياس والاجماع القديم
ولم يأت بعده اجماع يبطله ولكن رأى أمير المؤمنين عمر (رض) ... ان هذا مصلحة لهم
في زمانه ^(١) .

(١) اعلام الموقعين لابن قيم الجوزية (٣٠٣-٣٦٣) فصل حكم جمع الطلقات الثلاث
بلغظ واحده .

وفي تعريف الاجماع يقسمه الدوالبي إلى قسمين :

أـ اتفاق العالمين من الأمة في الموضوع المبحوث فيه ، و ليس اتفاق الأمة
بكلاملها .

بـ الاتفاق الكائن في مكان ما من الامكنة التي تحدث فيها الحادثة ، أو
تعرض فيها ، كالمدينة المنورة ، وليس هو الاتفاق الكائن في جميع الامكنة والاماكن .
وقال :

فلما مضى الصحابة ، وجاء من بعدهم من العلماء أخذ هؤلاء بالاجماع ايضاً
كاصل من اصول الشريعة .

غير ان هؤلاء لم يجدوا افسهم امام اصل واضح في حدوده ...^(١) .

* * *

جميع ما استعرضناه آنفًا لا يعدو كونها عملا بالرأي سواء في القضايا التي سموها
رأيهم فيها (تأويلا) أو (اجتهادا) أو موارد التسميات الأخرى .

فالقياس حقيقته : أن يحكم المجتهد في مسألة بحكم ورد في مسألة أخرى طا
يرى بين المسألتين من مشابهة .

والاستحسان : ترك الحكم المشابه للمسألة ، طالما يرى المجتهد المصلحة في
خلافه .

والاستصلاح : العمل في قضية ما بما يراه المجتهد صالحا دون عمل مقارنة .

والاجماع : اتفاق آراء العلماء أو أهل بلد في حكم قضية ما . هكذا تنتهي كل
قواعد الاجتهاد بمدرسة الخلفاء إلى الرأي ، اضف إليه ائتمان كانوا يقدّمون رأيهم
على النص الشرعي ، مثل خبر حبس عمر الأرضي المفتوحة عنوة دون تقسيم أربعة
اخمسها على الغزاة خلافا لنص الكتاب وعمل الرسول ، ومثل جعل القول بالتطليق

(١) المدخل (ص ٣٣٤-٥) الباب التاسع .

ثلاثاً مرتّة واحدة ثلاث مرات خلافاً للكتاب والسنة ، ثم التباهي بالعمل بالرأي خلافاً للكتاب والسنة ، ومن ثم كان أمّا مدرسة الرأي في المجتهددين يصرّح أحياناً بقدّيم رأيه على الحديث النبوّي الشريفي وإنّ رأيه أولى بالعمل من قول الرسول كما يأتي في الأمثلة التالية :

امام الحنفية و العمل بالرأي .

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن يوسف بن اسباط ، قال قال أبو حنيفة :

لو ادر كني رسول الله وادر كته لاخذ بكثير من قولي ، وهل الدين الا الرأي
الحسن^(١) .

وروى عن عليّ بن عاصم ، قال :
حدّثنا أبو حنيفة عن النبي ، فقال : لا آخذ به ، فقال : فقلت : عن النبي؟ فقال :
لا آخذ به .

و عن أبي اسحاق الفزارى^(٢) .

كنت آتني أبو حنيفة أسأله عن شيء من أمر الفزو و فسألته عن مسألة فاجاب
فيها ، فقلت له : انه يروى فيه عن النبي كذلك قال : دعنا عن هذا .
وقال :

كان أبو حنيفة يجيئه شيء عن النبي (ص) فيخالفه إلى غيره .

(١) ما نورده في مaily عن الخطيب البغدادي فمن ترجمة أبي حنيفة في ج ١٣ من تاريخ بغداد وهذا الحديث بتمامه في (ص ٣٩٠) وفي ص ٣٨٧ منه دون وهل الدين الا الرأي الحسن وترجمة أبي حنيفة من كتاب المجر وحبن (ج ٦٥/٣) تاليف محمد بن البستي (ت ٣٥٢ هـ)

(٢) احاديث ابي اسحاق في ص ٣٨٧ منه ونر كنا ذكر حديث واحد منه لأنّ ابا حنيفة كان قد اقذع فيه .

وقال :

حدّثت ابا حنيفة حدّثنا في رد السيف ، فقال : حديث خرافه .

وروى عن حماد بن سلمة ، قال :

ابو حنيفة استقبل الانوار واستدبرها برأيه .

او استقبل الانوار والسنن فردّها برأيه ^(١) .

وعن وكيع قال :

وجدنا ابا حنيفة خالف مائتي حديث ^(٢) .

وعن صالح الفراء قال : سمعت يوسف بن اسياط يقول :

رد ابو حنيفة على رسول الله (ص) اربعمائة حديث او أكثر قلت له : يا ابا حمّل
أتعرفها ؟ قال : نعم ، قلت اخبرني بشيء منها ، فقال : قال رسول الله (ص) « للفرس
سهمان وللرجل سهم » قال ابا حنيفة : انا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم
المؤمن .

واشعر رسول الله (ص) واصحابه البدن وقال ابا حنيفة : الاشعار مثله .

وقال بِإِذْنِ رَبِّكَ « البیعان بالخیار ما لم یتفرق ^{قا} » وقال ابو حنيفة إذا وجب البيع
فلا خيار .

وكان النبي يقرع بين نسائه إذا أراد أن يخرج في سفر واقرع اصحابه ، وقال

ابو حنيفة : القرعة قمار ^(٣) .

وعن حماد قال ^(٤) :

(١) خبر حماد في (ص ٣٩٠-٣٩١) منه : قوله : خرافه في كتاب المجر و حين (٣٧٠/٣)

(٢) حديث وكيع في (ص ٣٩٠) منه . حديث (البيعان بال الخيار) في كتاب المجر و حين (٣٧٠/٣)

(٣) حديث يوسف بن اسياط في (ص ٣٩٠) منه .

(٤) حديث حماد في (ص ٣٩٢) منه .

كنت جالسا في المسجد الحرام عند أبي حنيفة ، فجاءه رجل ، فقال : يا أبي حنيفة محرم لم يجد نعليه فلبس خفّاً ، قال : عليه دم ، قال : قلت : سبحان الله ! حدثنا أبوبان النبي قال في المحرم : اذا لم يجد نعليه فلبس الخفين ولقطعهم ما أسفل الكعبين .

وعن بشر بن مفضل ، قال : قلت لأبي حنيفة : نافع ، عن ابن عمر ، ان النبي (ص) قال : « البيسان بالخيار ما لم يتفرقا » قال : هذا رجز ، وقلت : قتادة عن انس : ان يهوديا رضخ رأسه جارية بين حجرين فرضخ النبي رأسه بين حجرين ، فقال : هذيان ^(١) .

وعن عبدالصمد ، عن ابيه ، قال : ذكر لابي حنيفة قول النبي : افتر العاجم والمحجوم ، قال : هذا سبع ^(٢) .
وعن عبدالوازد ، قال :

كنت بمكة وبها أبو حنيفة فأتته وعنه نفر فسألته رجل عن مسألة فأجاب فيها ، فقال الرجل : بما رواية عن عمر بن الخطاب ، قال : ذلك قول شيطان ، قال : فسبحت ، فقال لي رجل : أتعجب ؟ فقد جاء رجل قبل هذا فسألته عن مسألة فأجاب فقال ما رواية رویت عن رسول الله (ص) افتر العاجم والمحجوم ، فقال : هذا سبع ، فقلت في نفسي : هذا مجلس لا اعود فيه ابداً ^(٣) .

وعن يحيى بن آدم ، قال : ذكر لابي حنيفة حديث النبي (ص) « الوضوء نصف اليمان » قال : لنتوضاً

(١) حديث بشرفي (ص ٣٨٨) منه ورواية حماد وأبوبنتصيل او في المجر وحين للبستي (٧/٣)
وحدث بشراقي (ص ٧٠) منه .

(٢) في (ص ٣٨٨) منه .

المقدمة

مِنْ تِينَ لِنْسَتِ كَمْلَ الْأَيْمَانِ .

قال پھری:

الإيمان هنا : الصلاة ، قال الله « وما كان ليضيع إيمانكم » يعني صلاتكم ،
وقال النبي « لا صلاة الا بظهور » فالظهور نصف الإيمان اي نصف الصلاة إذ كانت
الصلاحة لا تتم به .

وقال سفيان بن عيينة :

ما رأيت أجرًا على الله من أبي حميفه ، كان يضرب الامثال لحديث رسول الله
فيرود^ه : بلغه اني اروى «ان البيعان بالخيار هالم يفترقا» فجعل يقول : ارأيت ان كان
في سفينة ؟ ارأيت ان كان في سجين ؟ ! ارأيت ان كان في سفر كيف يفترقان ؟ !^(١) .

* * *

في ما نقلوا عن امام اهل الرأي المجتمعـد أبي حنيفة و اوردنـاه آنفاً
راجـعنا او لا بـشأن احادـيـتها كـتبـ الحديثـ المؤـثـقةـ فـوجـدـناـ تـلـكـ الـاحـادـيـثـ فيـهـاـ مـوـرـيـةـ
عنـ رـسـولـ اللهـ ، ثمـ رـاجـعـناـ فـتاـوىـ اـبـيـ حـنـيـفـةـ فـوـجـدـناـ قـدـ اـفـتـىـ بـخـلـافـ تـلـكـ الـاحـادـيـثـ .
أـ فـيـ صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ وـ مـسـلـمـ وـ سـنـنـ اـبـيـ دـاـودـ وـ التـمـرـيـدـ وـ مـوـطـاـ مـالـكـ
وـ مـسـنـدـ اـحـمـدـ :

ان "رسول الله" جعل للفرس سهمين ولاصاحبه سهماً^(٢).
ومخالفة أبي حنيفة لهذا الحكم في بداية المجتهد لا بن رشد^(٣).

. (٣٨٩-٣٨٨) (١) فی .

(٢) في كتاب المجاهد من صحيح البخاري (باب ٥١-٥٥) والغازى (باب ٣٨) و مسلم (الجهاد - ح ٥٧) و ابو داود (الجهاد باب ١٤٣ و ١٤٧) والترمذى (السير باب ٨٦٥) والموطا (الجهاد ٢١-٢١) ومسند احمد (٢٦٢ و ٦٤٠ و ٨٠ و ٤٣٨).

. (٣) بداية المجتهد (٤١١٥٢).

المقدمة

ب - في صحيح البخاري ومسلم وسنن ابن ماجة والدارمي والترمذى ومسند

١٢

ان رسول الله اشعر الهدي في السنام الایمن^(١).

وفي المحلول:

قال أبو حنيفة : (أكره الشعارات وهو مثلة) .

قال ابن حزم :

هذه طامة من طوام العالم ان يكون مثله شيء فعله النبي اف "لكل عقل يتعقب حكم رسول الله" (٢).

ج - البيعان بالخيار ما لم يفترقا^(٣).

وفي بداية المجهود:

قال الشافعى وابو حنفية :

اجل الخيار ثلاثة أيام^(٤).

وفي المحلّي اورد الروايات المطروحة عن رسول الله في هذا الحكم ثم قال :
شدّ عن هذا كلّه ابو حنيفة ومالك ومن قلدهما وقالا : (البيع يتم بالكلام وان

(١) كتاب الحج من البخاري باب ٥١ ومسلم (ح-٢٠٥) والترمذى ٤٦ وكتاب المناك من سنن ابن ماجه باب اشعار البدن ٩٦ والدارمى باب ٨ ومسند احمد (١٢٥٤٩٢١٦) وسنن ابي داود (٣٧٢٩٣٣٤٧٩٣٣٤٩٣٣٩٦).

(٢) المحلى لابن حزم ١١١٧.

(٣) كتاب البيوع من البخاري باب ١٩٢ و ٢٢٩ و ٤٣٦ و ٤٤٦ و ٤٥٦ و ٤٧٩ و مسلم (ح-٤٣)

(٤) بداية المجتهد ٢٢٦ كتاب بيع الخيار.

لم يتفرقا باباً نهما ، ولا خير احدهما الآخر) وخالفوا السنن الثابتة ...^(١) .

د - في صحيح البخاري ومسلم والدارمي وابن ماجة وغيرها :

المحرم إن لم يجد النعلين فليلبس الخفين^(٢) .

و ذكر ابن حزم تفصيل الحكم و مخالفة أبي حنيفة أيام في المحلّى^(٣) .

ه - في صحيح البخاري ومسلم و أبي داود و ابن ماجة وغيرها :

ان "رسول الله رضخ رأس يهودي كان رضخ رأس جارية بين حجرين^(٤) .

و في بداية المجتهد لابن رشد :

قال أبو حنيفة واصحابه في القواد :

بأي وجه قتله لم يقتل إلا بالسيف^(٥) .

و تفصيل الأحاديث في المحلّى لابن حزم^(٦) .

(١) اورد ابن حزم الروايات في المحلّى (٣٥١٨-٣٥٢) (المسألة ١٤١٧) .

(٢) راجع كتاب الحج من صحيح البخاري باب ٢١ و صحيح مسلم ح ٥-١ و الترمذى

١٩ والنسائي (٥٣٥٥-٥٥٥٥-٦٣١٩٥٩) و الموطأ ٩٠٨ و كتاب المناسب من ابن ماجه

٨٩٤٥ و ٣٣٧ و ٢٨٥ و ٢٧٩ و ٢٢٨ و ٢٥٩ و ٢١٥١ و ٣٣٧ و ٢٨٥ و ٢٧٩ و ٢٢٨ و ٢٥٩ و ٢١٥١ و ٩١٩

و الدارمي ٩ و مسنند احمد (١٥١٩-٣٣٢ و ٢٩٥ و ٣٣٤ و ١٩٣٤ و ٤٧٥ و ٥٤٥ و ٦٣٥ و ٦٣٥ و ٣٣٥ و ٣٣٥ و ٣٣٥) .

(٣) راجع تفصيله في المحلّى (٨١٥٧) .

(٤) وجدته بلفظ رض في البخاري كتاب (الخصوصات ١) و (الوصايا ٥) و (الديات

١٢٥٤) و صحيح مسلم كتاب (القسامة ١٧) و كتاب الديات من سنن أبي داود ١ و (ابن ماجة

٢٤) و الدارمي (باب ٤) و مسنند احمد (١٩٣٥-٢٦٢ و ١٩٣٥-٢٦٢) .

(٥) بداية المجتهد ٤٣٧٢ .

(٦) المحلّى لابن حزم ١٠٣٦ فما بعد .

و -- في صحيح البخاري وسنن أبي داود والترمذى والدارمى وغيرها .

أفطر الحاجم والمبحروم^(١).

وفي بداية المجهود:

قال ابو حنيفة واصحابه : انها غير مكرورة ولا مفطرة (٢) .

ز -- في سنن الترمذى والنسائى وابن ماجة والدارمى وغيرها : الوضوء نصف

الاعمال^(٣)

ح - في صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والدارمي وغيرها :

ان النبي اذا اراد سفراً أقرع بين نسائه فايتنهن "خرج سهمها خرج بهامعه" (٤).

(١) في كتاب الصوم من البخاري (باب ٣٢) وسنن أبي داود (باب ٢٨) والترمذى
 (باب ٥٩) والدارمى (باب ٢٦) وكتاب الصيام فى سنن ابن ماجه (١٨) ومسند احمد
 ٢٨٢٩٢٨٠ و٢٧٧٦٢٧٦٩٢١٠ و٥٩١٢٤١٢٣٥٤٨٠ و٤٧٣٦٤٦٥٩٣٦٤٢٠ . ٢٥٨٩١٥٧٩١٢٤٦٢٨٣٥

((٢)) بداية المجتهد (١٣٠٠) وراجع المحتوى لابن حزم ٤٥٦-٢٠٥ (المأساة).

• (۷۵۳

(٣) سنن الترمذى كتاب الدعاء (باب ٨٥) والنسائى الزكاة (باب ١) وابن ماجة الطهارة (٥) والدارمى (اللوضوء - باب ٢) ومسند احمد (٥٣٦٥).

اعتمدنا في مصادر الأحاديث الواردة في هذا المقام على المعجم المفهرس للفاظ الحديث.

(٤) صحيح البخاري كتاب المجاهد باب ٦٤ والهبة ١٥ والشهادات ١٥٠ والمغازى ٣٤ وتفصير سورة ٣٤٣ وصحيف مسلم كتاب التوبة (٥٦-٥٧) وسنن أبي داود كتاب النكاح باب في القسم بين النساء والدارمي كتاب النكاح ٢٦ ومسند أحمد (١٧٦٥ و ١٩٥١ و ١٥٧٩) وهذا ما روى عن أم المؤمنين عائشة بينما بحثنا عن ذلك فلم نجد رسول الله يخرج نسائه لغير الحج والعمرة .

المقدمة

* * *

روى هذه الأحاديث عن رسول الله إلى مئات من أحاديث أخرى صحيحة مدونة في امهات كتب الحديث وخالفها الإمام أبو حنيفة وغيره من المجتهدين بآرائهم ، ولعل عددها يتعدى المائتين والاربعين كما احصيت في تاريخ بغداد للخطيب ، ومن يراجع كتب الخلاف أمثال المحلى لابن حزم يجد نصوصها ومخالفتهم ايّاها بتفصيل واف.

والأنكى من ذلك أنّهم بوضعهم قواعد الأصول لديهم كالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ، فتحوا باباً للتفسير في مقابل الكتاب والسنة ومعها ، رجعوا إلى تلقي القواعد أحياناً لاستنباط الحكم الإسلامي ، وأخرى إلى الكتاب والسنة ، وأحياناً قدموا قواعد الأصول عليهما كما من "أمثالها آنفًا" ، وهكذا تطويّرت الأحكام الإسلامية بمدرسة الخلفاء بعد رسول الله ، وهكذا نسب جميعها إلى الشّرعيّة الإسلاميّة ومن ثم اعتقاد خصوم الإسلام -- مضافاً إلى بعض أهله -- (١) ان "الإسلام كان ناقصاً على عهد الرسول وأنّما تكامل وتطوّر بعده مثل المستشرق اليهودي كولديز يهور في كتابه تطوير العقيدة والشريعة في الإسلام .

وادي التمادي في الاعتماد على الرأي ان يشرع بعض المجتهدين بمدرسة الخلفاء باسم العigel الشرعية احكاما لا يوجد نظيرها في أي قانون على وجه الأرض ويندى لها جبين الملة خجلًا (٢) .

والأنكى من ذلك ان يوضع في مدح هؤلاء المجتهدين الحديث ويُسنّد إلى رسول الله مثل ما رواه الخطيب عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) انه قال : يكون في امتى رجل اسمه النعمان وكنيته ابو حنيفة ، هو سراج امتى ، هو سراج

(١) راجع فضول المدخل إلى اصول الفقه للدواليبي مثلاً .

(٢) راجع المحلى لابن حزم (ج ٢٥١٦-٢٥١٧) (المسئلة ٢٢١٣) المستأجرة للزنا .

المقدمة

امّتي ، هو سراج امّتي ^(١) .

ولست ادرى هل اقول: انَّ امّلك ظاهر ببرس البندقداري احد ملوك المماليك بمصر احسن الى الاسلام حين اغلق باب هذا الاجتهداد في سنة ٦٤٥ هـ أم أساء ^(٢) ومهما يكن الامر فانَّ الاجتهداد أي العمل بالرأي فتحت بابه السلطة الحاكمة بمدرسة الخلفاء على عهد الخلفاء الراشدين وكذلك اغلق بابه على يد السلطة الحاكمة فيها وبقيت كذلك حتى اليوم !

* * *

كان ذلك شأن مدرسة الخلفاء في امر الاجتهداد ، امّا مدرسة اهل البيت فانّهم تبعوا ائمّتهم في التسمية وسمّوا هذا العلم بالفقه والفقهي للمتخصص به .
قال الكشي في معرفة الرجال :

(تسمية الفقهاء من اصحاب ابي جعفر و ابي عبدالله (ع) .

اجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الاولين من اصحاب ابي جعفر وابي عبدالله (ع) و انقادوا لهم بالفقه ، و قالوا : أفقه الاولين ستة : زراة ، و معروف بن خربوذ و بريد العجلي ، و ابو بصير الاسدي ، و الفضيل بن يسار ، و محمد بن مسلم الطائفي .
قالوا : وافقه الستة زراة ، ... ^(٣) .

وقال :

(تسمية الفقهاء من اصحاب ابي عبدالله (ع) .

اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح من هؤلاء و تصدقهم لما يقولون وافقوا لهم بالفقه من دون هؤلاء الستة الذين عدناهم و كتبناهم ستة نفر : جحيل بن دراج

(١) تاريخ بغداد للخطيب ج ١٣٥٩ـ ٣٣٥ .

(٢) خطط المقربي (١٤١٥ـ ١٦١) .

(٣) رجال الكشي (ص ٢٣٨) في تسمية الفقهاء رقم ٤٣١ .

وعبد الله بن مسكن ، وعبد الله بن بكير ، وحماد بن عيسى ، وحماد بن عثمان ، وابان بن عثمان ، قال : وزعم ابو اسحاق الفقيه يعني ثعلبة بن ميمون ان " افقه هؤلاء ، جليل بن دراج وهم احداث اصحاب ابي عبدالله " ^(١) .

وقال :

تسمية الفقهاء من اصحاب ابي ابراهيم ، وابي الحسن الرضا :
اجمع الاصحاح على تصحیح ما يصح عن هؤلاء وتصدیقهم فأقرب لهم بالفقه والعلم
وهم ستة آخر ... ^(٢) .

وألف الشیخ الصدوق المتفوّی (٣٨١ھ) اول موسوعة فقهیة بمدرسة اهل البيت ^{تعتمد الحديث وسماعه (فقيه من لا يحضره الفقيه) والفتلیمیذه الشیخ المفید (ت: ٤١٣ھ)}
أصول الفقه ^{ثُم تسرّب مصطلح الاجتهاد والمجتهد الى كتب اصول الفقه بمدرسة}
أهل البيت والى الاجازات التي يمنحكها الشیوخ الى تلامذتهم في رواية الحديث .
وذلك ان الاجازات كانت تمنح في بادئ الامر من الاستاذ المانع لتلیمیذه
برواية الحديث عن الموصومين ^(٣) .

ثم تطورت وكانت تمنح بررواية كتب الحديث التي قرأها التلميذ على الشیخ
او سمعها منه ^(٤) .

ثم شملت الاجازات الاجازة بررواية الكتب التي قرأها التلميذ على شیخه
حدیثاً كان او غير حدیث ^(٥) وبذلك اصبحت تلك الاجازات شهادات علمیة تمنح
للآخر يجیئ ^(٦) .

ووجدنا في القرن الثامن بعض تلك الاجازات تصف العلماء بالمجتهدين ، مثل

(١) رجال الكشی (ص ٣٧٥) رقم (٧٠٥) .

(٢) رجال الكشی (ص ٥٥٦ رقم ١٠٥٠) وخاتمة الوسائل ط . امیر بهادر (٥٢٨٣)
والاصول الاصيلة للفیض (٥٦-٥٧) .

(٣) راجع صفحات (٢٠٠-١٩٧) من هذا الكتاب .

*(ما بعد فانى لازال اسمى معاشر مخالفتنا .. يقولون .. ان من ينفي القیاس والاجتہاد قد قال الشیخ الطوسي في اول كتاب المسائل .. كل معرفة لدى الجميع ان فقهاء مدرسة اهل البيت لا يسمون الفقه بالاجتہاد .. بل الشیخ الطوسي في اول كتاب المسائل ..)

ابن ما وصف العلامة الحلى اباه في اجازته للشيخ محسن بن مظاہر المورخة (٧٤١ هـ) فقد جاء فيه (والدى شیخ الاسلام امام المجتهدین)^(١)

وما ورد في وصف ابن العلامة باجازة الشیخ علی النیلی لابن فھد المؤرخ

(٧٩١ هـ)

(شیخنا المولى الامام العلامة خاتم المجتهدین)^(٢)

واخیراً كان يصرّح في بعض تلك الاجازات احياناً شهادة ببلوغ الخرّيج درجة الاجتہاد، كما كتب المجلسي تقدیم باقر بتاريخ (١٠٨٥ هـ) اجازة رواية مؤلفاته لسبطه الخواتون ابادی، وصرّح فيه ببلوغه درجة الاجتہاد^(٣).

وفي العصور الاخيرة اخذ فقهاء مدرسة أهل البيت يصدرون احياناً شهادة خاصة للاممیذهم ببلوغ درجة الاجتہاد.

هكذا تسرّب مصطلح الاجتہاد والمجتهدین الى عرف اتباع مدرسة اهل البيت ولم يكن في حقيقته أكثر من اشتراك بين المدرستين في الاسم ومع ذلك فان الاشتراك في الاسم هذا أوهم بعض الاخباريين من اتباع مدرسة اهل البيت فشدّوا في آراء لا مجال لذكرها. واذا كان بين المدرستين اشتراك في الاسم فانهم يختلفون في المحتوى. لأنّ فقهاء مدرسة اهل البيت لا يعتمدون ایا من الاصول الفقهية التي ابتدعوها مدرسة الخلفاء والمبنية على اساس رأي المجتهدین بمدرستهم وانما يعتمدون الكتاب والسنّة في استنباط الاحکام كما يتضح ذلك مما يأتي في الباب التالي ان شاء الله تعالى.

(١) البحار (ج ٧١٥٢-٢١٦٠).

(٢) البحار (ج ٧١٢٢-٢٢٥٠).

(٣) البحار (ج ٥١٠٢-٢٩٥٠).

مصدر الاحكام لدى مدرسة اهل البيت (ع)

اذا اردنا ان نبحث عن مصادر الاحكام في مدرسة ائمة اهل البيت لا بد لنا من الرجوع الى مصادر الدراسة في مدرستهم خاصة كما فعلنا ذلك في استكشاف اتجاه مدرسة الخلفاء في هذا الصدد ورجعنا إلى مصادر الدراسة في مدرستهم خاصة، وهذا ما تقتضيه الامانة العلمية في البحث، اذا رجعنا الى مصادر الدراسة بمدرسة اهل البيت، وجدنا ان ائمة اهل البيت لم يعتمدوا في بيان الاحكام الاسلامية الرأي المسمى بالاجتهاد في عرف مدرسة الخلفاء وانما استندوا الى ما توارثوه عن رسول الله (ص) من حديث في كتب خاصة بهم كما يتضح ذلك في البحوث الآتية :

ائمة اهل البيت لا يعتمدون الرأي في بيان الاحكام

في الكافي :

سؤال رجل ابا عبدالله - الامام جعفر الصادق - عن مسألة فأجابه فيها فقال الرجل : أرأيت ان كان كذلك و كذلك ما يكون القول فيها ؟ فقال له : مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله لسنا من ارأيت في شيء ^(١) .

(١) الكافي (٥٨١) من اصول الكافي تأليف ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

المقدمة

احاديث ائمه اهل البيت مسندة الى الله ورسوله :

في بصائر الدرجات:

مَهْمَا أَجْبَتْكَ فِيهِ بَشِّيءٌ فَهُوَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ لَسْنًا نَقُولُ بِرَأْيِنَا مِنْ شَيْءٍ^(٢)

قال المجلسى :

لَمْ يَكُنْ مَرْأَدِهِ - إِذَا السَّائِلُ - أَخْبَرَنِي عَنْ رَأْيِكَ الَّذِي تَخْتَارُهُ بِالظَّنِّ "وَالاجْتِهَادُ
نِهَاءُ (ع) عَنْ هَذَا الظَّنِّ" وَبَيْنَ لَهُ أَنْتُمْ لَا يَقُولُونَ شَيْئاً إِلَّا "بِالْجَزْمِ وَالْيَقِينِ وَبِمَا وَصَلَ
إِلَيْهِمْ مِنْ سَيِّدِ الْمَرْسُلِينَ (ص)^(١)

وَفِي بَصَائِرِ الْدَّرِجَاتِ . عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ .

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - الْإِمَامِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ (ع) أَنَّهُ قَالَ :

لَوْ أَنَا حَدَّثْنَا بِرَأْيِنَا ضَلَّنَا كَمَا ضَلَّ "مِنْ كَانَ قَبْلَنَا وَلَكِنَّا حَدَّثْنَا بِبَيْنَةٍ مِنْ
رَبِّنَا بِبَيْنَهَا لِنَبِيِّهِ فَبَيْنَهَا لَنَا .^(٣)

وَفِيهِ أَيْضًا عَنِ الْفَضِيلِ عَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ : أَنَّهُ قَالَ :

بَيْنَةٌ مِنْ رَبِّنَا بِبَيْنَهَا لِنَبِيِّهِ (ص) فَبَيْنَهَا نَبِيُّهُ لَنَا فَلَوْلَا ذَلِكَ كَنَّا كَهُؤَاءِ

- الرازى (ت: ٣٢٨ أو ٢٩٨) ط. طهران سنة ١٣٧٥ هـ .

والوافى (٥٩/١) تأليف محمد بن مرتضى المشهور بـ ملا محسن القيسى القاسانى
(ت ١٣٤٦ هـ) ط. سنه ١٣٢٤ هـ .

(١) بصائر الدرجات (ص ٣٠١) تأليف محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠) ط

١٤٨٥ هـ .

(٢) بشرح الحديث من مرآة العقول للمجلسى محمد باقر (ت ١١١١) هـ .

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٩٩) ح ٢ .

المقدمة

الناس^(١).

و فيه عن سمعة عن أبي الحسن (ع) قال : قلت له :
كل شيء تقول به في كتاب الله و سنة (نبأه) او تقولون فيه برأكم قال :
بل كل شيء نقوله في كتاب الله و سنة نبأه^(٢).

توارث أئمة أهل البيت علومهم
في بصائر الدرجات عن داود بن أبي يزيد الأحول عن أبي عبد الله - الإمام الصادق -
قال : سمعته يقول :

إنا لو كننا نفتى الناس برأينا وهوانا لكننا من الماكين ولكنها آثار من
رسول الله أصل علم نتوارثها كابر عن كابر فكنزها كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم^(٣).

و فيه عن جابر بثلاثة أسانيد قال : قال أبو جعفر - الإمام الباقر -
يا جابر والله لو كننا نحدث الناس او حدثناهم برأينا لكننا من الماكين
ولكننا نحدّثهم بأثار عندنا من رسول الله (ص) يتوارثها كابر عن كابر فكنزها كما يكنز

(١) بصائر الدرجات (ص ٣٠١) ح ٩.

وابو القاسم الفضيل بن يسار مولى بنى نهد من اصحاب الإمامين الراقي والصادق كوفي
انتقل الى البصرة - قاموس الرجال ٣٤٣/٧.

(٢) بصائر الدرجات (ص ٣٠١) (ح - ١) وفي نسختها (نقول به في كتاب الله
و سنته) و لكنه بين الخطأ و يعرف الصواب من جواب الإمام (و سنة نبأه) و ابو محمد
سماعة بن مهران ياع القر حضرى كوفي روى عن الإمام الصادق و له كتاب ، قاموس الرجال
(٣/٥).

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٩٩) .

و داود بن فرقان ابو يزيد الاسدی مولى ابي سمان الكوفي روى عن الإمامين الصادق
و الكاظم - قاموس الرجال (٤/٥٦) .

المقدمة

هؤلاء ذهبهم وفضتهم ^(١).

و فيه عن محمد بن شريح بثلاثة أسانيد :

قال : قال ابو عبدالله ^(ع) :

لولا ان "الله فرض طاعتنا ولايتنا وامر مودتنا ما اوقفناكم على ابوابنا ولا
ادخلناكم بيotta انا والله ما نقول بأهوائنا ولا نقول برأينا ولا نقول الاما قال ربنا ، اصول
عندنا فكنتنها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم ^(٢).

اسناد احاديثهم الى جدهم الرسول :

في الاحاديث السابقة صرّح الائمة من اهل البيت بأنّهم لا يرجعون الى رأيهم
في ما يقولون بل يحدّثون عن رسول الله و في ما يملئي اسناد احاديثهم الى جدهم
الرسول :

عن سماعة بن مهران عن ابي عبدالله - الامام الصادق - قال .
ان الله علم رسوله الحلال والحرام والتآويل وعلم رسول الله علمه كلّه عليا ^(٣) .
وروى مثله عن حمران بن اعين باربعة اسانيد ، وعن كل من ابي بصير وأبي

(١) بصائر الدرجات (ص ٢٩٩) (ح - ١) و (ص ٣٠٠) (ح - ٤ و ٦) و
جابر الجعفري ابن يزيد بن الحرت روى عن الامامين الباقر والصادق (ت ١٢٨) .

(٢) بصائر الدرجات (٣٠١ - ٣٠٠) (ح - ٥ و ٧ و ١٠) .

ومحمد بن شريح ابو عبدالله الحضرمي روى عن الامام الصادق قاموس الرجال
(٢١٣/٨) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٩٠) (باب في امير المؤمنين (ع) ان النبي علمها العلم).
والوسائل (ط سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ) (ج ٣٩١/٣) (ح - ١٩) و مستدرك الوسائل
(ط . سنة ١٣٢١ - ٥) (ج ١٩٢/٣) (ح - ٢٨) عن تفسير العياشي .

المقدمة

الاعز و حمّاد بن عثمان ايضاً مثله ^(١) .

و عن يعقوب بن شعيب بسندين عن أبي عبدالله (ع) قال :
انَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ رَسُولَ اللَّهِ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ شَيْئاً سَوْيَ ذَلِكَ فَمَا عَلِمَ اللَّهُ رَسُولُهُ
فَقَدْ عَلِمَ رَسُولُهُ عَلَيْهِ ^(٢) .

و عن محمد الحلبـي عن أبي عبدالله قال :

كان على يعلم كل ما يعلم رسول الله ولم يعلم الله رسوله شيئاً الا و قد علـمه
رسول الله أمير المؤمنين ^(٣) .

(١) بصائر الدرجات (ص ٢٩٠ - ٢٩٢) حديث مهران رقم ٦ و ٧ و ١١ و حديث
ابي بصير رقم ٨ و حديث ابي الاعز رقم ١٠ و حديث حمـاد رقم ١٢
و في حديث حمران رقم ٦ ان الرسول ناجـاه في الطائف وأبو حمـزة او ابو الحسن
حـمران بن اهـين الشـيـانـي مـولـاهـمـ تـابـعـيـ ثـقـةـ روـيـ عنـ الـامـامـ الـبـاقـرـ وـ الصـادـقـ . قـامـوسـ الرـجـالـ
(٤١٣/٤) .

وابـصـيرـ اثـنـانـ - أـ - يـحيـيـ بـنـ اـبـيـ القـاسـمـ مـولـىـ بـنـ اـسـدـ المـكـفـوفـ المـكـنـىـ بـاـبـيـ
مـحـمـدـ مـنـ اـصـحـاحـ الـامـامـينـ الـبـاقـرـ وـ الصـادـقـ وـ يـقـالـ لـهـ : اـبـوـ بـصـيرـ (ـ مـطـلقـ بـلاـقـيدـ) .
بـ - اـبـوـ يـحيـيـ لـيثـ بـنـ الـبـخـرـىـ الـمـرـادـىـ وـ يـقـالـ لـهـ اـبـوـ بـصـيرـ الـاـصـغـرـ روـيـ عنـ الـامـامـينـ.
الـصـادـقـينـ - رـاجـعـ المـكـيـنـينـ بـاـبـيـ بـصـيرـ لـصـاحـبـ قـامـوسـ الرـجـالـ .

وـ حـمـادـ بـنـ عـثـمـانـ الـفـزـارـىـ روـيـ عنـ الـائـمـةـ الـصـادـقـ وـ الـكـاظـمـ وـ الرـضـاـ قـامـوسـ الرـجـالـ
(٣٩٧/٣) .

(٢) بصائر الدرجات (ص ٢٩٠ - ٢٩١) (ح ٩٣) .
وابـمـحمدـ يـعقوـبـ بـنـ شـعـيبـ بـنـ مـبـشـمـ مـولـىـ بـنـ اـسـدـ روـيـ عنـ الـامـامـينـ الـبـاقـرـ وـ الصـادـقـ
قامـوسـ الرـجـالـ (٣٦٣/٩) .

(٣) بصائر الدرجات ص ٢٩٢ (ح ١٣ - ١٤) ، وـ محمدـ الـحـلـبـيـ اـبـوـ جـعـفرـ اـبـنـ عـلـىـ بـنـ
ابـيـ شـعـبـةـ روـيـ عنـ الـامـامـ الـصـادـقـ وـ تـوـفـىـ فـيـ عـصـرـهـ قـامـوسـ الرـجـالـ (٢٧٦/٨) .

المقدمة

وعن سليم بن قيس عن امير المؤمنين ع قال كنت اذا سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجابني و ان فنيت مسائلى ابتدأنى فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار ولا سماء ولا
ارض ولا دنيا ولا آخرة ولا جنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة الا
اقرأتها و املاها على و كتبتها بيدي و علمتني تأويلها و تفسيرها و محكمها و متشابهها
و خاصتها و عامتها و كيف نزلت و اين نزلت و فيمن انزلت الى يوم القيمة دعا الله
لي ان يعطيوني فهما و حفظا فما نسيت آية من كتاب الله و لا على من انزلت الا
املاه على ^(١)

يؤيد الحديث الماضي الاحاديث الثلاثة : بطبقات ابن سعد من مصادر مدرسة الخلفاء :

أ- عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، قال :
قيل لعلي : مالك أكثر أصحاب رسول الله (ص) حديثا ؟ فقال : افني كنت
إذا سأله أباًني ، وإن سكت أبوهاني .

ب - عن سليمان الأحمسى عن أبيه ، قال : قال علي : والله ما نزلت آية إلا وقد
علمت في ما نزلت ، و اين نزلت ، و على من نزلت ، ان ربي وهب لي قبلًا عقولا و
لسانا طلقا .

ج - عن أبي الطفيلي ، قال : قال على :
 سلوني عن كتاب الله فأنه ليس من آية : إلا " وقد عرفت بليل نزلت ام بنها
 في سهل نزلت ام في جبل (٢) .

(١) بصائر الدرجات ص ١٩٨ (ح - ٣)

و سليم بن قيس ابو صادق الهلالى العامرى من اصحاب امير المؤمنين و ادرك الائمة حتى السجاد له كتاب . قاموس الرجال (٤٣٥/٤) .

(٢) طبقات ابن سعد بترجمة الامام على (١٠١٢/٢) ط. اروبا والحديث الاول اورده
احمد بن خبل في كتابه فضائل علي بن أبي طالب المخطوط.

وفي بصائر الدرجات : " عن زيد بن علي " قال قال امير المؤمنين عليهما السلام ما دخل راسي نوما ولا عهد رسول الله (ص) حتى علمت من رسول الله (ص) ما نزل به جبرئيل في ذلك اليوم من حرام او حرام او سنة اوامر او نهى فيما نزل فيه وفيمن نزل فخر جنا فلقيتنا المعتزلة فذكرنا ذلك لهم فقال ان هذا الامر عظيم كيف يكون هذا وقد كان احد هما يغيب عن صاحبه فكيف يعلم هذا قال فرجعنا الى زيد فأخبرناه برد هم علينا فقال يتحفظ على رسول الله (ص) عدد الايام التي غاب بها فإذا التقينا قال له رسول الله (ص) يا علي " نزل علي " في يوم كذا ، كذا و كذا وفي يوم كذا ، كذا حتى يعدهما عليهما آخر اليوم الذي وافى فيه فأخبرناهم بذلك ^(١) .

تؤيد رواية زيد الماضية ثلاثة روايات في سنن النسائي و ابن ماجة و مسندي احمد من مصادر الدراسات بمدرسة الخلفاء واللطف للنسائي :

أ - عن عبدالله بن نجاشي قال ، قال علي :

كانت لي منزلة من رسول الله (ص) لم تكن لأحد من الخلاائق ، فكنت آتاه كل سحر ، فاقول : السلام عليك يا نبي الله ، فإن تتحقق انصرفت إلى أهلي وإلا دخلت عليه .

ب - قال علي :

كان لي من رسول الله (ص) ساعة آتاهها فيها استاذته ، ان وجدته يصلي تهجهج و ان وجدته فارغا اذن لي .

ج - قال علي :

(١) بصائر الدرجات ص : ١٩٧ (ح - ٤) .

وزيد بن علي بن الحسين خرج على عهد هشام يدعو للرضا من آل محمد و قتل في الكوفة لليلتين خلتا من صفر سنة ١٢٠ .
قاموس الرجال (٢٥٩/٤) .

المقدمة

كان لى من رسول الله مدخلان مدخل بالليل و مدخل بالنهار ، فكنت إذا
دخلت بالليل تتحنّج لي ^(١).

استعرضنا آنفًا بعض ما ورد عن أخذ الإمام على من رسول الله في ما يلي
أحاديث تبيّن كيفية أخذ أئمّة أهل البيت من أبيهم الإمام على (ع) و إنَّ ذلك كان
بأمر من رسول الله (ص).

امر النبي علياً بـان يكتب لـشـرـكـائـهـ الـائـمـةـ :

في إمامي الشيخ الطوسي و بصائر الدرجات و ينابيع المودة و المفظ للإول عن
احمد بن محمد بن علي الباقر عن آباءه (ع) قال : قال رسول الله (ص) لعلى « اكتب
ما املي عليك » قال : يا نبـيـ اللهـ ! اتخـافـ عـلـيـ النـسـيـانـ ؟ قال « لـستـ اخـافـ عـلـيـكـ
النسـيـانـ و قد دـعـوتـ اللهـ لكـ أـنـ يـحـفـظـكـ و لا يـنـسـيـكـ ، و لـكـ اـكـتـبـ لـشـرـكـائـكـ » قال :
قلـتـ : وـمـنـ شـرـكـائـيـ يـأـبـيـ اللهـ ؟ قال :

« الـائـمـةـ مـنـ وـلـدـكـ بـهـمـ تـسـقـىـ أـمـتـيـ الـقـيـثـ ، وـبـهـمـ يـسـتـجـابـ دـعـاؤـهـمـ ، وـبـهـمـ يـصـرـفـ اللهـ
عـنـهـمـ الـبـلـاءـ ، وـبـهـمـ تـنـزـلـ الرـحـمـةـ مـنـ السـمـاءـ ، » وـأـوـمـىـ إـلـىـ الـجـسـنـ وـقـالـ « هـذـاـ

(١) الروايات الثلاث في سنن النسائي (١٧٨/١) بـابـ التـحـنـجـ فـيـ الصـلـاـةـ وـفـيـ لـفـظـهـ فـيـ
الـحـدـيـثـ الثـالـثـيـ (ـتـحـنـجـ دـخـلـتـ) وـ(ـدـخـلـتـ) زـائـدـةـ .

الرواية الثالثة في سنن ابن ماجة (ح - ٣٧٠٨) من بـابـ الاستـذـانـ بـكتـابـ الـادـبـ .
والرواية الأولى بـمسـنـدـ اـحـمـدـ (٨٥/١) (ج - ٦٤٧) والـثـانـيـةـ فـيـ (جـ ١٠٧ـ/ـ١ـ) منهـ رقمـ
الـحـدـيـثـ (٨٤٥ـ) وـلـفـظـهـ كـنـتـ آـتـيـ رـسـوـلـ اللهـ (صـ) كـلـ غـدـاـ فـاـذـاـ تـحـنـجـ دـخـلـتـ فـاـذـاـ سـكـتـ
لـمـ اـدـخـلـ .

والـثـالـثـةـ فـيـ (جـ ٨ـ/ـ١ـ) رقمـ الـحـدـيـثـ (٦٠٨ـ) وـحـذـفـ الـبـخـارـيـ صـدـرـ الـحـدـيـثـ وـأـورـدـ
آـخـرـهـ بـتـرـجـمـةـ نـجـيـ منـ تـارـيـخـهـ (١٢١ـ/ـ٢ـ/ـ٣ـ) .

اوْلُهُمْ وَ اوْمَى إِلَى الْحَسِينِ (ع) وَ قَالَ: «الاًئمَّةُ مِنْ وَلَدِهِ» ^(١).
 والى هذا اشار الامام علي في حديثه بمسكن كما رواه ابو اراكه قال :
 كنـتـأـمـعـ عـلـيـ (عـ) بـمـسـكـنـ فـيـ حـدـثـ تـنـانـ عـلـيـاً وـرـثـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ السـيـفـ وـبـعـضـ يـقـوـلـ:
 البـغـلـةـ ، وـبـعـضـ يـقـوـلـ: وـرـثـ صـحـيـفـةـ فـيـ حـمـائـلـ السـيـفـ اذـ خـرـجـ عـلـيـ (عـ) وـنـحـنـ فـيـ
 حـدـيـثـ ، فـقـالـ: اـيمـ اللـهـ لـوـاـشـطـ وـيـؤـذـنـ لـىـ لـحـدـ تـكـمـ حـتـىـ يـحـولـ الـحـوـلـ لـاـعـيـدـ
 حـرـفـاـ وـاـيمـ اللـهـ عـنـدـىـ لـصـحـفـ كـثـيرـ قـطـاـيـعـ رـسـوـلـ اللـهـ وـاـهـلـ بـيـتـهـ وـاـنـ فـيـهاـ لـصـحـيـفـةـ
 يـقـالـ لـهـاـ العـبـيـطـةـ ، وـمـاـوـرـدـ عـلـىـ الـعـرـبـ اـشـدـ مـنـهـ وـاـنـ فـيـهاـ لـسـتـيـنـ قـبـيلـةـ مـبـهـرـ جـةـ
 مـالـهـاـ فـيـ دـيـنـ اللـهـ هـنـ نـصـيـبـ ^(٢).

مسـكـنـ مـوـضـعـ عـلـىـ نـهـرـ دـجـيلـ فـيـ الـعـرـاقـ ، وـفـصـدـ الـاـمـامـ مـنـ (ـقـطـاـيـعـ رـسـوـلـ
 اللـهـ وـاـهـلـ بـيـتـهـ) مـخـتـصـاتـهـمـ وـمـبـهـرـ جـةـ : باـطـلـةـ وـرـدـيـةـ .

* * *

ثم توـارـثـ الـاـئـمـةـ مـنـ وـلـدـ الـاـمـامـ عـلـيـ تـلـكـ الصـحـفـ كـابـرـاـ عـنـ كـابـرـ كـمـاـصـرـ حـتـ
 بـذـلـكـ الرـوـاـيـاتـ التـالـيـةـ :

فـيـ بـصـائـرـ الـدـرـجـاتـ عـنـ جـاـبـرـ بـنـ يـزـيدـ ، قـالـ: قـالـ اـبـوـ جـعـفـرـ الـبـاقـرـ :

(١) الـاـمـالـىـ لـلـشـيـخـ اـبـىـ جـعـفـرـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ الطـوـسـىـ (ـتـ ٤٦٠ـ هـ) طـ . مـطـبـعـةـ
 النـعـمـانـ ، النـجـفـ سـنـةـ ١٣٨٤ـ هـ (ـجـ ٥٦/٢ـ) .

وـبـصـائـرـ الـدـرـجـاتـ صـ ١٦٧ـ عـنـ اـبـىـ الطـفـيـلـ عـنـ اـبـىـ جـعـفـرـ وـيـنـاـيـعـ الـمـوـدـةـ لـلـشـيـخـ
 سـلـيـمـانـ الـحنـفـىـ (ـتـ ١٢٩٤ـ هـ) صـ ٢٠ـ .

وـرـجـعـنـاـ إـلـىـ النـسـخـةـ المـطـبـوعـةـ بـدارـ الـخـلـافـةـ الـعـمـانـيـةـ سـنـةـ ١٣٠٢ـ هـ .

(٢) بـصـائـرـ الـدـرـجـاتـ (ـصـ ١٤٩ـ) وـقـرـيـبـ مـنـهـ فـيـ صـ ١٥٩ـ (ـحـ - ١٥ـ) [ـ وـ اـبـوـ
 اـرـاكـةـ كـانـ مـنـ سـكـانـ الـكـوـفـةـ عـلـىـ عـهـدـ الـاـمـامـ حـتـىـ عـصـرـ زـيـادـ اـبـنـ اـيـهـ كـمـاـ يـعـلمـ ذـلـكـ مـنـ تـرـجمـتـهـ
 بـقـامـوسـ الرـجـالـ (ـجـ ٧١٠ـ) .

المقدمة

ان عندي لصحيفة فيها تسعه عشر صحيفه قد جباها رسول الله^(١).

و عن الفضيل بن يسار^ع قال : قال ابو جعفر^(ع) :

يا فضيل عندنا كتاب على سبعون ذراعا ما على الارض شيء يحتاج إليه الا وهو فيه حتى ارش الخدش ثم خطه بيده على ابهامه^(٢).

و عن حمران بن اعين عن ابى جعفر^(ع) قال :

اشار الى بيت كبير وقال : يا حمران ان في هذا البيت صحيفة طولها سبعون ذراعاً بخط على املاء رسول الله ولو ولينا الناس لحكمنا بما انزل الله لم نعد ما في هذه الصحيفة^(٣).

و عن محمد بن مسلم قال : قال ابو جعفر :

ان عندنا صحيفة من كتب على طولها سبعون ذراعاً فنحن نتبع ما فيها لا نعدوها و سأله عن ميراث العلم ما بلغ؟ اجوامع هو من العلم ام فيه تفسير كل شيء من هذه الامور التي تتكلم فيه الناس مثل الطلاق والفرائض؟ فقال: ان علياً كتب العلم كلّه القضاء والفرائض فلو ظهر امرنا لم يكن شيء الا فيه ، فمضيها^(٤) و في رواية اخرى :

(١) بصائر الدرجات ص: ١٤٤ .

(٢) بصائر الدرجات ص: ١٤٧ .

ارى في الحديث تقديمها و تأخيرها و الصواب (تم خط بيده على يده).

(٣) بصائر الدرجات ص: ١٤٣ .

(٤) بصائر الدرجات ص: ١٤٣ .

ابو جعفر الاوqص محمد بن مسلم بن دباح الطحان الثقفي مولاهم روى عن الباقي ، له كتاب: (الاربعماهه مسألة في ابواب الحلال والحرام) (ت: ١٥٠ هـ)، قاموس الرجال (٣٧٨/٨).

فلو ظهر امرنا فلم يكن شيء إلاً و فيه سنة نمضيها^(١).

و فيه عن محمد بن مسلم عن أحدهما اي الامام الباقر او الامام الصادق ، قال :
انْ عَنْدَنَا صَحِيفَةٌ مِنْ كِتَابِ عَلِيٍّ أَوْ مَصْحُوفٍ عَلَيْهِ (ع) طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا
فَنَحْنُ نَتَّبِعُ مَا فِيهَا فَلَا نَعْدُوهَا^(٢).

و عن عبدالله بن ميمون عن جعفر عن أبيه قال :

في كتاب علي (ع) كل شئ ي يحتاج إليه حتى الخدش والارش والهرش.^(٣)
الهرش بسكن الراء الاشتداد وبكسرها سوء الخلق .

و فيه عن مروان قال :

سمعت ابا عبدالله (ع) يقول عندنا كتاب علي (ع) سبعون ذراعاً^(٤).

وفي رواية قال :

ما ترك علي شيئاً إلاً كتبه حتى ارش الخدش^(٥).

و عن ابي عبدالله قال :

والله انْ عَنْدَنَا لِصَحِيفَةٍ طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِيهَا جَمِيعُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ

(١) بصائر الدرجات ص : ١٦٤ .

(٢) بصائر الدرجات ص : ١٤٦ .

(٣) بصائر الدرجات ص : ١٦٤ و ١٤٨ .

و عبدالله بن سنان بن طريف مولى بنى هاشم كان خازنا للمنصور والمهدى والهادى
و الرشيد كوفي ثقة روى عن الامام الصادق وقيل عن الامام الكاظم له عدة كتب قاموس الرجال

(٤) ٢٧٥/٥ .

(٥) بصائر الدرجات ص : ١٤٧ .

(٦) بصائر الدرجات ص : ١٤٨ .

المقدمة

حتى ارش الخدش اهلاء رسول الله (ص) و كتبه على بيده^(١) .
و عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله^(٢) .

قال : سمعته يقول : ان "عندنا جلدا سبعون ذراعا اهلی رسول الله و خطه على
بيده و ان فيه جميع ما يحتاجون اليه حتى ارش الخدش^(٣) .
و عن منصور بن حازم قال سمعت ابا عبدالله يقول :
عندنا صحيحة فيها ما يحتاج اليه حتى ان فيها ارش الخدش^(٤) .
و عن عثمان بن زياد قال :

دخلت على أبي عبدالله(ع) فقال لي : اجلس فجلست فضرب يده باصبعه على ظهر
كفي فمسحها عليه ثم قال : عندنا ارش هذا فما دونه^(٥) .
و عن منصور بن حازم و عبدالله بن ابي يغفور قال ابو عبدالله^(٦) .
ان عندى صحيحة طولها سبعون ذراعا فيها ما يحتاج اليه حتى ان فيها ارش
الخدش^(٧) .

و عن عبد الرحمن بن ابي عبدالله عن ابي عبدالله (ع) قال : سمعته يقول:
ان في البيت صحيحة طولها سبعون ذراعا ما خلق الله من حلال ولا حرام الا

(١) بصائر الدرجات ص : ١٤٥ .

(٢) بصائر الدرجات ص : ١٤٧ وفي ص ١٤٣ اخر لفظاً وعبدالله بن ميمون الفداح
مولى مخزوم مكتى روى عن الامام الصادق ، عده ابن النديم من فقهاء الشيعة قاموس الرجال

(٣) ١٥٨/٦ .

(٤) بصائر الدرجات ص : ١٥٤ و في ص ١٤٦ زيادة في اخر الحديث و منصور بن
حازم الكوفي اسدی او مولی بجيلا روى عن الامام الصادق . قاموس الرجال (١٢٧/٩) .

(٥) بصائر الدرجات ص : ١٥٩ و في ص ١٤٨ مع اختلاف يسير في اللفظ .

(٦) بصائر الدرجات ص : ١٤٤ .

و فيها حتى ارش المحدث^(١).

و عن محمد بن عبد الملك قال :

كنت عند أبي عبدالله (ع) نحوا من ستين رجلا ، قال فسمعته يقول : عندنا والله صحيحة طولها سبعون ذراعا ما خلق الله من حلال أو حرام الا و هو فيها حتى ان فيها ارش المحدث^(٢).

و عن سليمان بن خالد : قال : سمعت ابا عبد الله يقول .
ان عندنا لصحيفة سبعين ذراعا املاه رسول الله (ص) و خط على (ع) بيده
ما من حلال ولا حرام الا و هو فيها حتى ارش المحدث^(٣).

و عن حماد قال : سمعت ابا عبد الله يقول :

ما خلق الله حلالا ولا حراما الا وله حد كحد الدار و ان حلال محمد حلال
الي يوم القيمة و حرامه حرام الي يوم القيمة و ان عندنا صحيحة طولها سبعون
ذراعا و ما خلق الله حلالا ولا حراما الا فيها فيما كان من الطريق ومن الطريق و

(١) بصائر الدرجات ص : ١٤٥.

عبد الرحمن بن ابي عبدالله ميمون بصرى من اهل الكوفة من روى عن الصادق . قاموس الرجال (٢٧٥/٥) .

(٢) بصائر الدرجات ١٤٤ .

و محمد بن عبد الملك لعله أحد اثنين : انصارى كوفي نزل بغداد - او ابو جعفر الواسطى
الدقىقى قاموس الرجال (٢٥٧/٨) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ١٤٤) .

و ابو الربيع - سليمان بن خالد الكوفى الهلالى مولاه من روى عن الامام الباقي
والصادق و توفي في حياة الصادق (ق ٤٦٣/٤) .

ما كان من الدور فمن الدور حتى ارش الخدش والجلدة ونصف الجلدة^(١).

و عن عبدالله بن ايوب عن ابيه قال سمعت ابا عبدالله يقول :

ما ترك علي شيعته و هم يحتاجون الى احد في الحلال والحرام حتى انا وجدنا في كتابه ارش الخدش قال : ثم قال : اما انت ان رأيت كتابه لعلمت انه من كتب الاولين^(٢).

و عن محمد بن حكيم عن ابي الحسن (ع) قال :

انما هلك من كان قبلكم بالقياس وان الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه حتى اكمله جميع دينه في حلاله وحرامه فجاءكم بما تحتاجون اليه في حياته و تستغثيون به و باهل بيته بعد موته و انها صحفة عند اهل بيته حتى ان فيه ارش الخدش ثم قال :

ان ابا حنيفة ممن يقول : قال على (ع) و قلت أنا^(٣).

وفي بصائر الدرجات والكافي واللطف للادى :

عن بكر بن كرب الصيرفي قال : سمعت ابا عبدالله يقول :

مالهم لكم و ما يريدون و ما يعيرونكم يقولون : الرافضة ، نعم و الله رفضتم الكذب و اتبعتم الحق" اما والله ان" عندنا مالا نحتاج الى احد و الناس يحتاجون

(١) بصائر الدرجات ص ١٤٨ وفي اصول الكافي (٥٩/١) والوافى (٦١/١) وليس

فيهما من (وان حلال) الى ولا حراما الا فيها .

(٢) بصائر ١٦٦ .

وعبد الله بن ايوب روى عن الامام الصادق قاموس ٣٩١/٥ .

(٣) بصائر الدرجات (ص ١٥٠) وفي ص ١٤٦ مع زيادة يسيرة و محمد بن حكيم

من روى عن الامام الكاظم قاموس ١٥١/٨ .

الينا ان عندنا الكتاب باملاه رسول الله (ص) وخطه على بيده صحيفه طولها سبعون ذراعا فيها كل حلال وحرام ^(١).

اسم كتاب على في الاحكام :

و قد سمى الائمه من اهل البيت اسم كتاب على الذى املا عليه رسول الله فيه الاحكام الجامعه كما ورد في الروايات التالية :

في الكافي و بصائر الدرجات و اللفظ للراوی ، عن ابي بصير ، قال : دخلت على ابي عبدالله فقلت له : جعلت فداك انى اسئلتك عن مسألة هاهنا احد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع ابو عبدالله (ع) ستره بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال : يا ابا محمد سل عمما بدارك . قال : قلت جعلت فداك ان شيعتك يتهدون ان رسول الله علم علياً (ع) ببابا يفتح منه الف باب - الى قوله - : قال : يا ابا محمد ! ان عندنا الجامعه ، وما يدرى بهم ما الجامعه ، قال : قلت جعلت فداك و ما الجامعه ؟ قال : صحيفه طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله و املاه من فلق فيه و خط على يمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش و ضرب بيده إلى ، فقال : تاذن لي يا ابا محمد ! قال : قلت : جعلت فداك انى اسئلتك فاصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده وقال : حتى ارش هذا كاته مغضب - قال : قلت : هذا والله العلم ... الحديث ^(٢).

(١) بصائر الدرجات (ص - ١٤٩) (ح - ١٤) و (ص ١٥٤) (ح - ٧) وفي (ص ١٤٢) (ح - ١) باختلاف في اللفظ و اصول الكافي (ج ٢٤١/١) (ح - ٦) و الواقي (١٣٥/٢) .

وبكر بن كرب الصيرفي كوفي روى عن الامامين الصادقين - قاموس الرجال (٢٢٥/٢)

(٢) اصول الكافي (ج ٢٣٩/١) (ح - ١) و بصائر الدرجات ص ١٥١ - ١٥٢ و الواقي ١٣٥/٢ و الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة .

المقدمة

و عن سليمان بن خالد قال : سمعت ابا عبد الله يقول :
ان عندنا لصحيفة يقال لها الجامعة ما من حلال ولا حرام الا و هو فيها حتى
ارش الخدش ^(١).

وفي رواية :

ان عندنا لصحيفة سبعين ذراعاً املاء رسول الله و خط على بيده ما من حلال
ولا حرام الا و هو فيها حتى ارش الخدش ^(٢).

و عن علي بن رئاب عن ابي عبد الله انه سئل عن الجامعة ، فقال تلك صحيفه
سبعون ذراعاً في عريض الاديم مثل فخذ الفالج ، فيها كل ما يحتاج الناس اليه و
ليس قضية الا وهى فيها حتى ارش الخدش ^(٣).
وفي بصائر الدرجات .

ايضا عن ابي بصير عن ابي عبد الله - الامام الصادق - قال :
سمعته يقول و ذكر ابن شبرمة في فتياه فقال :
اين هو من الجامعة ، املئ رسول الله (ص) و خطه على بيده فيها جميع الحلال
والحرام حتى ارش الخدش فيه ^(٤).
وفي الكافي و بصائر الدرجات :

عن ابي شيبة قال : سمعت ابا عبد الله (ص) يقول :
ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة املاء رسول الله و خط على (ع) بيده ان

(١) بصائر الدرجات ص : ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) بصائر الدرجات ص ١٤٣ .

(٣) بصائر الدرجات ص ١٤٢ وفي ١٤٩ الى : في عرض الاديم .
على بن رياض الطحان الكوفي روى عن الامام الصادق قاموس الرجال (٤٨٩/٦) .

(٤) بصائر الدرجات (ص : ١٤٦ و ١٤٥ و ١٤٨) .

المقدمة

الجامعة لم تدع لأحد كلاماً ، فيها علم الحلال والحرام ان اصحاب القياس طلبوا العلم
بالقياس فلم يزدادوا الا بعداً ان دين الله لا يصاب بالقياس !^(١) .

هكذا كان ائمۃ اهل البيت يتبرؤن عن القول بالرأي و يستندون في اقوالهم
إلى ما رواه عن رسول الله عن جبريل عن الباري عز اسمه .
اما ابن شبرمة هذا فهو عبد الله بن شبرمة الضبي الشاعر الكوفي كان قاضياً لابي
جعفر المنصور على سواد الكوفة (ت : ١٤٣ هـ)^(٢) .

كتاب الجفر و مصحف فاطمة :

يظهر من بعض الاحاديث انه كان لدى ائمۃ کتابان من ابيهم الامام علي
اسم احدهما الجامعة فيه احكام الحلال والحرام وآخر يسمونه بالجفر فيه انباء
الحوادث الكائنة .

و كتاب ثالث من امهماں فاطمة بنت رسول الله (ص) يسمونه مصحف فاطمة ،
فيه انباء من الحوادث الكائنة و الكتب الثلاثة كانت بخط الامام علي و في ما يلي بيان عنها
من احاديث وردت عن ائمۃ اهل البيت .

في بصائر الدرجات :

عن ابی مریم قال قال لی ابو جعفر علیہ السلام عندنا الجامعة و هي سبعون ذراعاً
فيها كل شيء حتى ارش الخدش املاء رسول الله (ص) و خط على علیہ السلام و عندنا
الجفر و هو اديم عكاظي قد كتب فيه حتى ملئت اکارعه ، فيه ما كان و ما هو

(١) اصول الكافی (١٤٩ و ١٤٦) ، ح - ٥٧/١) و بصائر الدرجات (ص : ١٤٩ و ١٤٦) .
و الوافی (٥٨/١) .

ابو شيبة الاسدی روی عن الامام الصادق قاموس الرجال (٩٩/١٠) .
(٢) الکنی و الالقاب (٣١٣/١) .

كائن الى يوم القيمة^(١) الكراع من كل شيء طرفه .
وفي بصائر الدرجات :

بأكثر من سند عن الامام الصادق قال :

قال ابو عبد الله (ع) لا قوم كانوا يأتونه ويسألونه عمّا خلف رسول الله (ص)
الى علي^(ع) وعمما خلف على الى الحسن :
لقد خلف رسول الله (ص) عندنا ما فيها كل ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش
والظفر وخلفت فاطمة مصحفها ما هو قرآن ... الحديث^(٢) .

و فيه عن أبان بن عثمان عن علي بن الحسن - الامام زين العابدين - عن أبي
عبد الله - الحسن بن علي - قال :

ان عبد الله بن الحسن يزعم انه ليس عنده من العلم الا ما عند الناس ، فقال:
صدق والله عبد الله بن الحسن ما عنده من العلم الا ما عند الناس ولكن عندنا والله
الجامعة فيها الحلال والحرام وعندنا الجفر ، ايديري عبد الله بن الحسن ما الجفر
مسك معزام مسک شاة وعندنا مصحف فاطمة امما والله ما فيه حرف من القرآن و
لكنه املاء رسول الله و خط على كيف يصنع عبد الله اذا جاء الناس من كل افق
يسألونه^(٣)

(١) بصائر الدرجات ص ١٦٠ .

ابومريم مولى الامام الصادق ويروى عنه قاموس ١٨٥/١٠ .

(٢) بصائر الدرجات (ص ١٥٦) و اوردت موضع الحاجة من الحديث .

(٣) بصائر الدرجات ص ١٥٧ - ١٥٨ .

و عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب امه فاطمة بنت الحسين سجينه وبني
ابيه المنصور بالمدينة عام ١٤٢ هـ وحملهم عام ١٣٤ هـ الى مدينة الهاشمية وقتلهم في المحبس
بضروب من القتل ، منهم من دفنه حيا و طرح على عبد الله بيته . ←

و فيه ايضا عن ابان بن عثمان عن علي بن ابي حزرة نظيره وفي آخره :
اما ترضون ان تكونوا يوم القيامة آخذين بمحجزتنا ونحن آخذون بمحجزة
نبينا و نبيتنا آخذ بمحجزة ربنا ^(١).

سلاح رسول الله وكتبه :

في بصائر الدرجات ، عن علي بن سعيد ان ”ابا عبد الله الصادق قال في حديثه : « انَّ عندنا سلاح رسول الله و سيفه و درعه و عندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله و انة لاملاء رسول الله و خطّه علي بيده و عندنا والله الجفر و ما يدرؤن ما هو امسك شاة او مسک بعيير ثم أقبل اليها و قال : ابشروا أمّا ترضون أن تکم تجيئون يوم القيامة آخذين بمحجزة علي ^(ع) و علي آخذ بمحجزة رسول الله ^(ص) ^(٢) . »
و فيه عن محمد بن عبد الملك قال كننا عند ابي عبد الله عليهما السلام نحوا من ستين رجلاً و هو وسطنا فجاء عبد الخالق بن عبد رببه فقال له : كنت مع ابراهيم بن محمد جالساً فذكر و انتك تقول ان ”عندنا كتاب علي ^{عليه السلام} فقال لا والله ما ترك علي ” كتاباً و ان كان ترك علي كتاباً ما هو الا اهاب و لوددت انة عند غلامي هذا فما ابالي عليه قال : في مجلس ابو عبد الله عليهما السلام ثم أقبل علينا فقال : ما هو والله كما يقولون انهما جفران مكتوب فيهما لا والله انهما لا هابان عليهما اصواتهما و اشعارهما مدحوسين كتاباً

ولد محمداً الملقب بصاحب النفس الزكية و خرج هذا على ابي جعفر و قتل بالمدينة سنة ١٤٥ هـ.

و ولد ابراهيم الذي خرج في البصرة بعد أخيه محمد و قتل في نفس السنة - حادث سنة ١٤٢ - ١٤٥ من تاريخ الطبرى و ابن الاثير و ابن كثير .

(١) بصائر الدرجات (ص ١٦١ و ٥١) وأخذ بمحجزته اعتمض به والتجأ اليه مستجيراً و على بن سعيد البصري روى عن الامام الصادق قاموس (٢/٧) .

(٢) بصائر (ص ١٥٣) .

في أحدهما وفي الآخر سلاح رسول الله ﷺ وعندنا و الله صحيحة طولها سبعون ذراعاً ما خلق الله من حلال و حرام الا وهو فيها حتى ان فيها ارش الخدش و قام بظفره على ذراعه فخط به وعندنا مصحف اما و الله ما هو بالقرآن^(١).

و عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله قال :

ذكر له وقيعة ولد الحسن وذكرنا الجفر فقال : و الله ان عندنا الجلد ماعز وضأن املاها رسول الله و خطه على وان عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعا املاها رسول الله و خطها على بيده و ان فيها لجميع ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش^(٢).

وفي رواية أبي القاسم الكوفي ، قال :

ذكر ولد - الامام - الحسن الجفر فقالوا ما هذا بشيء فذكر بشر ذلك لابي عبدالله^(ع) فقال: نعم هما اهابان اهاب ماعز واهاب ضأن مملوءان علماء... الحديث

وفي حديث عبدالله بن سنان :

خط علي و املاء رسول الله (ص) من فلق فيه^(٤).

و عن سليمان بن خالد قال : قال ابو عبدالله^(ع) :

ان في الجفر الذي يذكر ونه ما يسأوه لانهم لا يقولون الحق و الحق فيه فليخرجوا قضايا على و فرايضه ان كانوا صادقين و سلوكهم عن الحالات و العمارات و ليخرجوا مصحف فاطمة فان فيه وصيحة فاطمة و معه سلاح رسول الله ... الحديث^(٥).

(١) بصائر (ص ١٥١).

(٢) بصائر (ص ١٤٥ و ١٥٩).

(٣) بصائر ١٥٥.

(٤) بصائر ١٥٥.

(٥) بصائر ١٥٧ و في ١٥٨ منه بايجاز.

و عن معلى بن خنيس عن أبي عبدالله انه قال فيبني عمه :
 لو انكم سألكم واجبتموهم كان احب الي "أن تقولوا لهم : انا لسنا كما
 يبلغكم ولكننا قوم نطلب هذا العلم عند من هو و من صاحبه فان يكن عندكم فاننا
 تتبعكم الى من يدعونا إليه وان يكن عند غيركم فاما نطلبه حتى نعلم من صاحبه
 و قال : ان الكتب كانت عند علي بن ابي طالب (ع) فلما سار الى العراق استودع
 الكتب ام سلمة فلما قتل كانت عند الحسن فلما هلك الحسن كانت عند الحسين ثم
 كانت عند ابي ... الحديث ^(١).

و فيه عن علي بن سعد او سعيد قال كنت قاعدا عند ابي عبدالله (ع) وعنه
 اناس من اصحابنا فقال له معلى بن خنيس : جعلت فداك ، ماذا لقيت من الحسن بن
 الحسن ثم قال لها الطيار مجعلت فداك بينما امشي في بعض السكك اذ لقيت محمد بن عبدالله
 بن الحسن على حمار له حوله بعض الزيدية .

نذر كرما دار بينهما فقال الامام في جوابه في الجفر : فانما هو جلد نور مدبوغ
 كالجراب فيه كتب وعلم ما يحتاج الناس اليه الى يوم القيمة من حلال وحرام املاء
 رسول الله وخطبه علي (ع) بيده و فيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن وان
 لدى خاتم رسول الله (ص) ودرعه وسيفه ولوائه وعندى الجفر على رغم انف من
 رغم ^(٢) .

و عن عنبرة بن مصعب قال كنت عند ابي عبدالله ..
 وفي اخر الحديث قول الامام عن الجفرين .
 ينطق احدهما بصاحبته فيه سلاح رسول الله والكتب و مصحف فاطمة اما والله

(١) بصائر ١٦٧ و في ١٥٨ باب حاز .

معلى بن خنيس المدنى مولى الامام الصادق ويروى عنه قاموس ٥٦/٩ .

(٢) بصائر ١٥٦ و ١٦٠ .

ما ازعم انه قرآن^(١).

ويظهر من بعض الاحاديث ان في مصحف فاطمة بالإضافة الى ماورد في ماسبق احاديث من ملك كان يحدّثها بعد وفاة الرسول ليسليها كما في رواية حماد بن زيد في الكافي عن الامام الصادق.

ان "الله تعالى طأ قبض نبيه" (ص) دخل على فاطمة (ع) من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا "الله عز وجل" فارسل الله اليها ملكاً يسلّي غمّها ويحدّثها - الى قوله - فاعلمته بذلك اي اعلمت الامام علياً ف يجعل يكتب كلّما سمع حتى اثبتت من ذلك مصحفاً قال : ثم قال : اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون^(٢).

و عن ابي عبيدة قال سأّل ابا عبدالله بعض اصحابنا عن العجفر فقال : هو جلد ثور مملوء علماء قال له : فالجامعة ، قال تلك صحيفه طولها سبعون ذراعاً في عرض الاديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج الناس إليه و ليس من قضية الا وهي فيها حتى ارش الخدش .

قال فمصحف فاطمة (ع) قال : فسكت طويلاً ثم قال : انكم لم تبحثون عمّا تريدون و عمّا لا تريدون ان" فاطمة مكثت بعد رسول الله (ص) خمسة و سبعين يوماً - الى قوله - .

(١) بصائر ١٥٤ و كان في بقية الحديث خروج عن موضوع البحث و بحاجة الى شرح و بيان لا يسع المقام ايرادهما و نوصى الباحثين بمطالعته لأهميةه و في ص ١٦١ منه عنه مختصراً .

عنبرة بن مصعب العجلاني الكوفي روى عن الامام الباقر و الصادق قاموس ٧/٢٤٢ .

(٢) اصول الكافي (١/٢٤٠) (٢/٢٤٠) و حماد بن زيد بن عقيل المخارقى الكوفي روى عن الامام الصادق قاموس ٣/٣٩٤ .

المقدمة

فيحسن عز اعها على ابيها ويطيب نفسها ، ويخبرها عن ابيها و مكانه ويخبرها ما يكون بعدها في ذريتها و كان على يكتب ذلك ... الحديث ^(١).

* * *

تواترت الاخبار بان ائمۃ اهل البيت ورثوا كتاب الامام علي (الجامعة) في الاحکام ، والجفر ، و مصحف فاطمة ، وفيهما انباء الحوادث الكائنة ، و يظهر من بعض الاحاديث السابقة والآتية ان " هذه الكتب كانت في وعاء من جلد ثور يسمى ثور بالجفر ايضاً ، وما ورثوه من سلاح رسول الله (ص) كان في وعاء من جلد ثور يسمى ثور بالجفر الامر :

وعاءان فيهما مواثيق الامامة :

في الكافي وبصائر الدرجات :

عن الحسين بن ابي العلاء ، قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : عندي الجفر الايض ، قال : قلت فَأَيْ شَيْءٍ فِيهِ ؟ قال : زبور داود ، و توراة موسى ، و انجيل عيسى ، و مصحف ابراهيم (ع) و المحلل و الحرام ، و مصحف فاطمة ما اذ علم ان " فيه قرآن ، و فيه ما يحتاج الناس اليه ولا يحتاج الى احد حتى فيه الجلدة ، و نصف الجلدة و ربع الجلدة و ارش الخدش ، و عندي الجفر الامر ، قال : قلت : و اي شيء في الجفر الامر ؟ قال : السلاح ... الحديث ^(٢)

(١) اصول الكافي (١/٢٤١) (ح - ٥) وبصائر (ص ١٥٣) والوافي (٢/١٣٥) والفالج : الجمل العظيم ذو السنامين .

(٢) اصول الكافي (١/٢٤٠) (ح - ٣) وبصائر (١٥١ - ١٥٠) والارشاد للمفید (ص ٢٥٧) مع اختلاف في اللفظ .

الحسين بن ابي العلاء ابو على المخافف الاعور يروى عن الامام الصادق له كتاب

قاموس ٣/٢٦٢

المقدمة

و يقصد الامام من « و فيه ما يحتاج الناس اليها ... » ان في الجفر كتاب على،
و في كتاب على ما يحتاج الناس إليه .

وعن ابي حمزة عن ابي عبدالله قال مصحف فاطمة ما فيه شيء من كتاب الله وانما
هو شيء القى عليها بعد موتها (ص) ^(١) .
وفي رواية :

عندى مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن (٢)

وانما يؤكّد الامام في حديث بعد حديث انه ليس في مصحف فاطمة قرآن
لثلا يلتبس على الناس لفظ المصحف كما التبس على بعضهم في عصرنا .
وفي بصائر الدرّجات :

عن على بن سعيد قال : كنت قاعداً عند ابي عبدالله - الامام الصادق - (ع) و
عنه اناس من اصحابنا فقال له معلى بن خنيس جعلت فداك ما لقيت من الحسن بن
الحسن ثم قال له الطيار جعلت فداك بينما امشي في بعض السكك اذ لقيت محمد بن عبدالله
بن الحسن على حمار حوله : اناس من الزيدية - الى ان قال ابو عبدالله - .

واما قوله في الجفر فانما هو جلد ثور مدبوغ كالجراب فيه كتب و علم ما
يحتاج إليه الناس إلى يوم القيمة من حلال و حرام املاء رسول الله و خطه على
(ع) بيده و فيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن و انّ عندى خاتم رسول الله و
درعه و سيفه ولواءه و عندى الجفر على رغم انف من رغم ^(٣) .

(١) بصائر ١٥٩ .

(٢) بصائر ١٥٤ .

وابو حمزة الشمالي ثابت بن ابي صفية دينار له كتاب روى عن الائمة على بن الحسين
والباقر والصادق له كتاب قاموس ٢٧٠/٢ و ١٠/٥٣ .

(٣) بصائر الدرّجات ١٥٦ .

المقدمة

روى هذا الحديث بسندين اوردنا اتمّهما^(١).

* * *

ما اوردناه في هذا الباب من شرح مصادر العلوم بمدرسة أهل البيت لم يكن من باب حصر مصادر علوم أئمّة أهل البيت بها بل مصداقاً لقاعدة أثبات الشيء لا ينفي ما عداه وقد ورد عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام قال :

مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه : ماضٍ وغابرٍ وحدثٍ ، فاماً الماضي فمفسّرٌ ، واماً الغابر فمزبورٌ ، واماً الحادث فقدف في القلوب ، ونقر في الأسماع ، وهو أفضـل علمنا ولا نبـي " بعد نبيـتنا^(٢) .

شرح الحديث .

ملخص ما ذكره المجلسي (ره) بمرآة العقول :

(مبلغ علمنا) اي غايته وكماله او محل " بلوغه ونشؤه .

(ماض) ماتعلق بالأمور الماضية .

(غابر) ماتعلق بالأمور الآتية والغابر : الباقي والماضي ، من الأضداد .

(اماً الماضي فمفسّر) اي فسّرها لنا رسول الله (ص) .

(اماً الغابر) اي العلوم المتعلقة بالأمور الآتية المحتومة .

(مزبور) اي مكتوب لنا في الجامعة ومصحف فاطمة وغيرها والشرايع والاحكام داخل فيها او في أحد هما .

(اماً الحادث) وهو ما يتبعه من الله حتمه من الأمور أو العلوم والمعارف الربانية او تفصيل المجمّلات .

(فقدف في القلوب) : باللهام من الله تعالى بلا توسط ملك .

(١) بصائر الدرّاجات (ص ١٦٠ و ١٦١) وفيها الرواية الموجزة .

(٢) اصول الكافي (٢٦٤/١) باب جهات علوم الائمّة وشرحه بمرآة العقول (١٣٦/٣) .

(او نقر في الاسماع) بتحديث الملك إبراهيم ، و كونه من افضل علموهم لاختصاصه بهم و لحصوله بلا واسطة بشر او لعدم اختصاص العلمين الاولين بهم إذ قد اطلع على بعضهما بعض خواص الصحابة مثل سلمان وأبي ذر باخبار النبي (ص) وقد رأى بعض أصحابهم (ص) مواضع من تلك الكتب ، و مما كان هذا القول منه (ع) يوم ادعاء النبوة فان الاخبار عن الملك عند الناس مخصوص بالأنبياء نفي (ع) ذلك الوهم بقوله (ولنبي بعد نبينا) و ذلك لأن الفرق بين النبي و المحدث إنما هو برؤية الملك عند القاء الحكم للنبي و عدمها بالاسماع من الملك للمحدث . انتهى .

وفي الكافي عن الامام محمد الباقر (ع) قال :

ان أوصياء محمد عليه و عليهم السلام محدثون .

و عن أبي الحسن موسى ، قال :

الائمة علماء صادقون مفهّمون محدثون .

و عن محمد بن مسلم ، قال :

ذكر المحدث عند أبي عبد الله (ع) فقال : انه يسمع الصوت ولا يرى الشخص فقلت له : جعلت فداك ، كيف يعلم انه كلام الملك ؟ قال : انه يعطي السكينة و الوقار حتى يعلم انه كلام ملك ^(١) .

نجده في كتب الحديث بمدرسة الخلفاء احاديث ثبتت نظير هذه الصفات لبعض الخلفاء مثل ماروت ام المؤمنين عائشة في حق الخليفة عمر ، قالت :

قال رسول الله (ص) « قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتى منهم احد فان عمر بن الخطاب منهم » .

(١) الاحاديث الثلاثة في اصول الكافي (٢٧٠/١) باب ان الائمة (ع) محدثون

مفهومون .

المقدمة

وروى أبو هريرة أيضاً نظير هذا الحديث في حق الخليفة عمر^(١) ومهم ما ورد في مصادر مدرسة الخلفاء فإنه لم يرد فيها أن أحدهم ورث عن رسول الله كتاباً ماثلاً ما ورد ذلك في حق أئمة أهل البيت بكل وضوح وتفصيل وفي ما يلي كيفية تداول أئمة أهل البيت كتب العلم التي ورثوها عن رسول الله (ص).

كيف تداول الأئمة كتب العلم :
الأئمة على و الحسنان و السجاد و الباقي
في بصائر الدرجات :

عن معلى بن خنيس عن أبي عبدالله - الإمام الصادق - قال : إن "الكتب كانت عند علي (ع) فلما سار إلى العراق استودع الكتب أم سلمة فلما مضى على كانت عند الحسن فلما مضى الحسن كانت عند الحسين فلما مضى الحسين كانت عند علي بن الحسين ، ثم كانت عند أبي - الإمام الباقي -^(٢).

وفي بصائر الدرجات ثالث روايات أخرى اثنتان منها عن أم سلمة قالت إن رسول الله استودعها كتاباً فسلمته الإمام علياً بعد رسول الله وثالثة عن ابن عباس أيضاً بنفس المعنى^(٣).

الكافي عن سليم بن قيس ، قال :

شهدت وصية أمير المؤمنين حين أوصى إلى ابنه الحسن (ع) وأشهد على وصيته الحسين ومحلاً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح

(١) رواية عائشة في صحيح مسلم باب فضائل الصحابة (ح-٢) ومستند أحمد (٥٥٦)
ورواية أبي هريرة في صحيح البخاري (٢ / ١٧٣ و ١٩٦) ومستند الطيالسي (ح -
٢٣٤٨).

(٢) بصائر الدرجات (ص - ١٦٢).

(٣) بصائر الدرجات (ص : ١٦٣) (ح - ٤) و (ص : ١٦٦ - ح - ١٦) و
(ص ١٦٨) (ح - ٢٣).

وقال لابنه الحسن : يابني امرني رسول الله (ص) ان اوصي اليك و ان ادفع اليك كتبى و سلاحى كما اوصى الى رسول الله ودفع الى كتبه وسلاحه و أمرني أن آمرك اذا حضرك الموت ان تدفعها الى اخيك الحسين ثم اقبل على ابنه الحسين فقال له : و أمرك رسول الله (ص) ان تدفعها الى ابنك هذا ثم اخذ ييد علي بن الحسين ثم قال لعلي بن الحسين و أمرك رسول الله (ص) ان تدفعها الى ابنك محمد بن علي واقرأه من رسول الله (ص) ومني السلام .^(١)

قال المؤلف :

ماسلم به الامام هنا الى ابنه الحسن كتاب واحد وهو غير الكتب التي اودعها عند ام المؤمنين ام سلمة بالمدينة عند هجرته من المدينة ، و التي استلمها الامام الحسن منها عند عودته الى المدينة .

الامام على بن الحسين خاصة

وفي غيبة الشيخ الطوسي و مناقب ابن شهرآشوب و البحار .

عن الفضيل قال : قال لي ابو جعفر - الامام الباقر - :

لما توجه الحسين (ع) الى العراق، دفع الى ام سلمة زوج النبي (ص) الوصية و الكتب وغير ذلك ، وقال لها : اذا اتاك اكابر ولدی فادفعي اليه ما دفعت اليك فلما قتل الحسين (ع) اتى علي بن الحسين ام سلمة فدفعت إليه كل شيء اعطاهما الحسين (ع) .^(٢)

وفي الكافي واعلام الورى و مناقب ابن شهراشوب و البحار و المفظ للإلوّ عن

(١) الكافي والوافي (٧٩/٢) .

(٢) غيبة الشيخ الطوسي ط تبريز سنة ١٣٢٣ هـ و مناقب ابن شهرآشوب (١٧٢/٤) والبحار (١٨/٤٦ ، ح ٣) وقد اخذنا المفظ من الاخير .

ابي بكر الحضرمي عن ابى عبدالله - الامام الصادق - قال :
ان "الحسين (ع) ملّا سار الى العراق استودع ام سلمة (رضن) الكتب والوصية
فلما رجع على بن الحسين (ع) دفعتها اليه ^(١).

و كان ذلك غير الوصية التي كتبها في كربلا و دفعها مع بقية مواريث الامامة
الى ابنته فاطمة فدفعتها الى علي بن الحسين و كان يومذاك مريضا لا يرون انه يبقى
بعدة ^(٢).

الامام محمد الباقر خاصة :

في الكافي و اعلام الورى و بصائر الدرجات و البحار واللفظ لل الاول .

عن عيسى بن عبدالله عن ابيه عن جده قال :

التفت علي بن الحسين الى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ، ثم التفت
الى محمد بن علي ابنته ، فقال : يا محمد ! هذا الصندوق ، فاذهب به الى بيتك ، ثم قال
- اي علي بن الحسين - اما انه ليس فيه دينار ولا درهم و لكنه كان مملوءا علماء ^(٣).
وفي بصائر الدرجات و البحار .

عن عيسى بن عبدالله بن عمر ، عن جعفر بن محمد - الامام الصادق (ع) قال :

ملّا حضر علي بن الحسين المولت قبل ذلك اخرج السقط او الصندوق عنده فقال : يا

(١) اصول الكافي (٣٠٤/١) واعلام الورى ص ١٥٢ و البحار ١٦٤٦ مناقب ابن شهر آشوب (١٧٢٤).

ابو بكر الحضرمي عبدالله بن محمد روى عن الامام الصادق قاموس الرجال (١٥/١٦)

(٢) اصول الكافي (٣٠٣/١) واعلام الورى ص ١٥٢ والبحار (٤٦/١٨) ح ٥:

وفي بصائر الدرجات (ص : ١٤٨ و ١٤٩ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٨).

(٣) اصول الكافي (٣٠٥/١) (ح ٢-٢) واعلام الورى ص ٢٤٠ وبصائر الدرجات باب

(١) ص ٤٤ والبحار (٤٦/٢٢٩) - (ح ١-١) - والوافي (٢/٨٣) عيسى بن عبدالله بن محمد

بن عمر بن علي بن أبي طالب وقد يقال له : الهاشمي روى عن الصادق قاموس ٧/٢٧٥-٢٧٦

مَهْلِكَ أَحْمَلَ هَذَا الصَّنْدُوقَ ، قَالَ : فَحَمَلَ بَيْنَ أَرْبَعَةِ [رِجَالٌ] فَلَمَّا تَوَفَّى جَاءَ أَخْوَتَهُ يَدْعُونَ فِي الصَّنْدُوقِ ، فَقَالُوا : أَعْطَنَا نَصِيبَنَا مِنَ الصَّنْدُوقِ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا لَكُمْ فِيهِ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ لَكُمْ فِيهِ شَيْءٌ مَا دَفَعْتُ إِلَيْهِ" ، وَكَانَ فِي الصَّنْدُوقِ سَلاحٌ رَسُولُ اللَّهِ وَكَتْبَهُ^(١).

الإمام جعفر الصادق

وَفِيهِ عَنْ زِرَادَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : مَا مَضَى أَبُو جَعْفَرٍ حَتَّى صَارَتِ الْكِتَبُ إِلَيْهِ^(٢).

وَفِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ :

سَمِعْتُ أبا عبد الله يقول: مامات ابو جعفر حتى قبض - اى ابو عبد الله - مصحف فاطمة^(٣).

وَفِيهِ عَنْ عَنْبَسَةِ الْمَاعَدِ قَالَ :

كَتَبَتْ أَنَّهَا عَنْدَ الْحَسِينِ أَبْنَ عَمِّ جَعْفَرٍ بْنِ مَهْلِكٍ وَجَاءَهُ مَهْلِكٌ بْنُ عُمَرَانَ فَسَأَلَهُ كِتَابَ الْأَرْضِ فَقَالَ حَتَّى آخِذَنَّكَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) قَالَ : قَلْتُ لَهُ وَمَا شَأْنَ ذَلِكَ عَنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) قَالَ : أَنَّهَا وَقَعَتْ عَنْدَ الْحَسِينِ ثُمَّ عَنْدَ الْحَسِينِ ثُمَّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْحَسِينِ ثُمَّ عَنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) ثُمَّ عَنْدَ جَعْفَرٍ فَكَتَبْنَا مِنْ عَنْدِهِ^(٤).

(١) أصول الكافي (١/٥٣، ح: ١٠٥) والوافي (٢/٨٢) وبصائر الدرجات ج/٤/باب ٤ ص: ١٦٥ واعلام الورى ص: ٤٦٠ والبحار (٤٦/٢٢٩).

(٢) بصائر الدرجات (ص: ١٥٨) وراجع من ١٨٦ و ١٨١ و ١٨٠ . زِرَادَةِ أَبُو الْحَسِينِ وَاسْمُهُ عَبْدُ رَبِّهِ أَبْنَ عَيْنِ مَوْلَى بْنِ شِيبَانَ كُوفِيٍّ رَوَى عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (ت ١٥٠)^٥ قاموس ٤/٤ ١٥٤ .

(٣) بصائر الدرجات (ص: ١٥٨) .

(٤) بصائر الدرجات ص: ١٦٥ و ١٦٦ مِنْهُ مَعْ حَذْفِ وَاسْقَاطِ . وَعَنْبَسَةِ بْنِ بَجَادِ الْمَاعَدِ مَوْلَى بْنِ اسْدَكَانَ قَاضِيًّا رَوَى عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ قاموس الرجال . (٧/٢٤٢)

في الكافي وبصائر الدرجات :

عن حمران عن أبي جعفر (ع) قال : سأله عمّا يتهدّث الناس انه دفعت الى ام سلمة صحيفة مختومة فقال : ان رسول الله (ص) لما قبض ورث علي (ع) علمه وسلامه و ما هناك ثم صار الى الحسن (ع) ثم صار الى الحسين (ع) فلما خشينا ان نفسى استودعها ام سلمة ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين (ع) قال : فقلت : نعم ثم صار الى ابيك ثم انتهى اليك و صار بعد ذلك اليك ؟ قال : نعم ^(١).

٨ - عن عمر بن ابان : قال : سألت ابا عبد الله (ع) عمّا يتهدّث الناس انه دفع الى ام سلمة صحيفة مختومة فقال : ان رسول الله (ص) لما قبض ورث علي (ع) علمه وسلامه وما هناك ثم صار الى الحسن ثم صار إلى الحسين (ع) قال : قلت : ثم صار الى علي بن الحسين ، ثم صار الى ابنه ، ثم انتهى اليك ، فقال : نعم ^(٢).

الامام موسى بن جعفر

في غيبة النعماني والبحار عن حمّاد الصائغ قال :

سمعت المفضل بن عمر يسأل ابا عبد الله - الامام الصادق - الى قول حمّاد : ثم طلع ابو الحسن موسى - الامام الكاظم - فقال له ابو عبد الله (ع) : يسر لك أن تنظر الى صاحب كتاب علي ، فقال المفضل : واي شيء اعظم من ذلك ؟ فقال : هو هذا صاحب كتاب علي ... الحديث ^(٣).

و عن علي بن يقطين قال قال لى ابو الحسن :
يا علي هذا افقه ولدى وقد نحملته كتبى و اشار بيده الى ابنه علي .

(١) الكافي كتاب الحجّة ج ٤٨/٣ والوافي ١٣٣/٢ وبصائر ١٧٧ و ١٨٦ و ١٨٩ و ١٨٨ .

(٢) الكافي (٤٨:٣) وبصائر ١٨٤ و ١٧٧ والوافي ١٣٣/٢ .

(٣) غيبة النعماني ص ١٧٧ والبحار (ج ٢٢/٤٨) (ح ٣٤) والمفضل بن عمر الجعفري الكوفي روى عن الامام الصادق والكاظم قاموس ٩٣/٩ .

وفي رواية :

سمعته يقول : أنَّ ابْنِي عَلَيْا سِيدُ الْدِّينِ وَقَدْ نَحْلَتْهُ كَتْبِي^(١).

الإمام على بن موسى الرضا

في الكافي و ارشاد الشيخ المفید و غيبة الشيخ الطوسي و البحار .

عن نعيم القابوسي ، عن أبي الحسن موسى -- الإمام الكاظم -- قال : ابْنِي عَلَيْيَهِ الْكَاظِمَةُ أَكْبَرُ وَلَدِي وَأَبْرَهُمْ هُمْ عَنِي وَاحْبَبْتُهُمْ إِلَيَّ هُوَ يَنْظُرُ مَعِي فِي الْجَفَرِ وَلَمْ يَنْظُرْ فِيهِ إِلَيَّ بَنِي^(٢) او وصي

وفي رجال الكشي و البحار عن نصر بن قابوس قال :

إِنَّهُ كَانَ فِي دَارِ الْإِمَامِ الْكَاظِمَ فَارَاهُ ابْنَهُ الْإِمَامُ الرَّضَا وَهُوَ يَنْظُرُ فِي الْجَفَرِ، فَقَالَ: هَذَا ابْنِي عَلَيْيَهِ الْكَاظِمَةُ أَكْبَرُ وَلَدِي وَأَبْرَهُمْ هُمْ عَنِي وَاحْبَبْتُهُمْ إِلَيَّ^(٣) .

هكذا توارثوا الكتب كابرًا عن كابر ، و كانوا يرجعون إليها جيلاً بعد جيل يستخرجون منها العلوم والحكام كما يتضح ذلك من الأحاديث الآتية :

(١) لرواية على بن يقطين ثلاثة أسانيد في بصائر الدرجات (ص ١٦٤) (ح ٩٦٧٥).

وفي الارشاد ص ٢٨٥ نحنته كنيتي بدل كتبى وفي الوافى (٨٦/٢) . وعلى بن يقطين . مولى بنى اسد وله كتب (١٨٢٢ هـ) روى عن الصادق قاموس (٧/٨٣) .

(٢) اصول الكافي (٣١٢-٣١١/١) (ح-٢) و ارشاد الشيخ المفید (ص ٢٨٥ -

٢٨٦) و غيبة الشيخ الطوسي (ص ٢٨٣) والوافى (٢/٨٣).

ونعيم القابوسي ، لعله نعيم بن القابوس أخوه نصر بن قابوس الاتي ذكره وهو من ثقات الرواة عن الإمام الكاظم (قاموس ٩٠ - ٢٢٥) .

(٣) رجال الكشي (ص ٣٨٢) والبحار (٤٩/٢٧) (ح ٤٦) .

نصر بن قابوس المخمي الكوفي ، روى عن الإمام الصادق والكاظم والرضا قاموس

(١٩٥/٩)

رجوع أئمّة أهل البيت إلى الكتب التي توأزوها
 أمّا الجغر و مصحف فاطمة فقد وجدنا الإمام الصادق يرجع إليهما للاستعلام
 عن قملك ابناء الحسن السبط الأكبر كما في الكافي وبصائر الدرجات عن فضيل بن
 سكرة قال :

دخلت على أبي عبدالله - الإمام الصادق - (ع) فقال : يا فضيل ! اتدري في
 أي شيء كنت انظر قبيل ؟ قلت : لا ، قال : كنت انظر في كتاب فاطمة (ع) ليس من
 ملك يملك الأرض الا وهو مكتوب فيه باسمه و اسم أبيه وما وجدت لولد الحسن
 فيه شيئاً^(١) .

و عن الوليد بن صبيح قال :

قال لي أبو عبدالله : يا وليد اتى نظرت في مصحف فاطمة فلم اجد لبني فلان
 الا كفبار النعل^(٢) .

و عن سليمان بن خالد قال :

سمعت ابا عبدالله يقول : انْ عَنْدِي لِصَحِيفَةٍ فِيهَا اسْمُ الْمُلُوكِ مَا لَوْلَدُ الْحَسَنِ
 فِيهَا شَيْءٌ^(٣) .

و عن عمر بن اذينة^(٤) عن جماعة سمعوا ابا عبدالله (ع) يقول : وقد سئل عن محمد

(١) اصول الكافي (١/٤٤٢) (٨-٤٤٢) ح ١٦٩ و الوافي

١٣٦/٢ وفضيل بن سكرة ابو محمد الاسدي روى عن الإمام الصادق - قاموس ٣٣٧/٧

(٢) بصائر الدرجات ص ١٧٠ و ص ١٦١ ح ٣٢ نظيره .

و الوليد بن صبيح الكوفي الاسدي مولاهم روى عن الإمام الصادق قاموس ٢٥٣/٩

(٣) بصائر الدرجات (ص ١٦٩) (٥-٥) ح .

(٤) بصائر الدرجات (ص ١٦٩) (٢-٢) - وقرب منه في الكافي والوافي كما

يأتي و عمر بن اذينة اسمه محمد بن عمر غالب عليه اسم ابيه فهو محمد بن عمر بن عبد الرحمن

بن اذينة من عبد القيس روى عن الامامين الصادق والكاظم ج ١٧٩/٧ .

فقال : ان عندى لكتابين فيهما اسم كل نبى و كل ملك يملك و الله ما محمد بن عبد الله في احدهما .

يقصد الامام من (الكتابين) : الجفر و مصحف فاطمة و من (اسم كل نبى) :
اسم كل نبى قبل جده خاتم الأنبياء ، كما يظهر ذلك من الحديث الآتى :
في بصائر الدرجات عن معلى بن خنيس قال : قال ابو عبدالله : ما من نبى ولا
وصى ولا ملك الا في كتاب عندي لا والله ما محمد بن عبد الله بن الحسن فيه اسم^(١) .
و نظيره عن العيسى بن القاسم^(٢) .

و عن المعلى بن خنيس قال : كنت عند ابى عبد الله (ع) إذ اقبل محمد بن عبد الله
بن الحسن فسلم ثم ذهب ورق له ابو عبدالله و دمعت عينه ، فقلت له : لقد رأيتك
صنعت به مالم تكن تصنع قال : رفقت له لانه ينسب في امرليس له ، لم اجده في كتاب
على من خلفاء هذه الامة ولا ملو كها^(٣) .
و عن عنبرسة بن بجاد العابد ، قال :

كان جعفر بن محمد اذا رأى محمد بن عبد الله بن حسن تغرغرت عيناه ثم يقول :
بنفسى هو ، ان الناس ليقولون فيه انه مهدى ، و انه مقتول ، ليس هذا في كتاب
ابيه على من خلفاء هذه الامة^(٤) .

يقصد الامام من كتاب على : الجفر الذي ورثوه من علي .

(١) بصائر (ص ١٦٩) (ح ٤-٥) .

(٢) بصائر (ص ١٦٩) (ح ٦-٧) .

ابو القاسم عيسى بن القاسم البجلي ابن اخت سليمان بن خالد روى عن الامامين الصادق
والكاظم قاموس ٢٧٤/٧ . الكافى والوافى (٥٧/١) و بصائر الدرجات .

(٣) الكافى (ص ١٦٨-١٦٩) (ح ١-٢) .

(٤) مقاتل الطالبين (ص ٢٠٨) وارشاد المفید (ص ٢٦٠) .

المقدمة

و في الكافي عن فضيل بن يساد و بريد بن معاوية و زراة ان عبد الملك بن اعين
قال لابي عبدالله :

ان الزيدية قد أطافوا بمحمّد بن عبد الله فهل له سلطان ؟ فقال والله ان
عندى لكتابين فيهما تسمية كل نبی و كل ملک يملك الارض . لا والله ما شهد بن
عبد الله في واحد منها ^(١) .

اتخذ الامام الصادق موقفه من حر كة بنى عمومته أبناء الحسن استناداً الى ما
دوّن في الجفر الايض و مصیح فاطمة و كان ينبيء احياناً بنى عمومته نتيجة امرهم
كما وجدتها في ما ورث من كتاب غير ان ابناء عمومته لم يكونوا ليقبلوا انصيحة وقوله، مثل
ما رواه ابو الفرج في مقاتل الطالبيين ، قال :

ان جماعة بنى هاشم اجتمعوا بالابواء و فيهم ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس ، و ابو جعفر المنصور ، و صالح بن علي ، و عبد الله بن الحسن بن الحسن
-- السبط -- و ابناء محمد و ابراهيم ، و محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان . ^(٢)

فقال صالح بن علي :

(١) اصول الكافي (٢٤٢/١) (٨-٢٤٢) والوافي (١٣٦/٢)

بريد بن معاوية ابو القاسم العجلی روی عن الامامین الباقر والصادق (ت ١٥٠ھ).
قاموس (١٦٤/٢) .

(٢) ابراهيم بن محمد بن علي بن العباس الملقب بالامام كان صاحب دعوة
بني العباس و سجنه مروان الحمار اخر الخلفاء الامويين بحران و قتيلاً سنة ١٣٢ھ تاريخ ابن
الاثیر (١٥٨/٥) و مروج الذهب للمسعودي (٢٤٤/٣) و اخوه ابو جعفر المنصور بويع بعد
موت أخيه السفاح سنة ١٣٦ھ وتوفي سنة ١٥٨ھ في طريقه الى مكة و دفن بمكة مروج
الذهب للمسعودي .

ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان المعروف بالديباچ قتيلاً ابو جعفر المنصور عام
١٤٢ھ بحران وبعث برأسه الى خراسان .

قد علمتم انكم اذنـينـ تـمدـ الناسـ اعـيـنـهمـ اليـهـمـ ، وـ قـدـ جـمـعـكـمـ اللهـ فيـ هـذـاـ المـوـضـعـ فـاعـقـدـواـ بـيـعـةـ لـرـجـلـ مـنـكـمـ تعـطـوـنـهـ ايـشـاـهـمـ اـنـفـسـكـمـ وـ تـوـأـقـوـاـ عـلـىـ ذـلـكـ حـتـىـ يـفـتـحـ اللهـ وـ هوـ خـيـرـ الفـاتـحـينـ .

فـحـمـدـ اللهـ عـبـدـ اللهـ بنـ الـحـسـنـ ، وـ اـثـنـىـ عـلـيـهـ ، ثـمـ قالـ :

قد علمتم انـ اـبـنـىـ هـذـاـ هـوـ الـمـهـدـيـ فـهـلـمـ وـاـفـلـنـبـاـيـعـهـ .

وـ قـالـ اـبـوـ جـعـفـرـ اـمـنـصـورـ :ـ

لـايـ شـيـ تـخـدـعـونـ اـنـفـسـكـمـ ، وـ وـالـلـهـ لـقـدـ عـلـمـتـ ماـ النـاسـ الـىـ اـحـدـاـطـوـلـ اـعـنـاـقـاـ ولاـ اـسـرـعـ اـجـابـةـ مـنـهـمـ الـىـ هـذـاـ الـفـتـىـ -ـ يـرـيدـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ -ـ قـالـواـ :ـ قـدـ -ـ وـ اللـهـ -ـ صـدـقـتـ انـ هـذـاـ لـهـ اـلـذـيـ نـعـلـمـ فـبـاـيـعـوـاـ جـمـيـعـاـ مـحـمـداـ ،ـ وـ مـسـحـوـاـ عـلـىـ يـدـهـ .ـ وـ اـرـسـلـ إـلـىـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ الصـادـقـ .ـ (١)

وـ جاءـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ فـاوـسـعـ لـهـ عـبـدـ اللهـ بـنـ الـحـسـنـ الـىـ جـنـبـهـ ،ـ فـتـكـلـمـ بـمـثـلـ كـادـمـهـ فـقـالـ جـعـفـرـ لـاـ تـفـعـلـوـاـ فـانـ هـذـاـ الـاـمـرـ لـمـ يـأـتـ بـعـدـ اـنـ كـنـتـ تـرـىـ انـ اـبـنـكـ هـذـاـ هـوـ الـمـهـدـيـ فـلـيـسـ بـهـ ،ـ وـ لـاـ هـذـاـ اـوـانـهـ ،ـ وـ اـنـ كـنـتـ اـنـشـاـ تـرـيدـ اـنـ تـخـرـجـهـ غـصـبـاـ اللـهـ وـ لـيـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـ يـنـهـىـ عـنـ الـمـنـكـرـ فـاـنـاـ وـالـلـهـ لـاـ نـدـعـكـ وـ اـنـ شـيـخـنـاـ وـ نـبـاـيـعـ اـبـنـكـ .ـ

فـغـضـبـ عـبـدـ اللهـ ،ـ وـ قـالـ :ـ لـقـدـ عـلـمـتـ خـالـفـ مـاـنـقـولـ وـ وـالـلـهـ مـاـ اـطـلـعـكـ اللـهـ عـلـىـ غـيـبـهـ وـ لـكـنـ يـحـمـلـكـ عـلـىـ هـذـاـ الحـسـدـ لـابـنـيـ .ـ

فـقـالـ :ـ وـالـلـهـ مـاـ ذـاكـ يـحـمـلـنـيـ ،ـ وـ لـكـنـ هـذـاـ وـ اـخـوـتـهـ وـ اـبـنـاؤـهـمـ دـوـنـكـمـ ،ـ وـ ضـرـبـ بـيـدـهـ عـلـىـ ظـهـرـ اـبـيـ الـعـبـاسـ ،ـ ثـمـ ضـرـبـ بـيـدـهـ عـلـىـ كـتـفـ عـبـدـ اللهـ بـنـ الـحـسـنـ ،ـ وـ قـالـ :ـ اـنـهـاـ وـالـلـهـ مـاـهـيـ اـلـيـكـ وـلـاـ اـلـيـ اـبـنـيـكـ ،ـ وـ لـكـنـهـاـ لـهـمـ ،ـ وـ اـنـ اـبـنـيـكـ طـقـوـلـانـ .ـ ثـمـ نـهـضـ ،ـ وـ توـكـّـاـ عـلـىـ يـدـ عـبـدـ الـعـزـيـزـ بـنـ عـمـرـانـ الزـهـريـ ،ـ فـقـالـ :ـ أـرـأـيـتـ صـاحـبـ

(١) وـ فـيـ روـاـيـةـ قـالـ لـهـمـ عـبـدـ اللهـ بـنـ الـحـسـنـ :ـ لـاـ يـرـيدـ جـعـفـرـ لـئـلاـ يـفـسـدـ عـلـيـكـمـ اـمـرـكـمـ .ـ

الرداء الاصفر - يعني ابا جعفر - قال : فاًنَّا وَاللَّهُ نَجْدُه يَقْتَلُه . قال له عبد العزيز :
يقتل محمدًا ؟

قال : نعم . قال : فقلت في نفسي : حسده و رب الكعبة ! قال : ثُمَّ وَاللَّهُ مَا خَرَجَ
مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى رَأَيْتَه قَتْلَهُمَا .

قال : فلما قال جعفر ذلك انقض القوم فافترقوا و لم يجتمعوا بعدها . و تبعه
عبدالصمد ، و ابو جعفر ، فقالا : يا ابا عبد الله ! اتفول هذا ؟ قال : اقوله والله ، واعلمه^(١) .

و في لفظ رواية اخرى : قال الصادق لعبد الله بن الحسن :
انَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ لِيْكَ وَلَا إِلَى وَلَدِكَ وَإِنَّمَا هُوَ لِهَذَا - يعني السفاح
ثُمَّ لَهَذَا - يعني المنصور ، ثم لولده من بعده ، لا يزال فيهم حتَّى يَؤْمِرُوا الصبيان و
يشاوروا النساء .

فقال عبد الله : وَاللَّهِ يَا جَعْفَرَ مَا أَطْلَعْتَ اللَّهَ عَلَى غَيْبِهِ ، ، ،
قال - الصادق - :

لَا وَاللَّهِ مَا حَسِدْتَ ابْنَكَ ، وَانَّ هَذَا - يعني ابا جعفر - يقتله على احتجار
الزَّيْتِ ، ثُمَّ يَقْتَلُ أَخَاهُ بَعْدَهُ بِالْطَّغْوَى ، وَقَوَافِئُ فَرْسَهُ بِالْمَاءِ . . . الْحَدِيثُ^(٢)
وروى الطبرى وابو الفرج عن ام حسین بنت عبد الله بن محمد بن علي بن حسین
البسيط - قالت :

قلت لعمي جعفر بن محمد : اني فديتك ما أمر محمد بن عبد الله ؟ قال : فتنة يقتل فيها
محمد عبد بيت رومي و يقتل اخوه لايه و امه بالعراق وحوافر فرسه باماء^(٣) .
وروى ان عيسى قائد المنصور متأدخل المدينة قال جعفر بن محمد : اهو هو ؟ قيل :

(١) مقاتل الطالبيين (ص ٢٠٦ - ٢٠٨) و ارشاد المفید (ص ٢٥٩ - ٢٦٠) .

(٢) مقاتل الطالبيين ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٣) الطبرى (٢٣٠/٩) و ط . اوروبا (٢٥٤/٣) مقاتل الطالبيين ص ٢٤٨ .

المقدمة

من تعنى يا ابا عبدالله ؟ قال المقلوب بدمائنا اما والله لا يخلأ منها شيء يعني محمد و ابراهيم ^(١).

وقال:

خرج مع محمد حزرة بن عبدالله ابن محمد بن علي ^{*} و كان عمّه جعفر ينهاء ، يقول له : هو والله مقتول ^(٢).

اشتهر انباء الامام الصادق عن نهاية امر بنى الحسن

اشتهر عن الامام الصادق انباؤه عن نهاية امر بنى الحسن وعرف ذلك القربيون منه و البعيدين عنه و لذلك قال الفضيل بن يسار احد اصحاب الامام الصادق من اخبره بخروج محمد و ابراهيم ابني عبدالله بن الحسن : « ليس امرهما بشيء ! » قال الرواى : فصنعت ذلك مراراً كل ذلك يرد على مثل هذا الرد ، قال : قلت : رجمك الله قد اتيتك غير مررت اخبرك فتقول : ليس امرهما بشيء ، افبأريك تقول هذا ؟ قال فقال : لا والله و لكن سمعت ابا عبدالله (ع) يقول : ان خرجا قتلا ^(٣).

ولهذا لما اخبر المنصور بهزيمة قائدہ في حرب محمد قال :

كلا ، فاين لعب صبياننا بها على امباب و مشاورة النساء ^(٤).

ولما خرج ابراهيم بالبصرة وهزم جيش المنصور حتى دخل اوائلهم الكوفة امر ابو جعفر المنصور باعداد الابل و الدواب على جميع ابواب الكوفة ليهرب

(١) مقاتل الطالبيين (٢٧٢).

(٢) الطبرى (٩٣٠) وقد اوردته بياجاز.

(٣) ترجمة الفضيل بن يسار من اختصار معرفة الرجال للكشى ط . دانشگاه مشهد

ص ٢١٤ .

(٤) الطبرى (٩٢٨) و مقاتل الطالبيين ص ٢٧٤ .

عليها^(١) .

و جعل يقول :

يا ربیع! ویلک فکیف ولم ینلھا ابناؤنا فاین اهارۃ الصبیان^(٢) یشیر ابو جعفر
المنصور فی المقامین الی قوم الامام الصادق (یؤمرروا الصبیان و یشاوروا النساء) .

نهاية أمر الاخوین :

روی الطبری وابو الفرج وقال : قتل محمد عند أحجار الزیت بالمدینة^(٣) .

و فی الأغانی :

وجاء ابراهیم سهم و هو راكب علی فرسه فی مسناة یتعقب اطہر زین هن
جیش المنصور فقتل^(٤) .

وهکذا كانت نهاية أمر الاخوین كما أثبأ بها الامام الصادق قبل ذاك بمنة .

* * *

الى هنا استعرضنا بعض الأحادیث التي ذکرت رجوع الامام الصادق الى
الجفر و مصیح فاطمة فی استعلام تمّلک ابناء الحسن و فی ما یلی حديث عن علی بن
الحسین السجّاد فی شأن حکم ابن عبد العزیز رواه عبد الله بن عطاء التمیمی قال :
كنت مع علی بن الحسین فی المسجد -- اي مسجد الرسول -- فهر عمر بن
عبد العزیز علیه شراکا فضة و كان من احسن الناس و هو شاب فنظر إلیه علی بن
الحسین ، فقال : يا عبدالله بن عطاء اتری هذا المترف ، انه لن یموت حتی یلی

(١) الطبری (٢٥٩/٩) و مقاتل الطالبین ص ٣٤٦ .

(٢) مقاتل الطالبین (ص ٣٤٧) و تاریخ ابن الاثیر (٢٣٠/٥) .

(٣) الطبری (٢٢٧/٩) و مقاتل الطالبین (ص ٢٧٢) .

(٤) مقاتل الطالبین (ص ٣٤٧) .

الناس ، قلت : هذا الفاسق ، قال : نعم ، لا يلبيث فيهم الا" يسيرا ... الحديث^(١)
استشهاد الامام الرضا بالجفو .

في احوال الامام الرضا (ع) من كتاب كشف الغمة للاربلي (ت ٦٩٣ هـ)^(٢) .
قال الفقير الى الله تعالى عبدالله على بن عيسى أتابه الله : وفي سنة سبعين و
ستمائة وصل من مشهد الشريف (ع) أحد قوامه ، ومعه العهد الذي كتبه المأمون
بخط يده و بين سطوره ، وفي ظهره بخط الـ مام (ع) ما هو مسطور ، فقبلت موضع
أقلامه و سرت طرف في رياض كادمه ، و عددت الوقوف عليه من من الله وإنعامه ،
ونقلته حرفاً فيحرفاً .

و ما هو بخط المأمون :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه عبدالله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين علي بن موسى ابن
عمر ولي عهده ، أما بعد فان الله عز و جل اصطفى الاسلام ديناً ، و اصطفى له من
عباده رسلاً دالين عليه ، و هادين اليه ، يبشر أولئهم بآخرهم ، و يصدق تاليهم ما ضيّهم
حتى انتهت نبوة الله الى محمد (ص) على فترة من الرسل ، و دروس من العلم ، و انقطاع
من الوحي ، و اقتراب من الساعة ، فختتم الله به النبئين ، و جعله شاهداً لهم و مهيمناً
عليهم و أنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ،
تنزيل من حكيم حميد . بما أحل و حرم ، و وعد و أ وعد ، و حذر و أذر و أمر به و
نهى عنه ، لتكون له الحجة البالغة على خلقه ، ليهلك من هلك عن بيته و يحيى من

(١) بصائر الدرجات (ص ١٧٠) باب نادر ، أوردنا من الحديث موضع الحاجة
و في بقية الحديث عبرة .

(٢) كشف الغمة في معرفة الائمة ط . مطبعة النجف سنة ١٣٨٥ هـ تأليف أبي الحسن
علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي .

حي عن بيته ، وان الله لسميع عليم ، فبلغ عن الله رسالته ، و دعا الى سبيله بما أمره به من الحكمة والطوعة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ، ثم بالجهاد والغلظة ، حتى قبضه الله اليه و اختار له ما عنده .

فلما انقضت النبوة و ختم الله بمحمد (ص) الوحي و الرسالة جعل قوام الدين و نظام أمر المسلمين بالخلافة ، وإتمامها و عزها و القيام بحق الله فيها بالطاعة التي بها يقام فرائض الله و حدوده و شرائع الإسلام و سنته ، ويجهاد بها عدوه ، فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم و استرعاهم من دينه و عباده ، وعلى المسلمين طاعة خلفائهم و معاونتهم على إقامة حق الله و عدله ، و أمن السبيل و حفظ الدماء و صلاح ذات البين وجمع الألفة ، وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين و اختلالهم و اختلاف ملتهم و قهر دينهم و استعلاء عدوهم و تفرق الكلمة و خسران الدنيا والآخرة فيحقق على من استخلفه الله في أرضه و ائتمنه على خلقه أن يجهد الله نفسه و يؤثر ما فيه رضا الله و طاعته ، ويعتد طال الله موافقه عليه و مسائله عنه ، و يحكم بالحق و يعمل بالعدل فيما حمله الله و قلبه ، فإن الله عز و جل يقول لنبيه داود (ع) : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلوك عن سبيل الله إن الذين يضلوك عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » و قال الله عز و جل : « فوربك لنسألكم أجمعين بما كانوا يعملون » و بلغنا أن عمر بن الخطاب قال: لو ضاعت سخالة بشاطئ الفرات لم تخوّفت أن يسألني الله عنها ، وأيم الله إن المسؤول عن خاصة نفسه ، الموقوف على عمله فيما بينه وبين الله ليتعرّض على أمر كبير وعلى خطير عظيم ، فكيف بالمسؤول عن رعاية الأمة ، وبالله الثقة واليه المفزع و الرغبة في التوفيق والعصمة ، و التسديد والهداية ، الى ما فيه ثبوت الحجّة و الفوز من الله بالرضوان و الرحمة :

و أنظر الأمة لنفسه و انصبحهم لله في دينه و عباده من خلائقه في أرضه من عمل

بطاعة الله وكتابه وسنة نبيه (ص) في مدة أيامه وبعدها، وأجهد رأيه ونظره فيمضي
بوليّه عهده ويختاره لا إماماً المسلمين ورعايتهم بعده، وينصبه علماً لهم ومفزعًا في
جمع الفتن ولم شعثهم؛ وحقن دمائهم والآمن من باذن الله من فرقتهم، وفساد ذات
بينهم واختلافهم، ورفع نزع الشيطان وكيده عنهم، فإن الله عز وجل جعل العهد
بعد الخلافة من تمام أمر الإسلام وكماله، وعزه وصلاح أهله، وألهم خلفاءه من
توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة، وشملت فيه العافية، و
نقض الله بذلك مكر أهل الشقاق والعداوة، والسعى في الفرقة والتربيص لفتنة .

ولم ينزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة فاختبر بشاعة مذاقتها وثقل
محملها وشدة مؤنته، وما يجب على من تقلدتها من ارتياط طاعة الله ومرافقته فيما
حمله منها، فانصب بدنه وأسهر عينه وأطال فكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين
وصلاح الأمة، ونشر العدل وإقامة الكتاب والسنّة، ومنعه ذلك من الخفاض و
الدعة ومنهنا العيش علما بما الله سائله عنه، ومحبّة أن يلقى الله مناصحاً له في دينه
وعباده، وختاراً لولايته عهده ورعايته الأمة من بعده أفضل من يقدر عليه في ورثته
ودينه وعلمه، وأرجواهم للقيام في أمر الله وحقه، مناجيأ الله تعالى بالاستخارة في
ذلك ومسئلته الهامة ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره، معملاً في طلبه والتماسه
في أهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعلي بن أبي طالب فكره ونظره مقتصر أمان
علم حاله ومذهبه منهم على علمه، وبالغاً في المسألة عن خفي عليه أمره جهده و
طاقةه .

حتى استقصى أمورهم معرفة، وابتلى أخبارهم مشاهدة، واستبراً أحوالهم
معاينة، وكشف ما عندهم مسائلة فكانت خيرته بعد استخارته لله وإجهاده نفسه في
قضاء حقه في عباده وبلاذه في البيتين جميعاً عليّ بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب لما رأى من فضله البارع، وعلمه الناصع، وورثه

المقدمة

الظاهر ، وزهده الحالص و تخليه من الدنيا ، و تسلمه من الناس ، وقد استبان له مالم تزل الأخبار عليه متواطية ، والألسن عليه متفقة ، والكلمة فيه جامعة ، وطالع يزل يعرفه من الفضل نافعاً ، و ناشئاً و حدثاً و مكتهلاً ، فعقد له بالعهد و الخلافة من بعده ، واثقاً بخيرة الله في ذلك إذ علم الله أنّه فعله إيشاراً له وللدين ونظراً للإسلام و المسلمين ، وطلبها للسلامة و ثبات الحق و النجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين .

ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصة وقواده وخدمه فبایعوا امسر عین هسر ورين ، عالمين بايمارأ أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده و غيرهم ، همن هو أشيك منه رحماً ، وأقرب قرابة و سماته الرضا إذ كان رضا عند أمير المؤمنين ، فبایعوا معشر أهل بيت أمير المؤمنين و من بالمدينة المحرورة من قواده وجنده ، و عامة المسلمين لأمير المؤمنين ، والرضا من بعده (كتب بقلمه الشريف بعد قوله : « الرضا من بعده » بل آل من بعده) على بن موسى على اسم الله و بر كتبه وحسن قضائه لدينه و عباده بيعة ميسوطة اليها أيدكم ، منشرحة لها صدوركم ، عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها ، و آثر طاعة الله و النظر لنفسه و لكم فيها ، شاكرين لله على ما أللهم أمير المؤمنين من قضاء حقه في رعايتكم و حرصه على رشدكم و صلاحكم راجين عايدة ذلك في جمع أفتكم ، و حقن دمائكم ، و لم شعثكم ، و سد ثغوركم و قوة دينكم ، و رغم عدوكم و استقامه أمركم و سارعوا الى طاعة الله و طاعة أمير المؤمنين فانه الا من ان سارعتم اليه و حدمتم الله عليه ، عرقتم الحظ فيه ان شاء الله و كتب بيده يوم الاثنين لسبع خلوون من شهر رمضان سنة احدى و مائتين .

صورة ما كان على ظهر العهد
بخط الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الأعين
وما تخفي الصدور ، وصلاته على نبيه محمد خاتم النبيين وآلـه الطيبـين الطـاهـرـين أـقـول
وأنا عليـ بن موسـى الرـضا بن جـعـفر : أـنـ أمـيرـ المؤـمنـينـ عـضـدـهـ اللهـ بـالـسـدـادـ وـ وـفـقـهـ
لـلـرـشـادـ ، عـرـفـ مـنـ حـقـنـاـ مـاـ جـهـلـهـ غـيـرـهـ ، فـوـصـلـ أـرـحـامـاـ قـطـعـتـ وـ أـمـنـ نـفـوسـاـ فـزـعـتـ بـلـ
أـحـيـاـهـ وـقـدـ تـلـفـتـ ، وـأـغـنـاـهـ إـذـ اـفـتـقـرـتـ ، مـبـتـغـيـاـ رـضـاـ دـبـ العـالـمـينـ ، لـايـ يـدـ جـزـاعـمـنـ
غـيـرـهـ ، وـ سـيـجـزـيـ اللـهـ الشـاكـرـينـ ، وـ لـاـ يـضـعـ أـجـرـ الـمـحـسـنـينـ ، وـ أـنـهـ جـعـلـ إـلـيـ عـهـدـهـ
وـالـأـمـرـةـ الـكـبـرـىـ اـنـ بـقـيـتـ بـعـدـهـ ، فـمـنـ حـلـ عـقـدـةـ أـمـرـ اللـهـ بـشـدـهـ ، وـ فـصـمـ عـرـوـةـ أـحـبـ اللـهـ
إـيـنـاقـهـ فـقـدـ أـبـاحـ حـرـيـمـهـ ، وـ أـحـلـ مـحـرـمـهـ ، اـذـ كـانـ بـذـلـكـ زـارـيـاـ عـلـىـ الـإـمـامـ مـنـتـهـاـ
حـرـمـةـ الـإـسـلـامـ بـذـلـكـ جـرـىـ السـالـفـ ، فـصـبـرـ عـنـهـ عـلـىـ الـفـلـتـاتـ ، وـ لـمـ يـعـتـرـضـ بـعـدـهـ عـلـىـ
الـغـرـمـاتـ ، خـوـفـاـ مـنـ شـتـاتـ الـدـيـنـ وـاضـطـرـابـ حـبـ الـمـسـلـمـينـ ، وـ لـقـرـبـ أـمـرـ الـجـاهـلـيـةـ
وـرـصـدـ فـرـصـةـ تـنـتـهـزـ ، وـبـاـيـقـةـ تـبـتـدـرـ ، وـقـدـ جـعـلـ اللـهـ عـلـىـ نـفـسـيـ اـنـ استـرـعـانـيـ أـمـرـ الـمـسـلـمـينـ
وـقـلـدـنـيـ خـلـافـتـهـ الـعـمـلـ فـيـهـمـ عـامـةـ وـ فـيـ بـنـيـ الـعـبـاسـ بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ خـاصـةـ بـطـاعـتـهـ وـ طـاعـةـ
رـسـوـلـهـ (صـ)ـ ، وـأـنـ لـأـسـفـ دـمـاـ حـرـاماـ ، وـلـاـ أـبـيـحـ فـرـجاـ وـلـاـ مـالـ إـلـاـ مـاـ سـفـكـتـهـ حدـودـ
الـلـهـ ، وـأـبـاحـتـهـ فـرـائـضـهـ ، وـأـنـ أـتـخـيـرـ الـكـفـاـةـ جـهـدـيـ وـ طـاقـتـيـ ، وـ جـعـلـتـ بـذـلـكـ عـلـىـ نـفـسـيـ
عـهـدـاـ مـؤـكـداـ يـسـأـلـنـيـ اللـهـ عـنـهـ ، فـإـنـهـ عـزـ وـ جـلـ يـقـولـ : «ـ وـ أـوـفـواـ بـالـعـهـدـ إـنـ الـعـهـدـ كـانـ
مـسـؤـلاـ »ـ وـإـنـ أـحـدـتـ أـوـ غـيـرـتـ أـوـ بـدـلـتـ كـنـتـ لـلـغـيـرـ مـسـتـحـقـاـ ، وـ لـلـنـكـالـ مـتـعـرـضاـ وـ اـعـوـذـ
بـالـلـهـ مـنـ سـخـطـهـ وـ إـلـيـهـ أـرـغـبـ فـيـ التـوـفـيقـ لـطـاعـتـهـ ، وـ الـحـولـ بـيـنـيـ وـ بـيـنـ مـعـصـيـتـهـ فـيـ عـافـيـةـ
لـيـ وـلـلـمـسـلـمـينـ .

وـ الـجـامـعـةـ وـ الـجـفـرـ يـدـلـانـ عـلـىـ ضـدـ ذـلـكـ وـ مـاـ أـدـرـيـ مـاـ يـفـعـلـ بـيـ وـ لـاـ بـكـمـ اـنـ

الحكم إِلَّا هُوَ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاقِلِينَ، لَكُنَّنِي أَمْتَثَلْتُ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَآثَرْتُ
رَضَاهُ، وَاللَّهُ يَعْصُمُنِي وَإِيَّاهُ، وَأَشْهَدُ اللَّهَ عَلَى نَفْسِي بِذَلِكَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا.
وَكَتَبْتُ بِخُطْبِي بِحُضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطْالَ اللَّهُ بِقَاءَهُ، وَالْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، وَسَهْلٍ
بْنُ الْفَضْلِ، وَيَحِيَّ بْنُ أَكْثَمٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ، وَثَمَامَةَ بْنَ أَشْرَسَ، وَبَشْرَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ،
وَعَمَادَ بْنَ النَّعْمَانَ، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةً أَحَدِي وَمَا تَيَّنَ.

الشهود على الجانب الأيمن

شَهَدَ يَحِيَّ بْنُ أَكْثَمٍ عَلَى مَضْمُونِ هَذَا الْمَكْتُوبِ ظَهُورَهُ وَبَطْنَهُ، وَهُوَ يَسْأَلُ اللَّهَ
أَنْ يَعْرِفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَكُلَّ الْمُسْلِمِينَ بِمَا كَانَ كَفَةَ هَذَا الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، وَكَتَبْتُ بِخُطْبِهِ فِي
الْتَّارِيخِ الْمُبِينِ فِيهِ . عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ بْنَ الْحَسِينِ أَنْبَتَ شَهَادَتَهُ فِيهِ بِتَارِيخِهِ . شَهَدَ حَمَادُ
بْنُ النَّعْمَانَ بِمَضْمُونِهِ ظَهُورَهُ وَبَطْنَهُ، وَكَتَبَ بِيَدِهِ فِي تَارِيخِهِ . بَشَرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ يَشَهُدُ
بِمَثْلِ ذَلِكِ .

الشهود على الجانب الأيسر

رَسَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَطْالَ اللَّهُ بِقَاءَهُ قِرَاءَةَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ الَّتِي هِيَ صَحِيفَةُ الْمِيثَاقِ
نَرْجُوا أَنْ يَجُوزَ بِهَا الصِّرَاطُ ظَهُورُهَا وَبَطْنُهَا بِحَرْمِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ (ص) بَيْنَ الرُّوضَةِ
وَالْمَنْبِرِ عَلَى رَؤُسِ الْأَشْهَادِ، بِمَرْأَى وَمَسْمَعٍ مِنْ وَجْهِ بْنِي هَاشِمٍ وَسَابِرِ الْأُولَيَاءِ وَ
الْأَجْنَادِ، بَعْدَ اسْتِيْفَاءِ شُرُوطِ الْبَيْعَةِ عَلَيْهِمْ بِمَا أَوجَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْحِجَّةُ بِهِ عَلَى جَمِيعِ
الْمُسْلِمِينَ، وَلِتُبْطَلَ الشَّيْءَةُ الَّتِي كَانَتْ اعْتَرَضَتْ آرَاءَ الْجَاهِلِينَ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَذْرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، وَكَتَبَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ بِأَمْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْتَّارِيخِ فِيهِ.
انتَهَى مَا أَوْرَدَهُ الْأَرْبَلِيُّ فِي كَشْفِ الْغَمَّةِ^(۱) وَقَدْ أَوْرَدَتْهُ بِلِفَاظِهِ مُفْصِّلًا خَلَافَاتِهِ
تَعْوِدَتْهُ مِنْ تَلْخِيصِ نَظَائِرِهِ مَا فِي نَصِّ الْكَتَابِيْنِ وَشَهَادَاتِ الشَّهُودِ عَلَيْهِمَا مِنْ دَلَالَةِ

(۱) كَشْفُ الْغَمَّةِ (۳/۱۲۳ - ۱۲۴).

على صدق محتواهما مما يفقده الملايين منهما .
و اورد ابن الطقطقي (ت ٧٠٩ هـ) ملخص الكتابين في كتابه الفخرى في
الاداب السلطانية و قال :

كان المأمون قد فكر في حالة الخلافة بعده ، و اراد ان يجعلها في رجل يصلح
لها لتبرأ ذمته - كذا زعم - فذكراته اعتبر احوال اعيان البيتين : البيت العباسي
والبيت العلوي ، فلم ير فيهما اصلاح ولا افضل ، ولا اروع ولا ادين ، من علي بن موسى
الرضا(ع) فعهد إليه ، وكتب بذلك خطه ، والزم الرضا(ع) بذلك فامتنع ثم اجاب ،
وضع خطه في ظاهر كتاب المأمون بما معناه :
اني قد اجبت امتناعا للامر ، وان كان الجفر و الجامعة يدلان على ضد ذلك
و شهد عليهما بذلك الشهود ^(١) .

و اورد الكتابين بتمامه المجلسي (ت ١١١٠ هـ) في البحار نقا عن كشف
الغمة ^(٢) .

و من مدرسة الخلفاء .

قال المير سيد علي بن محمد بن علي الحنفي الاسترابادي (ت ٨١٦ هـ) في شرحه
على مواقف القاضي عضد الايجي (ت ٧٥٦ هـ) عن الجفر و الجامعة :
(هما كتابان للامام علي رضي الله عنه قد ذكر فيهما على طريقة علم المحروف

(١) الفخرى (ص ١٧٨) ط . محمد على صبيح و اولاده بالقاهرة تاليف ابن الطقطقي
بكسر الطاء الاول وفتح الثاني ابي جعفر محمد بن تاج الدين ابي الحسن على الطباطبائي
نقيب العلوين في العراق . و كان قد ألف الكتاب سنة ٧٠١ هـ بالموصلي واهداه الى والي
الموصل فخر الدين عيسى - راجع ما كتبه هيوار عن بدائلة المعارف الاسلامية (٢١٧/١)
- (٢١٨) و القمي في الكني و الالقاب (٣٣١/١) .

(٢) البحار ط . الكمبانى (٤٢/١٢) و ط الاسلامية (ج ١٤٨/٤٩ - ١٥٣) .

الحوادث التي تحدث الى انقراف العالم وكانت الائمة من اولاده يعروفونهما ويحكموهن بها ، وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه على بن موسى (رض) الى المأمون : انك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباءك فقبلت منك عهدهك الا ان "الجفر و الجامعة يدلان على انه لا يتم" ...)^(١)

وقال طاش كبرى زاده المولى احمد بن مصطفى (ت ٩٦٢ هـ) في كتابه مفتاح السعادة و مصباح السيادة .

... ان "ال الخليفة طاً عهد بالخلافة من بعده الى علي" بن موسى الرضا و كتب اليه كتاب عهده كتب هو في آخر ذلك الكتاب : نعم الا" ان "الجفر و الجامعة يدلان على ان هذا الامر لا يتم" و كان كما قال لان" المأمون استشعر من اجل ذلك فتنة من طرفبني هاشم فسم علي بن موسى الرضا في عنب على ما هو المسطور في كتب التوارييخ^(٢) .

و هم من ذكر الجفر و الجامعة من مدرسة الخلفاء .

الشيخ كمال الدين ابو سالم ابن طلحة ثمّ بن طلحة النصيبي الشافعى (ت ٦٥٢ هـ) قال في كتابه الجفر الجامع و النور الامام (و الكتاب حسب نقل كشف الظنون) :

(مجلد صغير اوّله) : الحمد لله الذي اطلع من اجيته الخ ذكر فيه ان الائمة من اولاد جعفر يعرفون الجفر ...)^(٣)

(١) المقصد الثاني من النوع الثاني من الفصل الثاني من المرصد الثالث من الموقف الثالث - راجع (ص ٢٧٦) من ط . بولاق سنة ١٢٦٦ هـ .

(٢) (ج ٢/٤٢٠-٤٢١) من مفتاح السعادة ط . الاولى سنة (١٣٢٨ - ١٣٢٩) بحيدر اباد الدكن و نقل عنه في كشف الظنون (ج ٥٩١/٢) .

(٣) كشف الظنون (٥٩٢/٢) .

المقدمة

و ايضا نقل عنه في باب علم الجفر والجامع قوله في هذا الكتاب (الجفر و الجامعة كتاباً بان جليلان احدهما ذكره الامام علي بن ابي طالب (رض) و هو يخطب بالكوفة على المنبر والاخر سرور رسول الله (ص) وأمره بتدوينه فكتبه على (رض) حروفاً متفرقةً على طريقة سفر آم في جفر يعني في رقٍ قد صبغ من جلد البعير ، فاشتهر بين الناس به لانه وجد فيه ما جرى لل الاولين والآخرين ^(١) .

وقال ابن خلدون في مقدمته :

ووقع لجعفر و امثاله من اهل البيت كثير من ذلك ، مستندهم فيه ، والله اعلم الكشف بما كانوا عليه من الولاية ، و اذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الاولياء في ذويهم و اعقابهم ، وقد قال (ص) : ان "فيكم محدثين ، فهم اولى الناس بهذه الرتب الشريفة والكرامات الملوهوبة" ^(٢) .

وقال بعده ما ملخصه :

ان هارون بن سعيد العجملي رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق و فيه علم ما سيقع لاهل البيت على العموم و بعض الاشخاص منهم على الخصوص ، وقع ذلك لجعفر و نظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع عليهم من الاولياء ، وكان مكتوبًا عند جعفر في جلد ثور صغير الى قوله : و كان فيه تفسير القرآن وما في باطننه من غرائب المعانى مرويّة عن جعفر الصادق - الى قوله :

ولو صح السند الى جعفر الصادق اكان فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه ، فهم اهل الكرامات ، وقد صح عنه انه كان يحدّر بعض قرابته بوقائع تكون

(١) كشف الظنون (٥٩١/٢)

(٢) المقدمة لابن خلدون (١/٥٩٥ - ٥٩٦) الفصل ٥٣ في ابتداء الدول والامم وفيه الكلام على الملائم والكشف عن مسمى الجفر .

لهم ، فتصح كما يقول.

وقد حذر ربيحي ابن عمّه زيد من مصرعه وعصاه ، فخرج وقتل بالجوزجان
كما هو معروف .

و اذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فما ظنك بهم علما و دينا و اثاراً من النبوة ،
وعناية من الله بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة ، وقد ينقل بين اهل البيت كثير
من هذا الكلام غير منسوب الى احد ^(١) .

و اشار إليه ابو العلاء المعرّي (ت ٤٣٩ هـ) في قوله :

اتاهم علمهم في مسك جفر	لقد عجبوا لأهل البيت لما
ارتنه كلّ عامرة و قفر ^(٢)	و مرآة المنجم وهي صغرى

* * *

رأينا في الاحاديث السابقة رجوع الأئمة الى كتاب على الجفر و مصحف
فاطمة في استعلام الانبياء الكائنة ، و وجدها الجفر مشهورا في كتب مدرسة الخلفاء ، و
منهم من نقل رجوع الأئمة اليها ، وفي ما يلي امثلة من رجوع ائمة اهل البيت الى
كتاب على المسمى بالجامعة لبيان احكام الشريعة الاسلامي :

رجوع الائمة الى كتاب على الجامعة :

ان أول من وجدنا يروى عن كتاب على مباشره الامام علي بن الحسين - كما في
الكافي و من لا يحضره الفقيه و التهذيب و معاني الاخبار و الوسائل و اللفظ للراوی .
عن ابان ان علي بن الحسين سُئل عن رجل اوصى بشيء من ماله ، فقال :

(١) المقدمة (١ / ٦٠١-٦٠٢) ط . دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٥٦ .

(٢) ابو العلاء المعرى احمد بن عبدالله بن سليمان توفي بمعمرة النعمان . ترجمته في
الكتني والألقاب (٣ / ١٦١ - ١٦٢) و اليابن بترجمة عبد المؤمن بن علي ، القيسى رقم ٣٨١
من وفيات الاعيان لابن خلكان (٤٠٥ / ٢) .

المقدمة

الشيء في كتاب علي (ع) واحد من ستة ^(١).

* * *

وروى من بعده الإمام الباقر عنها :
في الخصال و عقاب الاعمال و الوسائل عن أبي جعفر - الإمام الباقر - قال : في
كتاب علي ثلث خصال لا يموت أصحابهن أبداً حتى يرى وبالهن ^{*} : البغي و قطيعة
الرحم و اليمين الكاذبة يبارز الله بها ^(٢).

و هكذا يروى الإمام الباقر عن كتاب علي :

في حكم اخذ مال الولد والاب ووطى جارية الولد ^(٣)
و تدليس عيب المرأة عند زواجه ^(٤)
واليمين الكاذبة ^(٥)

(١) فروع الكافي (٤٠/٧) (ح-١) بباب من اوصى بشيء من ماله ومن لا يحضره الفقيه
و معانى الاخبار ٢١٧ وكلاهما للشيخ الصدوق .
والتهذيب للشيخ الطوسي (٢١١/٩) (ح ٨٣٥)
والوسائل (٤٥٠/١٣) (ح ١) من باب حكم من اوصى بشيء .

ابان بن تغلب بن رباح ابوسعيد البكري مولى بنى جرير روى عن الانئمة السجاد و
الباقر و الصادق و قال لقوم كانوا يعيونه في روايته عن الإمام الصادق : كيف تلوموني في
روايتها عن رجل مأسأته عن شيء ، الا قال : قال رسول الله (ت ١٤١ هـ) قاموس (٧٣/١)
(٢) الخصال ص ١٢٤ و عقاب الاعمال ص ٢٦١ وكلاهما للشيخ الصدوق والوسائل
(ج ١٦ ص ١١٩)

(٣) اخذ مال الاب والابن في فروع الكافي (١٣٥/٤ - ١٣٦) والاستبصار (٤٨/٣)
والوسائل (١٩٤/١٢ - ١٩٥) و (١٤/٥٤٤) .

(٤) حكم تدليس عيب المرأة التهذيب (٤٣٢/٧) والوسائل (٥٩٧/١٤)

(٥) اثر اليمين الكاذبة في فروع الكافي (٤٣٦/٧) و عقاب الاعمال للشيخ الصدوق

(ص : ٢٧٠ - ٢٧١) والخصال له (ص: ١٢٤) والوسائل (١٢٢/١٦) .

المقدمة

وفي بيان حكم المحرم اذا صاد ، يقول :

في كتاب امير المؤمنين^(١)

ويقول وجدنا في كتاب على في بيان وجوب حسن الظن بالله و حسن الخلق^(٢)

و حكم قطع لسان الاخرين^(٣)

و حكم من احيا ارضاً ثم تر كها^(٤)

و اثر منع الزكاة^(٥)

ودية الاسنان^(٦) .

و دخل عليه يعقوب بن ميمش التماد مولى على بن الحسين ، فقال له انى وجدت في كتاب ابى ان عليا قال لا بى : ياميمش احبب حبيب آل محب .. الى قوله فانى سمعت رسول الله وهو يقول ... الحديث .

فقال ابو جعفر هكذا هو عندنا في كتاب على^(٧) .

(١) حكم صيد المحرم في فروع الكافي (٣٩٠/٤، ح ٩:)

(٢) حسن الظن بالله في اصول الكافي (٧١/٢ - ٧٢) والوسائل (١٨١/١١ ، ح :

. ٢٠٣٥٣

(٣) حكم قطع لسان الاخرين في فروع الكافي (٣١٨/٧) ومن لا يحضره الفقيه (١١١/٤) والتهذيب (٢٧٠/١٠) .

(٤) حكم احياء ارض الموات في فروع الكافي (٢٧٩/٥) والتهذيب (١٥٣/٧) والوسائل (٣٢٩/١٧ ، ح: ٣٢٣) .

(٥) اثر منع الزكاة في فروع الكافي (٥٠٥/٣ ، ح ١٧) والوسائل (١٣/٦ - ١٤)

(٦) دية الاسنان . الكافي (٣٢٩/٧) ومن لا يحضره الفقيه (١٠٤/٤) والتهذيب (١٠/٢٥٢) والاستبصار (٢٨٨/٤) والوسائل (٢٦٢/١٩ ، ح: ٣٥٢١٥)

(٧) رواية ابن ميمش في مجالس الشيخ الطوسي ط . النجف (ص: ٢٥٨) والوسائل (٤٤٤/١١ ، ح: ٢١٢٩٩)

المقدمة

وروى الامام الصادق عن أبيه انه قال : قرأت في كتاب على ان رسول الله كتب
بين المهاجرين والانصار و من لحق بهم من اهل يشرب ... الحديث ^(١) .
وروى الامام ابو عبدالله الصادق عن كتاب على في بيان ثبوت الشهر برؤية
الهلال ^(٢)

وبيان وقت الفضيلة للظهور ^(٣)
وفي بيان حكم اداء صلاة الجمعة مع مخالفتهم ^(٤)
و حكم سؤر الهر ^(٥)
و حكم المحرم اذا مات ^(٦)
و عن لبسه الطيلسان المزدر حديثان ^(٧)

- (١) رواية كتابة العهدين المهاجرين والانصار في اصول الكافي (٦٦٦/٢) و في
فروعه (٣٣٦/١) و (٣٠/٤) في احكام العشرة . والوسائل (٤٨٧/٨ ، ح ١٥٨٤٢)
و (٥٠/١١) .
(٢) في الاستبصار (٦٤/٣) والوسائل (١٨٤/٧ ، ح ١٣٣٥٢) .
(٣) وقت فضيلة الظهر في الاستبصار (٢٥١/١) والتهذيب (٢٣/٢) والوسائل
، ح ١٠٥ ، ح ٤٧٥٢ و ٤٧٦٤ (١٤٧٦٤) .
(٤) اداء صلاة الجمعة مع المخالفين ، التهذيب (٢٨/٣) والوسائل (٤٤/٥ ، ح :
١٩٥٥) .
(٥) سؤر الهر في فروع الكافي (٩/١ ، ح ٤:٢) والتهذيب (٢٢٧/١) والوسائل
الحادي (٥٨٠/١٦٤) .
(٦) حكم المحرم اذا مات في ثلاثة احاديث كما في فروع الكافي (٣٦٨/٤)
والوسائل (٦٩٦/٢ و ٦٩٧) الحديث (٢٧٥٩ و ٢٧٦١ و ٢٧٦٦) .
(٧) في حكم لبس المحرم الطيلسان فروع الكافي (٣٠٤/٤) (ح ٨ و ٧) و من
لا يحضره الفقيه (١١٧/٢) و علل الشريائع (٩٤/٢) والوسائل (١١٦/٩) الحديث
(١٦٨٢٣ و ١٦٨٢٢) .

المقدمة

وفي كفارة اصابة القطة حديثان^(١)

وفي كفارة بعض القطة ثلاثة احاديث^(٢)

وفي زيادة شوط الطواف حديثا^(٣)

والعمرة المفردة^(٤)

و عن عدد الكباير حديثان^(٥)

وعن اكل مال اليتيم حديث واحد^(٦).

وفي حكم ارث الاخوة من الام مع العبد حديثان^(٧).

(١) كفارة اصابة المحرم القطة ، فروع الكافي (٣٩٠/٤) والتهذيب (٤٤/٥ ، ح : ١١٩١٦١٩٠).

(٢) فروع الكافي (٣٩٠/٤) والاستبصار (٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٢/٢) والتهذيب (١٥
٣٥٥ و ٣٥٦) والوسائل (٩/٩ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩) الحديث ١٧٢٢٣ و ١٧٢٢٥ و
١٧٢٢٩).

(٣) في حكم زيادة شوط من الطواف . الاستبصار (٢٤٨/٢) والسرائر (ص: ٤٤٦)
والوسائل (٩/٩ و ٤٣٨ و ٤٣٩) ح ٤٣٩ و ٤٣٨ و ١٧٩٦٧ و ١٧٩٧٤) و في بعض الروايات ليس فيها في
كتاب على .

(٤) حكم العمرة في فروع الكافي (٥٣٤/٤ ، ح ٢-٢) والوسائل (١٠/١٠ ، ح : ١٩٢٧٥)

(٥) عدد الكباير في اصول الكافي (٢٧٩-٢٧٨/٢) والوسائل (١١/٢٥٤ ، ح : ٢٠٦٣١
و الخصال (١/٢٧٣) و علل الشرائع (٢/١٦٠) .

(٦) اكل مال اليتيم ، في عقاب الاعمال (ص : ٢٧٨ ، ح ٢) والوسائل (١٢/١٨٢)
ح : ٢٢٤٤١ .

(٧) ارث الاخوة مع العبد في من لا يحضره الفقيه (٤/٢٠٦) والتهذيب (٩/٣٠٨)
والاستبصار (٤/١٦٠) والوسائل ج ١٧ ص ٤٩٥ و ٤٩٧ و ٣٢٧٤٨ و ٣٢٧٤٦ .

المقدمة

وفي الحكم بالبينة واليمين حديثان^(١).

في مثل الدنيا حديث واحد^(٢).

في كيفية الجلد في الحدود حسب السن^(٣).

في حد الملوط مع الإيقاب^(٤).

في ثبوت العذر على شارب الخمر و النبيذ^(٥).

في حد شارب الخمر و المسكر^(٦).

في دية كلب الصيد^(٧).

في حد قطع فرج المرأة^(٨).

(١) في الحكم بالبينة في فروع الكافي (٤١٤/٧) والتهذيب (٢٢٨/٦) والوسائل (ج ١٦٨) رقم الحديث ٣٣٦ ٣٥٩٣٦٣٤ ص ١٨.

(٢) مثل الدنيا في اصول الكافي (١٣٦/٢) ح ٢٢ والوسائل (٣١٦/١١) (ح ٢٠٨٤٥

(٣) الجلد حسب السن فروع الكافي (١٨٦/٧) والتهذيب (١٤٦/١٠) ومن لا يحضره الفقيه (ج ٤/٥٣) والوسائل (ج ٣٠٧/١٨) (ح ٣٤٠٦٧) وراجع المحاسن ص ٢٧٣.

(٤) حد الملوط في فروع الكافي (٢٠٠/٧) والتهذيب (٥٥/١٠) والاستبصار (ج ٢/٢١) والوسائل (٣٢١/١٨) (ح ٣٤٤٣٦).

(٥) حد شرب الخمر و النبيذ في فروع الكافي (٢١٤/٧) والتهذيب (٩٠/١٠) والوسائل (٤٦٨/١٨) (ح ٣٤٥٨٦).

(٦) حد شرب المسكر في فروع الكافي (٢١٤/٧) والتهذيب (٩٠/١٠) والوسائل (٤٧٢/١٨) (ح - ٣٤٤٠٥).

(٧) دية كلب الصيد الخصال (١١١/٢) والوسائل (١٦٨/١٩) (ح - ٣٥٤٨٩).

(٨) حد قطع فرج المرأة الكافي (٣١٢/٧) من لا يحضره الفقيه (١١٢/٣) التهذيب

(٩) الوسائل (٢٥١/١٩) (ح - ٣٥٧٠٩).

في حد ادراك الذكاء في الذبيحة حديثان ^(١) .
 في نصيب ميراث غير ذوي الفرائض ^(٢) .
 في كراهة لحوم الحمر الاهلية ^(٣) .
 في ما حرم اكله من انواع السمك ستة احاديث ^(٤) .
 في حكم ميراث الاعمام والاخوال إذا اجتمعوا ^(٥) .
 في حكم الطلاق في العدة بغير رجوع ^(٦) .
 في ميراث الغرقى والمهروم عليهم ، ولفظه « كذلك وجدناه في كتاب علي » ^(٧) .
 في حكم من قتل شخصاً مقطوع اليدين ولفظه « هكذا وجدناه في كتاب علي » ^(٨) .

- (١) حد ادراك ذكاء الذبيحة الكافى (٢٣٢/٦) التهذيب (٥٧/٩) والوسائل (ج ١٦) (ح - ٣٢٠) (٢٩٨٩٣ و ٢٩٨٩٤) .
- (٢) نصيب ميراث غير ذوى الفرائض الكافى (٧٧/٧) والتهذيب (٢٦٩/٩) والوسائل (٤١٨/١٧) .
- (٣) كراهة لحوم الدواب الاهلية الكافى (٤٦) والتهذيب (٤٠/٩) والاستبصار (٧٤/٤) والوسائل (٣٢١/١٦) (ح - ٣٠١٢٤) .
- (٤) محرمات بعض انواع السمك فى الكافى (٢٢٠ / ٦) التهذيب (ج ٩ / ٤٦ و ٥٦) والاستبصار (٥٩/٤) والوسائل (ج ١٦ / ٣٣٤ و ٣٣٥) والبحار (٢٥٤/١٠) .
- (٥) حكم اجتماع الاعمام والاخوال فى الارث : فى التهذيب (٣٢٥٩٣٢٤/٩) والوسائل (٥٠٥ / ١٧) (ح - ٣٢٧٧٦) .
- (٦) الطلاق فى العدة الاستبصار (٢٨٣/٣) والتهذيب (٨١/٨) والوسائل (٣٧٥/١٥) (ح - ٢٨٢٢٠) .
- (٧) ميراث الغرقى الكافى (١٣٦/٧) ومن لا يحضره الفقيه (٢٢٥/٤) والوسائل (٥٨٩/١٧) (ح - ٣٣٠٣٨) .
- (٨) قتل مقطوع اليدين الكافى (٣١٦/٧) التهذيب (٢٧٧/١٠) والوسائل (٨٢/٩) (ح - ٣٥٢٥٤) .

وآخر ما نورده في هذا الباب عن الامام الصادق ، قوله :
انَّ فِي كِتَابٍ عَلَى الَّذِي أَمْلَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ص) أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْذِبُ عَلَى كَثْرَةِ الصَّلَاةِ
وَ الصَّيَامِ وَلَكِنْ يَزِيدُهُ خَيْرًا ^(١) .

* * *

إلى هنا استعرضنا شيئاً من الأحاديث التي رواها الأئمة من كتاب الامام علي
وأسندوها إليه غير متوكلاً على الاستقصاء في ذلك وإنما أوردناها كامثلة لما نحن بصدده
وفي ما يلي نوراً لأحاديث أصحاب الأئمة الذين شاهدوا كتاب الامام علي وفيها أحاديث
من فرأوا الكتاب ووصفه .

من رأى كتاب علي من أصحاب الأئمة

١ - عن أبي بصير قال :

أخرج إلى أبو جعفر صحيحة فيها الحلال والحرام والفرض ، قلت : ما هذه؟
قال : هذه إملاء رسول الله (ص) وخطته على بيده ، قال : فقلت : فما تبللي ؟ قال : فما
يبلليها ؟ قلت : وما تدرس ؟ قال : وما يدرسهها ، قال : هي الجامعة أو من الجامعة ^(٢) .
٢ - روی عن محمد بن مسلم بسنديين قال : اقرأني أبو جعفر - الامام الباقي شيئاً من
كتاب علي (ع) فإذا فيه « إنها كم عن البحر و إنها كم عن الماء وهي الطافى و
الطحال » .

قال : قلت : يا ابن رسول الله يرجوك الله أن تؤتي بالسجدة ليس له قشر ، فقال:
كل ما له قشر من السمك وما ليس له قشر فلا تأكله وقد سبق الاشارة إلى ستة
احاديث بسانيد متعددة عن الامام الصادق روی في كلها عن كتاب علي نفس الحكم

(١) بصائر الدرجات ص ١٦٥ .

(٢) بصائر ص ١٤٤ .

اوردنا مصادرها تحت عنوان في ماحرم اكله من انواع السمك^(١).

٣ - و فيه عن أبي بصير عن أبي جعفر ، قال - أبو بصير - :

كنت عند فدعا بالجامعة فنظر فيها أبو جعفر (ع) فإذا فيها اطراة تموت و ترك زوجها ليس لها وارث غيره فله المال كله^(٢).

٤ - و عن عبدالملك بن اعين قال :

اراني ابو جعفر (ع) بعض كتب علي ... الحديث^(٣).

٥ - و منهم عبدالملك في بصائر الدرجات عن عبدالملك ، قال : دعا ابو جعفر (ع) بكتاب علي (ع) فجاءه جعفر مثل فخذ الرجل مطويًا فإذا فيه ... الحديث^(٤)

٦ - في الكافي و التهذيب عن محمد بن مسلم قال :

نظرت الى صحيفه ينظر فيها ابو جعفر (ع) فقرأت فيها مكتوبا : ابن اخ وجد ، المال بينهما سواه ، فقلت لا بي جعفر (ع) : ان " من عندنا لا يقضون بهذا القضاء ، ولا يجعلون لابن الاخ مع البعد شيئا ! فقال ابو جعفر (ع) : اما انه املاء رسول الله (ص) و خط على من فيه بيده .

٧ - وفي رواية قال محمد بن مسلم :

نشر ابو عبدالله صحيفه الفرائض فاول ما تلقاني فيها ابن اخ وجد

(١) ماحرم اكله من السمك في فروع الكافي (٢١٩/٦ و ٢٢٠/٢) و التهذيب (٩/٢).

والوسائل (ج ١٦ / ٣٣٢ و ٤٠٠) (ح ١٥٧- ٣٠).

(٢) بصائر ص ١٤٥.

(٣) بصائر ص ١٦٢ . عبد الملك بن اعين ابوالضریس الشیبانی روی عن الامامین الباقر والصادق وتوفی فی عصره قاموس ٦/١٨١ .

(٤) بصائر الدرجات (ص ١٦٥) (ح ١٤- ١٧) والوسائل (٥٢٢ / ١٧) (ح ٣٢٨٣٦).

المقدمة

الحديث^(١).

يبعدوا ان مسلم اخذ بعد هذا السؤال والجواب من الصحيفة شيئاً غير يسير من الفرائض مثل ما رواه عنه في الكافي ومن لا يحضره الفقيه والتهذيب قال محمد بن مسلم :

٨ - اقرأني ابو جعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله (ص) و خط^{*} على بيده فوجدت فيها رجل ترك ابنته و امه لابنة النصف ... الحديث بطوله^(٢).

٩ - وفي التهذيب عن محمد بن مسلم قال :
اقرأني ابو جعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله (ص) و خط^{*} على (ع) بيده فإذا فيها ان "السهام لا تغول"^(٣).
و استغرب - ايضا - زرارة مما رأى من اختلاف الفرائض في كتاب علي و
مالدى فقهاء مدرسة الخلفاء كما روى عمر بن اذينة عنه :

١٠ - عمر بن اذينة ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر (ع) عن الجد^{*} فقال :
ما أجد أحداً قال فيه إلا^{*} برأيه إلا^{*} أمير المؤمنين (ع) قلت : أصلحك الله فما قال فيه
امير المؤمنين (ع) ؟ قال : إذا كان غداً فالقني حتى أقرئك في كتاب ، قلت : أصلحك
الله حدثني فإن حديثك أحب إلي^{*} من أن تقرئني في كتاب ، فقال لي الثانية : اسمع
ما أقول لك إذا كان غداً فالقني حتى أقرئك في كتاب ، فأتيته من الغد بعد الظهر و

(١) الكافي (١١٣/٧) والتهذيب (٣٠٨/٩) والوسائل (٨٧/١٧) (ص ٤٨٦) (ح -

٣٢٧٠٢) والرواية الثانية في الكافي (٧/١١٢) والوسائل (٤٧٥/١٧) (ح -

(٢) في الكافي باب ميراث الولد مع الايوبين (٩٣/٧) ومن لا يحضره الفقيه (٤/١٢)

والتهذيب (٢٧٠/٩) والوسائل (٤٦٣/١٧) (ح - ٣٢٧٠٢) .

(٣) في التهذيب (٢٤٧/٩) (ح - ٢) والوسائل (٤٢٣/١٧) (ح - ٣٢٥٠٣) .

كانت ساعتي التي كنت أخلو بها فيها بين الظهر والعصر وكانت أدركه أن أساله إلا خالياً خشية أن يفتيني من أجل من يحضره بالحقيقة فلما دخات عليه أقبل على ابنه جعفر (ع) فقال له: أقرء زرارة صحيفه الفرأض ثم قام لينام فبقيت أنا و جعفر (ع) في البيت فقام فأخرج إلى صحيفه مثل فخذ البعير فقال : است اقرئها حتى تجعل لي عليك الله أن لا تحدث بما تقراء فيها أحداً أبداً حتى آذن لك ولم يقل : حتى يأذن لك أبي ، قلت : أصلاحك الله ولم تضيق عليّ ولم يأمرك أبوك بذلك ؟ فقال لي : ما أنت بمناظر فيها إلا على ما قلت لك ، قلت : فذاك لك ، وكنت رجلاً عاماً بالفرأض والوصايا ، بصيراً بها ، حاسباً لها ، ألبث الزمان أطلب شيئاً يلقى عليّ من الفرأض والوصايا لأعلم فلا أقدر عليه فلما ألقى إلى طرف الصحيفه إذا كتاب غليظ يعرف أنه من كتب الأوثان فنظرت فيها فإذا فيها خلاف ما بأيدي الناس من الصلة والأمر بالمعروف الذي ليس فيه اختلاف وإذا عاشرته كذلك فقرأته حتى أتيت على آخره بخيث نفس وقلة تحفظ وسقام رأي وقلت وأنا أقرؤه : باطل حتى أتيت على آخره ثم أدرجتها ودفعتها إليه ، فلما أصبحت لقيت أبي جعفر (ع) فقال لي : أقرأت صحيفه الفرأض ؟ قلت : نعم ، فقال : كيف رأيت ما قرأت ؟ قال : قلت : باطل ليس بشيء هو خلاف ما الناس عليه قال : فإن الذي رأيت والله يا زرارة هو الحق الذي رأيت إماء رسول الله (ص) و خط على (ع) بيده فأناني الشيطان فوسوس في صدري فقال : وما يدريه أنه إماء رسول الله (ص) و خط على (ع) بيده فقال لي قبل أن أنطق : يا زرارة لا تشكنْ ودَ الشيطان والله إنك شككت وكيف لا أدرى أنه إماء رسول الله (ص) و خط على (ع) بيده وقد حدثني أبي عن جدي أن أميراً مؤمنين (ع) حدثه ذلك ، قال : قلت : لا ، كيف جعلني الله فداك وندمت على ما فاتني من الكتاب ولو كنت قرأته وأنا أعرفه لرجوت أن لا يفوتني منه حرف (١)... الحديث

(١) الكافي (٧-٩٤-٩٥) والتهذيب (٩/٢٧١).

يظهر من هذه الاخبار ان ا Majority في عبادته كان قد تعارف على تقسيم الارث حسب ما يقضى فقهاء مدرسة الخلفاء ، واجتهد الائمة في نشر الفرائض كما شرحتها كتاب علي عن رسول الله وكان ممن استغرب ما ورد فيه زراة و محب بن مسلم ثم تابا و رجعوا الى رواية ما قرأه في صحيفه الفرائض فان زراة هذا يروي و يقول :

(١) - امر ابو جعفر ابا عبد الله فاقرأني صحيفه الفرائض فرأيت ... الحديث

و يقول عن سهمين في حديثين .

(٢) - اراني ابو عبد الله صحيفه الفرائض

و يقول :

(٣) - وجدت في صحيفه الفرائض .

(٤) - و ممن أراه الامام ابو عبد الله صحيفه الفرائض ابا بصير ، كما في الكافي

و التهذيب عن ابي بصير ، قال :

سألت ابا عبد الله عن شيء من الفرائض ، فقال لي : الا اخرج لك كتاب علي (ع) ،

فقلت : كتاب علي لم يدرس ، فقال : يا ابا محب ! ان كتاب علي لم يدرس -- وفي نسخة لا يندرس -- فآخر جه فإذا كتاب جليل و اذا فيه رجل مات و ترك عمه و حاله ، قال :

للعم المثلثان و للحال الثالث (٤) .

(١) فروع الكافي (٨١/٧) (٤٠٨) والوسائل (٤٢٢/١٧) (٤٢٤٩٦) (ح - ٤).

(٢) التهذيب (٩/٢٧٣) (٩/٢٧٣) والوسائل (٤٢٨/١٧) (٤٢٥١٩) (ح - ١٧) والتهذيب

(٣٠٦ / ٩) (١٦/١٦) والاستبصار (٤ / ١٥٨) والوسائل (١٧/٤٩٣) .

(٣) التهذيب (٩/٢٢٢) الكافي (٧/٩٤) والوسائل (١٨/٤٦٣) (ح -

٣٢٦٣٥) .

(٤) في الكافي (٧/١١٩) باب ميراث ذوى الارحام و التهذيب (٩/٣٢٤) و فيه

(لا يندرس) بدل لا يدرس والوسائل (١٧/٥٠٤) (٥/٤٠٥) (ح - ٣٢٧٧١) .

في هذا الحديث استغرب ابو بصير بقاء الكتاب قرابة قرن او اكثر مع مانجد
اليوم من بقاء الكتب قرونا طويلا . وفي غيره نجده غير مستغرب لذلك مثل ماورد
في الكافي :

١٥ - عن ابى بصير قال : قرأ على ابو عبدالله كتاب فرائض على (ع) فكان اكثرا هن
من خمسة او من اربعة واكثرا من ستة اسهم .
قال المجلسي في مرآة العقول :

إذا اجتمعت البنت مع احد الابوين تقسم الفريضة عند الشيعة من اربعة
اسهم (١) .

١٦ - وفي الكافي والتهذيب عن ابى بصير قال :
كنت عند ابى عبدالله (ع) فدعا بالجماععة فنظر فيها فإذا امرأة ماتت وتركت
زوجها لا وارث لها غيره : المثال له كله (٢) .

١٧ - وعن معتقب قال : اخرج اليينا ابو عبدالله صحيحه عتيقة من صحف على
(ع) فإذا فيها ما نقول اذا جلسنا نتشهد (٣) .

(١) الكافي (٨١/٧) والوسائل (٤٢٢/١٧) (ح - ٣٢٤٩٨) وما نقلناه عن
المجلسي في شرح حديث زارة بمرآة العقول .

(٢) الكافي (١٢٥/٧) والتهذيب (٩٤/٩) (ح - ١٣) والاستبصار (١٤٩/٤)
والوسائل (٥١٢/١٧) (ح - ٣٢٧٩٥) تشابه حديثا ابى بصير ذوالرقم (١ و ٣) عن ابى
جعفر و حديثا ذوالرقم (١٤ و ١٦) عن ابى عبدالله و يرجح عندنا ان يكون الاولان ايضا
كالاخرين مرويين عن الامام الصادق و توهם الرواة او الكتاب لدى النسخ . ومن الجائز
انهما قدوردا عن الامامين معا تشابه حديثا الامام الاب و الامام ابن .

(٣) بصائر (١٤٥) (ح - ٢٢) .

معتب - مولى الامام الصادق - ضربه المنصور الف سوط حتى مات قاموس (٤٨/٩)

١٨ - عن ابن بكر قال : سأله زرارة ابا عبد الله عن الصلاة في الشعالي والفنك والسنجباب وغيره من الوبير فاخرج كتاباً زعم انه املاء رسول الله (ص) فاذافيه ان الصلاة في وبر كل شيء حراماً كلام الصلاة في وبره وشعره وجبله وبوله وروشه وكل شيء منه فاسد، لا تقبل تلك الصلاة حتى يصلى في غيره مما احل الله أكله، ثم قال : يا زرارة هذا عن رسول الله فاحفظ ذلك . . . الحديث^(١).

* * *

كان الأئمة من أهل البيت يرجعون إلى الجفر و مصحف فاطمة لاستعلام الأنباء الكائنة أحياناً وأخرى إلى كتاب الجامعة في بيان الأحكام الإسلامية وآدابها ، يردون عن الجامعة خاصة تارة مع ذكر السنن و أخرى دون ذكر السنن ، كما نرى ذلك في المثاليين الآتيين :

٩ - حكم ميراث ابن الأخ مع الجد :

١ - قال محمد بن مسلم في روايته السابقة :

نشر ابو عبد الله صحيحة الفرائض ، فاوجل ما تلقاني فيها ابن اخ وجد ، المال بينهما نصفان ، قالت : جعلت فداك ، ان القضاة عندنا لا يقضون لابن الاخ مع الجد بشيء ، فقال : ان هذا الكتاب خط على املاء رسول الله (ص).

و نجد في نفس الباب من الكافي روايتين اخريتين بهذه المعنى دونما اشارة إلى كتاب علي .

اولاًهما : - رواية ابان بن قلبي عن ابي عبدالله (ع) قال : سأله عن ابن اخ وجد ، فقال : المال بينهما نصفان .

(١) الصلاة في مالا يحل ليمده في الكافي (٣٩٧/٣) والتهذيب (٢٠٩/٢) والاستبصار (٣٨٣/١) والموسائل (٢٥٠/٣) (٥٣٤٢-٥٣٤) ابن بكر ابو على عبدالله بن بكر ابن اعين الشيباني مولاه فطحي ثقة روى عن الامام الصادق قاموس ٣٩٩/٥ .

و الثانية : - رواية أبي بصير ، قال : سمعت رجلا يسأل أبا جعفر أو أبا عبدالله
و اذا عنده : عن ابن أخي وجد ، قال : يجعل المال بينهما نصفان .
ورواية ثالثة بنفس المغزى عن القاسم بن سليمان عن أبي عبدالله ، قال :
ان علياً كان يورث ابن أخي مع الجد ميراث أبيه ^(١) .

ب - المثلث الثاني قولهم في بطلان العول :

العول في الاصطلاح الفقهى : زيادة سهام الورثة على الحصص المفترضة ويحصل ذلك بوجود احد الزوجين مع الورثة ، كمن مات و خلف ابنتين و ابويين و زوجة فلابنتين للشنان و للابوين السادسان و لالمزوجة الثمن ^(٢) ولما كانت السهام من ستة زاد على السهام الثمن بحسب الفرض ، فمن اعمال الفرائض ادخل النقص على سهام جميعهم حسب ما هو مقرر في فقه مدرسة الخلفاء . واما في مدرسة اهل البيت فان النقص يدخل على كل فريضة لم يهبطها الله الى فريضة اخرى و على هذا فان الزوج الذي له النصف و اذا زال عنه هبط سهامه الى فريضة دونها و هي الربع لا يزيد عنده شيء و الزوجة التي لها الربع فإذا زالت عنه صارت الى الثمن لا يزيد لها عنده شيء واحد والوالدين اللذين لهم الثالث فإذا زالا عنه صارا إلى السادس لا يزيد لهمما عنده شيء ولا يدخل النقص على هؤلاء بعد ذلك و انما يدخل النقص على البنت و الاخت فان للواحدة منهما النصف و لا يكفي الثالثان فإذا ازالا كلهم الفرائض عن ذلك لم يكن لهم الا ما بقي و على هذا ، فان للابوين في المثلث المذكور السادسان و لالمزوجة الثمن و لابنتين

(١) الروايات الأربع في الكافي (١١٣ - ١١٢ / ٧) و ارقامها (١ و ٤ و ٦ و ٩)
وفي التهذيب (٣٠٩ / ٩) و الوسائل (٤٨٥ / ١٧ - ٤٨٦) .

والقاسم بن سليمان بغدادى روى عن الامام الصادق - قاموس الرجال (٣٦٠ / ٧)

(٢) راجع مادة (العول) في نهاية اللغة .

ما بقي من الترکة^(١).

و في ما يللي روايات ائمه اهل البيت في المول :

١ - روی محمد بن مسلم و الفضیل بن یسار و برد العجلی و زراة بن اعین ، عن ابی جعفر - الامام الباقر - انہ قال :

السهام لا تعول ولا يكون اکثر من ستة^(٢) .

٢ - عن ابی هریم الانصاري عن ابی جعفر ، قال :

ان "الذی یعلم دمل عالج لیعلم ان" الفرائض لا تعول على اکثر من ستة^(٣) .

٣ - عن بكیر عن ابی عبداللہ (ع) قال : اصل الفرائض من ستة اسهم لا تزيد على ذلك ولا تعول عليها ثم امثال بعد ذلك لاهل السهام الذين ذکروا في الكتاب^(٤) .

٤ - عن ابن ابی عمیر عن غیر واحد عن ابی عبداللہ ، قال : سهام المواريث من ستة اسهم لا تزيد عليها ... المحدث^(٥) .

٥ - عن علی بن سعید ، قال : قلت لزراة : ان بكیر بن اعین حدثني عن ابی جعفر : ان السهام لا تعول ولا تكون اکثر من ستة ، فقال : هذا ما ليس فيه اختلاف

(١) شرح الممعة الدمشقية (ج ٨ / ٨٦ - ٩١) .

(٢) الكافی (٨٠ / ٧) (ح - ١) و الوسائل (٤٢١ / ١٧) (ح - ٣٢٤٩٢) .

(٣) الكافی (٧٩ / ٧) (ح - ١) و الوسائل (٤٢٢ / ١٧) (ح - ٣٢٤٩٩) .

(٤) الكافی (٨١ / ٧) (ح - ٧) و الوسائل (٤٢٢ / ١٧) (ح - ٣٢٥٠٠) .

بكیر بن اعین ابو الجهم الشیبانی ولاء ، روی عن الامامین الباقر والصادق وتوفی فی عصر الصادق ، قاموس (٢٣٣ / ٢) .

(٥) من لا يحضره الفقيه (٨٩ / ٤) (ح - ٥) مرسلا . و الوسائل (٤٢٤ / ١٧) (ح -

.) (٣٢٥٠٥

المقدمة

بين اصحابنا عن أبي جعفر و أبي عبدالله^(١).

هكذا ذكر الامام حكم الله في هذا الأمر دون ان يسندها بينما نجد هما يسندها في روايات أخرى مثل الروايات التالية:

٦ - عن أبي بصير ، قال : قلت لا بني جعفر (ع) ربما اعيل السهام حتى تكون على المائة او اقل" او اكثر ، فقال : ليس تجوز ستة ، ثم قال : ان "امير المؤمنين كان يقول : ان" الذي احصى دمل عالج ليعلم ان" السهام لا تعول على ستة ، لو يبصرون وجوهها ، لم تجز ستة^(٢).

دمل عالج : ما تراكم من الرمل و دخل بعضه في بعض .

٧ - عن أبي بصير عن أبي عبدالله -- الصادق -- قال : قرأ علي" فرائض علي" (ع)
فكان اكثريهن من خمسة اسهم و اربعة اسهم ، و اكثريه من ستة اسهم^(٣).

٨ -- عن محمد بن مسلم ، قال : اقرأني ابو جعفر (ع) صحيفه كتاب الفرائض
التي هي اماء رسول الله و خط علي بيده فاذ فيها : ان" السهام لا تعول^(٤).
في المثلث الثاني ذكر الامام في عدّة روايات ان" السهام لا تعول ولا تزيد
على ستة و في رواية منها : ان" الذي احصى دمل عالج ليعلم ان" السهام لا تعول ، في

(١) الكافي (٨١/٧) (ح - ٢) و التهذيب (٢٤٨/٩) (ح - ٤) و الوسائل

(ح - ٤٢١/١٧) (٤٢١/٩٥).

وابن ابي عميرة ابو احمد محمد بن زياد مولى الاخذ ، روى عن الامامين الرضا والجواد
صنف اربعا و تسعين كتابا (ت ٢١٧)^٥ - قاموس الرجال (٣/٨) .

(٢) الكافي (٧٩/٧) (ح - ٢) و من لا يحضره الفقيه (١٨٧/٤) (ح - ١) و
التهذيب (٢٤٧/٩) (ح - ٣) و الوسائل (٤٢٣/١٧) (٤٢٣/٤) (ح - ٣٢٥٠٩) .

(٣) الكافي (٨١/٧) (ح - ٦) و الوسائل (٤٢٢/١٧) (٤٢٢/٤) (ح - ٣٢٤٩٨) .

(٤) التهذيب (٢٤٧/٩) (ح - ٣) و الوسائل (٤٢٣/١٧) (٤٢٣/٤) (ح - ٣٢٥٠٣) .

هذه الروايات ذكرها الحكم دونما ذكر سند له و في الحديث السادس أسنده الامام إلى امير المؤمنين و في السابع فرأى الامام على الراوى فرأى على و في الثامن اقرأ الراوى صحيفه كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله و خط على ، و الحكم في جميعها واحد .

و كذلك الشأن في كتاب الامام الرضا الى المأمون حيث قال فيه :

و الفرائض على ما نزل الله في كتابه ولا عول فيها^(١) .

و كذلك الا أمر في غير هذين المثالين مما ذكر الآئمه في حديث لهم حكم اشرعيا فانهم يرجعون في جميعها الى ما قاله جدهم الرسول (ص) . الذي (وما ينطق عن الهوى ان هو الا" وحي يوحى)

و من هنا كان لاحداث ائمه اهل البيت سند واحد ، و حديثهم حديث واحد و قولهم قول واحد .

و لهذا قال الامام الصادق كما رواه ابن سنان :

ليس عليكم جناح في ما سمعتم مني ان ترووه عن ابى و ليس عليكم جناح في ما سمعتم عن ابى ان ترووه عنى ليس عليكم في هذا جناح^(٢) .

و قال في جواب ابى بصير لما قال : الحديث اسمعه منك ارويه عن ابائك ، او أسمعه من ابائك ارويه عنك ؟

قال : سواء ، الا" انك ترويه عن ابى احب" الي^(٣) .

و قال ليجميل :

(١) عيون اخبار الرضا (١٢٥/٢) و تحف العقول للحسن بن على بن شعبة الحراني (من اعلام القرن الرابع الهجري) ط . مكتبة بصيرتى بقم (ص ٣١٤) وفي لفظه اختلاف يسير والوسائل (٤٢٤/١٧) (ح - ٣٢٥٠٨) .

(٢) الوسائل ط . القديمة (ج ٣ / ٣٨٠) رقم الحديث ٨٥ .

(٣) الكافي (٥١/١) .

ما سمعت مني فاروه عن أبي ^(١).

ولهذا قال لحفص بن البختري لما قال : نسمع الحديث هنك فلا أدرى هنك
سماعه أو من ابيك ، فقال :

ما سمعته مني فاروه عن أبي وما سمعته مني فاروه عن رسول الله (ص) ^(٢).
ولهذا قال كما رواه هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيرهما ، حديثي حديث
أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث الحسين ، وحديث الحسين
حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين ، وحديث أمير المؤمنين حديث
رسول الله (ص) ، وحديث رسول الله قول الله عز وجل ^(٣).

ولهذا قال أبو جعفر - الإمام الباقر - لجابر ، لما قال له : اذا حدثتني بحديث
فاسنده لي ، فقال :

حدثني أبي عن جدي رسول الله ، عن جبرئيل ، عن الله عز وجل ، وكلما
احدثك بهذه الاسناد ... الحديث ^(٤).

ولهذا جرى الحديث التالي بين سورة بن كلبي و بين زيد بن علي بن الحسين
كما رواه الكشي عن سورة ، قال :

(١) الكافي (٥١/١) : وجميل في أصحاب الصادق أكثر من واحد .

(٢) الوسائل (ج ٣/٣٨٠) (رقم الحديث ٨٦) .

وحفص بن البختري ، بغدادي كوفي الاصل روى عن الإمام الصادق به كتاب . قاموس
. (٣٥٥/٣)

(٣) الكافي (٥٣/١) وارشاد المفید (ص ٢٥٧) .

و هشام بن سالم أبو محمد الجواليقى الجعفى ولاء ، كوفي روى عن الإمام الصادق ،
له كتاب ، قاموس (٣٥٧/٩) .

(٤) امالى الشیخ المفید (ص ٢٦) .

قال لي زيد بن علي : يا سورة ! كيف علمتم ان " صاحبكم - اي الامام الصادق - على ما تذكرونه ، قال : فقلت له : على الخبر سقطت ، قال : فقال : هات ! فقلت له : كنتا نأتي اخاك محمد بن علي (ع) نسائله فيقول : قال رسول الله (ص) و قال الله عز وجل " في كتابه ، حتى مضى اخوك فأتيناكم آل محمد وانت في من أتينا ، فتخبر وناي بعض ولا تخبر ونا بكل الذي نسألكم عنه حتى اتينا ابن اخيك جعفر ، فقال لنا كما قال ابوه : قال رسول الله (ص) وقال تعالى ، فتبسم ، وقال : اما والله ان قلت هذا فان كتب على عنده ^(١) .

ولهذا قال ابن شبرمة :

ما ذكرت حديثا سمعته عن جعفر بن محمد الا " كاد ان يتصدع قلبه ، قال : حد ثني ابي ، عن جدي ، عن رسول الله - و قال ابن شبرمة : و اقسم بالله ما كذب أبوه على جده ولا جده على رسول الله قال : قال رسول الله « من عمل بالطقوس فقد هلك واهلك ومن افتقى الناس بغير علم وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك ^(٢) .

و مثلاً كان الأئمة يعتمدون قول الله و رسوله في بيان الاحكام و علماء مدرسة الخلفاء يعتمدون الرأي و القياس فيه ، لهذا كان يقع الخلاف بين المدرستين في بيان الاحكام كما نرى مثاله في الحديث الآتي :

روى عذاف الصيرفي ، قال : كنت مع الحكم بن عتيبة عند أبي جعفر (ع) فجعل يسأله ، وكان أبو جعفر له مكرما فاختلفا في شيء فقال أبو جعفر (ع) : يابني ! قم فاخراج كتابا مدرجا عظيما ففتحه و جعل ينظر حتى اخرج المسألة فقال أبو -

(١) اختصار معرفة رجال الكشي (ص ٣٧٦) في سورة بن كلبي .

(٢) الكافي (٤٣/١) .

جعفر (ع) هذا خطط على و املاء رسول الله (ص) و اقبل على الحكم و قال : يا ابا محمد اذهب انت وسلمة و ابو المقدم حيت شئتم يمينا و شمالا فوالله لا تجدون العلم او ثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل ^(١) .

ما كان الائمة من اهل البيت يتمكنون دائمًا من اظهار ما عندهم من احكام الاسلام عن رسول الله خلافا لما عند مدرسة الخلفاء .

فقد قال ابو عبدالله - الصادق -

كان ابي يفتى و كان يتقى و نحن نخاف في صيد البزاوة و الصقور و امّا الان فاما لانخاف ولا نحل صيدها الا ان تدرك ذكاته ، فائمه في كتاب علي (ع) ان الله عز و جل ، يقول : «و ما علّمتم من الجوارح مكلّبين » في الكلاب ^(٢) .

(١) رجال النجاشي ٢٧٩

عذافر بن عيسى الخزاعي الصيرفي روى عن الامام الصادق قاموس (٢٩٥/٦) المحكم بن عتبية الكوفي الكندي ولام روى عن الامامين الباقي والصادق و توفي سنة ١١٣ - أو ١٤ أو ١٥ قاموس (٣٧٥/٣) ابو محمد مات وله نيف و ستون اخرج حديثه اصحاب الصحاح التهذيب ١٩٢/١ سلمة بن كهيل ابو يحيى الحضرمي الكوفي ادرك الامامين الباقي والصادق قاموس (٤٣٩/٤) .

ابو المقدم ثابت بن هرمز الحداد الفارسي العجلاني ولام ادرك الامامين الباقي والصادق و هو وسلمة من البتريه الذين دعوا الى ولایة علي و خلطواها بولایة ابی بکر و عمر و يثیتون امامتهما و يبغضون عثمان و طلحه و الزبیر و عائشة و يرون الخروج مع بطون ولد على بن ابی طالب يذهبون في ذلك الى الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و يثیتون لكل من خرج من ولد على بن ابی طالب عند خروجه الامامة قاموس (٢٨٧/٢ - ٢٨٩) .

(٢) الكافي (٢٠٧/٦) و التهذيب (٣٣/٩) و الوسائل (٢٠٧/١٦) و في (٢٢٠) منه باختصار .

كان ما ذكره الامام الصادق من عدم خوفهم الان و بيانهم الحكم كما هو في كتاب امير المؤمنين في اخريات العصر الاموي و اوائل العهد العباسي امّا قبل ذلك فلم يتمكن الائمة من اهل البيت من التظاهر بخلاف ماعليه مدرسة الخلفاء عدّا يوم حكم الامام علي بن ابي طالب في بيان بعض الاحكام ولذلك ظهر في ايامه الخلاف بين المدرستين في ذلك البعض الذي بين فيه الامام و شيعته من الصحابة الحكم الصحيح و التفسير الحق للقرآن كما ورد في الكافي و الاحتجاج و الوسائل و مستدركه و موجزه في نهج البلاغة و اللفظ لاول : عن سليم بن قيس الهلالي قال : قات : لا امير المؤمنين (ع) : إني سمعت من سلمان و المقداد و أبي ذر شيئاً من تفسير القرآن و أحاديث عن نبـي الله (ص) غير ما في أيدي الناس ، ثم سمعت منه تصديق ما سمعت منهم و رأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن و من الأحاديث عن نبـي الله (ص) أنتم تختلفونها وتزعمون أن ذلك كله باطل؛ أفتـرى الناس يكذبون على رسول الله (ص) متعمـدين ، ويفسـرون القرآن بأرائهم ؟ قال : فأقبل على فقال : قد سـألت فافهمـ الجواب :

إنـ في أيدي الناس حقـاً و باطلاً ، و صدقـاً و كذباً ، و ناسخـاً و منسوخـاً ، و عامـاً و خاصـاً ، و محـكماً و متشابـهاً ، و حفـظـاً و وهـماً ، و قد كذـبـ على رسول الله (ص) على عهـده حتى قـام خطـيبـاً فـقال : أيـها النـاسـ قد كـثـرتـ عـلـيـ الكـذـابةـ (٢)ـ فمنـ كـذـبـ عـلـيـ مـتـعـمـداًـ فـلـيـتـبـوـءـ مـقـعـدـهـ مـنـ النـارـ ، ثـمـ كـذـبـ عـلـيـهـ مـنـ بـعـدـهـ ، وـ إـنـمـاـ أـتـكـمـ

(١) بفتح الميم و سكون الغين المعجمة بعدها زاء مهملة مقصورة وقد يمد .

(٢) بكسر الكاف و تخفيف الذال مصدر كذب يكذب اي كثـرتـ عـلـيـ الكـذـابةـ.

و يصح أيضاً جعل الكذاب بمعنى المكذوب و النساء للتأنيث اي الاحاديث المفتراء او بفتح الكاف و تشديد الذال بمعنى الواحد الكثـيرـ الـكـذـبـ وـ النـاءـ لـزيـادةـ الـمـبـالـغـ وـ الـمـعـنـىـ : كـثـرتـ عـلـيـ اـكـاذـيبـ الـكـذـابةـ اوـ النـاءـ للـتـأـنيـثـ وـ الـمـعـنـىـ كـثـرتـ الـجـمـاعـةـ الـكـذـابةـ وـ لـعـلـ الـاخـيرـ أـظـهـرـ

المقدمة

الحاديـث من أربـعة ليس لـهم خـامس : رـجل مـنافق يـظهر إـيمـان ، مـتصـنـع بـالإـسـلام^(١) لاـيـتـائـرـهـ ولاـيـتـحـرجـ حـقـ أنـ يـكـذـبـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ (صـ)ـ مـتـعـمـدـاـ ؛ فـلـوـ عـلـمـ النـاسـ أـنـهـ مـنـافـقـ كـذـابـ ، لـمـ يـقـبـلـواـ مـنـهـ وـ لـمـ يـصـدـقـوهـ ، وـ لـكـنـهـمـ قـالـواـ هـذـاـ قـدـ صـحـبـ رـسـوـلـ اللـهـ (صـ)ـ وـ رـآـهـ وـ سـمـعـ مـنـهـ ؛ وـ أـخـذـواـ عـنـهـ ، وـ هـمـ لـاـيـعـرـفـونـ حـالـهـ ، وـ قـدـ أـخـبـرـهـ اللـهـ عـنـ الـمـنـافـقـينـ بـمـاـ أـخـبـرـهـ وـ وـصـفـهـمـ بـمـاـ وـصـفـهـمـ فـقـالـ عـزـ وـجـلـ : « وـ إـذـاـ رـأـيـتـهـمـ تـعـجـبـكـ أـجـسـامـهـمـ وـ إـنـ يـقـولـواـ تـسـمـعـ لـقـوـلـهـمـ »ـ ثـمـ بـقـوـاـ بـعـدـهـ فـقـرـبـوـاـ إـلـىـ أـنـمـةـ الـضـلـالـةـ وـ الدـعـاءـ إـلـىـ النـارـ بـالـزـورـ وـ الـكـذـبـ وـ الـبـهـتـانـ فـوـلـوـهـمـ الـأـعـمـالـ ، وـ جـلـوـهـمـ عـلـىـ رـقـابـ النـاسـ ، وـ أـكـلـوـاـ بـهـمـ الـدـنـيـاـ ، وـ إـنـمـاـ النـاسـ مـعـ الـمـلـوـكـ وـ الـدـنـيـاـ إـلـاـ ؛ مـنـ عـصـمـ اللـهـ ، فـهـذـاـ أـحـدـ الـأـرـبـعـةـ .

وـ رـجـلـ سـمـعـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ شـيـئـاـ لـمـ يـحـمـلـهـ عـلـىـ وـجـهـهـ وـ وـهـمـ فـيـهـ ، وـ لـمـ يـتـعـمـدـ كـذـباـ فـهـوـ فـيـ يـدـهـ ، يـقـولـ بـهـ وـيـعـمـلـ بـهـ وـيـرـوـيـهـ فـيـقـولـ : أـنـاـ سـمـعـتـهـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ (صـ)ـ فـلـوـ عـلـمـ الـمـسـلـمـوـنـ أـنـهـ وـهـمـ لـمـ يـقـبـلـوـهـ وـ لـوـ عـلـمـ هـوـ أـنـهـ وـهـمـ لـرـفـضـهـ .

وـ رـجـلـ ثـالـثـ سـمـعـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ (صـ)ـ شـيـئـاـ أـمـرـ بـهـ ثـمـ نـهـيـ عـنـهـ وـ هـوـ لـاـيـعـامـ ، أـوـ سـمـعـهـ يـنـهـيـ عـنـ شـيـءـ ثـمـ أـمـرـ بـهـ وـ هـوـ لـاـيـعـلـمـ ، فـيـحـفـظـ مـنـسـوـخـهـ وـلـمـ يـحـفـظـ النـاسـخـ ، وـلـوـ عـلـمـ أـنـهـ مـنـسـوـخـ لـرـفـضـهـ ، وـلـوـ عـلـمـ الـمـسـلـمـوـنـ إـذـ سـمـعـوـهـ هـنـهـ أـنـهـ مـنـسـوـخـ لـرـفـضـهـ . وـ آـخـرـ رـابـعـ لـمـ يـكـذـبـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ (صـ)ـ ، مـبـغـضـ لـلـكـذـبـ خـوفـاـ مـنـ اللـهـ وـ تـعـظـيمـاـ لـرـسـوـلـ اللـهـ (صـ)ـ ، لـمـ يـنـسـهـ^(٢)ـ ، بـلـ حـفـظـ مـاـ سـمـعـ عـلـىـ وـجـهـهـ فـيـجـاءـهـ كـمـاسـمـ

وـ هـذـاـ الـخـبـرـ عـلـىـ تـقـدـيرـيـ صـدـقـهـ وـ كـذـبـهـ يـدـلـ عـلـىـ وـقـوـعـ الـكـذـبـ عـلـيـهـ (صـ)ـ وـ قـوـلـهـ : فـلـيـتـوـهـ عـلـىـ صـيـغـةـ الـأـمـرـ وـ مـعـنـاهـ الـخـبـرـ . (قالـهـ الـمـجـلـسـيـ فـيـ مـرـآـتـ الـعـقـولـ) .

(١) أـيـ : مـتـكـلـفـ لـهـ وـمـتـدـلـسـ بـهـ غـيـرـ مـتـصـنـعـ بـهـ فـيـ نـفـسـ الـأـمـرـ . (مـرـآـتـ الـعـقـولـ)

(٢) فـيـ بـعـضـ النـسـخـ [لـمـ يـسـهـ] .

لم يزد فيه ولم ينقص منه ، وعلم الناسخ من المنسوخ ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فاين "أمر النبي" (ص) مثل القرآن ناسخ ومسنون [و خاص و عام] و محكم و متشابه قد كان يكون من رسول الله (ص) الكلام له وجهان : كلام عام و كلام خاص مثل القرآن و قال الله عز و جل في كتابه : « ما آتاكم الرسول فخذوه ، و ما نهَاكم عنه فانتهوا ^(١) » فيشتبه على من لم يعرف و لم يدر ما عنى الله به و رسوله (ص) و ليس كل أصحاب رسول الله (ص) كان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى أن كانوا ليحببون أن يجيئوا الأعرابي ^(٢) والطاري ^(٢) فيسأل رسول الله (ص) حتى يسمعوا .

وقد كنت أدخل على رسول الله (ص) كل يوم دخلة و كل ليله دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار ، وقد علم أصحاب رسول الله (ص) أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله (ص) أكثر ذلك في بيتي و كنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاقي وأقام عندي نساعه . فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عندي فاطمة ولا أحد من بنبي ، وكنت إذا سأله أجابني وإذا سكت عنه وفنيت مسائلني ابتدأني ، فما نزلت على رسول الله (ص) آية من القرآن إلا أقرأنها وأملأها على فكتبتها بخطي و علمني تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها ، ومحكمها و متشابهها ، و خاصتها و عامتها ، و دعا الله أن يعطيوني فهمها و حفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علمًا أملأه على و كتبته، هند دعا الله لي بما دعا ، و ما ترك شيئاً علمه الله من حلال و لا حرام ، ولا أمر و لا

(١) الحشر : ٧ .

(٢) «الطاري» الغريب الذي اتاه عن قريب من غير انس به وبكلامه . (على ما فسره المجلسي ره) ثم قال : و انما كانوا يحبون قدوهم ما اما لاستفهمهم و عدم استعظامهم او لانه صلى الله عليه و آله كان يتكلم على وفق عقولهم فيوضريحه حتى يفهم غيرهم . مرآة المقول .

نهيٍ كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا عَلَمْنِيهِ وحفظته ، فلم أنس حرفاً واحداً ؛ ثم وضع يده على صدرِي و دعا الله لي أن يملأ قلبي علمًا و فهمًا و حكماً و نوراً ، فقلت : يا نبِيَ اللهُ بَأْبِي أَنْتَ وَأَمْيَ مِنْ دُعَوَتِ اللهُ لِي بِمَا دُعَوْتَ لَمْ أَنْسِ شَيْئاً وَلَمْ يَقْنُتِي شَيْءٌ لَمْ أَكْتَبْهُ أَفْتَخُوَّفُ عَلَيَ النَّسِيَانَ فِيمَا بَعْدَ ؟ فقال : لَالسْتَ أَتَخُوَّفُ عَلَيْكَ النَّسِيَانَ وَالْجَهَلِ .^(١)

* * *

يعرف من هذا الحديث و نظائره من الامام علىٰ مع اصحابه و من احاديث الائمة من ولده مع معاصرِيهِ و خاصة الامامين الباقر و الصادق ان ما كان لدى الائمة من تفسير القرآن و احاديث كانت تختلف ما كان منها لدى اصحاب مدرسة الخلفاء و مرد ذلك و سببه ان الخلفاء (الراشدين) كانوا قد منعوا الصحابة من نشر الحديث عن رسول الله و رو جوالقصاصين امثال تميم الداري راهب النصارى و كعب ابخار اليهود (أنفسهم هؤلاء الاسرائيليات وأخذ منهم بعض الصحابة^(٢)) فانتشر لدى المسلمين زيف كثير و في مقابل هؤلاء جاهد الامام علي و شيعته من الصحابة امثال سليمان و ابى ذر و عمّار و المقداد في نشر احاديث الرسول و سيرته فظهر الخلاف بين المدرستين في هذا الامر و تحمل بسببيه بعضهم ما تحمل من التشريد والتعذيب^(٣) و بالإضافة الى هذا كانت الخلافة قبله قد غيروا وبدلوا من سنة الرسول ما يخالف

(١) الكافي (٦٢/١ - ٦٣) والوسائل ط القديمه (٣٩٤/٣) حدیث (١) و مستدرکه (٣٩٣/١) و احتجاج الطبرسی ص ١٣٤ و تحف العقول ١٣٢ - ١٣١ و بعضه في نهج البلاغة و الوافى (١/٦٣).

(٢) نقصد براهب النصارى و كعب ابخار اليهود ما كانوا عليه قبل ان يظهروا الاسلام.

(٣) لقد شرحنا ذلك في كتابنا من تاريخ الحديث و اشرنا اليه في باب احاديث الرسول .

(٤) اشرنا الى ذلك في ما سبق .

سياساتهم مما سماها أتباعهم من بعد باجتهاد الخلفاء أمثال ما شرحته من موارد اجتهاد الخلفاء في ما سبق ، فلما جاء الإمام إلى الحكم بعدهم حاول أن يعيد الأمة الإسلامية إلى سنة الرسول ويفيّر سنن الخلفاء الراشدين الثلاثة فلم ينجح كما شرح ذلك لخاصته في حديثه الآتي :

وإنّما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تبتعد ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجلاً ، ألا إنّ الحُقّْ لِوَلِيِّ الْحُكْمِ لَمْ يَكُنْ اخْتِلَافٌ وَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حَجَّٰ ، لَكِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضَغْثٍ^(١) فيمز جان فيجلبان^(٢) معًا فهناك يستولي الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنة ، إنّى سمعت رسول الله (ص) يقول : كيف أنتم إذا ألبستكم فتنتم وربّ وفيها الصغير^(٣) ويهزم فيها الكبير ، يجري الناس عليها ويتسخون بها سنة فإذا غير منها شيء قيل : قد غيرت السنة وقد أتني الناس منكرًا ثم تشدّد بالبلية وتبسي الذريّة وتدفعهم الفتنة كما تدقّ الناز الحطب و كما تدقّ الرحى بثفالها^(٤) ويتفقّهون لغير الله ويتعلّمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة . ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال : قد عملت الولاة قبلى أعمالاً خالفاً فيها رسول الله (ص) متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهده مغيّرين سنةه . ولو حملت الناس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد

(١) الضغث - بالكسر - قبضة من حشيش مخالطة الرطب باليابس .

(٢) جلت الشيء ؛ اذا غطّيته . وفى النسخ [فيجبلان] وفى بعضها [فيجلبان] .

(٣) اي يكروهون هو كنایة عن امتدادها .

(٤) بالمثلثة والفاء في النهاية : فى حديث على عليه السلام : « وتدفعهم الفتنة دق الرحى بثفالها » الثفال - بالكسر - : جلة تبسط تحت رحا اليديقع عليها الدقيق ، ويسمي الحجر الاسفل ، ثفالاً بها والمعنى انها تدق رحا للحب اذا كانت مثلثة ولا تثقل الا عند الطحن .

رسول الله (ص) اتفرق عني جندي حتى أبقي وحدني أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة رسول الله (ص)، أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام^(١) فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله (ص)، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام^(٢) ورددت صاع رسول الله (ص) كما كان^(٣)، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله (ص) لا قوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد^(٤) ورددت قضيابا من الجور قضى بها^(٥) ، ونزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن^(٦) واستقبلت بهن الحکم في الفروج والأحكام ، وسببت ذماريبني تغلب^(٧) ، ورددت ما قسم من أرض خيبر،

(١) آخر عمر مقام ابراهيم الى موضعه اليومن وكان ملصقا بالبيت، طبقات ابن سعد (٢٨٤/٣) ط. بيروت وتاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ١٣٧) وقيل ان عمر ارجعه الى مكانه فى العصر الم Johari .

(٢) قصة فدك سبق شرحها .

(٣) الصاع فى النهاية هو مكيال يسع اربعة امداد المد عند الشافعى وفقهاء الحجاز رطل وثلث بالعراقي و عند ابو حنيفة المد رطلان و به اخذ فقهاء العراق فيكون الصاع خمسة ارطال و ثلثاً او ثمانية ارطال و عند الشيعة على ما فى كتاب الخلاف فى حدیث زارة عن ابى جعفر عليه السلام قال : كان رسول صلی الله عليه وسلم يتوضأ بمد و يقتسلي بصاع و المد رطل و نصف والصاع ستة ارطال يعني رطل المدينة اه . و هو تسعه بالعراقي .

(٤) وسع الخليفة عمر مسجد الرسول كما في تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ١٣٧) ودخل فيه بعض الدور .

(٥) ذلك كقضاء عمر بالعول والتعصيب في الارث وكقضائه بقطع السارق من معصم الكف ومفصل ساق الرجل خلافا لما امر به النبي صلی الله عليه و آله وسلم من ترك الكف والعقاب و إنفاذه في الطلاق الثلاث المرسلة إلى غير ذلك من قضيابه و قضياب الآخرين . (الوافى) وسمى بعضها اوليات عمر .

(٦) كمن طلقت بغير شهود وعلى غير طهر كما ابدعوه ونفدوه وغير ذلك (الوافى) .

(٧) لأن عمر رفع عنهم الجزية فهم ليسوا باهل ذمة فيحل سبي ذاريهم كما روی عن ←

و محivot دواوين العطایا^(١) و أُعطيت كما كان رسول الله (ص)^(٢) يعطي بالسویة
ولم أجعلها دولة بين الأغنياء وألقيت المساحة^(٣) ، و سویت بين المذاکح^(٤) و

→ الرضا (ع) انه قال : ان بني تغلب من نصارى العرب انفوا واستنكفوا من قبول الجزية و
سالوا عمر ان يغفهم عن المجزية ويؤدوا الزكاة مضاعفة فخشى ان يلحقوا بالروم فصالحهم على
ان صرف ذلك عن رؤسهم مضاعف عليهم الصدقة فرضوا بذلك و قال محيي السنّة (البغوي)
روى ان عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على المجزية فقالوا : نحن عرب لانوادي ما يودي
العجم ولكن خدمنا كما يأخذ بعضكم من بعض يعنيون الصدقة فقال عمر : هذا فرض الله على
المسلمين قالوا : فزدماشت بهذا الاسم لا باسم المجزية فراضاهم على ان ضعف عليهم الصدقة .
(مرآة العقول) .

(١) اشار بذلك الى ما ابتدعه عمر في عهده من وضعه الخراج على ارباب الزراعات
و الصناعات والتجارات لاهل العلم واصحاب الولايات والرئاسات والجند وجعل ذلك عليهم
بمنزلة الزكاة المفروضة ودون دواوين واثبت فيها اسماء هؤلاء واسماء هؤلاء واثبت لكل
رجل من الاصناف الاربعة ما يعطى من الخراج الذي وضعه على الاصناف الثلاثة وفضل في
اعطاء بعضهم على بعض ووضع الدواوين على يد شخص سماء صاحب الديوان واثبت له اجرة
من ذلك الخراج ولم يكن شيء من ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم ولاعلى
عهد ابي بكر . (الوافي) .

(٢) اي لا اجعله لقوم دون قوم حتى يتداولوه بينهم و يحرموا الفقراء .

(٣) اشارة الى ماعده الخاصة والعامة من بدعا عمر انه قال : ينبغي مكان هذا العشر و
نصف العشر دراهم ناخذها من ارباب الاملاك فبعث الى البلدان من مسح على اهلها فالزمهم
الخراج فاخذ من العراق وما ليها ما كان اخذه منهم ملوك الفرس على كل جريب درهما
واحداً و قفيزاً من اصناف الحبوب و اخذ من مصر و نواحيها ديناراً و اردباعن مساحة جريب
كما كان يأخذ منهم ملوك الاسكندرية وقد روی محيي السنّة وغيره من علمائهم عن النبي
صلی الله عليه وآلـه انه قال : « منعت العراق درهماً و قفيزاً و منعت الشام مدها و دينارها و منعت
مصر اردبها و دينارها » و الاردب لاهل مصر اربعة و ستون منا و فسره اكثراهم بأنه قدمحى
ذلك شريعة الاسلام و كان اول بلد مسحه عمر بلد الكوفة و تفصيل الكلام في ذكر هذه البدع
موكول الى الكتب المبسوطة التي دونها اصحابنا لذلك كالشافعى للسيد المرتضى . مرآة العقول .

(٤) بان يزوج الشريف والوضيع كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآلـه : زوج بنت عمته ←

أنفذت خمس الرَّسُول كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفِرْضُهُ^(١) وَرَدَدَتْ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ^(٢)، وَسَدَّدَتْ مَا فَتَحَ فِيهِ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَفَتَحَتْ مَا سَدَّ هُنَّهُ، وَحَرَّمَتْ الْمَسْحَ عَلَى الْخَفْنَيْنِ، وَحَدَّدَتْ عَلَى النَّبِيِّ^(٣) وَأَمْرَتْ بِالْحَلَالِ الْمُتَعَنِّيْنِ^(٤) وَأَمْرَتْ بِالْتَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَائِزِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ^(٥) وَأَلْزَمَتِ النَّاسَ الْجَهَرَ بِإِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٦) وَأَخْرَجَتْ مِنْ أَدْخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) فِي مَسْجِدِهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) أُخْرَجَهُ، وَأَدْخَلَتْ مِنْ أَخْرَجَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص)

→ مَقْدَادًاً . اَوَاشَارَةً إِلَى مَا ابْتَدَعَهُ عَمَرُ مِنْ مَنْعِهِ غَيْرِ قَرِيشٍ أَنْ يَتَزَوَّجَ فِي قَرِيشٍ وَمِنْعِهِ الْعَجْمُ مِنْ التَّزَوِّجِ فِي الْعَرَبِ . (الْوَافِي) .

(١) اَشَارَةً إِلَى مَنْعِهِ عَمَرٌ اَهْلَ الْبَيْتِ خَمْسَهُمْ كَمَا مَرْبَيَانِهِ .

(٢) يَعْنِي اَخْرَجَتْ مِنْهُ مَازَادَوْهُ فِيهِ . « وَسَدَّدَتْ مَا فَتَحَ فِيهِ مِنَ الْأَبْوَابِ » اَشَارَةً إِلَى مَا نَزَّلَ بِهِ جَبْرِيلُ (ع) مِنَ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ مِنْ اَمْرِهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِسَدِ الْأَبْوَابِ مِنْ مَسْجِدِهِ الْأَبْابِ عَلَى وَكَانُوهُمْ قَدْعَكُسُوا الْاُمْرَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . الْوَافِي .

(٣) اَشَارَةً إِلَى مَا ابْتَدَعَهُ عَمَرُ مِنْ اِجْزاَءِ الْمَسْحِ عَلَى الْخَفْنَيْنِ فِي الْوَضْوَءِ ثَلَاثَ لِلْمَسَافَرِ وَيَوْمَ وَلِيْلَةَ الْمَقِيمِ وَقَدْ رَوَتْ عَائِشَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ عَمَرٌ : « اَشَدَّ النَّاسَ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَأْيِ وَضْوِئِهِ عَلَى جَلْدِ غَيْرِهِ » . « وَحَدَّدَتْ عَلَى النَّبِيِّ » وَذَلِكَ اَنَّهُمْ اسْتَحْلَوْهُ .

(٤) يَعْنِي مَتْعَةَ النِّسَاءِ وَمَتْعَةَ الْحَجَّ، قَالَ عَمَرٌ : « مَعْتَنَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّا اَحْرَمْهُمَا وَاعْتَقَبْهُمَا : مَتْعَةَ النِّسَاءِ وَمَتْعَةَ الْحَجَّ » . مَرْبَيَانِهِ .

(٥) وَذَلِكَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْبُرُ عَلَى الْجَنَائِزِ خَمْسًا لِكَنَّ الْخَلِيفَةَ الثَّانِي رَاقَهُ اَنْ يَكُونَ التَّكْبِيرَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهَا اَدْبَعًا فِي جَمِيعِ النِّاسِ عَلَى الْاَرْبَعِ ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ جَمِيعَهُ مِنْ اَعْلَمِ اَلْمَةِ كَالْسِيَوْطِيِّ (نَفْلَا عَنِ الْعَسْكَرِيِّ) حِيثُ ذَكَرَ اَوْلَيَاتِ عَمَرٍ مِنْ كِتَابِهِ (تَارِيخُ الْخَلْفَاءِ) وَابْنِ الشَّحْنَةِ حِيثُ ذَكَرَ وَفَاتَهُ عَمَرُ سَنَهُ ٢٣٣ مِنْ كِتَابِهِ (رَوْضَةُ الْمَنَاظِرِ) الْمُطَبَّعُ فِي هَامِشِ تَارِيخِ اَبْنِ الْاَثِيرِ .

(٦) وَذَلِكَ اَنَّهُمْ يَتَخَافَّوْنَ بِهَا او يَسْقُطُوْنَهَا فِي الصَّلَاةِ : وَلَعَلَّهُمْ اَخْذُوهَا مِنَ الْخَلِيفَةِ مَعَاوِيَةَ رَاجِعٌ تَفْسِيرَ سَوْرَةِ الْحَمْدِ بِتَفْسِيرِ الزَّمَخْشَرِيِّ .

المقدمة

أدخله^(١) وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة^(٢)، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها^(٣)، ورددت الوضوء والغسل والصلوة إلى مواقفها وشرائطها ومواضعها^(٤)، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم^(٥)، ورددت سبايا فارس وسائر الأُمّة إلى كتاب الله وسنة نبيه (ص) إذا تقرّقوا عنّي و الله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة وأعلمتهم أنَّ اجتماعهم في

(١) لعل المراد به نفسه (ع) وبآخر اوجه سد بابه و بداخله فتحه . (الوافي) .

(٢) وذلك انهم خالفوا القرآن في كثير من الاحكام وابطلوا عدة من احكام الطلاق بارأفهم.

(٣) اي اخذتها من اجناسها التسعة وهي الدنانير والدراريم والمحنطة والشعير والتمر والزيسب والابل والقنم والبرقانهم او جبوهافي غير ذلك مثل زكاة الخيل - تاريخ المخلفاء ص ١٣٧.

(٤) ذلك انهم خالفوا في كثير منها كابداعهم في الوضوء مسح الأذنين وغسل الرجلين والمسح على العمامة والخففين وانتقاده بملامسة النساء ومس الذكر واكل ما مسسه النار وغير ذلك مملاً ينقضه و كابداعهم الوضوء مع غسل المجنابة و اسقاط الغسل في النساء العذاتين من غير ازال و اسقاطهم من الاذان « حتى على خير العمل » و زيادتهم فيه « الصلاة خير من النوم » و تقديمهم التسلیم على الشهد الاول في الصلاة مع ان الغرض من وضعه التحليل منها و ابداعهم وضع اليدين على الشمال فيها و حملهم الناس على الجماعة في النافلة وعلى صلاة الشخصي وغير ذلك راجع في اثبات كل ذلك كتاب الشافعی للسيد المرتضی - رحمة الله .

(٥) نجران - بالفتح ثم السكون و آخره نون - و هو في عدة مواضع : منها نجران من مخالفی اليمن من ناحية مكة و بها كان خبر الاحدود و اليها تنسب كعبة نجران و كانت بيعة بها اساقفة مقيمون منهم السيد والعاقب اللذين جاءا الى النبي عليه السلام في اصحابهما و دعاهم الى المباهلة وبقوابها حتى اجلاهم عمرو و نجران ايضاً موضع على يومين من الكوفة - الى آخر ما قاله الحموي في مراصد الاطلائع ج ٣ ص ١٣٥٩ - وفي كيفية اجلاء عمر اياهم و سببه راجع فتوح البلدان للبلاذري ص ٧٧ الى ص ٧٩ .

النواول بدعةٌ فتناً دى بعض أهل عسكري ممّن يقاتل معى : يا أهل الإسلام غيّرْت سنّة عمر بنهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً ولقد خفت أن يشوروا في ناحية جانب عسكري^(١). مالقيت من هذه الأُمّة من الفرق و طاعة أئمّة ...^(٢)

إلى آخر شكوى الإمام في هذه الخطبة التي يصرّح فيها الله لم ينجح في إرجاع الأُمّة الإسلامية إلى سنّة نبيّها و تجرّع في سبيل ذلك الغصص حتى تمنى الموت و قال :

ما يحبس أشقاكم ان يجيئ فيقتلني اللهم إني قد سئمتهم و سئموني فأرحهم هنّي ، وارحنـي منهم^(٣) .

و قال : متى يبعث أشقاها .

قال ذلك، لأنّ رسول الله كان قد قال له :

يا عليّ «اندري هن اشقى الاولين والآخرين » قال - قلت : الله و رسوله اعلم قال : من يخضب هذه من هذه - يعني لحيته من هامته^(٤) .

و لما ادراخ ابن مليجم الإمام عليّ و تغلب على الحكم معاوية اعاد إلى الأُمّة جميع سنن الخلفاء التي ناهضها الإمام عليّ و اضاف إلى ذلك اعادته الاعراف القبلية الجاهلية و زاد في الطين بلة بما فعل من وضعه جماعة من الصحابة و التابعين ليرووا عن رسول الله^(ص) احاديث في تأييد سياساته كما اشرنا إليه في ما سبق وكان يحدوه إلى ذلك بالإضافة إلى ما كان يروم من تثبيت الحكم في عقبه عداوه لبني هاشم كما يتضح ذلك مما رواه الزبير بن بكار في (الموقفيات) ، عن المطرف بن المغيرة بن شعبة قال :

(١) راجع فصل في أوليات عمر من تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ١٣٦) .

(٢) روضة الكافى (٥٨ - ٦٣) .

(٣) البخار (١٩٦/٤٢) .

(٤) البخار (١٩٥/٤٢) .

دخلت مع أبي على معاوية ، فكان أبي يأتيه فيتحدّث معه ، ثم ينصرف إلى فيذكر معاوية و عقله ، ويعجب بما يرى منه ، اذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، ورأيته مغتمماً فانتظرته ساعة ، و ظننت أنه لا مرد حديث فينا فقلت : مالي أراك مغتمماً منذ الليلة ؟ فقال : يابني ، جئت من أكفر الناس وأخبيهم . قلت : وما ذاك ؟ قال : قلت له وقد خلوت به : انك قد بلغت سنًا يا أمير المؤمنين ، فلو أظهرت عدلاً ، وبسطت خيراً فانك قد كبرت ، ولو نظرت إلى أخوتك من بنى هاشم ، فوصلت أرحامهم ، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه ، وإن ذلك مما يبقى لك ذكره و ثوابه ؟ فقال : هيئات هيئات ! أي ذكر أرجو بقاءه ! ملك أخوتي فعدل و فعل ما فعل ، فما عدا أن هلك ، حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل : أبو بكر . ثم ملك أخوудي ، فاجتهد و شمر عشر سنين ، فماعدا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : عمر .

و إن ابن أبي كبيشة ليصالح به كل يوم خمس مرات (أشهد أنَّ مُحَمَّداً رسول الله) فأي عمل يبقى ؟ وأي ذكر يريدون بعد هذا لا أباً لك ؟ لا والله إلا دفناً دفناً^(١) . وبسبب كل ذلك انتشر (حديث كثير موضوع وبهتان منتشر) ^(٢) والأنكى من ذلك رؤية المسلمين لمقام الخلافة فقد كانوا يرونها مصداقاً لأولى الأمر في قوله تعالى « واطيعوا الله واطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم » و اغرموا بحب الخلفاء إلى حد أنهم سمو كل مخالفة منهم لاحكام القرآن و سنة الرسول اجتهادا ، وعلى امتداد الأيام تعاظم عندهم مقام الخلافة حتى أصبح في نظرهم حكمهم خلافة الله في الأرض بعدها كان خلافة الرسول فقد كتب مروان بن محمد و كان واليا على ادمينية إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق لما استخلف (ببارك له خلافة الله له على

(١) المواقفيات للزبير بن بكار ص ٥٧٥ و ٥٧٦ و شرح نهج البلاغة ١٧٦/٢ .

(٢) راجع المجلد الأول فصل في نشر حديث الرسول ص ٤٣-٢٧ .

المقدمة

عباده)^(١) و هذا الوليد هو الذى سعى اخوه سليمان في قتله و قال : (اشهد انه كان شر و با للخمر ماجنا فاسقا و لقد ارادنى على نفسي) و اراد الوليد ان يشرب الخمر فوق ظهر الكعبة و لما قيل في مجلس المهدى انه كان زنديقا قال المهدى (خلافة الله عنده اجل من ان يجعلها في زنديق)^(٢) .

و روى ابو داود في سننه عن سليمان الاعمش ، قال :
جُمِعْتُ مَعَ الْحَجَّاجَ فَخَطَّبَ . . . قَالَ فِيهَا :

.. فَاسْمَعُوا وَ اطِيعُوا الْخَلِيفَةَ اللَّهُ وَ صَفِيهَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ^(٣) .

و روى ابو داود و المسعودي و ابن عبد رببه و الملفظ للاوائل .

عن الربيع بن خالد الضبي قال سمعت الحجاج يخطب فقال في خطبته : رسول احدكم في حاجته اكرم عليهما خليفته في أهله^(٤) .

و كتب الى عبدالملك يعظم فيه امر الخليفة و يزعم ان "السموات والارض ما قامتا الا" بها و ان "الخليفة عند الله افضل من الملائكة المقرب" بين و الانبياء المرسلين ، و ذلك ان "الله خلق آدم بيده و اسجد له ملائكته و اسكنه جنته ، ثم اهبطه الى الارض و جعله خليفة ، و جعل الملائكة رسلا اليه ، فاعجب عبدالملك بذلك ، وقال : لو ددت ان"^(٥) بعض الخوارج عندي فاخاصمه بهذا الكتاب .. الحديث

وفي مرّة واحدة انزل من قدر الخليفة و جعله مساويا للرسول فقد قال في

(١) تاريخ ابن كثير (٤/١٠) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٨/١٠-٧) .

(٣) سنن ابى داود (ج ٤/٢٤٠) (ح - ٤٦٤٥) في (باب فى الخلفاء) .

(٤) سنن ابى داود (ج ٤/٢٠٩) (ح - ٤٦٤٢) والمسعودي (ج ٣/١٤٧) في ذكر طرف من اخبار الحجاج و العقد الفريد (٥٢/٥) .

(٥) العقد الفريد (ج ٥١/٥) .

المقدمة

خطبته كما في سنن أبي داود و العقد الفريد :

ان" مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم ، ثم قرأ هذه الآية (اذ قال الله ما عيسى بن مريم اني متوفيك ورافعك الي" و مطهرك من الذين كفروا و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الي يوم القيمة) .

و في العقد الفريد :

بعد (من الذين كفروا) انه اشار بيده الى اهل الشام^(١) اي انهم الذين اتبعوا الخليفة فجعلهم الله فوق الذين كفروا و هم اهل العراق و أمر الوليد بن عبد المطلب خالد بن عبد الله القسري ، فحفر بئراً بمكة فجاءت عذبة اماء طيبة ، و كان يستسقى منها الناس ، فقال خالد في خطبته على منبر مكة :

ايها الناس ايها اعظم اخليفة الرجل على اهله ام رسوله اليهم والله لوم تعلموا فضل الخليفة الا" ان" ابراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه ملحاناً اجاجاً و استسقاها الخليفة فسقاها عذبا فرأتا بئراً حفرها الوليد بن عبد المطلب بالثنينين ثنية طوى و ثنية الحيجون فكان ينقل ما ذهابها فيوضع في حوض من ادم الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم ، قال الرواية :

ثم " غارت البئر فذهبت فلا يدرى اين هي اليوم^(٢) .

* * *

بلغت عصبة الخلافة^(٣) الى هذا الحد من الاسفاف في توجيهها الامة على تقديس

(١) سنن أبي داود (٢٠٩/٤) و العقد الفريد (٥١/٥) .

(٢) في ذكر حوادث سنة تسعة وثمانين من الطبرى (٦٧/٥) و ابن الأثير (٢٠٥/٤) و ابن كثير (٧٦/٩) .

(٣) قصدنا من لفظ العصبة معناه اللغوى و هو العصابة : اي الجماعة من الرجال و ذلك ما قصده الرسول (ع) في غزوة بدر عند ما دعا ربه و قال في حق اصحابه : اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد .

المقدمة

مقام الخلافة وخاصة مقام الخليفتين الاولين : ابى بكر و عمر (رض) و بلغت فى ذلك باخريات عهد عمر (رض) مستوى من التربية الفكرية للامة كان مقبولاً معها لدى عامة المسلمين و لدى اصحاب رسول الله (ص) خاصة ان يتخذ من سيرتهما في عداد سنة الرسول دستوراً للمجتمع الاسلامي و تعقد الخلافة لعثمان على ان يعمل بسنة خاتم الانبياء و سيرة الخليفتين ^(١) و قدر " بنا في ما سبق انهمما كانوا يعملان برأيهما في الاحكام فقد اسقطا سهم آل البيت خاصة و بنى هاشم عامة من عامّة موارد الخمس مع وجود النص عليه في الكتاب و السنة ، و اسقط ابو بكر القود و الحد عن خالد بن الوليد خلافاً للنص الشرعي و وفقاً لرأيه ، و حرم عمر متعنتي الحج و النساء وفقاً لاجتهاده و اوجد النظام الطبقي في تقسيم بيت اطوال ، الى غير ذلك مما بدلاً فيه احكام الاسلام وفق ما رأيا من مصلحة خاصة او عامة ، و تابعهما على ذلك الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رض) و لما جاء دور الامام علي شكا من تغييرهم احكام الاسلام ولم يستطع ان يعيدها الى ما كانت عليه على عهد النبي (ص) ، ثم جاء بعدهم الخليفة معاوية ، فزاد في الطين بلة في ما فعل و غيره وبدل .

و رغم " بعد ذلك امر الاحكام الاسلامية و التبس على المسلمين بحيث لم يعد ممكناً اعادة الاحكام التي بدلتها الخلفاء الى المجتمع الاسلامي مع رؤية المسلمين التقديسية للخلفاء الذين بدلوها تلك الاحكام فماذا صنع ائمة اهل البيت في مقابل ذلك ، وكيف استطاعوا ان يعيدوا احكام الاسلام ثانية الى المجتمع بهذا ما يأتي بيانه

في الباب التالي :

كيف ؟

و متى ؟

استطاع ائمة اهل البيت (ع)

ان ينشروا علوم الاسلام

ذكرنا في ماسبق كيف اجتهد الخلفاء بعد رسول الله في احكام الاسلام حكماً بعد حكم بما رأوا فيه مصلحة عامة أو مصلحة خاصة مما حفلت بذلك كتب الخلاف وأوردنا بعضها في ماسبق ، والى جانب ذلك وجه المسلمين توجيهها خاصاً ، الى تقدير مقام الخليفين أبي بكر وعمر بحيث أصبح مستساغاً لدى عامتهم أن يشترط في البيعة بعد الخليفة عمر : العمل بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيوخين وبذلك أقرّ المسلمون ان تكون سيرة الشيوخين في عداد كتاب الله وسنة نبيه ،^٩ مصدراً للتشريع في المجتمع الاسلامي ، واستمرّ الامر كذلك حتى اذا جاء الى الحكم الامام علي (ع) بقوة الجماهير بعد عثمان لم يستطع ايضاً أن يعيد الى المجتمع الاحكام الاسلامية التي اجتهد في^{١٠} الخلفاء ، وتعالت صيحات : وانسنة عمراء ، من جيشه عند ما نهاهم عن اقامة صلاة النافلة جماعة في شهر رمضان ، ولم يرضاو بسنّة الرسول بديلاً عن سنّة عمر في هذا الحكم ، وذلك لأن الجماهير المسلمة عند ما بايعته لم تكن تدرك بأنه مخالف في اتجاهه في الحكم سيرة الشيوخين ، وهذا ما كان يحاول معاویة جاهداً أن ينبلج الجماهير الاسلامية اليه ، لينوروا عليه . و الامام و ان لم يستطع ان يعيد الى المجتمع الاحكام الاسلامية التي جاء

بها الرسول بديلاً عن اجتهادات الخلفاء، استطاع هو وثُلّة من صحبه ان ينشروا بين المسلمين من حديث الرسول ما كان محظوراً نشره قبل ذاك . فأنتجت هذه النهضة من الامام علي وجماعته في نشر الحديث المحظور عن الرسول ، تياراً فكريّاً مخالفًا لما أفال المسلمين زهاء خمس وعشرين سنة مدة حكومة الخلفاء الثلاثة قبله ، وهذا ما اشار اليه سليم بن قيس حين قال لامير المؤمنين :

(اني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبى الله (ص) أنتم تختلفون فيهما وتنزعن ان ذلك كله باطل ، افترى الناس يكذبون على رسول الله متعتمدين ويفسرون القرآن برأيهم ؟)

كان ما سمعه سليم من سلمان وأبي ذر والمقداد وليس غيرهم قبل هذا ، بتكتيم وائتمان على سرّ ، ثم سمعه بعد ذلك من أمير المؤمنين وصحابه جهاراً وفي غير سرّ من قبيل مناشدة أمير المؤمنين الركبان في رحبة مسجد الكوفة : من سمع النبي يقول في غدير خم (من كنت مولاه فهذا على مولاه) فليشهد ، فقام اثنا عشر بدريراً وشهدوا بذلك ؟ وما كشفه عن واقع الامر في خطبته الشفചية حين قال :

(أما والله لقد تقمصها فلان - ابن أبي قحافة - وانه ليعلم ان محلّي منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرقى الى الطير فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً وطفقت ارتقى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويکدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحججى فصبرت وفي العين قدى وفي الحلق شجى أرى ترائي نهباً حتى مضى الاول لسبيله فأدلّى الى فلان بعده .

شتان ما يومي على كورها و يوم خيان أخي جابر
فيما عجبناه هو يستقبلها في حياته ان عقدها لا آخر بعد وفاته ، لشد ما تشطر

المقدمة

ضرعيمها فصيرها في حوزة خشناء يفلظ كلامها ، و يخشن مسها ، و يكفر العثار فيها ، و الاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبية إن أشنق لها خرم ، و إن أسلس لها ت quam ، فمني الناس لعمر الله - بخط و شمس و تلوّن و اعتراض؛ فصبرت على طول المدة و شدة المحننة؛ حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنى أحدهم ، فيالله و للشوري متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النسظائر !! لكنى أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا ؛ فصغى رجل منهم لضفنه و مال الآخر لصهره مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين ثيله و معتلبه ، و قام معه بنو أبيه يخضون مال الله خضمة الابل بيتة الربيع إلى أن انتكث قتلها ، و أجهز عليه عمله و كبت به بطنه فما راعنى إلا و الناس كعرف الضبع إلى يمثالون على من كل جانب؛ حتى لقد وطى الحسنان ، و شق عطفاً ، مجتمعين حولى كربلاً فلما نهضت بالأمر نكث طائفة ، و مرقت أخرى ، و قسط آخر ون . . . الخطبة .
ومثل قوله :

قد عملت الولاية قبل اعمالاً خالفوا فيها رسول الله (ص) متعتمدين لخلافه ،
ناقضين لعهده مغيّرين لسننته ، ولو حملت الناس على تركها ، و هو لتها إلى مواضعها ،
و إلى ما كانت في عهد رسول الله (ص) ، لتفرق عنى جندي حتى أبقى وحدي ، أو
قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي و فرض امامتي من كتاب الله عز وجل وسنة
رسول الله (ص) (١) .

* * *

هذه التظاهرة الضخمة في الاقوال ادّت إلى انقسام الامة إلى قسمين ، و ذلك
ان الناس مدى الدهر ينقسمون إلى قسمين :

أ - همج دماغ ، اتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ديج - كما وصفهم

(١) نهج البلاغة باب المختار من حكم أمير المؤمنين رقم ١٤٧ .

الامام علي (ع).^(١)

ب - وقسم آخر يتحرر كون، واعين لتحرر كهم: هادفين: وينظر في تقييم افعال الناس في المجتمع و تعليلها الى الواقعين الهدافين: والواقعون الهدافون في المجتمع يومذاك انقسموا على انواع تلك التظاهرة الى قسمين:

أ - محب "lahel al bayt": موالي لهم مقر بفضلهم.

ب - مستذكر للاستهانة بمقام الشيختين هستهزئي باقوال الامام: يزداد حقددهم له يوماً بعد يوم: وكان جل "هؤلاء الحاقدين على الامام من نار قبل ذلك على عثمان حتى قلوا: و هؤلاء هم الخوارج زعموا شعار «لا حكم الا الله» و اشرب في قلوبهم حب الشيختين: و السخط على عائشة: و طلحة: و الزبير: و عثمان: و علي". و خرج هؤلاء على الامام فقاتلهم في نهر وان . ولم يقض عليهم ، فأردوه قتيلاً في محرابه: واستولى على الحكم معاوية بعده فبذل جهده في عشرين سنة مدة حكمه في توجيه الامة توجيهاً تساير مع هواه و تسير طائعة راغبة الى ما يشهده .

وكان معاوية بالإضافة الى ذلك يغتصب انتشار ذكر بنى هاشم أعداء أسرته التقليديين عامة: وخاصة ذكر الرسول و ابن عمّه الامام علي: وذلك لا انتشار ذكر هما بين المسلمين انتشاراً هائلاً^(٢) في مقابل خمول ذكر بنى أبيه أمثال عقبة: و شيبة: و أبي سفيان: و الحكم بن أبي العاص . أو لا: و ثانياً لما ينافق انتشار ذكر الرسول و ابن عمّه :

(١) ترجمة الامام علي بتاريخ دمشق لابن عساكر ط الاولى سنة ١٩٣٥ هـ بمطبعة العاملية (٢٨٥/٢) (الحديث ٥٠١ - ٥٢٨) خاصة (رقم ٥٢١ - ٥٢٢) .

(٢) اما انتشار ذكر الرسول فواضح و اما اسم على فمن موافقه في بدر و أحد و خندق و خير و من احاديث الرسول في شأنه في تلك المواقف و في تبوك و الغدير ، و عمل الرسول في المباهلة ، و عند نزول آية التطهير ، و آيات صدر سورة البراءة . من كل ذلك و نظائرها انتشر له ذكر جميل ، و سعي معاوية لاخفاء معالمه .

المقدمة

ما يتوخاه من ترکيز الخلافة لنفسه: وتوريثه لعقبه: فان مع انتشار ذكرهما تتوجه انتظار المسلمين الى شبيههما المحسن والحسين: لهذا كله جد معاوية في اطفاء نورهم عامة: وخاصة ذكر الرسول و ابن عمته: فقد رأى لهذا: ودبّر ما يلي:

أ - رفع ذكر الخليفتين أبي بكر و عمر: والحق بهما أخيراً ابن عمته عثمان ثالث الخلفاء^(١).

ب - العمل سرّاً لتحطيم شخصية الرسول في نفوس المسلمين و جهاراً لتحطيم شخصية ابن عمته، وللوصول الى هذين الهدفين: دفع قوماً من الصحابة و التابعين ليضعوا احاديث في ما يرفع ذكر الخلفاء: ويضع من كرامة الرسول و ابن عمته و صرف حوله و طوله في انجاح هذا التدبير: و كتم انفاس من خالقه في ذلك من اولياء علي و اهل بيته و قتلهم شرّ قتلة: صلباً على جذوع النخل: و تمثيلاً بهم: و دفنهم احياء.

فنجح في ما دبر نجاحاً منقطع النظير حين انتشر بين الامة على اثر ذلك احاديث تروى عن رسول الله انه قال في مناجاته لربه: اني بشر أغضب كما يغضب البشر فأيّما مؤمن لعنته أو سببته: فاجعلها له صلاة و زكاة و قربة تقرّ به بها اليك يوم القيمة. وفي رواية « طهوراً: أجرأ »^(٢).

وانه قال « انتم أعلم بأمر دنياكم » او قال « و اذا أمرتكم بشيء من رأي

(١) راجع قبله فصل (على عهد معاوية) من باب الحديث ص ٣٣ فما بعد.

(٢) صحيح مسلم باب (من لعنة النبي(ص) او سبه ... كان له زكاة و أجرأ و رحمة) من كتاب البر (ح ٨٨ - ٩٧) و أبو داود (السنة - ١٠) و الدارمي (الرقاق - ٥٢) و مسنـد احمد (٤٩٦ و ٤٩٣ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٣٩٠ و ٣١٧/٢ و ٣٩١ و ٣٣/٣ و ٤٠٠ و ٤٣٩ و ٤٣٧/٥ و ٤٥/٦).

وأنه قال ذلك فاقاما أنا بشر ^ع عند ما نهاهم عن تأيير النخل وفسد قمرهم ^(١) أو أنه دفع زوجته عائشة لتنظر إلى رقص الحبشه بمسجده ^(٢) أو أنه أقيم مجلس الغناء في داره ^(٣) . هذه الأحاديث إلى عشرات غيرها نراها قد وضعت بامعان في عصر معاوية ^(٤) وامتد أثرها على مدرسة الخلفاء إلى يومنا الحاضر ، وأنها هي التي جعلت طائفه من المسلمين لا ترى لرسول الله القدرة على اتيان المعجزات ، ولا الشفاعة ، ولا حرمته لقبره ، ولا ميزة له بعد موته .

اما الإمام علي ^ع فقد نجح معاوية في تحطيم شخصيته في المجتمع الاسلامي يومذاك الى حد أن المسلمين استمر وا على لعنه فوق جميع منابرهم في شرق الارض

(١) صحيح مسلم باب (وجوب امثال ما قاله شرعاً ، دون ما ذكره (ص) من معايش الدنيا على سبيل الرأى) من كتاب الفضائل (ح ١٣٩ - ١٤١) و ابن ماجة باب تلقيح النخل و مسنند احمد (١٥٢/٣ و ١٦٢/١) .

(٢) صحيح البخاري كتاب الصلاة باب اصحاب الحراب في المسجد (العيدين ٢٥) الجهاد (٧٩) و كتاب النكاح باب نظر المرأة إلى الحبشه و نحوهم من غير ريبة و باب حسن المعاشرة مع الأهل و كتاب المناقب باب قصة الحبشه .

و صحيح مسلم كتاب صلاة العيددين باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه . (مساجد ١٨) (نسائي ٣٤ و ٣٥) مسنند احمد (٣٦٨/٢) و (٥٦/٦ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ١٦٦ و ١٨٦) .

(٣) صحيح البخاري (كتاب فضائل النبي) باب مقدم اصحاب النبي المدينة - و كتاب العيددين - باب سنة العيددين لأهل الاسلام ، و باب اذا فاته العيد يصلى ركعتين ، و باب الحراب والدرق ، و كتاب مناقب الانصار ٤٦ و صحيح مسلم باب اللعب الذي لا معصية فيه (العيدين ١٦) (سنن ابن ماجة نكاح - ٢١) و مسنند احمد (١٣٤/٦) .

(٤) راجع فصل (مع معاوية) من كتاب أحاديث عائشة للمؤلف .

وغربها ، خاصة في خطبة الجمعة كفريضة من فرائض صلاة الجمعة ذهاء الف شهر مدة حكم آل أمية ، والى جانب ذلك نجح معاوية في رفع مقام الخلافة في نفوس المسلمين^(١) .

واستمرت الامة بعده في سيرها الفكري على هذا الاتجاه الى حد اقتداره أمكن الولاة أن يقولوا على منابر المسلمين أخليفة أحدكم أكرم عنده ام رسوله ؟ أي ان الخليفة الذي يعتبرونه خليفة الله في الارض أكرم على الله من رسوله خاتم النبيين .

وكانت نتيجة تلك المساعي أن المسلمين وغير المسلمين منذ عهد معاوية وإلى اليوم عرروا رسول الله وابن عمّه والخلفاء الثلاثة وشخصيات اسلامية اخرى من خلال ما وضع من حديث على عهد معاوية وكما اراد معاوية وكان ما اراده خلاف الواقع الذي كانوا عليه ، وبالاضافة الى ذلك كان معاوية اجتهادات في تغيير الاحكام الاسلامية بدل منها ما بدل باجتهاده ، سمى بعضها بأوليّات معاوية^(٢) .

استطاع معاوية بكل تلك الجهود أن يبدل الاسلام ويغيره كما يشتهي حتى لم يبق من الاسلام في آخر عهده الا اسمه ومن القرآن الا دسمه وانما حافظ معاوية ومن جاء بعده على اسم الاسلام لانهم كانوا يحكمون باسم الاسلام .

كذلك كانت حالة المسلمين عند ما توفي معاوية في سنة ستين واستولى على الحكم ابنه يزيد فما كان امام سبط الرسول وورثه الا واحدة من اثنين : البيعة ، او القتال . وبيعة الحسين (ع) ليزيد كان معناه اقراره على افعاله وتصديقه لا قوله . فأبى الحسين (ع) أن يبايع يزيد واستشهد في سبيل ذلك .

فكيف كان يزيد في افعاله وأقواله ؟ ولماذا أبي الامام أن يبايعه ؟ وهل كان يعرف

(١) سبأته بيانه ان شاء الله تعالى .

(٢) ذكر بعضها العقوبي في تاريخه والسيوطى في تاريخ الخلفاء في ذكر سيرة معاوية .

مصيره حين أبي ؟ وماذا كان أثر استشهاده على الاسلام وال المسلمين ؟
في ما يلي نحاول تفهم كل ذلك من خلال كتب الحديث والسيرة ان شاء الله تعالى
أولاً :

يزيد في أفعاله وأقواله -

في تاريخ ابن كثير :-

كان يزيد صاحب شراب فأحب معاوية أن يعظه في رفق ، فقال : يابني ما
أقدرك على أن تصل حاجتك من غير تهتك يذهب بمرؤتك وقدرك ويشرت بك
عدوك ويسى بك صديفك ، ثم قال : يابني أنت منشدك أياماً فتأدّب بها واحفظها
فأنشده :-

واصبر على هجر الحبيب القريب
واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فأئما الليل نهار الاريب
قد باشر الليل بأمر عجيب
فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الاحق مكشوفة
^(١) يسعى بها كل عدو مريء

انصب نهارك في طلب العلا
حتى اذا الليل أتي بالدجا
فباشر الليل بما تشتهي
كم فاسق تحسيه فاسكاً
غطى عليه الليل أستاده
ولذة الاحق مكشوفة

وقال : وكان فيه ايضاً اقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات ، في بعض
الاوقات ، واقامتها في غالب الاوقات ^(٢)

* * *

لما أراد معاوية أن يأخذ البيعة ليزيد من الناس ، طلب من زياد أن يأخذ
بيعة المسلمين في البصرة فكان جواب زياد ، له :

ما يقول الناس اذا دعواهم الى بيعة يزيد ، وهو يلعب بالكلاب والقرود

(١) تاريخ ابن كثير (٢٢٨٨).

(٢) تاريخ ابن كثير (٢٣٠٨).

ويلبس المصبغات ويُدمن الشراب ويُمشي على الدفوف وبحضورهم الحسين بن علي ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، ولكن تأمره يتخلق بأخلاق هؤلاء حولاً أو حولين فعيسينا أن نموه على الناس ^(١) .

فاغزى معاویه يزيد الصائفة مع الجيش الفازى الروم (فتناقل واعتل وأمسك عنه ابوه) ^(٢) فأصحاب المسلمين حمّى وجدرى في بلاد الروم ويزيد حينذاك كان مصطباً بدير من آن مع زوجته أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ، فلما بلغه خبرهم قال :

إذا ارتقفت على الانماط مصطباً
فما أبالي بما لاقت جنودهم
وبعده في معجم البلدان :

فبلغ معاویة ذلك فقال : لا جرم ليتحقق بهم وبصيغة ما أصابهم والاخلاع عنه ^أ للريحيل وكتب اليه :

تجنّى لا تزال تعدّ ذبابة
فيوشك أن يريحك من بلاي
وأرسل معاویة يزيد إلى الحجّ وقيل بل أخذه معه فجلس يزيد بالمدينة على شراب فاستأذن عليه عبد الله بن العباس والحسين بن علي فأمر بشرابه فرفع ، وقيل له : إنَّ ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه ، فحججهه واذن للحسين ، فلما دخل

(١) تاريخ اليعقوبي (٢٢٠٥٢) .

(٢) هذا نص ابن الأثير في تاريخه (١٨١٣) في ذكر حادث سنة ٤٩ .

(٣) تاريخ اليعقوبي (٢٢٩٥٢) والاغانى ط . سassi (٣٣١٦) وانساب الاشراف

(٤) (٣٥٢٥٤)

(٤) ترجمة دير مران والفذدونة : من معجم البلدان .

وَجَدَ رَائِحَةُ الشَّرَابِ مَعَ الطَّيْبِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا ابْنَ مَعَاوِيَةَ ؟ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا طَيْبٌ يَصْنَعُ لَنَا بِالشَّامِ ثُمَّ دُعَا بِقَدْحٍ فَشُرِبَ ثُمَّ دُعَا بِقَدْحٍ آخَرَ فَقَالَ : اسْقِ أَبَا عَبْدَ اللَّهِ يَا غَلَامَ . فَقَالَ الْحَسَنُ : عَلَيْكَ شَرَابُكَ أَيُّهَا الْمُرْءُ . . .

فَقَالَ يَزِيدُ :

أَلَا يَا صَاحِبَ الْمَعْجَبِ
إِلَى الْقَيْنَاتِ وَاللَّذَا
وَبَاطِيَّةِ مَكَلَّلَةِ
وَفِيهِنَّ الَّتِي قَبَلتُ
دُعُوكَ ثُمَّ لَمْ تَقْبِلْ
تَوَهُّبَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ وَقَالَ : بَلْ قَوْادِكَ يَا ابْنَ مَعَاوِيَةَ قَبَلتُ
عَلَيْهَا سَادَةُ الْعَرَبِ
وَفِيهِنَّ فَوَادِكَ ثُمَّ لَمْ تَقْبِلْ
(١) .

وَحْجَ مَعَاوِيَةَ وَحَاوَلَ أَنْ يَأْخُذَ الْبَيْعَةَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَأَبْيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرَ وَقَالَ :

نَبِيَّاً يَعْبُدُ بِالْقَرْوَدِ وَالْكَلَابِ وَيَشْرُبُ الْخَمْرَ وَيَظْهُرُ فِي الْفَسَوْقِ ، مَا حَجَّتْنَا
عَنْدَ اللَّهِ ؟ .

وَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ :

لَطَاعَةً مُّخْلوقٍ فِي مُعْصِيَةِ الْخَالقِ وَقَدْ أَفْسَدَ عَلَيْنَا دِينَنَا (١) وَفِي رَوَايَةِ إِنَّ
الْحَسَنَ قَالَ لِهِ : كَأَنْتُكَ تَصْفِي مَهِيجَوْبًا أَوْ تَنْعَثِي غَائِبًا أَوْ تَخْبُرُ عَمَّا كَانَ احْتَوِيَّتِهِ لِعِلْمٍ
خَاصٍ وَقَدْ دَلَّ يَزِيدٌ مِّنْ نَفْسِهِ عَلَى مَوْقِعِ رَأْيِهِ فَيَخْذُلُ يَزِيدٌ فِي مَا أَخْذَ مِنْ اسْتِقْرَاءِهِ
الْكَلَابُ الْمَهَارَشَةُ عِنْدَ التَّحَارِشِ وَالْحَمَامُ السَّبِيقُ لِأَتْرَابِهِنَّ ، وَالْقَيْنَاتُ ذُوَاتُ الْمَعَازِفِ
وَضُرُوبُ الْمَلَاهِيِّ تَجْدِهِ نَاصِرًا وَدُعَ عنْكَ مَا تَحَاوَلُ (٢) اَنْتَهَى .

(١) الْأَغَانِي (٤١٦١) وَتَارِيخُ ابْنِ الْأَثِيرِ (٥٠٤٦) فِي ذِكْرِهِ سِيرَةُ يَزِيدٍ وَقَدْ أُورِدَتْ
الْخَبَرُ بِأَيْجَازِهِ .

(٢) تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ (٤٨٢) .

(٣) الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ لِابْنِ قَيْمَةِ (١٧١٥) .

قال المؤلف

لست ادرى هل كان هذا الحوار من سبط النبي مع معاوية وحوار ابن الزبير وابن عمر معه في مجلس واحد أو في مجلسين، ومهما يكن من أمره فإن معاوية لم يستطع أن يأخذ البيعة من هؤلاء واستطاع أن يأخذ البيعة من أهل العرميin ويبدو عليهم أمر العادلة في بيعة ابنه وارتحل عنهم .

* * *

وجد نايزيد في سفريه إلى الحجّ والقزوين يظهر باللامبالاة بال المقدسات الإسلامية وعدم الاكتئاث بنكبة الجيش الإسلامي الغازي ، خلافاً لرغبة أبيه معاوية ووصيّة دعّيه زياداً ي顯ظاهر بالتحلّق بالأخلاق الإسلامية حولاً أو حولين عساهم أن يموّهوا على الناس أمره ولم يكتف بذلك حتى نظم في سكره واعلام أمره ماسرات به الرّكبان . واكثر يزيد من نظم الشعر في الخمر والغناء مثل قوله :

أـ	معشر الندمان قوموا
واشربوا كأس مدام	واسمعوا صوت الأغاني
شغلتني نغمة العيدان	واتركوا ذكر المثاني ^(١)
بـ	ونعوضت عن الدور
	عجوزاً في الدنان
وقوله :	

جـ ولو لم يمسّ الأرض فاضل بردها
ما كان عندي مسحة للتميم
واظهر ذات صدره في قصيده التي يقول فيها :

علية هاتي واعلنی وترنمی	بذلك إنتي لا احب التناجيا
حديث ابي سفيان قدماً سما بها	الى أحدٍ حتى اقام البواكيا
الاهات سقيني على ذاك قهوة	تخيرها العنسي كرماً شاماً

(١) في الاصل : (المعانى) تحريف ويقصد بالمعنى : السابع المثاني أي انركوا قراءة الحمد في الصلاة .

وَجَدْنَا حَلَالًا شُرْبَهَا مَتْوَالِيَا
وَلَا تَأْمُلِي بَعْدَ الْفَرَاقِ تَلَاقِيَا
أَحَادِيثَ طَسْمٍ تَجْعَلُ الْقَلْبَ سَاهِيَا
بِمَشْمُولَةِ صَفَرَاءَ تَرْوِيَ عَظَامِيَا
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَمَّا نَقْلَتْ مِنْ دِيْوَانِهِ . اَنْتَهَى نَقْلًا عَنْ تَذْكُرَةِ خَوَاصِ الْأَمَّةِ^(١) .

يَخَاطِبُ يَزِيدَ فِي هَذِهِ الْقُصِّيَّةِ حَبِيبَتِهِ وَيَقُولُ لَهَا :

تَرْتَمِي وَأَعْلَمُنِي قَصْةً أَبْنِي سَفِيَّانَ مُطَّا جَاءَ إِلَى أَحَدَ وَفَعَلَ مَا فَعَلَ ، حَتَّى افَاقَ
الْبَوَاكِي عَلَى جَزَّةٍ وَغَيْرِهِ مِنْ شَهَدَاءِ أَحَدٍ ، أَعْلَمُنِي ذَلِكَ وَلَا تَذَكِّرِيهِ فِي نَجْوِي ، وَاسْقَنَيِ
عَلَى ذَلِكَ خَمْرًا تَخِيرُهَا السَّاقِي مِنْ كَرْوَ الشَّامِ . فَإِنَّا إِذَا نَظَرْنَا فِي أَمْوَالِ قَدِيمَةِ مِنْ
اعْرَافِ قَرِيشٍ وَآلِ أُمَيَّةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَجَدْنَا حَلَالًا شُرْبَهَا مَتْوَالِيَا وَآمَّا مَا قِيلَ لَنَا عَنْ
الْبَعْثَ فَهُنَّ مِنْ قَبِيلِ اسْاطِيرِ (طَسْمٍ) تَشَفَّلُ قَلْبَنَا فَلَا بَعْثٌ وَلَا نَشُورٌ فَإِذَا مَتَ فَانِكِحِي
بَعْدِي فَلَا تَلَاقِي بَعْدَ الْمَوْتِ ، ثُمَّ يَسْتَهْزِيَ بِالرَّسُولِ ، وَيَقُولُ : وَلَا بَدَّ أَنَّ الْقَاهَ بِخَمْرَةِ
بَارِدَةِ تَرْوِيَ عَظَامِيِّ ، كَانَ يَزِيدَ يَسْتَهِينُ بِمَشَاعِرِ الْمُسْلِمِينَ وَيَنْدَمُ النَّصَارَى ، وَرَوْيَ صَاحِبِ
الْأَغَانِيِّ وَقَالَ :

كَانَ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ أَوْلَى مِنْ سَنِّ الْمَلَاهِي فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الْخَلْفَاءِ وَآوِيَ الْمَغْنِيَّينَ
وَاظْهَرَ الْفَتَكَ وَشَرْبَ الْخَمْرِ ، وَكَانَ يَنْدَمُ عَلَيْهَا سَرْجُونُ النَّصَارَى مَوْلَاهُ ، وَالْأَخْطَلَ
-- الشَّاعِرُ النَّصَارَى -- وَكَانَ يَأْتِيهِ مِنَ الْمَغْنِيَّينَ سَائِبُ خَائِرٍ فَيَقِيمُ عَنْهُ فَيَخْلُعُ
عَلَيْهِ ...^(٢) .

(١) تَذْكُرَةُ خَوَاصِ الْأَمَّةِ - ص ١٦٤ تَأْلِيفُ أَبِي الْمَظْفَرِ يُوسُفِ بْنِ قَرَاوَغْلِي إِلَى السَّبِطِ
وَكَانَ سَبِطُ جَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْجَوْزِيِّ ، مِنْ مُؤْلِفَاتِهِ التَّارِيخُ الْمُسْمَى بِمَرَأَةِ الزَّمَانِ
(ت ٦٥٤) راجِعٌ تَرْجِمَةُ جَدِّهِ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ لَابْنِ خَلْكَانَ .

(٢) الْأَغَانِيِّ (٦٨١٦) .

المقدمه

كان يزيد بن معاوية أول من أظهر شرب الشراب والاستهتار بالفناء والصيد
وأخذ الفيأن والفلمان والتفكك بما يضحك منه المترفون من القرود والمعافرة بالكلاب
(١) والديكة .

وكان من الطبيعي أن يتأنس يزيد حاشيته ويتظاهر الخلاء والماجنون أمرهم كما ذكره المسعودي في مروجه قال :

وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسق ، وفي أيامه ظهر
الفناء بمكة والمدينة ، واستعملت الملائكة وأظهر الناس شرب الشراب .
وكان له قرد يكتنّي بأبي قيس يحضره مجلس مناديه ، ويطرح له متكتأ ،
وكان قد أخيبثاً ، وكان يحمله على أثاث وحشية قد رياست وذلت لذلك بسرج ولجام
ويسابق بها الخيل يوم الحلبة فجاء في بعض الأيام سابقاً ، فتناول القصبة ودخل الحجرة
قبل الخيل وعلى أبي قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشمراً وعلى رأسه قلنسوة
من الحرير ذات الألوان بشفائق ، وعلى الآنان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع
بانواع من الألوان فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم .

تمسّك أباقيس بفضل عنانها
فليس عليها إن سقطت ضمان
(٢) إلا من رأى القرد الذي سبقت به
جياد أمير المؤمنين أثاث

وروى البلاذري عن قصة هذا القرد وقال :

كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه ويكتنّيه أبا قيس ، ويقول : هذا
شيخ من بنى إسرائيل أصاب خطية فمسخ وكان يسوقه النبيذ ويضحك مما يصنع
وكان يحمله على أثاث وحشية ويرسلها مع الخيل فيسبقهها ، فحمله يوماً وجعل يقول

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٤ القسم الأول ص ١ . المعافرة كالمهرasha .

(٢) مروج الذهب (٦٧٣-٦٨) .

المقدمة

تمسّك . . . البيتين ^(١).

واشتهر يزيد بمنادمة القرود حتى قال فيه رجل من التنوخ :

يزيد صديق القرد مل جوارنا
فحن إلى أرض القرود يزيد
فتيتاً ملن أمسى علينا خليفة
صحابته الأدنون منه قرود ^(٢)
وقال ابن كثير :

اشتهر يزيد بالمعازف و شرب الخمور والغناء والصيد واتخاذ القيام والكلاب
و النطاح بين الاكباس و الدباب و القرود و ما من يوم الا" و يصبح فيه مخمورا :
و كان يشد" القرد على فرس مسر"حة بحبال و يسوق به ويلبس القرد قلائس الذهب
و كذلك الغلمان وكان يسابق بين الخيول . وكان اذا مات القرد حزن عليه وقيل أن
سبب موته أنه حمل قردة وجعل ينقزها فقضته . . . ^(٣)

وروى البلاذري عن شيخ من أهل الشام :

ان سبب وفاة يزيد أنه حمل قردة على الآتان وهو سكران ثم ركض خلفها
فسقط فاندققت عنقه أو انقطع في جوفه شيء .

وروى عن ابن عباس أنه قال :

خرج يزيد يتصيد بحوارين وهو سكران فركب وبين يديه آتان وحشية
قد حمل عليها قرداً وجعل يركض الآتان ويقول :

أبا خلف احتل لنفسك حيلة فليس عليها إن هلكت ضمان

(١) أنساب الأشراف (١٤١ - ٢) وفي لفظ البيتين اختلاف يسير مع رواية

المسعودي .

(٢) أنساب الأشراف (٤/١٤) .

(٣) ابن كثير (٨٦٢) .

المقدمة

فسقط واندقت عنقه ^(١).

ولا منافاة بين هذه الروايات فمن الجائز أنّه ارتكب قردة على أثاثه وركب هو أيضاً وركض خلفه وجعل ينقرضاً فعضته سقطت واندقت عنقه وانقطع في جوفه شيء، وهكذا استشهد الخليفة قتيل القرد.

* * *

كان هذا شيء من سيرة يزيد، وكان أبناء الأمة إنذاك قد تبلّد أحاسيسها واختلط إلى سبات عميق وما غير حالها تلك عدا استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كما شرحه في الباب التالي:

(١) أنساب الأشراف (٢٤١) ويبدو أن هذا القرد الذي كناه باخليف غير القرد المذكور

كناه أبا قيس.

استشهاد الامام الحسين اية نظم الامة
من سباتها العميق

المقدمة

ينبغي لنا في سبيل دراسة آثار استشهاد الامام الحسين على الاسلام واهله ان ندرس جميع جوانبه بدءاً بدراسة ما ورد من انباء باستشهاده قبل وقوعه عن الانبياء السابقين وخاتم الانبياء والامام علي مما مهد السبيل لقيامه كما يلي بيانه :

انباء باستشهاد الحسين (ع) قبل وقوعه :

١ - خبر رأس الجالوت :

روى الطبرى والبلذري والطبرانى وابن سعد و المفظ للأول عن رأس الجالوت عن أبيه قال : ما مررت بكرلا ، الا وأنا أركض دابتى حتى أخلف المكان ، قال : قلت : لم ؟ قال : كننا نتحدث أن ولد نبى مقتول في ذلك المكان و كنت أخاف أن أكون أنا ، فلما قتل الحسين قلنا : هذا الذي كننا نتحدث ، و كنت بعد ذلك اذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض^(١) .

(١) تاريخ الطبرى (٢٢٣/٦) و ترجمة الامام الحسين بمعجم الطبرانى الكبير تأليف أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت : ٥٣٦) ، (ح - ٦١ ص ١٢٨) وقد طبع ضمن مجموعة باسم (الحسين والسنة) اختيار و تنظيم السيد عبدالعزيز الطباطبائى بطبعه مهر قم . وفي المجموعة بالإضافة اليه فضائل الحسين من كتاب فضائل امام الحنابلة أحمد بن حنبل وفي تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٤١) وفي لفظه (فلما قتل حسين كنت اسير على هبته) و سير النبلاء (١٩٥/٣) بایجاز .

المقدمة

۲ - خبر کعب:

روى الذهبي و الهيثمي و العسقلاني و ابن كثير عن عمّار الدهني قال :
مر علي (ع) على كعب فقال : يقتل من ولد هذا رجل في عصابة لا يجف عرق خيولهم
حتى يردوا على محمد (ص) ، فمر حسن (ع) فقالوا : هذا ؟ قال : لا ، فمر حسين (ع)
قالوا : هذا ؟ قال : نعم ^(١) .

وآخر ابن قولويه (ت ٣٦٧هـ) اربع روایات في باب علم الانبياء بمقتل الحسين من كتابه كامل الزيارة وفي باب علم الملائكة حديثاً واحداً وفي باب لعن الله لعن الانبياء روایتين احدهما عن كعب ابى ابراهيم وموسى وعيسى أنباوا بقتله و لعنوا قاتله^(٢).

٣ - حدیث اسماء بنت عمیس :

عن علي بن الحسين(ع) قال: حدثني أسماء بنت عميس قالت : قبلت جدّك فاطمة بالحسن و الحسين

(١) معجم الطبراني الكبير (ح ٨٥) و طبقات ابن سعد بترجمة الامام الحسين .
(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٩ و ٦٤٠) و تاريخ الاسلام للذهبي (١١١٣)
و سير النبلاء له (١٩٥/٣) و مجمع الزوائد (١٩٣/٩) و في مقتل الخوارزمي اخبار من
كعب بقتل الحسين (١٦٥/١) ، و تهذيب التهذيب (٣٤٧/٢) و الروض النضير شرح
مجموع الفقه الكبير تاليف الحسين بن احمد بن الحسين السياقى الحجمى الصنفانى
(ت ١٢٢١ھ) و في لفظ بعضهم مع بعض اختلاف . نقلنا هذا الخبر عن كعب مع عدم
اعتمادنا عليه لتوارث الاخبار عن رسول الله أنه أُبْنَا بقتل الحسين فلعل كعباً سمع من سمع
من النبي و من الجائز أنه قرأ شيئاً من ذلك في كتب أهل الكتاب .

(٢) كامل الزيارة لابن قولويه ط . المرتضوية - النجف سنة ١٣٥٦ (ص ٦٤-٦٧)
الابواب ١٩ و ٢٠ و ٢١ من الكتاب .

فلما ولد الحسين فجاءني النبي (ص) فقال: يا أسماء هاتي ابني فدفعته اليه في خرقه بيضاء ، فاذن في أذنه اليمنى ، و أقام في اليسرى ، ثم وضعه في حجره و بكى ، قالت أسماء : فقلت فداك أبي و أمي ممّ بكاوك؟ قال: على ابني هذا . قلت: انه ولد الساعة ، قال: يا أسماء قتله الفتنة الباغية لا أنا لهم الله شفاعتي ، ثم قال: يا أسماء لا تخبرني فاطمة بهذا ، فانتها قربة عهد بولادته . الحديث^(١) .

٤- حديث أم الفضل :

في مستدرك الصحيحين و تاریخ ابن عساکر و مقتل الخوارزمي^(٢) و غيرها و اللفظ للاول عن أم الفضل بنت الحارث .

انّها دخلت على رسول الله (ص) فقالت: يا رسول الله اتّي رأيت حلماً منكراً الليلة ، قال: وما هو ؟ قالت: انه شديد قال: وما هو ؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ، فقال رسول الله (ص): رأيت خيراً ، تلد فاطمةـ إن شاء اللهـ علاماً فيكون في حدرك ، فولدت فاطمة الحسين فكان في حجريـ كما قال رسول الله (ص)ـ فدخلت يوماً إلى رسول الله (ص) فوضعته في حجره ، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله (ص) تهز يقان من الدموع قالت: فقلت: يا نبی الله بأبي أنت وأمي مالك؟ قال: أتاني جبرئيل عليه الصلاة والسلام فأخبرني أنّ اهستي ستمقتل ابني هذا ، فقلت: هذا؟ قال: نعم ، و أتاني بتربة من قربته حمراءـ . قال الحكمـ : هذا حديث صحيح على شرط الشيفيين ولم يخر جاه^(٣) .

(١) مقتل الحسين للخوارزمي (٨٨-٨٧/١) و ذخائر العقبى ١١٩ و اللفظ للاول .

(٢) مستدرك الصحيحين (١٧٦/٣) و باختصار في (ص ١٧٩) منه وتاریخ ابن عساکر (ح-٦٣١) و قريب منه في (٦٣٠-٦٣٠) و في مجمع الزوائد (١٧٩/٩) و مقتل الخوارزمي (١٥٩/١) و في (١٦٢) بلفظ آخر و تاریخ ابن کثیر (٢٣٠/٦) وأشار اليه في (١٩٩/٨) ← و امالی الشجیری (ص ١٨٨)

٥ - في مقتل الخوارزمي :

لما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول الله (ص) اثناعشر ملكاً محمرة وجوههم قد نشروا أحججتهم وهم يقولون: ياتجل سينزل بولدك الحسين ما نزل بهمايل من قابيل ، و سيعطى مثل أجر هابيل ، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل ، قال : ولم يبق في السماء ملك الا“ و نزل على النبي ” يعزّيه بالحسين ويخبره بشواب ما يعطي ، و يعرض عليه تربته ، و النبي ” يقول : اللهم اخذل من خذله ، و اقتل من قتله ، ولا تمنعه بما طلبه .

ولمّا أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي في سفر فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع و دمعت عيناه ، فسئل عن ذلك فقال : هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها : كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين ابن فاطمة ، فقيل : من يقتله يا رسول الله ؟ فقال : رجل يقال له يزيد ، لا بارك الله في نفسه ، و كأنّي أنظر إلى منصره و مدفنه بها ، وقد أهدى رأسه ، والله ما ينضر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح الا“ خالف الله بين قلبه و لسانه ” يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة .

قال : ثم رجع النبي من سفره ذلك مغوماً فصعد المنبر فخطب و وعظ والحسين بين يديه مع الحسن ، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السماء و قال : اللهم اتّي محب عبدك و نبيّك و هذان أطائب عترتي و خيار ذريتي و أرومني و من أخلفهما بعدي . اللهم وقد أخبرني جبريل بأن ولدي هذا

→ و راجع الفصول المهمة لابن الصياغ المالكي (ص ١٤٥) و الروض النضير (٨٩/١) و الصواعق (١١٥) وفي (١٩٠) و راجع كنز العمال ط القديمة (٢٢٣/٦) والخصائص الكبرى (١٢٥/٢) . وفي كتب اتباع مدرسة اهل البيت ورد في مشير الاحزان (ص-٨) و اللهوف لابن طاوس (٦ - ٧) .

مقتول مخدول ، اللهم فبارك لي في قتيله واجعله من سادات الشهداء انك على كل
شيء قادر ، اللهم ولا تبارك في قاتله و خاذله .

قال: فضج الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي: أتباكون ولا تنصر ونه؟ اللهم
فكن له أنت ولينا و ناصرًا^(١) .

٦ - رواية زينب بنت جحش :

في تاريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و تاريخ ابن كثير و غيرها واللطف
للأول عن زينب ، قالت :

بینا رسول الله (ص) في بيته و حسين عندي حين درج ، فغفلت عنه ، فدخل
على رسول الله ﷺ فقال : دعيه - إلى قوله - ثم قام فصلّى فلما قام احتضنه إليه
فإذا رکع أو جلس وضعه ثم جلس فيكى ، ثم مد يده فقللت حين قضى الصلاة : يا
رسول الله أنتي رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه؟ قال : إن جبريل أثاني
فأخبرني أن هذا قتله أمتي ، فقللت : فأردتني قربته ، فأثاني بقربة حراء^(٢) .

٧ - حديث انس بن مالك :

في مسند أحمد و معجم الكبير للطبراني و تاريخ ابن عساكر و غيرها واللطف
للأول عن انس بن مالك ، قال :

استأذن ملك القطر ربّه أن يزور النبي^(ص) فاذن له و كان في يوم امسحة ،
قال النبي^(ص) : يا أم سلمة احفظي علينا الباب ، لا يدخل علينا أحد قال : فيينا

(١) مقتل الخوارزمي (١٦٣/١ - ١٦٤) وقد أوردنا ما ذكره باختصار .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٢٩) و مجمع الزوائد (١٨٨٩) و كنز العمال (١١٢/١٣) و اشار اليه ابن كثير بتاريخه (١٩٩/٨) و ورد في كتب اتباع مدرسة اهل البيت بامالي الشيخ الطوسي (٣٢٣/١) و مثير الاحزان (ص ٧ - ٨) و ورد قسم منه في (ص ٩ - ١٠) و في آخره تتمة مهمة و كذلك في اللهو (ص ٧ - ٩) .

هي على الباب اذ جاءه الحسين بن علي(ع) فاقتصر ففتح الباب فدخل فجعل النبي(ص)
يملأه و يقبله فقال الملك : أتَحْبِّبُه ؟ قال : نعم . قال : إن أمتك ستقتلها ، إن شئت
اريتك المكان الذي يقتل فيه ؟ قال : نعم . قال : فقبض قبضة من المكان الذي قتل
فيه فأراه فجاء بسهولة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها . قال ثابت :
فكتنا نقول إنها كربلاء^(١) .

٨ - حديث أبي أمامة :

في تاريخ ابن عساكر والذهبي ومجمع الزوائد وغيرها واللقطة الاولى عن
أبي أمامة . قال :

قال رسول الله(ص) لنسائه « لا تبكوا هذا الصبي » يعني حسينا . قال : و كان
يوم أم سلمة فنزل جبرئيل فدخل على رسول الله(ص) الداخل وقال لام سلمة :
« لا تدعى أحداً أن يدخل علىي » فجاء الحسين فلما نظر إلى النبي(ص) في البيت

(١) مسنون أحمد (٢٤٢/٣ و ٢٦٥) ، تاريخ ابن عساكر (٦١٧ و ٦١٥) ،
و تهذيبه (٣٢٥/٤) واللقطة له و بترجمة الحسين من المعجم الكبير للطبراني (٤٧)
و مقتل الخوارزمي (١٦٠/١١) والذهبى فى تاريخ الاسلام (١٠/٣) و سير النبلاء
(١٩٤/٣) و ذخائر العقى (١٤٦-١٤٧) و مجمع الزوائد (١٨٧/٩) و فى (ص) (١٩٠)
منه بسند آخر وقال : استناده حسن ، و فى باب الاخبار بمقتل الحسين من تاريخ ابن كثير
(٢٢٩/٦) فى لفظه (وكنا نسمع يقتل بكر بلاده) و فى (ج) (١٩٩/٨) و كنز العمال (٢٦٦/١٦)
والصواعق ص ١١٥ و راجع الدلائل للحافظ ابي نعيم (٢٠٢/٣) والروض النضير (٩٢/١)
و المواهب اللدنية للقسطلاني (١٩٥/٢) والخصائص للسيوطى (٢٥/٢) و موارد الظمان
بزوايد صحبي ابن حبان لابي بكر الهيثمى (ص) ٥٥٤ . و فى كتب اتباع مدرسة اهل البيت
بأمامى الشيخ الطوسي (ت ٥٤٦) . ط - النعمان بالنجف سنة ١٣٨٤ هـ (٣٢١/١)
وفى لفظه (ان عظيمها من عظام الملائكة . . .)

أراد أن يدخل فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت قناعيه وتسكته فلما اشتد في البكاء خللت عنه ، فدخل حتى جلس في حجر النبي (ص) فقال جبريل للنبي (ص) إن أمتك ستقتل ابنك هذا ، فقال النبي (ص) « يقتلونه وهو مؤمنون بي » قال : نعم يقتلونه . فتناول جبريل تربة فقال : مكان كذا وكذا ، فخرج رسول الله (ص) وقد احتضن حسيناً كاسف البال ، مهموماً . فظننت أم سلمة انه غضب من دخول الصبي عليه فقالت : يا نبي الله جعلت لك الفداء اذ قلت لنا لا تبكوا هذا الصبي ، وامرتنى ان لا ادع أحداً يدخل عليك ، فجاءه فخليت عنه ، فلم يرد عليها ، فخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال دان أمتي يقتلون هذا » وفي القوم أبو بكر وعمر ، وفي آخر الحديث : فأر لهم تربته ^(١) .

٩ - روايات أم سلمة :

أ - عن عبد الله بن وهب بن زمعة :

في مستدرك الصحيحين وطبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر وغيرها واللفظ

للأول - قال :

أخبرتني أم سلمة : رضي الله عنها : إن رسول الله (ص) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو خائر ^(٢) ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو خائز دون ما رأيت به المرة الأولى ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبّلها ^(٣) فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبريل (عليه الصلاة والسلام)

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٤٦٨) وتهذيبه (٣٢٥/٤)، تاريخ الاسلام للذهبي

(٢) وسير النساء له (١٠/٣) ومجامع الزوائد (١٨٩/٩) وتاريخ ابن كثير (١٩٩/٨)

وفي الروض النضير (٩٣/١ - ٩٤) استاده حسن ، وابو امامه هذا صدی بن عجلان .

(٣) كذا في لفظ الحاكم والبيهقي وفي غيرهما من الاصول : خائز ، وفي النهاية :

أصبح رسول الله وهو خائز النفس ، أى قليل النفس غير طيب ولا نشيط هـ .

(٤) في الحديث الاتي (يقبّلها) .

ان هذا يقتل بارض العراق - للحسين - فقلت لجبريل : أرني قبرة الارض التي يقتل بها فهذه قبرتها .

فقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيفيين ولم يخر جاه^(١) .

ب - عن صالح بن اربد :

روى الطبراني و ابن أبي شيبة والخوارزمي وغيرهم واللفظ للأول ، عن صالح بن أربد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت :

قال رسول الله : اجلسني بالباب ، ولا يلجننّ علي أحد ، فقمت بالباب اذ جاء الحسين رضي الله عنه فذهبت أناوله فسبقني الغلام فدخل على جده ، فقلت : يا نبی الله جعلني الله فداك أمرتني أن لا يلتج عليك أحد ، وان ابنك جاء فذهبت أناوله فسبقني ، فلما طال ذلك تطلع من الباب فوجدتني تقلب بكفيك شيئاً و دموعك تسيل و الصبي على بطنه ؟

قال : نعم ، أتاني جبريل (ع) فاخبرني أن أمتي يقتلونه ، وأتاني بالتربة التي يقتل عليها فهي التي أقلب بكففي^(٢) .

(١) مستدرک الصحيحین (٣٩٨/٤) و المعجم الكبير للطبراني (ح - ٥٥) و تاريخ ابن عساکر (٦٢١-٦١٩) و ترجمة الحسين بطبقات ابن سعد بترجمة الحسين (ح ٢٦٧-٢٦٨) و الذهبي في تاريخ الاسلام (١١١/٣) و سیر النبلاء (١٩٤/٣ - ١٩٥) و الخوارزمي في المقتل (١٥٨/١١) باختصار و المحب الطبری في ذخائر العقی (ص ١٤٨ - ١٤٩) و تاريخ ابن کثیر (٢٣٠/٦) و کنز العمال للمتقی (٢٦٦/١٦) .

(٢) ترجمة الحسين في المعجم الكبير للطبراني (ح - ٥٤ - ص ١٢٤) و بطبقات ابن سعد (ح - ٢٦٨) و مقتل الخوارزمي (١٥٨/١) و کنز العمال (٢٢٦/١٦) آخر جه ابن أبي شيبة في المصنف ج ١٢ بلفظ آخر .

ج - عن المطلب بن عبدالله بن حنطب :

في معجم الطبراني و ذخائر العقبي و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ للإول ، عن المطلب بن عبدالله بن حنطب عن أم سلمة قالت :

كان رسول الله (ص) جالساً ذات يوم في بيته فقال : لا يدخل على أحد فانتظرت فدخل الحسين رضي الله عنه فسمعت نشيخ رسول الله (ص) يبكي فاطلعت فإذا حسین في حجره والنبي (ص) يمسح جبينه وهو يبكي فقلت : والله ما علمت حين دخل فقال : إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت فقال : تحيبه ؟ قلت : أما من الدنيا فنعم ، قال : إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها : كربلاء . فتناول جبريل (ص) من تربتها فأرها النبي (ص) . فلما أحياه بحسين حين قتل قال : ما اسم هذه الأرض ؟ قالوا : كربلاء ، قال : صدق الله و رسوله ، أرض كرب و بلاء^(١) .

د - عن شقيق بن سلمة :

في معجم الطبراني و تأريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ للإول ، عن أبي وايل شقيق بن سلمة عن أم سلمة قالت :

كان الحسن والحسين رضي الله عنهم يلعبان بين يدي النبي (ص) في بيته فنزل جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك فأؤمأ بيده الى الحسين ، فبكى رسول الله (ص) و وضعه الى صدره ، ثم قال رسول الله (ص) : وديعة عندك هذه التربة ، فشمخها رسول الله (ص) وقال : ويح كرب و بلاء . قالت :

وقال رسول الله (ص) : يا أم سلمة اذا تحوّلت هذه التربة دمماً فاعلمي ان ابني قد قُتل ، قال : فجعلتها أم سلمة في قارورة . ثم جعلت تنظر اليها كل يوم وتقول :

(١) معجم الطبراني (ح-١٢٥ص٥٣) مجمع الزوائد (١٨٨/٩-١٨٩) وكنز العمال

(٢) وفي ذخائر العقبي (ص١٤٧) بایجاز و راجع نظم الدرر (ص٢١٥) للحافظ

جمال الدين الزرندي .

ان " يوماً تحوَّلُن دمًا لِيَوْمٍ عَظِيمٍ " ^(١).

٥ - عن سعيد بن أبي هند :

في تاريخ ابن عساكر و ذخائر العقبي و تذكرة خواص الامة و غيرها واللقط للاول عن عبدالله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه قال : قالت أم سلمة رضي الله عنها : كان النبي (ص) نائماً في بيته فجاءه حسين رضي الله عنه يدرج فقعدت على الباب فأمسكته مخافة أن يدخل في وقظه ، ثم غفلت في شيء فدب فدخل فقعد على بطنه قالت : فسمعت تحب رسول الله (ص) فيجئ فقلت : يا رسول الله والله ما علمت به فقال : إنما جاءني جبريل (ع) - وهو على بطني قاعد - فقال لي : أتحبه ؟ فقلت : نعم ، قال : إن أمتك سقتله ، ألا أريك التربة التي يقتل بها ؟ قال : فقلت : بلى قال : فضرب بمناحه فأنا بهذه التربة ، قالت : وإذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول : يا ليت شعري من يقتلك بعدي ؟ ^(٢).

٦ - عن شهر بن حوشب :

في فضائل ابن حنبل و تاريخ ابن عساكر و ذخائر العقبي و غيرها واللقط للاول ، عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت : كان جبريل عند النبي (ص) معه فبكى فتركته فدنا من النبي (ص) فقال

(١) معجم الطبراني (ح - ٥١ ص ١٢٤) و تاريخ ابن عساكر (ح ٦٢٢) و تهذيه (٣٢٥/٤) و بياجاز في ذخائر العقبي (ص ١٤٧) و مجمع الزوائد (١٨٩/٩) و راجع طرح الشريب للحافظ العراقي (٢٢/١) و المواهب اللدنية (١٩٥/٢) و الخصائص الكبرى للسيوطى (١٥٢/٢) والصراط السوى للشيخانى المدى (٩٣) و جواهر الكلام (ص ١٢٠) و الروض النضير (٩٢/١ - ٩٣).

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٢٦) و ذخائر العقبي (ص ١٤٧) و راجع الفصول المهمة (ص ١٥٤) و تذكرة خواص الامة ١٤٢ نقلًا عن الإمام الحسين (ع) و امامي الشجري

المقدمة

جبريل : أتحبه يا مهمل ؟ فقال : نعم ، قال : ان اهتك سرتقته و ان شئت أريقك من تربة الارض التي يقتل بها ، فارأها يائماًها فاذا الارض يقال لها : كربلاء^(١) .

ز - عن داود :

في تاريخ ابن عساكر و غيره و اللفظ له ، عن داود ، قال : قالت أم سلمة : دخل الحسين على رسول الله فزع ، فقالت أم سلمة : مالك يا رسول الله ؟ قال : ان جبريل أخبرني أن ابني هذا يقتل و انه اشتد غضب الله على من يقتله^(٢) . ح - في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و غيرهما و اللفظ الاول ، عن أم سلمة قالت :

قال رسول الله (ص) يقتل الحسين بن علي (رض) على رأس ستين من مهاجري^(٣) .

ط - في معجم الطبراني عن أم سلمة ، قالت :

قال رسول الله يقتل الحسين حين يعلوه القتير .

قال الطبراني :

القتير : الشيب^(٤) .

(١) فضائل الحسن و الحسين عن كتاب الفضائل تأليف أحمد بن حنبل (ح - ٤٤)

(ص ٢٣) من المجموعة و طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٢) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٢٤) و العقد الفريد في الخلفاء و تواريخهم وقد استشهد الى أم سلمة و ذخائر العقيبي (ص ١٤٧) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٢٣) و تهذيبه (٣٢٥/٤) كنز العمال (١١٢/١٣) و الروض النضير (٩٣/١) .

(٣) ترجمة الحسين (ح - ٤١) (ص ١٢١) من المجموعة و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٤) و تهذيبه (٣٢٥/٤) و مجمع الزوائد (١٨٩/٩) و مقتل الخوارزمي (١٦١/١) و امامي

(٤) ترجمة الحسين من معجم الطبراني (ح - ٤٢) (ص ١٢١) من المجموعة و امامي الشجوري ص ١٨٤

١٠ - روایات عائشة :

أ - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في تاريخ ابن عساكر و مقتل الخوارزمي
و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ للثاني ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة ،
قالت :

ان "رسول الله (ص)" أجلس حسيناً على فخذه فجاء جبريل عليه، فقال: هذا ابنك؟
قال: نعم، قال: اما ان "أمتك" ستقتلنـه بعدك ، فدمعت عينا رسول الله ، فقال جبريل :
ان شئت أريتك الارض التي يقتل فيها ؟ قال : «نعم» فارأه جبريل تراباً من تراب
الطف .

وفي لفظ آخر :

فأشاد له جبريل الى الطف " بالعراق فأخذ تربة حمراء ، فارأه ايّها فقال :
هذه من قربة مصرعه ^(١) .

ب - عن عروة بن الزبير :

في مجمع الطبراني وغيره و اللفظ له ، عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله
عنها ، قالت :

دخل الحسين بن علي رضي الله عنه على رسول الله (ص) و هو يوحى اليه
فنزا على رسول الله (ص) و هو منكب و لعب على ظهره فقال جبريل لرسول الله (ص):
أتحببه يا محمد ؟ قال : يا جبريل و مالي لا أحب ابني ؟ قال : فان "أمتك" ستقتلنـه من

(١) طبقات ابن سعد (ح - ٢٦٩) تاريخ ابن عساكر بترجمة الحسين (ح - ٦٢٧)
و مقتل الخوارزمي (١٥٩/١) واللفظ له .. و مجمع الزوائد (١٨٨-١٨٧/٩) و كنز العمال
(١٠٨/١٣) و في طـ . القديمة (٢٢٣/٦) و الصواعق المحرقة لابن حجر (ص ١١٥)
و في (طـ : ١٩) و راجع خصائص السيوطي (١٢٥/٢ و ١٢٦) و جواهر الكلام للقره غولي
ص ١١٧ . و في امامي الشيخ الطوسي من كتب اتباع مدرسة اهل البيت (ج ٣٢٥/١) .
وفي امامي الشجري (ص ١٧٧) بتفصيل .

المقدمة

بعدك، فمد جبريل(ع) يده فأفاته بقربة بيضاء فقال: في هذه الأرض يقتل ابنك هذا يا تَمَّ و اسمها الطف، فلما ذهب جبريل (ع) من عند رسول الله (ص) و التربة في يده يبكي فقال : يا عائشة ان جبريل (ع) أخبرني ان الحسين ابني مقتول في أرض الطف" ، و ان "أمتي ستقتلن بعدي ، ثم خرج الى أصحابه فيهم علي ، و أبو بكر و عمر و حذيفة و عمّار و أبوذر ، رضي الله عنهم و هو يبكي فقالوا : ما يبكيك يا رسول الله فقال : أخبرني جبريل :

ان "ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطف" و جاءني بهذه التربة و أخبرني
أن "فيها مضجعه^(١)" .

ج - عن المقبرى :

في طبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر و اللفظ للثاني ، عن عثمان بن موسى
عن المقبرى عن عائشة قالت :

بينا رسول الله (ص) راقد اذ جاء الحسين يحبو اليه فتحتته عنه ثم قمت لبعض
أمري فدنا منه فاستيقظ يبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ قال : ان جبريل أراني التربة
التي يقتل عليها الحسين ، فاشتد غضب الله على من يسفك دمه ، و بسط يده فاذ فيها
قبضة من بطحاء فقال : يا عائشة و الذي نفسي بيده^(٢) انه ليحزنني ، فمن هذا من
أمتي يقتل حسيناً بعدي^(٣) ؟

٥ - عن عبدالله بن سعيد ، في طبقات ابن سعد و معجم الطبراني و غيرهما
و اللفظ للأخير عن عبدالله بن سعيد عن أبيه عن عائشة :

(١) بترجمة الحسين(ع) من معجم الطبراني (ح - ٤٨) و (ص ١٢٣) من المجموعة
و مجمع الزوائد (١٨٧/٩) و راجع اعلام النبوة للماوردي (ص ٨٣) و امامي الشجري (ص ١٦٦)

(٢) في نسخة تاريخ ابن عساكر الكلمة غير واضحة .

(٣) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٠) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٢٨) .

ان "الحسين بن علي دخل على رسول الله(ص) ، فقال النبي (ص) ، يا عائشة الا
أعجبك لقدر دخلك على ملك آنفاما دخل على "قط" فقال: ان ابني هذا مقتول ، وقال:
ان شئت اريتك تربة يقتل فيها ، فتناول الملك بيده فأراني تربة حمراء^(١) .
و عن ام سلمة او عائشة ، كما في مسنند أحمد و فضائله و طبقات ابن سعد
و تاریخ الاسلام و سیر النبلاء للذهبي و مجمع الزوائد و الملفظ للاول عن عبدالله بن
سعید عن أبيه عن عائشة او ام سلمة - شك "عبد الله اُن" النبي " قال لا أحدهما :
لقد دخل على "البيت ملك لم يدخل على قبليها ، فقال لي : ان ابنيك هذا
حسين مقتول ، و ان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل بها ، قال : فاخذ
تربة حمراء^(٢) .

١١ - رواية معاذ بن جبل :

في معجم الطبراني و مقتل الخوارزمي و كنز العمال و الملفظ للاول ، عن
عبد الله بن عمرو بن العاص ان معاذ بن جبل أخبره قال :
خرج علينا رسول الله (ص) متغير اللون فقال : أنا شهد أُوتيت فواتح الكلام
و خواتمه ، فأطيلونى مادمت بين أظهركم ، فإذا ذهب بي فهليمكم بكتاب الله عز وجل

(١) حدیث ابن عساکر (ح-٤٢٧) ، و معجم الطبراني (ح-٤٩) ص ١٢٤ من المجموعه ، و كنز العمال (١١٣/١٢) و تاریخ ابن کثیر (١٩٩/٨) . ولدى اتباع مدرسة اهل البيت بمیشیر الاحزان (ص-٨) و عبدالله بن سعید أبو هند الفزاری ولا المدنی (ت:١٤٧) من رجال الصحاح المست .

(٢) مسنند أحمد (٢٩٤/٦) و بترجمة الحسين من فضائل أحمد (ح-١٠) و تاریخ ابن عساکر (ح-٤٢٥) و قال الذهبي في تاریخ الاسلام (١١/٣) ، استناده صحيح : و في سیرة النبلاء (١٩٥/٣) و مجمع الزوائد (١٨٧/٩) و كنز العمال (١١١/١٢) و الصواعق (١١٥) وفي ط (١٩٠) و راجع طرح التشریب (٤١/١) للعرّاقی والروض النضیر (٩٤/١) . و امامی الشجیری (ص ١٨٤) .

أحلوا حلاله ، وحرّموا حرامه ، أتكم الموتة أتكم بالروح والراحة ، كتاب الله من الله سبق ، أتكم قلن كقطع الليل المظلم ، كلما ذهب رسول جاء رسول ، تناهخت النبوة فصارت ملكاً رحم الله من أخذها بحقها ، وخرج منها كما دخلها .
أمسك يا معاذ وأحسن ، قال : فلما بلغت خمسة . قال : يزيد لا يبارك الله في يزيد ، ثم ذرفت عيناه ، ثم قال : نبى الي "حسين ، وأوقيت بتربيته ، وخبرت بقاتلها ، و الذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعه الا خالق الله بين صدورهم وقلوبهم ، وسلط عليهم شر ابرهم وألسنهم شيئاً ، ثم قال : واه لفراخ آل محمد (ص) من خليفة مستخلف متصرف ، يقتل خلفي وخلف الخلف . الحديث ^(١) .

١٢ - عن سعيد بن جمهان :

في تاريخ ابن عساكر والذهبي وابن كثير والمقطري الاول ، عن سعيد بن جمهان : أن النبي (ص) أتاه جبريل بتراب من قراب القرية التي يقتل بها الحسين ، فقال : اسمها كربلاء ، فقال رسول الله (ص) كرب وبلاء ^(٢) .

١٣ - روایات ابن عباس :

أ - عن أبي الضحى ، في مقتل الخوارزمي ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قال : ما كننا نشك أهل البيت وهم متوافرون ان الحسين بن علي يقتل بالطاف ^(٣) .

ب - سعيد بن جبير : في تاريخ ابن عساكر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

(١) مجمع الطبراني (ح ٩٥-١٤٠) و مقتل الخوارزمي (١٦١-١٦٠) و كنز العمال (١١٣/١٣) و مالي الشجرى (ص ١٦٩)

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح ٦٣٢) و تاريخ الاسلام للذهبي (١١/٣) و تاريخ ابن كثير (٢٠٠/٨) .

(٣) مقتل الخوارزمي (١٦/١) .

المقدمة

أوحي الله تعالى : يا محمد ، اني قد قتلت يحيى بن زكريا سبعين الفاً ، و اني
فاقل بابن ابنتك سبعين الفاً ، و سبعين الفاً^(١) .

و سند كر بقية رواياته في باب سبب استشهاد الحسين (ع) ان شاء الله تعالى .
و روی ابن قولويه في باب قول رسول الله (ص) ان "الحسين(ع)" تقتلته أمته من
بعده في كامل الزيارة سبع روايات عن رسول الله (ص)^(٢) .

١٤ - روايات الامام علي (ع) :

١ - عن أبي حبرة :

في ترجمة الامام الحسين (ع) بمعجم الطبراني عن أبي حبرة ، قال :
صحبت علياً (رض) حتى أتي الكوفة فصعد المنبر ، فحمد الله و اثنى عليه ،
ثم قال : كيف انت اذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرانيكم ؟ قالوا : اذن بدل الله فيهم
باءً حسناً ، فقال : و الذي نفسي بيده لينزلنَّ بين ظهرانيكم و لتخرجنَّ اليهم
فلتقتلُّنَّهم ثم أقبل يقول :

هم أوردوهم بالغرس و عزدوا
أجبوا فجاه لا فجاه ولا عذر^(٣)

ب - عن هاني بن هاني :

في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و تاريخ الاسلام للذهبي و غيرها
و اللفظ لابن عساكر عن هاني بن هاني عن علي ، قال :
يقتل الحسين بن علي قتلاً و اني لا اعرف تربة الارض التي يقتل بها ، يقتل

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٨٤) و تهذيه (٣٣٩/٤) و امامي الشجري (ص ١٦٠)

(٢) كامل الزيارة (ص ٦٨ - ٧١) الباب ٢٢ .

(٣) معجم الطبراني (ح - ٥٧ ص ١٢٨) و في مجمع الزوائد (١٩١/٩) (اجبوا
دعاه) و انساب الاشراف للبلاذري (ص ٣٨) عن مجاهد بایغان :

بقرية (بتربة) قريبة من النهرين ^(١) .

ج - في مقتل الخوارزمي :

ان امير المؤمنين على ^(ع) لما سار الى صفين نزل بكسر بلاء وقال لا بن عباس : أتدرى ما هذه البقعة ؟ قال : لا ، قال : لو عرفتها لبكىتك بكتئي ، ثم بكى بكاء شديدا، ثم قال : مالي و لآل أبي سفيان ؟ ثم التفت الى الحسين . و قال : صبرا يا بنى فقد لقى أبوك منهم مثل الذى تلقى بعده ^(٢) .

د - عن الحسن بن كثير ، في صفين :

عن الحسن بن كثير ، عن أبيه :

ان علياً أتى كربلاء فوقف بها ، فقيل : يا امير المؤمنين هذه كربلاء ؟ قال : ذات كرب و بلاء ، ثم أومأ بيده الى مكان فقال « هاهنا موضع دحاليهم ، و مناخ ركبهم ، وأواماً الى موضع آخر فقال : هاهنا مهراق دمائهم ^(٣) .

ه - عن الأصبغ بن نباتة :

وفي ذخائر العقبى وغيره ، عن الأصبغ بن نباتة قال : أتينا مع على ^(ع) فمررنا بموضع قبر الحسين ، فقال على ^(ع) : هاهنا مناخ ركبهم ، و هاهنا موضع دحاليهم ، هاهنا مهراق دمائهم ، فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة

(١) معجم الطبراني (ح - ٥٧ ، ص - ١٢٨) و في لفظه : (ليقتلن الحسين قتلا ، و انى لا عرف التربة التي يقتل فيها قريبا من النهرين) و تاريخ الاسلام للذهبي (١١/٣) و سير النبلاء له (١٩٥/٣) و مجمع الزوائد (١٩٠/٩) و كنز العمال (٢٧٩/١٦) و من كتب حديث اهل البيت بكمال الزيارة (ص - ٧٢) .

(٢) مقتل الخوارزمي (١٦٢/١) .

(٣) صفين لنصر بن مزاحم (ص ١٤٢) و شرح نهج البلاغه (٢٧٨/١) .

تبكي عليهم السماء والأرض^(١).

و - عن غرفة الأزدي :

في أسد الغابة ، عن غرفة الأزدي قال :

دخلني شَكٌّ من شَأْنٍ عَلَىٰ خَرَجْتُ مَعَهُ عَلَىٰ شَاطِئِ الْفَرَاتِ فَعَدَلْتُ عَنِ الطَّرِيقِ وَوَقَفْتُ ، وَوَقَفْنَا حَوْلَهُ ، فَقَالَ يَبْيَهُ : هَذَا مَوْضِعُ رَوَاحِلِهِمْ وَمَنَاخِ رَكَابِهِمْ وَمَهَارَاقِ دَمَائِهِمْ بَأْبَىٰ مِنْ لَانَاصِرٍ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا هُوَ ، فَلَمَّا قُتِلَ الْحَسِينُ خَرَجْتُ حَتَّىٰ أَتَيْتُ الْمَكَانَ الَّذِي قُتِلُوا فِيهِ فَإِذَا هُوَ كَمَا قَالَ مَا أَخْطَأْتُ شَيْئًا قَالَ : فَاسْتَغْفِرْتُ اللَّهَ مَمَّا كَانَ مِنْيَ مِنْ الشَّكٍّ ، وَعَلِمْتُ أَنَّ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَقْدِمْ إِلَّا بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ فِيهِ^(٢) .

ز - عن أبي جحيفة :

في صفين لنصر بن مزاحم عن أبي جحيفه قال :

جاء عروة البارقي إلى سعيد بن وهب، فسألته وأثنا أسماع، فقال: حدديث حدثنيه عن علي بن أبي طالب ، قال : نعم ، يعني مخنف بن سليم إلى علىٰ فاتيته بكرباء، فوجده يشير بيده ويقول : «ها هنا ، ها هنا» فقال له رجل : وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال : «تعل لآل ثمّ ينزل ها هنا فويل لهم منكم ، و ويل لكم منهم» فقال له الرجل :

(١) ذخائر العقبى (ص ٩٧) و راجع دلائل النبوة لابى نعيم (٢١١/٣) و فى تذكرة

خواص الامة (ص ١٤٢) (هذا مصرع الرجل ثم ازداد بكاؤه) .

(٢) أسد الغابة (١٦٩/٤) قال فى ترجمة غرفة الأزدى : (يقال له صحبة وهو معلوم فى الكوفيين روى عنه أبو صادق قال : و كان من أصحاب النبي (ص) و من أصحاب الصفة ، وهو الذى دعا له النبي (ص) ان يبارك فى صفتة) ثم أورد الخبر الذى اوردهنا فى المتن ثم قال بعد انتهاءه (أخرجه ابن الدباغ مستدركاً على أبي عمر) . و اشار اليه ابن حجر فى ترجمته بالاصابه .

ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين قال : « ويل لهم منكم يقتلونهم ، و ويل لكم منهم : يدخلكم الله بقتلهم النار » .

وقد روی هذا الكلام على وجه آخر : أئنه (ع) قال « فويل لكم منهم و ويل لكم عليهم » قال الرجل : أما ويل لنا منهم فقد عرفت و ويل لنا عليهم ما هو ؟ قال : ترونهم يقتلون ولا تستطعون نصرهم ^(١) .

ح - عون بن أبي جحيفة :

في تاريخ ابن عساكر ، عن عون بن أبي جحيفة ، قال : انا لجلوس عند دار أبي عبدالله الجدلي ، فأتانا مالك بن صهار الهمданى ، فقال : دلّوني على منزل فلان ، قال : قلنا له : ألا ترسل اليه فيجيء ؟ اذ جاء فقال : أتذكر اذ بعثنا أبو مخنف الى أمير المؤمنين وهو بشاطئ الفرات ، فقال : ليحملن هاهنا ركب من آل رسول الله (ص) يمر بهذا المكان فيقتلونهم فويل لكم منهم و ويل لهم منكم ^(٢) .

ط - في تاريخ ابن كثير :

روى شهاب بن سعد وغيره من غير وجه عن علي بن أبي طالب : انه مر بكربلاء عند اشجار الحنطل وهو ذاذهب الى صفين ، فسأل عن اسمها فقيل : كربلاء . فقال : كرب و بلاء ، فنزل و صلى عند شجرة هناك ثم قال : يقتل هاهنا شهداء هم خير الشهداء غير الصحابة ، يدخلون الجنة بغير حساب - وأشار الى مكان هناك - فعلمهوا بشيء ، فقتل فيه الحسين ^(٣) .

(١) صفين نصر بن مزاحم ص ١٤٢ .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٥) و تهذيبه (٣٢٥/٤) .

(٣) تاريخ ابن كثير (١٩٩٨ - ٢٠٠) و مجمع الزوائد (١٩١٩) .

ـ ٥ - عن نجى الحضرمى :

في مسنـد أـحمد و معجم الطبرـانـي و تارـيخ ابن عـساـكـر و غيرـها و المـفـظـ المـأـولـ ،
عن عبدـالـلهـ بنـ نـجـىـ عنـ أـبيـهـ :

أنـهـ سـارـ معـ عـلـىـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـ ، فـلـمـاـ جـاـواـ نـيـنـوـيـ وـ هـوـ مـنـطـلـقـ إـلـىـ صـفـينـ ،
فـنـادـىـ عـلـىـ : اـصـبـرـ أـبـاـعـبـدـالـلـهـ اـصـبـرـ أـبـاـعـبـدـالـلـهـ ! بـشـطـ الفـرـاتـ ، قـلـتـ : وـ مـاـذـاـ ؟ قـالـ :
دـخـلـتـ عـلـىـ رـسـوـلـالـلـهـ(صـ) ذاتـ يـوـمـ وـ عـيـنـاهـ تـفـيـضـانـ . قـلـتـ : يـاـ نـبـىـ اللـهـ أـغـضـبـكـ أـحـدـهـ
ماـشـأـنـ عـيـنـيـكـ تـفـيـضـانـ ؟ قـالـ : بـلـ قـامـ مـنـ عـنـدـيـ جـبـرـيلـ قـبـلـ ، فـحـدـثـنـىـ : أـنـ الـمـحـسـينـ
يـقـتـلـ بـشـطـ الفـرـاتـ ، قـالـ فـقـالـ : هـلـ لـكـ إـلـىـ أـنـ أـشـهـدـكـ مـنـ تـرـبـتـهـ ؟ قـالـ : قـلـتـ : نـعـمـ ،
فـمـدـ يـدـهـ فـقـبـضـ قـبـضـةـ مـنـ تـرـابـ فـأـعـطـانـيـهاـ ، فـلـمـ أـمـلـكـ عـيـنـىـ أـنـ فـاضـتـاـ^(١) .

وـ فيـ روـاـيـةـ : وـ كـانـ صـاحـبـ مـطـهـرـ تـهـ فـلـمـاـ حـاـذـوـاـ نـيـنـوـيـ وـ هـوـ مـنـطـلـقـ إـلـىـ
صـفـينـ نـادـىـ عـلـىـ : صـبـرـ أـبـاـعـبـدـالـلـهـ صـبـرـ أـبـاـعـبـدـالـلـهـ بـشـطـ الفـرـاتـ ، قـاتـ : وـ مـنـ ذـاـ
أـبـوـعـبـدـالـلـهـ هـلـ لـكـ أـنـ أـشـهـدـكـ مـنـ تـرـبـتـهـ^(٢) .

ـ ٦ - عنـ عامـرـ الشـعـبـىـ :

فيـ طـبـقـاتـ اـبـنـ سـعـدـ وـ تـارـيخـ اـبـنـ عـساـكـرـ وـ الـذـهـبـىـ وـ تـذـكـرـةـ خـواـصـ الـأـمـةـ عنـ

(١) فيـ مـسـنـدـ أـحـمدـ (٨٥/١) وـ قـالـ بـهـامـشـهـ : اـسـنـادـ صـحـيـحـ وـ مـعـجمـ الطـبـرـانـيـ
(حـ ٤٥ـ صـ ١٢١ـ) وـ تـارـيخـ اـبـنـ عـساـكـرـ (حـ ٦١١ـ ـ ٦١٣ـ) وـ تـهـذـيـهـ (جـ ٤ـ ـ ٢٢٥ـ)
وـ مـجـمـعـ الزـوـائـدـ (١٨٧/٩ـ) وـ تـارـيخـ الـاسـلـامـ لـلـذـهـبـيـ (١٠/٣ـ) وـ الـنـبـلـاءـ (١٩٣/٣ـ)
وـ تـهـذـيـبـ التـهـذـيـبـ (٣٤٧/٢ـ) وـ تـارـيخـ اـبـنـ كـثـيرـ (١٩٩/٨ـ) وـ تـذـكـرـةـ خـواـصـ الـأـمـةـ بـلـفـظـ
آخـرـ فـيـ (صـ ١٤٢ـ) وـ مـقـتـلـ الـخـوارـذـمـيـ (١٧٠/١ـ) وـ الـصـوـاعـقـ لـاـبـنـ حـجـرـ (صـ ١١٥ـ) وـ فـيـ
ذـخـائـرـ الـعـقـبـيـ (صـ ١٤٨ـ) مـنـ (دـخـلـتـ) إـلـىـ آخـرـ الـحـدـيـثـ وـ رـاجـعـ الـخـصـائـصـ
الـكـبـيرـ لـلـسـيـوطـيـ (١٢٦/٢ـ) وـ لـدـىـ اـتـيـاعـ مـدـرـسـةـ اـهـلـ الـبـيـتـ بـمـشـيـرـ الـاحـزـانـ (صـ ٩ـ).
ـ ٧ـ

(٢) كـمـاـ فـيـ أـحـادـيـثـ تـارـيخـ اـبـنـ كـثـيرـ . وـ الـرـوـضـ النـفـيـرـ (٩٢/١ـ).

عامر الشعبي :

أنَّ علياً قال و هو بسط الفرات : صبراً أبا عبد الله ثم قال : دخلت على رسول الله (ص) و عيناه تفيضان ، فقلت : أحدث حديث ؟ قال : « أخبرني جبريل أنَّ حسيناً يقتل بشاطئِ الفرات ثم قال : أتحب أنْ أريك من تربتها ؟ قلت : نعم ، فقبض قبضة من تربتها فوضعها في كفني فما ملكت عيني أنْ فاضتاً^(١).

ل - عن كديير الضبي :

في تاريخ ابن عساكر عن كديير الضبي قال :
بينما أنا مع عليٍّ بكر بلاء ، بين اشجار الحرمل ، - آذ - أخذ بعرة ففر كها ، ثم شمتها ، ثم قال : ليعشنَ الله من هذا الموضع قوماً يدخلون الجنةَ بغير حساب^(٢).

م - عن هرثمة :

في معجم الطبراني عن هرثمة ، كنت مع عليٍّ (رض) بنهرى كبر بلا فمر بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ منه قبضة فشممتها ، ثم قال : يحشر من هذا الظهر سبعون ألفاً يدخلون الجنةَ بغير حساب^(٣).

قد روى عن هرثمة حضوره مع الإمام عليٍّ بكر بلاء وما تبع ذلك غير واحد وكل راوٍ يؤيد ما قاله الآخر كما نذكره في ما يلى :

١ - رواية نشيط مولى هرثمة :

في مقتل الخوارزمي بسنته إلى نشيط أبي فاطمة قال :

(١) طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٣) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦١٤ ص ٣٩٣) و تاريخ الاسلام للذهبي (١٠/٣) والنبلاط (١٩٤/٣) وأشار اليه ابن كثير في (١٩٩/٨) من تاريخه و تذكرة خواص الامة ص ١٤٢ .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٨) و تهذيه (٣٢٦/٤) .

(٣) معجم الطبراني (ح - ٥٩ ص ١٢٨) .

المقدمة

جاء مولاي هرثمة من صفين فأتيناه فسلمنا عليه فمررت شاة و بعيرت فقال :
 لقد ذكرتني هذه الشاة حديثنا . أقبلنا مع على " و نحن راجعون من صفين فنزلنا
 كربلاء ، فصلى بنا الفجر بين شجيرات ثم أخذ بعرات من بعر الغزال ففتحتها في يده ،
 ثم شمشها فالتفت اليها وقال : يقتل في هذا المكان قوم يدخلون الجنة بغير حساب^(١) .

٢ - رواية أبي عبدالله الضبي :

في طبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر بسنده عن أبي عبدالله الضبي قال :
 دخلنا على هرثمة الضبي^(٢) حين أقبل من صفين ، وهو مع على " ، وهو جالس على
 دكّان له ، وله امرأة يقال لها جرداء وهي أشدّ حباً على " وأشدّ لقوله تصديقاً ،
 فجاءت شاة له فبعت ، فقال لها : لقد ذكرتني بعير هذه الشاة حديثنا على ، قالوا :
 وما علم بهذا ؟ قال : أقبلنا مرجعنا من صفين فنزلنا كربلاء ، فصلى بنا على " صلاة
 الفجر بين شجيرات و دوحتات حرم ، ثم " أخذ كفافاً من بعر الغزلان فشمّه ، ثم
 قال : « اوه ، اوه ، يقتل بهذه الغائط قوم يدخلون الجنة بغير حساب » قال : قالت
 جرداء : و ما تذكر من هذا ؟ هو أعلم بما قال منك ، نادت بذلك وهي في جوف
 البيت^(٣) .

٣ - عن هرثمة بن سليم :

عن أبي عبيدة ، عن هرثمة بن سليم قال : غزونا مع على " بن أبي طالب زوجة

(١) مقتل الخوارزمي (١٦٥ / ١ - ١٦٦) وفي لفظه أبو هرثمة .

(٢) في الأصل (أبي هرثمه) تحرير . و ان اعلام هذا الحديث وغير هذا الحديث
 الالاتي ذكرت في هذا البحث . بحاجة الى تحقيق لم يتسع القيام به .

(٣) في طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٦) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٦) وفي
 مقتل الخوارزمي (١٦٥ / ١) عن نشيط ابي فاطمة قال : جاء مولاي ابو هرثمة من صفين
 فأتيناه فسلمنا عليه فمررت شاة فبعت . . . وليس في لفظه (وما علم بهذه) .

صفين ، فلما نزلنا بكرباء صلى بنا صلاة ، فلما سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال : واما لك أيتها التربة ، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب . فلما رجع هرثمة من غزوهه الى امرأته - و هي جرداء بنت سمير ، وكانت شيعة لعلى فقال لها زوجها هرثمة : ألا أعجبتك من صديقك أبي الحسن ؟ ملما نزلنا بكرباء رفع اليه من تربتها فشمها و قال : واما لك يا تربة ، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب و ما علمه بالغيب ؟ فقالت : دعنا منك أيها الرجل ، فإن أمير المؤمنين لم يقل الا حقا . فلما بعث عبيد الله بن زيادبعث الذى بعثه الى الحسين بن على و أصحابه ، قال : كنت فيهم في الخيل التي بعث اليهم ، فلما انتهيت الى القوم وحسين وأصحابه عرفت المنزل الذى نزل بنا على فيه و البقعة التي رفع اليه من ترابها ، والقول الذى قاله ، فكررت مسيري ، فأقبلت على فرسى حتى وقفت على الحسين ، فسلمت عليه ، و حدته بالذى سمعت من أبيه في هذا المنزل ، فقال الحسين : معنا أنت أو علينا ؟ فقلت يا ابن رسول الله لامعك ولا عليك . تركت أهلى ولدى وعيالى أخاف عليهم من ابن زياد . فقال الحسين : فول هربا حتى لا ترى لنا مقتلا ، فوالذى نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيثنا الا أدخله الله النار . قال : فأقبلت في الارض هاربا حتى خفي على مقتلهم^(١) .

٤ - عن جرداء بنت سمير ، عن زوجها هرثمة بن سلمي ، قال : خرجنا مع على في بعض غزوته ، فسار حتى انتهى الى كربلاء ، فنزل الى شجرة فصلى اليها فأخذ تربة من الارض فشمها ، ثم قال : واما لك تربة ليقتلن بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب . قال : فقللنا من غزوتنا وقتل على ونسية الحديث ، قال : و كنت في الجيش الذين ساروا الى الحسين فلما انتهيت اليه نظرت الى الشجرة ، فذكرت الحديث ، فتقدمت على فرس لي قلت : أبشرك ابن بنت رسول الله (ص) ، وحدته

(١) صفين لابن مزاحم ص ١٤١ - ١٤٠ وتاريخ ابن عساكر ح ٣٨٦ و ٣٨٧ باختصار .

ال الحديث ، قال : معنا او علينا ؟ قلت لا معك ولا عليك ، تركت عيالا و تركت -
كذا و كذا - ^(١) قال : اما لا فول في الارض ، فوالذى نفس حسين بيده ، لا يشهد
قتلنا اليوم رجل الا دخل جهنم . فانطلقت هاربا موليا في الارض حتى خفي على
مقتله ^(٢) .

ن - عن شيمان بن مخمر .

في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ
لابن عساكر عن ميمون عن شيمان بن مخمر - و كان عثمانيا يبغض عليا - قال :
رجعنا مع علي الى صفين فاقتهينا الى موضع ، قال : فقال : ما سمي هذا الموضع ؟
قال : قلنا : كربلاء قال : كرب و بلاء . قال : ثم قعد على دابتة ، وقال يقتل هاهنا
قوم افضل شهداء على ظهر الارض لا يكون شهداء رسول الله (ص) قال : قات بعض
كذباته و رب الكعبة . قال : فقلت لغلامي ، و ثمة حمار ميت : جئني برجل هذا
الحمار فاقتده في المقعد الذي كان فيه قاعدا ، فلما قتل الحسين قلت لاصحابنا :
انطلقوا ننظر ، فاقتهينا الى المكان فإذا جسد الحسين على رجل الحمار و اذا اصحابه
ربضة حوله ^(٣) .

و اخرج ابن قولويه في باب قول أمير المؤمنين في قتل الحسين من كامل الزيارة

اربعة أحاديث ^(٤) .

(١) تهذيب ابن عساكر (٣٢٨/٤) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح ٦٧٧) و امالى الشجري (ص ١٨٤) وفي لفظه (عن ٧)

(٣) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد (ح ٢٧٥) و تاريخ ابن عساكر (ح ٦٧٥-٤)

و تهذيب ابن عساكر (٣٣٧-٣٣٨) و قريب منه لفظ الحديث ٦٧٦ في التاريخ وأسقطه

في التهذيب ، و الطبراني (ح ١٢٨ ص ٦٠) و المقاتل (١٦١/١) و كنز العمال (٢٦٥/١٦)

و مجمع الزوائد (ج ٩ - ص ١٩٠ - ١٩١) . وفي الاصل (رجع) تحريف .

(٤) كامل الزيارة باب ٢٣ ص ٧١ - ٧٢ .

المقدمه

١٥ - رواية أنس بن الحارث و استشهاده :

في تاريخ البخاري و ابن عساكر و الاستيعاب و غيرها ان "أنس بن الحارث ابن نبيه قتل مع الحسين ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : «ان ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بارض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك فلينصره » ، فخرج أنس ابن الحارث الى كربلاء فقتل بها مع الحسين .
و في مثير الاحزان :

خرج أنس بن الحارث الكاهلي وهو يقول :

قد علمت كاهلنا و ذودان
و الخنديون و قيس عيلان
بيان قومي آفة للقرآن
يا قوم كونوا كاسود خفان
و استقبلوا القوم بضرب الان
آل علي شيعة الرحمن
و آل حرب شيعة الشيطان^(١)

١٦ - رجل من بنى اسد

روى كل من ابن سعد و ابن عساكر عن العريان بن هيثم بن الأسود
المخعي الكوفي ، الاعور ، قال :

كان أبي يتبدى^(٢) فينزل قريبا من الموضع الذي كان فيه معركة الحسين ،
فكمنا لانبدو^(٣) الا وجدنا رجلا من بنى اسد هناك ، فقال له أبي : ائني اراك ملازمـاً

(١) ترجمة أنس بن الحارث في الجرح والتعديل للرازي (٢٨٧/١) و تاريخ
البخاري الكبير (١/٣٠) رقم الترجمة (١٥٨٣) و ابن عساكر (٤٨٠) و تهذيبه
(٤/٣٣٨) والاستيعاب و اسد الغابة (١٢٣/١) و الاصابة و مقتل الخوارزمي
(١٥٩/١) و تاريخ ابن كثير (٨/١٩٩) والروض النضير (١/٩٣) و مثير
الاحزان (ص ٤٦ - ٤٧) .

(٢) يتبدى اي يقيم في الbadia و في الاصل (يتبدى) تحريف .

(٣) نبدو اي نخرج إلى الbadia .

هذا المكان ؟ قال : بلغنى ان "حسينا يقتل هاهنا ، فأننا اخرج لعلّي أصادفه ، فاقتلت معه ، فلما قتل الحسين ، قال أبي : انطلقوا ننظر ، هل الاسدي في من قتل ؟ و اتينا المعركة فظوا فنا فاذال الاسدي مقتول^(١)

* * *

وردنا في ما سبق من الاحاديث التي فيها إنباء باستشهاد الامام الحسين قبل وقوعه، ما رواها الفريقيان او ما تفرد بروايتها اتباع مدرسة الخلفاء ، و قد كنا ايمان ما تفرد بروايتها اتباع مدرسة أهل البيت^(٢) و تخييرنا في ما رواها الفريقيان لفظ روايات مدرسة الخلفاء ، وينبغي ان نبحث بعد هذا عن سبب استشهاد الامام الحسين و نرجع في هذا البحث في ما يلي الى كتب الفريقيين المشهورة دونما تخفيض رواية فريق على آخر :

سبب استشهاد الامام الحسين

ينبغي ان نبحث في هذا المقام عن أمرين :

أ - عن قاتل الامام الحسين لماذا اقدم على قتله ؟

ب - عن الامام الحسين لماذا اختار القتل :

وقد روى الطبرى وغيره و اللفظ للطبرى^(٣) في بيان ذلك و قال :

بويع ليزيد بن معاوية بالخلافة بعده فاتحة أبيه في رجب سنة ستين و أمير المدينة الويلد بن عتبة بن أبي سفيان ولم يكن ليزيد همة حين ولّى الابيعة النفر الذين ابوا على معاوية الاجابة الى بيعة يزيد حين دعا الناس الى بيعته و انه ولّى عهده

(١) بترجمة الحسين من كل من طبقات ابن سعد (ح - ٢٨٠) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٦٦) .

(٢) مثل ما ورد في امالى الشیخ الطوسي (٤-٣٢٣/١) و مثیر الاحزان (ص ٩-١٣) .

(٣) الطبرى باب خلافة يزيد بن معاوية (١٨٨/٦) .

بعده و الفراج من أمرهم ، فكتب الى الوليد يخبره بموت معاوية و كتب اليه في صحيفه كأنها أذن فارة ، أمّا بعد . فخذ حسينا و عبد الله بن عمر و عبد الله بن الزبير بالبيعة أخذنا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام .

فأشار عليه مروان أن يبعث اليهم في تلك الساعة و يدعوهم الى البيعة والدخول في الطاعة فان فعلوا قبل منهم و كف عنهم و ان أبوا قدّهم فضرب أعناقهم فانهم ان علموا بموت معاوية وثب كل منهم في جانب و أظهر الخلاف و المناizza و دعا الى نفسه عدا ابن عمر فانه لا يرى القتال الا أن يدفع الامر اليه عفوا . فأرسل عبد الله بن عمر و بن عثمان الى الحسين و ابن الزبير يدعوهما فوجدهما في المسجد فدعاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال : انصرف الان نأتيه فقال حسين لابن الزبير : أرى طاغيتم قد هلك فبعث اليانا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشوا في الناس الخبر فقال : وانا ما أظن غيره فقام الحسين و جمع اليه مواليه و أهل بيته و سار الى باب الوليد و قال لهم : اني داخل فان دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتجموا على و الا فلا تبرحوا حتى أخرج اليكم ، فدخل على الوليد و مروان جالس عنده فاقرأ الوليد الكتاب و دعاه الى البيعة فاسترجع الحسين و قال : ان مثلى لا يعطي بيته سرّا ولا أراك تجتنزء بها مني سرّا دون أن تظهرها على رووس الناس علانية ، قال : أجل ؟ قال : فإذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمرا واحدا فقال له الوليد ، و كان يحب العافية : انصرف على اسم الله ، فقال له مروان : والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها حتى تکثر القتلى بينكم و بينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين ، فقال : يا ابن الزرقاء^(١) أنت تقتلنى أم هو ؟

(١) قال ابن الاثير في تاريخه الكامل (٤/١٦٠) ط . اوربا و كان يقال له – اي لم وان – ولو لدنه بنو الزرقاء يقول ذلك من يريد ذمهم و عيدهم و هي الزرقاء بنت موهب ←

المقدمه

كذبت والله وائمنت^(١).

وفي تاريخ أعمش و مقتل الخوارزمي و مثير الاحزان^(٢) و اللهو و اللهو للآخر^(٣) ، كتب يزيد الى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها عامّة و خاصة على الحسين(ع) ويقول له : إن أبي عليك فاضرب عنقه ، ثم أوردوا الخبر نظير ما ذكره الطبرى الى قولهما :

فغضب الحسين وقال :

ويلى عليك يا ابن الزرقاء أنت قامر بضرب عنقى؟ كذبت ولؤمت نحن أهل بيت النبوة و معدن الرسالة و يزيد فاسق شارب الخمر و قاتل النفس و مثلى لا يبايع مثله .

قال الطبرى :

فقال له الوليد - و كان يحب "العاافية" - : انصرف على اسم الله . وفي الرواية الاولى :

فلما أصبح الحسين لقيه مروان فقال أطعنى قرشد ، قال : قل ، قال : بايغ

← جده مروان بن الحكم لابيه و كانت من ذوات الرايات التي تستدل على بيوت البغاء فلهذا كانوا يذمون بها و قال البلاذري : اسمها مارية ابنة موهب و كان قينا . أنساب الاشراف
(١٢٦٥) .

(١) الطبرى (١٩٠/٦) .

(٢) مثير الاحزان لابن نما نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء (ت ٥٦٤٥) ط .
المطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٣٦٩ (ص ١٤ - ١٥) .

(٣) اللهو في قتل الطفوف ط . مكتبة الاندلس بيروت (ص ٩ - ١٠) تأليف
على بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني (ت ٦١٤ھ) ، فتوح اعمش (ج ١٠/٥) مقتل
الخوارزمي (١٨٥ - ١٨٠/١) .

المقدمة

أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين فقال الحسين : (إنَّ اللَّهَ وَاتَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)^(١) وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة برابع مثل يزيد^(٢) .

أما ابن الزبير فانهم الحروا عليه وتعلل ولم يحضر دار الوليد وبعث الوليد الى عبد الله بن عمر فقال : بايع ليزيد . فقال : اذا بايع الناس بايعت فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان فتقدما الى الوليد فبايعه^(٣) .

وفي رواية : أنَّ الحسين خرج من منزله بعد ذلك وأتى قبر جده فقال : السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك والنتل الذي خلفته في أمتك ، فاشهد عليهم يا نبى الله انتم قد خذلوني وضيغوني ولم يحفظوني ، وهذه شكوكاً اليك حتى ألقاك صلى الله عليك . ثم صفت قدميه فلم يزل راكعاً ساجداً^(٤) الى الفجر .

وفي رواية أخرى : فصلى ركعتان فلم يفرغ من صلاته جعل يقول : اللهم هذا قبر نبيك مهد (ص) وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الامر ما قد علمت ، اللهم انى أحب المعروف وأنكر المنكر وإني أسألك ياذ الجلال والاكرام بحق هذا القبر ومن فيه الا اخترت من أمرى ما هو لك رضى ولرسولك رضى وللمؤمنين رضى ، ثم جعل يبكي عند القبر حتى اذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فاغفى فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتبية من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه فجاءه وضمَّ الحسين الى صدره وقيل بين عينيه وقال « حبيبي يا

(١) لم أجد الاسترجاع في اللهوف .

(٢) مثير الاحزان (ص ١٤ - ١٥) اللهوف (ص ٩ - ١٠) وفتح أعلم ومقتل

الخوارزمي .

(٣) الطبرى (١٩٠/٦ - ١٩١) .

(٤) مقتل الخوارزمي (١٨٦/١) .

حسين كأنني أراك عن قرب مر ملاً بدمائك ، مذبوحاً بارض كربلاء ، بين عصابة من أمتي ، وأنت في ذلك عطشان لا تنسى ، وظامآن لا تروي ، وهم في ذلك يرجون شفاعتي ، ما لهم لأن الله شفاعتي ما لهم لا لأنهم الله شفاعتي يوم القيمة ، وما لهم عند الله من خلاق ، حبيبي يا حسين ان ”أباك وأمك وأخاك قدموا عالي“ وهم اليك مشتاقون ، وان ”لك في الجنة لدرجات لن تعالها الا بالشهادة“^(١). الحديث . وذهب الى قبر أمه وأخيه ودعا لهما^(٢) وروى عمر بن علي الاطرف وقال :

لما امتنع أخي الحسين (ع) عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلت عليه فوجدهن خالياً، فقلت له : جعلت فداك يا أبا عبد الله: حدثني أخوك أبو محمد الحسن عن أبيه عليهما السلام ثم سبقتني الدمعة، وعلا شهيقي، فضمّني اليه، وقال : أحد ذلك أنتي مقتول؟ فقلت: حوشيت يا ابن رسول الله، فقال : سألك بحق أبيك، بقتلني خبرك بي ، فقلت : نعم، فلو لا تأولت و بايعدت . فقال : حدثني أبي : أن رسول الله (ص) أخبره بقتله و قتلي وأن تربتي تكون بقرب تربته ، فقطنْ أنك علمت ما لم أعلمك و انتي لا أعطي الدنيا من نفسك أبداً و لتلقين فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذريتها من أمته ولا يدخل الجنة أحد آذها في ذريتها^(٣) .

* * *

كان حكام ذلك العصر واشياعهم قد اعتادوا على تسمية تغيير أحكام الله بالتأويل كما شرحته في بحث الاجتهاد حتى أصبح المتبادر إلى الذهن من لفظ التأويل هو التغيير ، وأصبح ذلك شائعاً و سائغاً و من ثم ” كان معاصروا الإمام الحسين الذين بلغتهم نبأ استشهاد الحسين في العراق عن رسول الله يلمحون على الإمام الحسين أن يؤوّل قضاء الله هذا اي يتغيّره بعدم ذهابه إلى العراق و بعضهم كان يضيف إلى ذلك

(١) فتوح اعثم (٢٩١٥) و مقتل الخوارزمي (١٨٧١) .

(٢) الهوف (ص ١١) .

المقدمة

طلبه من الامام ان يتوسل له بالبيعة اي يغيره بالبيعة، وهذا ما عنده عمر بن علي بقوله (فلولا تأولت و بايمنت) اي فلو لا أؤلت قضاء الله بقتلك بيعتمك ، و كذلك كانقصد محمد بن الحنفية في ما حاول رأخاه الامام الحسين و ان لم يصرح به .
كما روى الطبرى والمفيض وغيرهما و اللفظ للمفيض :

ان محمد بن الحنفية قال للحسين (ع) لما عزم على الخروج من المدينة :
يا أخي أنت أحب الناس إلى وأعزهم على و لست أدنى من النصيحة لأحد من
الخلق الا لك و أنت أحق بها . تفع بيعتمك عن يزيد بن معاوية و عن الامصار ما
استطعت ثم أبعث رسلاك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايتك الناس و بايعوا لك
حمدت الله على ذلك و ان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك
ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك انى أخاف عليك أن تدخل مصرًا من هذه الامصار
فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتتلون ف تكون لا ول الاسنة
غرضًا ، فاذا خير هذه الامة كلها نفسها و أبا و أما أضيعها دما و أذئها أهلا . فقال له
الحسين (ع) : فاين أذهب يا أخي ؟ قال : انزل مكة فان اطمانت بك الدار بها فسبيل
ذلك و ان ثبت بك لحقت بالرمال و شعر الجبال و خرجت من بلد الى بلد حتى
تنظر الى ما يصير أمر الناس اليه فاذاك أصوب ما تكون رأيا حين تستقبل الامر
استقبالا^(١) .

وفي فتوح أعمش و مقتل الخوارزمي بعده .

فقال له الحسين :

يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجمًا ولا مأوى لما بايمنت يزيد بن معاوية
أبدا وقد قال (ص) : اللهم لا تبارك في يزيد ، فقطع محمد بن الحنفية الكلام و بكى
فيبكى معه الحسين ساعة ثم قال : جزاك الله يا أخي عنّي خيرا لقد نصحت و آثرت

(١) ارشاد الشيخ المفيض (ص ١٨٣) .

بالصواب وأنا أرجو أن يكون ان شاء الله رأيك موفقاً مسدداً و انى قد عزمت على
الخروج الى مكة قد تهيات لذلك أنا وإخوتي وبنو اخوتي و شيعتي وأمرهم أمرى
و رأيهم رأىي و اما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيل بالمدينة فتكون لي عينا عليهم
ولا تخف على شيئاً من أمورهم . ثم دعا بدوابة وبياض و كتب^(١) ، (هذه الوصية
لأخيه محمد .

وصيحة الحسين (ع)^(٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم - هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب الى
أخيه محمد المعروف بابن الحنفية ان الحسين يشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له
وأن محمداً عبده ورسوله ، جاء بالحق من عند الحق ، وأن الجنة والنار حق ،
وأن الساعة آتية لاري فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، واتقى لم أخرج أشرأ
ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وانما خرجة لطلب الاصلاح في أمّة جدي(ص) ، أريد
أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدي وأبي على بن أبي طالب
فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق و من رد على هذا أصبر حتى يقضى الله
بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين وهذه وصيحتي يا أخي إليك وما توفيقى
الله عليه توكلت واليه أنيب .

تم طوى الحسين الكتاب و ختمه بخاتمه و دفعه الى أخيه محمد ثم دعوه
و خرج في جوف الليل^(٣) .

(١) فتوح أعمش (٣٢٥-٣٣) .

(٢) اخترنا لفظ محمد بن أبي طالب الموسوي حسب رواية المجلسى فى البحار

(٣٢٩/٤٤) .

(٣) فى فتوح أعمش (٣٤/٥) و مقتل الخوارزمى (١٨٨/١) وبعد سيرة جدي وأبي ،

أضافت يد التحرير (و سيرة الخلفاء الراشدين المهدىين رضى الله عنهم) و ان الراشدين -

و روى الطبرى والمفيد : أنَّ الوليد أرسل إلى ابن الزبير بعد خروج الحسين فطاوله حتى خرج في جوف الليل إلى مكة و تناكب الطريق فلماً أصبحوا سرحاً في طلبه الرجال فلم يدركوه فرجعوا و تشغلوا به عن الحسين (ع) فلماً امسوا ، أرسل إلى الحسين فقال لهم : أصبحوا ثم ترون و نرى ، فكفوا عنه فساد من ليلته إلى مكة و هو يتلو (فخرج منها خائفاً يتربّق قال : ربَّ نجتني من القوم الظالمين) و أبي أن يتنكب الطريق الأعظم مثل ابن الزبير ^(١) .

و في تاريخ الطبرى وغيره ، أنَّ عبد الله بن عمر التقى بالحسين و ابن الزبير في الطريق فقال لهما : أتقى الله ولا نفر " قا جماعة المسلمين ^(٢) .

ولقي الحسين - أيضاً - عبد الله بن مطیع ، فقال له : جعلت فداك این ترید ؟ قال : اما الان فمكة و اما بعد فانى استخیر الله قال : خار الله لك و جعلنا فداءك فإذا أتيت مكة فايـاك أن تقرب الكوفة فانـها بلدة مشـومة بها قتل أبوك و خذل أخـوك و اغـتـيل بـطـعـنة كـادـت تـأـتـي عـلـى نـفـسـه الزـمـ المـحـرم فـاـيـاك سـيـدـ العـربـ لا تـعـدـلـ بـكـ أـهـلـ الـحـجـازـ أـحـدـاـ وـ يـتـدـاعـيـ إـلـيـكـ النـاسـ مـنـ كـلـ جـانـبـ لا تـفـارـقـ الـحـرمـ فـدـاكـ عـمـىـ وـ خـالـىـ فـوـالـهـ لـئـنـ هـلـكـتـ لـمـسـتـرـقـنـ بـعـدـكـ ، وـ سـادـ الـحـسـينـ حـتـىـ دـخـلـ مـكـةـ يـوـمـ الجمعة لـثـلـاثـ مـضـيـنـ مـنـ شـعـبـانـ وـ هـوـ يـقـرـأـ : (وـ مـلـاـ تـوـجـهـ تـلـقاءـ مـدـيـنـ ، قـالـ : عـسـىـ رـبـيـ أـنـ يـهـدـيـنـيـ سـوـاءـ السـبـيلـ) ، وـ دـخـلـ اـبـنـ الزـبـيرـ مـكـةـ وـ لـزـمـ الـكـعـبـةـ ، يـصـلـىـ

→ اصطلاح تأخر استعماله عن عصر الخلافة الاموية ولم يرد في نص ثبت وجوده قبل ذلك و يقصد بالراشدين الذين أتوا الى المحکم بعد رسول الله متواлиاً من ضمنهم الامام على ، فلا يصح ان يعطف الراشدين على اسم الامام ، كل هذا يدلنا على أن الجملة أدخلت في لفظ الامام الحسين .

(١) تاريخ الطبرى (١٩٠/٦) وارشاد المفيد (ص ١٨٤) .

(٢) تاريخ الطبرى (١٩١/٦) .

المقدمة

عندما عاشرت النهار ، و يطوف ويأتى حسيناً في من يأتيه ، ويشير عليه بالرأي ، وهو أتقل خلق الله على ابن الزبير ، قد عرف أنَّ أهل المجاز لا يباعونه أبداً مادام الحسين بالبلد وأنَّه أعظم في أعينهم وأفسسهم منه وأطوع في الناس منه^(١) . فا قبل أهلها يختلفون إليه و يأتيه المعتمر ون و أهل الأفاق^(٢) .

وفي هذه السنة عزل يزيد الوليد و ولى على الحرمين عمرو بن سعيد^(٣) وبان أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين و ابن الزبير و ابن عمر عن البيعة فاجتمعوا و كتبوا إليه كتاباً واحداً أمّا بعد فالحمد لله الذي قضم عدوكم الجبار العظيم الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها و تأمر عليها بغير رضى منها . . . فبعداً له كما بعده ثمود انه ليس علينا امام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير - الوالي - في قصر الامارة لسننا نجتمع معه في جمعة ولاعید ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت آخر جناء حتى تلتحقه بالشام . . . و بعثوا بالكتاب مع رجلين فاغداً السير حتى قدموا على الإمام الحسين لعشرين يوماً من شهر رمضان . ثم مكثوا يومين و سرّعوا إليه ثلاثة رجال معهم نحووا من ثلاثة و خمسين صحيفه من الرجل والاثنين والاربعين ثم لبئوا يومين آخرين وأرسلوا رسوليهم و كتبوا معهما . . . إلى الحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين ، أمّا بعد فيجيء هلا فان الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك فالعدل العجل و السلام عليك .

و كتب إليه رؤوس من رؤساء الكوفة كتاباً ورد فيه :

فاصعد على جند لك مجند و السلام عليك^(٤) .

(١) تاريخ الطبرى (١٩٦/٦ - ١٩٧/٦) .

(٢) الطبرى (١٩٦/٦) .

(٣) الطبرى (١٩١/٦) .

(٤) الطبرى (١٩٧/٦) . وراجع انساب الاشراف ص ١٥٧ - ١٥٨

و في رواية الطبرى : كتب اليه أهل الكوفة (أنه معك مائة الف)^(١) .
 وهكذا تلاقت الرسل و تكددست الكتب لديه فكتب الامام في جوابهم
 الى الملايين المؤمنين والمسلمين أما بعد . . . قد فهمت كلَّ الذى اقتضى و ذكرتم
 و مقالة جلَّكم انه ليس علينا امام فا قبل لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق
 وقد بعثت اليكم أخي و ابن عمِّي و ثقى من أهل بيتي و أمرته أن يكتب الى " بحالكم
 و أمركم و رأيكم فان كتب الى " أنه قد أجمع رأى ملئكم و ذوى الفضل و الحجى
 منكم على مثل ما قدمت عليَّ به رسالكم و قرأت في كتبكم أقدم عليكم و شيئاً ان
 شاء الله فلعمرى ما الامام الا عامل بالكتاب والأخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس
 نفسه على ذات الله و السلام^(٢) .

و ارسل اليهم مسلم بن عقيل^(٣) فا قبل حتى دخل الكوفة فاجتمع اليه الشيعة
 واستمعوا الى كتاب الحسين وهم يبكون و بايده ثمانية عشر الفا^(٤) .

فكتب مسلم بن عقيل الى الحسين :
 أما بعد فان الرائد لا يكذب أهله وقد باياعي من أهل الكوفة ثمانية عشر
 ألفاً فعجل الاقبال حين يأتيك كتابي فان الناس كلُّهم معك ليس لهم في آل معاوية
 رأى ولا هوى و السلام^(٥) .

و في رواية باياع مسلم بن عقيل خمس و عشرون ألفاً .

(١) الطبرى (٢٢١/٦) و مثير الاحزان (ص ١٦) .

(٢) الطبرى (١٩٨/٦) و الاخبار الطوال للدينورى ٢٣٨ .

(٣) الطبرى (١٩٨/٦) .

(٤) الطبرى (٢١١/٦) . و مثير الاحزان (ص ٢١) واللهوف (ص ١٠)

(٥) الطبرى (٢١١/٦) .

وفي رواية أخرى أربعين ألفاً^(١).

قال المؤلف : ولعل أهل الكوفة استمر وأعلى البيعة مسلم بعد اساله الكتاب
إلى الإمام الحسين حتى بلغوا خمساً وعشرين أو أربعين ألفاً.

قال الطبرى : اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة و تذاكرروا أمر الحسين و التحق

بعضهم به و سار معه حتى استشهد و كتب اليهم الحسين يستنصرهم^(٢).

قال : وعزل يزيد نعمان بن بشير عن ولاية الكوفة وولى عبيد الله بن زياد عليها^(٣)

بالاضافة إلى ولايته على البصرة و كتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل حتى يقتله
فقدم الكوفة و تتبع الشيعة فثار عليه مسلم بن عقيل و خذله من بايعه من أهل الكوفة
و بقى وحيداً يحارب جنود ابن زياد فضرب بسيف قطع شفته العليا و نصلت نفسياه
وأخذوا يرمونه بالحجارة من فوق البيوت ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يقلبوها
عليه فتقدم إليه محمد بن إاشعث وقال : لك الامان لا تقتل نفسك و كان قد أنهى
بالحجارة وعجز عن القتال و انبهر وأسنده ظهره إلى جنب الدار فدنا منه ابن إاشعث
فقال : لك الامان قال : آمن أنا ؟ قال : نعم . وقال القوم أنت آمن . فقال : أما لولم
تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم فاجتمعوا حوله و انتزعوا سيفه من عنقه فقال :
هذا أول الغدر أين أمانكم ؟ ثم أقبل على ابن إاشعث وقال له : اني أراك والله
ستعجز عن أمانى فهل عندك خير ؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لسانى
يبلغ حسينا فانى لاراه الا قد خرج اليكم اليوم مقبلاً أو هو خارج غداً هو وأهل
بيته وان ما ثرى من جزعى لذلك فيقول : ان ابن عقيل بعثنى إليك و هو في أيدي
ال القوم أسيئ لا يرى أن تمشى حتى تقتل ، ارجع باهل بيتك ولا يغرنك أهل الكوفة

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ٦٤٩) .

(٢) الطبرى (١٩٨ / ٦ - ٢٠٠) .

(٣) الطبرى (١٩٩ / ٦ - ٢١٥) .

فانّهم أصحاب أئمك الذى كان يؤمنى فراقهم بالموت أو القتل ، ان " أهل الكوفة قد كذبواك و كذبوني وليس لكذوب رأى . فقال الاشعث : والله لا فعلنا " ولا علمنا ابن زياد انى قد أهنتك .

و ادخل مسلم على ابن زياد على تلك الحالة و جرى بينهم محاورة فقال له ابن زياد لعمري لقتلن .

قال : كذبتك ؟ قال : نعم قال : فدعنى أوصى الى بعض قومى فنظر الى جلسة عبيدة الله و فيهم عمر بن سعد . فقال : يا عمر انّ بيني وبينك قرابة ولى اليك حاجة وقد يجب لى عليك نجح حاجتى و هو سرّ ، فأبى أن يمكّنه من ذكرها فقال له عبيدة الله : لا تمنعنّي من تنظر في حاجة ابن عمّك فقام معه فيجلس حيث ينظر اليه ابن زياد فقال له : ان " على " بالكوفة دينا استدنته هنذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عنى و اناظر جشّتى فاستوهبها من ابن زياد فوارها و ابعث الى حسين من يردّه فانّى قد كتبت اليه أعلمته انّ الناس معه ولا اراه الا مقبلا . فاخبر ابن سعد ابن زياد بما قال مسلم فقال ابن زياد : انه لا يخونك الامين ولكن يؤتمن الخائن و امر ب المسلم ان يصعد به فوق القصر و يضرب عنقه فقال لابن الاشعث : أما والله لو لا أنتك أهنتنى ما استسلمت قم بسيفك دوني فقد أخفرت ذمتك فصعد به وهو يكبّر ويستغفر ويصلّى على ملائكة الله و رسله و يقول : اللهم احكّم بيننا و بين قوم غرّنا و كذبونا و أذلّنا . و اشرف به و ضربت عنقه و أتبّع جسده رأسه .

و أمر ابن زياد بها نيء بن عروة فاخرج الى السوق فضرب عنقه و أرسل ابن زياد برأسيهما مع كتاب الى يزيد فكتب اليه يزيد : أما بعد فانّك لم تعد ان كنت كما أحبّ عمل الحازم و صلت صولة الشجاع الرابط الجاش فقد أغيشت و كفيت و صدقّت ظني بك و رأيي فيك ... الكتاب^(١) .

(١) الطبرى (١٩٩ / ٦ - ٢١٥) و ارشاد المفيد (١٩٩ - ٢٠٠) .

هكذا استشهد مسلم بن عقيل ، أمّا الامام الحسين فقد استعدّ بعد تسلّمه كتاب سفيره مسلم - الآف الذكر - المتوجّه الى العراق و لما علم ابن الزبير بقصده قال له : أمّا لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها ، ثم خشي أن يتهمه فقال : أمّا ائّك لو أقمت بالحجّاج ثم أردت هذا الامر ههنا ما خولف عليك ان شاء الله و لما خرج من عند الامام الحسين قال الامام بيان هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحّبّ اليه من أن أخرج من الحجّاج الى العراق وقد علم أنّه ليس له من الامر معى شيء و ان الناس لم يعدلوه بي فودّ أئّك خرجت منها لتخلو له^(١) .

وفي يوم الترويّة التقى بين الحجر والباب فقال له ابن الزبير : ان شئت أقمت فوليت هذا الامر آزرناك و ساعدناك و نصحناك و با يعنيك فقال له الحسين : ان أبي حدثني أن بها كيشا يستحل حرمتها فما أحّب أن أكون ذلك الكيش فقال له ابن الزبير : فاقم ان شئت و توليني أنا الامر فقطاع ولا تعصي فقال : وما أريد هذا ثم أنتما أخفيما كلامهما^(٢) .

وفى رواية :

فسار ابن الزبير الحسين فالتفت اليها الحسين ، فقال : يقول ابن الزبير : أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس ، ثم قال : والله لئن أقتل خارجا منها أحّب إلى من أن أقتل داخلا منها بشبر ، و أيام الله لو كنت في حجر هامة من هذه الهوام لاستخر جوني حتى يقضوا في حاجتهم والله ليعدن على كما اعتدت اليهود في السبت^(٣) .

(١) الطبرى (٢١٦/٦) .

(٢) الطبرى (٢١٧/٦) وراجع انساب الاشراف (ص ١٦٤)

(٣) الطبرى (٢١٧/٦) و ابن الاثير (١٦/٤) و قوله (ليعتدن على) فى طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٨) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٦٤) و ابن كثير (١٦٦/٨) .

و في تاريخ ابن عساكر و ابن كثير : لئن أقتل بمكان كذا و كذا أحب
إلى من أن تستحل بي يعني مكة^(١).

ثم طاف الحسين بالبيت و بين الصفا و المروة و قص من شعره وأحل من
احرامه و جعلها عمرة^(٢).

الحسين مع ابن عباس :

وفي تاريخ الطبرى و غيره ، لما عزم على الخروج أتاه ابن عباس و قال له في
ما قال : أقم في هذا البلد فانك سيد أهل الحجاز فان كان أهل العراق يريدونك
كمازعمو فاكتب اليهم فلينفوا عاملهم و عدوهم ، ثم أقدم عليهم فان أبيت الا أن
تخرج فسر الى اليمن فان بها حضنا و شعبا وهى أرض عريضة طويلة ولا يك بها
شيعة و انت عن الناس فيعزلة فتكتب الى الناس و ترسل و تبث دعاتك . فانى أرجو
أن يأتيك عند ذلك الذى تحب . فقال له الحسين : يا ابن عم آنـى والله أعلم أنك
ناصح مشفع وقد أزمعت و أجمعـت المسير ، فقال له ابن عباس : فان كنت سائرا فلا
تسـر بمسائـك و صـيـتك ، فـانـى خـائفـ أنـ تـقـتـلـ كما قـتـلـ عـثـمـانـ وـ نـسـاؤـهـ وـ ولـدـهـ يـنـظـرـونـ
الـيـهـ ، وـ فيـ أـخـبـارـ الطـوـالـ بـعـدـهـ : قالـ الحـسـينـ : عـمـ ماـأـرـىـ الخـرـوجـ الاـ باـأـهـلـ
وـ الـوـلـدـ^(٣).

و في رواية :

فقال الحسين : لئن أقتل بمكان كذا و كذا أحب إلى من أن أقتل بمكان
و تستحل بي، فيكى ابن عباس^(٤). وفي رواية فقال : فذلك الذي سلابني فسي عنه^(٥)

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٤٨) و ابن كثير (١٦٦/٨).

(٢) ارشاد المفید (ص ٢٠١) و تاريخ ابن كثير (١٦٦/٨).

(٣) الطبرى (٢١٦/٦-٢١٧) و ابن الأثير (١٦/٤) و الأخبار الطوال (ص ٢٤٤).

(٤) تاريخ ابن عساكر بترجمة الإمام الحسين الحديث (٦٤٤-٤٢) و ابن كثير

(١٦٥/٨) و ذخائر العقبى (ص ١٥١) و مقتل الخوارزمى (٢١٩/١).

(٥) معجم الطبراني (ح - ٩٣) ومجمع الروايد (١٩٢/٩).

كتابه الى بنى هاشم :

في كامل الزيارة قال : كتب الحسين بن علي من مكة الى محمد بن علي :
بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى محمد بن علي و من قبله من
بنى هاشم ، أما بعد : فان من لحق بي استشهاده ومن لم يدرك الفتح والسلام^(١) .
نخلف
قال ابن عساكر :

و بعث حسين الى المدينة فقدم عليه من خف معه من بنى عبدالمطلب ... و
تبعهم محمد بن الحنفية بمكة ...^(٢)

الامام الحسين مع أخيه محمد بن الحنفية :

في اللهوف : سار محمد بن الحنفية الى الحسين (ع) في الليلة التي اراد الخروج
في صبيحتها عن مكة ، فقال : يا أخي ان أهل الكوفة من عرفت غدرهم بأبيك وأخيك
و قد خفت أن يكون حالك كحال من مضى ، فان رأيت أن تقيم فائلك أعز من في
الحرم وأمنعه ، فقال : يا أخي خفت أن يفتالنى يزيد بن معاوية فى الحرم ، فأكون
الذى يستباح به حرمة هذا البيت ...^(٣)

خروج الامام الحسين من مكة وممانعة رسول الوالى اياه

خروج الامام الحسين من مكة يوم الثلاثاء لثمان مصين من ذى الحجة^(٤)

(١) كامل الزيارة (ص ٧٥) باب ٧٥ ، وفي اللهوف عن الكليني : ان هذا الكتاب
كتبه اليهم لما فصل من مكة و لفظه (من الحسين بن علي الى بنى هاشم اما بعد ، فانه من
لحق بي منكم استشهاده ومن تخلف عنى لم يبلغ الفتح ، اللهوف (ص ٢٥) و مثير الاحزان
(ص ٢٧) .

(٢) ترجمة الامام الحسين فى تاريخ ابن عساكر . و تاريخ الاسلام للذهبي (٣٤٣/٢).

(٣) اللهوف (ص ٢٤ - ٢٥) .

(٤) الطبرى (٢١١/٦) .

فاعتبره رسول الوالي من قبل يزيد عمرو بن سعيد ، و تدافع الفريقان و اضطر بوا بالسياط ، و امتنع الحسين و أصحابه منهم امتناعا قويا ، و مضى فنادوه : يا حسين ألا تستغى الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الامة فتأول حسين قول الله عز وجل : (لي عملی و لكم عملکم أقتم بريئون مما أعمل و أنا بریء مما تعلمون)^(١) .

مع عبدالله بن جعفر و كتاب الوالي :

فكتب اليه عبدالله بن جعفر مع ابنيه عون و محمد :
أما بعد ، فاني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظري كتابي فاني مشفوق عليك من الوجه الذي توجّله أن يكون فيه هلاكك واستصال أهل بيتك ، و ان هلكت اليوم طفيء نور الأرض ، فانك علم المهددين ، و رجاء المؤمنين ، فلا تعجل بالسير ، فاني في اثر الكتاب والسلام .

و طلب من عمرو بن سعيد أن يكتب له أمانا و يمنيه البر و الصلة و يبعثه اليه ، فكتب :

اما بعد ، فاني أسألك الله ان يصرفك عمما يوبقك ، و ان يهدوك طالير شدك ، بلغني أنك توجّلت الى العراق ، و اني أعيذك بالله من الشفاق ، فاني أخاف عليك فيه الهلاك ، و قد بعشت اليك عبدالله بن جعفر ، و يحيى بن سعيد - أخا الوالي - فا قبل الى معهما ، فان لك عندي الامان ، و الصلة و البر و حسن الجوار .. فذهبنا بالكتاب لحقا الامام الحسين ، و اقرأه يحيى الكتاب فجهدا به و كان مما اعتذر به أن قال : اني رأيت رؤيا فيها رسول الله (ص) و أمرت فيها بأمر انا ماض له على كأن اولي ، فقا لا : فما تلك الرؤيا ؟ قال : ما حدثت بها احدا و ما انا محدث بها حتى

(١) الطبرى (٢١٧/٦) و ابن الاثير (١٧/٤) و ابن كثير (٨/١٦٦) و انساب

الاشراف ص ١٦٤

كلمة المصحح

القى ربّي^(١) وكتب الامام الحسين في جواب عمرو بن سعيد :
اما بعد فاذه لم يشاقق الله ورسوله من دعا الى الله عز وجل و قال : انتي
من المسلمين ، وقد دعوت الى الامان والبر^و الصلة ، فخير الامان امان الله ، و
لن يؤمن الله يوم القيمة من لم يخفه في الدنيا ، فسائل الله مخافة في الدنيا فوجب لنا
أمانه يوم القيمة فان كنت نويت بالكتاب صلتني و برّي ، فبجزيت خيرا ...^(٢)

كتاب عمرة بنت عبد الرحمن :

وفي تاريخ ابن عساكر .

كتبت اليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظّم عليه ما يريد ان يصنع ، و تأمره
بالطاعة ولزوم الجمعة ، و تخبره أنّه إنّما يساق الى مصرعه ، وتقول : اشهد لحد ثقتي
عائشة انّها سمعت رسول الله (ص) يقول : يقتل حسين بارض بابل ، فلما قرأ كتابها ،
قال : فلا بدّ لي اذ أمن مصرعي ، و مضى^(٣) .

مع ابن عمر :

وفيه ايضا .

ان عبد الله بن عمر كان يمال له فبلغه ان الحسين بن علي قد توجه الى العراق
فلحقه على مسيرة ثلاثة ليال و نهار عن المسير الى العراق فابى الحسين ، فاعتنقه ابن

(١) الطبرى (٤١٩ - ٢٢٠) و ابن الاثير (٣/١٧) و ابن كثير (٨/١٦٧) و في

(٢) منه بایجاز و ارشاد المفید (ص ٢٠٢) و تاريخ الاسلام للذہبی (٢/٣٤٣) .

(٣) في الطبرى و ابن الاثير و ابن كثير تقدمة للخبر السابق .

(٤) تاريخ ابن عساكر بعد الحديث (٣٥٣) .

و عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصارية المدنية اكثرت عن عائشة ثقة من
الثالثة ماتت قبل المائة . تقریب التهذیب (٢/٦٠٧) .

عمر ، و قال : استودعك الله من قتيل ^(١) .

و في فتوح أثشم و مقتل الخوارزمي و مثير الأحزان و غيرها و اللفظ للآخر :
انَّ ابْنَ عُمَرَ مَلِّا بِلَغَهُ توجُّهَ الْجَحْسِينَ إِلَى الْعَرَاقِ لِحَقِّهِ وَ أَشَارَ عَلَيْهِ بِالطَّاعَهُ وَ
الْأَنْقِيادِ ، فَقَالَ لِهِ الْجَحْسِينُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مِنْ هَوَانَ الدِّينِ عَلَى اللَّهِ أَنْ رَأْسُ
يَحِيَّى بْنِ زَكْرِيَّاً أُهْدِيَ إِلَى بَغْيِهِ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - إِلَى قَوْلِهِ - فَلِمَ يَعِجِّلُ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِلِ أَخْذِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْذُ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ، ثُمَّ قَالَ : اتَّقُ اللَّهَ يَا أبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ
وَلَا تَدْعُنْ ^(٢) نَصْرَتِي .

خطبة الامام

و في مثير الأحزان بعد المحاورة السابقة :

ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ :

الحمد لله و ما شاء الله ، و لا قوَّةَ إِلَّا بِالله ، خطَّ الموت على ولد آدم مخطَّ
القلادة على جيد الفتاة و ما اولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف ، و خير اي
نصرع انا لاقيه ، كأنني باوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلا ،
فيملأن مني اكرasha جوفا و أحوية سغبا ، لامي حيص عن يوم خط بالقلم ، رضا الله
رضانا أهل البيت فصبر على بلائه و يوْفِيَنَا أَجْوَر الصَّابِرِينَ ، لَنْ تَشَدَّدْ عَنْ رَسُولِ اللهِ
لحمته ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس ، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده ، من كان
بادلاً فيينا مهيجته ، و موطننا على لقاء الله نفسه ، فليحر حل معنا فانني راحل مصبعها

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ٦٤٥ و ٦٤٦) و تهذيبه (٣٢٩/٤) وقد اوردنا موجزا من
ال الحديث . و انساب الاشراف (ح ٢١) (ص ١٦٣) .

(٢) فتوح أثشم (٤٢/٥ - ٤٣) و المقتل (١٩٢/١ - ١٩٣) و مثير الأحزان (٢٩)
و اللهو (ص ١٣) و يبدو ان ابن عمر حاول الحسين في هذا الامر مرتين او لا هما عند توجهه
إلى مكة والثانية بعد خروجه منها متوجهها إلى العراق .

إن شاء الله^(١).

لفت نظر

اللم تتوخ في ايراد هذه المحادورات تسجيلها حسب تسلسلها الزمانى أو المكانى^{*} كى نبحث عنها كذلك ثم فرتب تدوينها حسبما يؤدى اليه البحث لأننا استهدفنا في هذا البحث اعطاء صورة عن روأية الامام الحسين وروأية معاصريه لواقعه استشهاده لنتمكن من معرفة حكمه استشهاده وآثارها ، و كان يكفيانا في هذا المقام ايراد المحادورات والحوادث حسبما ادى اليه ظننا و هكذا فعلنا .

اوامر الخليفة يزيد :

و ملأا بلغ نباً مسير الامام الى يزيد كتب الى ابن زياد :
انه قد بلغنى انَّ حسينا قد سار الى الكوفة وقد ابتلى به زمانك من بين
الازمان ، و بذلك من بين البلدان ، و ابتليت به أنت من بين العمال ، و عندها تعمق
او تعود عبداً كما تعميد العبيد^(٢) .

اعلَى يزيد يشير في كتابه الى أنَّ زياداً والد عبيد ابن زياد ، ولد من ابويين
عبددين و هما عبيد و سميّة ، و بعد ان المحقق معاوية بابيه ابي سفيان، أصبح أموايا^(٣)
و من الاحرار في حساب العرف القبلي الجاهلي ، و انَّ يزيد يهدى ابنه ابن زياد :

(١) مثير الاحزان (ص ٢٩) و في اللهو (ص ٢٣) انه خطب بها في مكة لما عزم على الخروج و في لفظه (أجرة سبا) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٤٥٧) و في (ح - ٤٥٦) امره بمحاربته ، و في تهذيه

(٣) ومعجم الطبراني (ح - ٨٠) و انساب الاشراف للبلذري بترجمة الحسين (ح ٣٣٢/٤)

. (ص ١٨٠) وتاريخ الاسلام للذهبي (٣٤٤/٢) و تاريخ ابن كثير (١٦٥/٨) .

(٤) راجع كتاب عبدالله بن سباج ١ فصل استلحاق زياد .

المقدمة

انه ان لم يقم بواجبه في القضاء على الحسين فائزه سينفيه من نسب آل أبي سفيان
فيعود عبدا .

وفي رواية :

ان عمرو بن سعيد أيضا كتب الى ابن زياد نظير هذا الكتاب ^(١) .

مع الفرزدق :

سار الامام الحسين حتى انتهى الى الصفاح ^(٢) فلقيه الفرزدق بن غالب الشاعر

فقال للامر :

بأبي و أمي يا ابن رسول الله ما أعمجلك عن الحجّ ف قال : لولم أجعل لأخذت
ثم سأل الفرزدق عن نبأ الناس خلفه فقال له الفرزدق :

قلوب الناس معك و سيوفهم مع بنى أمية و القضاء ينزل من السماء ، فقال له

الحسين :

صدقت الله الامر ، والله يفعل ما يشاء ، وكل يوم ربنا في شأن ان نزل القضاء
بما نحب فنحمد الله على نعمائه ، وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء
دون الرجاء فلم يعتقد من كان الحق نيته ، والقوى سريرته ، ثم حرك الحسين راحلته
قال : السلام عليك ^(٣) .

و لما بلغ الحاج ارسل الى اهل الكوفة بكتاب يخبرهم فيه انه خرج من

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٤٥٣) و تهذيبه (٣٢٦/٤) وتاريخ ابن كثير (١٤٥٨/١)

و تاريخ الاسلام للذهبي (٣٤٣/٢) .

(٢) الصفاح بين حنين و انصاب الحرم يسرة الداخل الى مكة .

(٣) الطبرى (٢١٨/٦) و ابن الاثير (١٦/٤) و ارشاد المفید (ص ٢٠١) و ابن

كثير (١٤٨/٨) و انساب الاشراف (ص ١٦٥ - ١٦٦)

المقدمه

مكة يوم التروية متوجهها اليهم ^(١).

مع عبدالله بن مطبيع (٢) :

وفي بعض المياء التقى عبدالله بن مطبيع العدوى فقال له :
بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك ؟ فأخبره الحسين بخبره فقال
ابن مطبيع :

أذْكُرَكَ اللَّهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَحَرَمَةِ الْإِسْلَامِ إِنْ تَنْتَهِكُ ، أَنْشِدْكَ اللَّهُ فِي حَرَمَةِ
رَسُولِ اللَّهِ (ص) ، انشدك الله في حرمة العرب ، فوالله لئن طلبت ما في ايديبني أمية
ليقتلنك : و لئن قتلوك ليهابون بعده أحداً ابداً ، والله انتها لحرمة الاسلام تنتهك
و حرمة قريش و حرمة العرب ، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض لبني أمية ،
فأبى الا أن يمضي ^(٣) .

وفي رواية ، فقال الحسين :

لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، ثم ودعه ومضى ^(٤) .

من رأى ان الحسين لا يجوز فيه السلاح :

خلافاً ملئ سبق ذكر رأيه كان عبدالله بن عمرو بن العاص من عصبة الخلافة

(١) الطبرى (٦/٢٢٣ - ٢٢٤) الاخبار الطوال للدينورى (ص ٢٤٥) و كان الحاجر
بطن الرمة و يجتمع فيه اهل الكوفة و البصرة بطريق مكة - مادة الحاجر و بطن الرمة
بمعجم البلدان و راجع انساب الاشراف (ص ١٦٦)

(٢) عبدالله بن مطبيع بن الاسود العدوى المدنى ، له رؤية ، و كان رئيس قريش يوم
الحربة و امره ابن الزبير على الكوفة ثم قتل معه سنة ثلاثة و سبعين اخرج حدیثه البخارى
ومسلم. تقریب التهذیب (٤٥٢/١) .

(٣) الطبرى (٦/٢٢٤) و ارشاد المفید (ص ٢٠٣) و انساب الاشراف (ص ١٥٥)

(٤) الاخبار الطوال للدينورى (٢٤٦) .

المقدمة

من الصحابة يأمر الناس باتباع الامام الحسين ، قال الفرزدق بعد ذكره لقاءه للامام الحسين :

ثم مضيت فإذا بفسطاط مضروب في العرم و هيئته حسنة فاقتيه فإذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص فسألني فاخبرته بلقاء الحسين بن علي ، فقال لي : وبذلك فهلاً أتبعته : فوالله سيملken ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه .
قال :

فهممت والله ان الحق به و وقع في قلبي مقالته ثم ذكرت الانبياء و قتلهم
قصدني ذلك عن اللحاق بهم الحديث ^(١)
مع زهير بن القين

سار الامام الحسين حتى نزل زرود فالتفى فيها بزهير بن القين - و كان عثمانيا ^(٢)
قال الراوي الذي كان مع زهير :
اقبلنا من مكة نسایر الحسين فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسایره في منزل
فإذا سار الحسين تخلف زهير وإذا نزل تقدم ، حتى نزلنا منزلًا لم نجد بدًا من أن
ننزله فيه ، فنزل الحسين في جانب و نزلنا في جانب ، فبينما نحن جلوس نتغدى إذ
أقبل رسول الحسين فسلم ، وقال : يا زهير بن القين إنَّ ابا عبد الله الحسين بن علي
بعثني إليك لتأتيه ، قال : فطرح كلَّ انسان ما في يده حتى كافتنا على رؤوسنا الطير ،
فقالت له زوجته :

ايبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه ؟ سبحان الله لوأتته فسمعت من كلامه !
فأناه زهير بن القين ، فما لبث أن جاء مستبشرًا قد أسر وجهه ، فأمر بفسطاطه

(١) الطبرى (٢١٨/٦ - ٢١٩).

(٢) في انساب الاشراف ص ١٦٨ و انساب الاشراف ص ١٦٧ و تاريخ ابن الاثير

(٣) انه كان عثمانيا وزرود في وسط رمال عالج كان منزلًا للحجاج العراقي . (١٧/٤)

المقدمة

ومتعاه فتحمل إلى الحسين ، ثم قال لأمرأته : أنت طالق ! الحقى بأهلك ، فأفأى لا أحب أن يصييك من سببي الا خير ، ثم قال لاصحابه : من أحب منكم أن يتبعنى والا فانه آخر العهد .

وفي رواية : من أحب منكم الشهادة فليقم ومن كرهها فليتقدم^(١) .
انى سأحدكم حديثاً غزوا بلنجر ففتح الله علينا وأصبنا أغذائهم ، فقال لنا سلمان الباهلى : أفر حتم بما فتح الله عليكم واصبتم من المغانم ؟ فقلنا : نعم . فقال لنا : إذا ادر كتم شباب آل محمد - وفي رواية : سيد شباب أهل محمد^(٢) فكثروا أشد فرحاً بفتحكم معهم بما اصبتم من الغنائم فاما أنا فاستودعكم الله^(٣) فقالت له زوجته : خار الله لك واسألك ان تذكرني يوم القيمة عند جد الحسين (ع) .

وصول خبر قتل مسلم وهانى^٤ :

ما وصل الامام إلى الثعلبية^(٤) أخبره اسدitan عن صاحبهم أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة ورآهما يجران في الأسواق بارجلهما .

فقال الامام : انا لله وانتا إلية راجعون رحمة الله عليهمما ورد ذلك مراراً ، فقاولا : ننسدك الله في نفسك واهل بيتك الا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك

(١) الاخبار الطوال (ص ٢٤٦ - ٢٤٧) وانساب الاشراف ص ١٦٨ .

(٢) ابن الاثير (١٧٥٤) .

(٣) نقلنا الرواية من الطبرى (٤٦٢-٢٢٥) وسلمان المذكور في الخبر هو ابن ربيعة الباهلى ارسله الخليفة عثمان لغزو اران من آذربایجان ففتح كورها صلحاً وحرباً وقتل خلف نهر بلنجر ، فتوح البلدان (ص ٢٤١-٢٤٠) .

(٤) الثعلبية من منازل طريق الحاج من العراق مثير الاحزان (ص ٣٣) واللهوف (ص ٢٧) .

بالكوفة ناصر ولا شيعة بل تخوف أن تكون عليك ، فونب عنده لك بنو عقيل ، وقالوا : لا والله لا نبرح حتى ندرك ثارنا أو نذوق ماذاق أخونا . فنظر الحسين إلى الأسديةان وقال :

لا خير في العيش بعد هؤلاء .

قالا : فعلمبا انه عزم له رأيه على المسير ، فقلنا : خار الله لك ، فقال : رحكمها الله ^(١) .

رسولا ابن الأشعث وابن سعد إلى الحسين

في تاريخ الإسلام للذهبي :

ارسل ابن سعد رجلا على ناقة إلى الحسين يخبره بقتل مسلم بن عقيل وفي أخبار الطوال :

طما وفى زبالة وافاه بها رسول محمد بن الأشعث ، وعمر بن سعد بما كان سأله مسلم أن يكتب به إليه من أمره وخذلان أهل الكوفة أيامه بعد ان بايعوه وقد كان مسلم سأل محمد بن الأشعث ذلك فلما قرأ الكتاب استيقن بصحة الخبر ^(٢) .

وروى الطبرى :

ان محمد بن الأشعث ارسل اياس بن العثل الطائي . وقال له : الق حسينا فابلغه هذا الكتاب وكتب فيه الذي أمره مسلم بن عقيل فاستقبله بزبالة واخبره الخبر وبلغه الرسالة ، فقال حسين : كل ما حم نازل وعند الله يحتسب انفسنا وفساد أمتنا ^(٣) .

(١) تاريخ الطبرى (٤٢٥٤) وابن الأثير (١٧٤٢) والدينورى (ص ٢٤٧) باختصار وابن كثير (١٦٨٨) .

(٢) الدينورى فى أخبار الطوال (ص ٢٤٨) تاريخ الإسلام للذهبي (٢٢٧٠) و (٣٤٤) وزبالة منزل مشهور كان به حصنا وجامعا لبني اسد .

(٣) الطبرى (٢١١٦) .

الامام يخبر الناس بقتل مسلم ويحلهم عن بيعته

قال الطبرى وغيره :

كان الحسين لا يمرّ بأهل ماء إلا أتبعوه حتى انتهى إلى زبالة وفيها جاءه خبر قتل ابن زيد ، عبد الله بن يقطر وكان سرّه إلى أهل الكوفة فاخراج للناس كتاباً فقرأه عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ، فانه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه من نذم ، فتفرق الناس عنه يميناً وشمالاً حتى بقى في أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة وانما فعل ذلك لأنّه ظنّ انما اتبعه الاعراب لأنّهم ظنوا انه يأتي بلدا استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيراً معه الا وهم يعلمون على ما يقدمون وقد علم انّهم إذا بين لهم لم يصحبه الا من يزيد مواساته .

رجل من بنى عكرمة

قال الراوى :

فلمما كان من السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء وأكثروا ثم سار حتى نزل بيطن العقبة^(١) . وفي هذا المكان لقيه رجل من بنى عكرمة فسألة :

أين تزيد ؟ فحدّثه الحسين فقال له : اتي أنسدك الله لما انصرفت فهو الله لا نقدم الا على الاسنة وحد السيوف فان هؤلاء الذين بعنوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الاشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا فاما على هذه الحال التي تذكر هافاني لا ارى لك ان تفعل ، فقال له : يا عبد الله ، انه ليس يخفى على ، الرأى مارأيت ولكن

وانسب الاشراف (ص ١٦٨)

(١) الطبرى (٢٢٦) ابن كثير (١٦٩-١٦٨) وقد تخيرت لفظ الطبرى في هذا

الخبر وما قبله الا ما ذكرت مصدره والعقبة ايضاً من منازل الطريق .

الله لا يغلب على أمره^(١).

وفي الاخبار الطوال :

واخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين الفادسية إلى العذيب رصداً له - وفي لفظه - فلا تتكلن على الذين كتبوا لك فان " أولئك أول الناس مبادرة إلى حر بك الحديث^(٢).

وفي رواية ثم" قال :

والله لا يدعونى حتى يستخرجو هذه العلقة من جوفي ، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل" فرق الام^(٣).
ندير آخر

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير قال الراوي :
رأيت أخبارية مضروبة بفلاة من الأرض ، فقلت : من هذه ؟ قالوا : هذه لحسين
قال : فأتيته فإذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خديه ولحيته ، قلت : يا أبي
وأمي يا ابن رسول الله ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التي ليس بها أحد ، فقال : هذه
كتب أهل الكوفة إلى " ولا أرアم الا" قاتلي ، فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا الله حرمة الا
أنهوكوها ، فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل" من قدم الامة - يعني

(١) الطبرى (٤٦٢) وابن الأثير (١٧٣-١٨) وابن كثير (١٦٨٤-١٧١٩).

(٢) الاخبار الطوال (ص ٢٤٨).

(٣) ارشاد المفید (ص ٢٠٦) وقد روی کلام الحسين هذا ايضاً غيره غير أنه لم يذكره
ابن ، مثل الطبرى في (٢٣٦) وابن الأثير (٣١٦) وابن كثير (٨١٦) وفي لفظهما (حتى
يكونوا أذل من فرما الامة) أو فرما الامة . قال ابن الأثير بعده (والفرم خرقه يجعلها المرأة
في قبلها اذا حاضت) وطبقات ابن سعد (ح-٢٦٨).

مقدّمتها - ^(١)

ويبدو من مقارنة الروايات بعضها بعض انّ الامام كان قد اخبر بانهم سيقتلونه ويدلّهم الله ويسلط عليهم، في محاورته مع ثلاثة اشخاص وفي ثلاثة أماكن . وكذلك كان يكرر التصريح بأمثال هذه الاقوال قال علي بن الحسين : خرجنا مع الحسين (ع) فما نزل منزل ولا ارتاح منه الا ذكر يحيى بن زكريياً ومقتله ، وقال يوماً :

ومن هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريياً أهدى إلى بغيٌ من بغایا بنی اسرائیل ^(٢) .

لقاء الامام الحسين مع الحر :

سار الحسين حتى نزل شراف ^(٣) فلما كان في السحر أمر قيائه فاستقوا من الماء فاكتروا ^(٤) .

وسار الحسين من شراف فلما اتصف النهار ، كبر رجل من أصحابه فقال له مما كبرت ؟ قال : رأيت النخل . فقال رجلان من بنى أسد ما بهذه الارض نخلة قط فقال الحسين فما هو ؟ فقالا : لا نراه الا هوادي الخيل فقال وأنا أيضاً أراه ذلك و قال لهم ما

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٦٥) وتاريخ الاسلام للذهبي (٣٤٥٢) وتاريخ ابن كثير (١٦٩٨) .

(٢) ارشاد المفید (ص ٢٣٦) واعلام الورى (ص ٢١٨) .

(٣) بين شراف والواقصه ميلان كان بها ثلاثة آبار كبيرة .

(٤) خبر لقاء الحسين مع الحر الى آخره من تاريخ الطبرى (٦٢٧-٩٥٤) وابن الاثير (١٧٢-١٧٢٨) وقد بدأ هذا الفصل بقوله : وهذه صفة مقتله (ر ض) ماخوذة من كلام ائمه هذا الشأن ، لا كما يزعمه اهل التشيع من الكذب والبهتان ثم جاء بسياق الطبرى الذى سنتره ان شاء الله ، والاخبار الطوال للدينورى (ص ٢٤٨-٢٥٣) وانساب الاشراف (ص ١٦٩-١٧٦) وارشاد المفید (٢٠٥-٢١٠) واعلام الورى (٢٢٩-٢٣١) وقد تخيرت اللفظ من الطبرى وأوجزته .

أما لنا ملحاً نلحاً إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد فقلوا: بلى هذا
 ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فان سبقت القوم إليه فهو كما تريده فمال
 إليه فما كان باسرع من أن طلعت الخيل وعدلاً إليهم فسبقهم الحسين إلى الجبل
 فنزل وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ثم اليربوعي فوقفوا
 مقابل الحسين وأصحابه في نهر الظهيرة فقال الحسين لا أصحابه وفيته: اسقوا القوم
 وارووه من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً وسقوا القوم من الماء حتى اروروهم واقبلوا
 يملؤن القصاع والاتوار والطسas من الماء، ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيه ثلاثة
 أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها، قال علي بن الطعان
 المحاربي: كنت آخر من جاء من أصحاب الحر فلما رأى الحسين مابي وبفرسي من
 المطش قال: انح الراوية والراوية عندي السقاء، ثم قال: يا ابن أخي انح
 الجمل فانحته، فقال: اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين
 أخذت السقاء أي اعطيه قال: فجعلت لا أدرى كيف أفعل، قال: فقام الحسين فخمنه
 فشربت وسقيت فرسى.

قال المؤلف: الا يجد الباحث في أمر الامام بارواء الف فارس وفرسه في هذا
 اليوم تعليلاً لما أمر به فتيانه في سحر هذا اليوم ان يستقوا واداً منهم استقوا وأكثروا؟ الا يجوز
 ان يكون الامام الحسين قد سمع من جده الرسول في هذا الشأن خاصة انباء تلقاه
 الرسول عن علام الغيوب.

قال الطبرى وغيره:

وكان مجبيء الحر من القادسية، أرسله الحسين بن نمير في هذه الالف وذلك ان
 عبيد الله بن زيد طلب لغة اقبال الحسين بعث الحسين التميمي وكان على شرطه فأمره
 ان ينزل القادسية ويضع المسالح ما بين القطقطانة إلى خفان فارسل الحسين الحر
 ليس قبل الحسين. فلم يزل موافقاً للحسين حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين مؤذنه

بالاذان فاذهن فخرج الحسين عليهم ، فحمد الله وآتني عليه ثم قال أيها الناس انهامعذدة
 إلى الله عزوجل وإليكم أني لم آتكم حتى أتنى كتبكم وقدمت على "رسلكم ان
 اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى فان كفتم على ذلك فقد
 جئتكم فان تعطونى ما اطمئن "إليه من عهودكم ومواثيقكم اقدم مصركم وان لم
 تفعلوا وكنتم مقدمي كارهين ، انصرف عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم قال
 فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال الحسين (ع) للحر: أتريد أن تصلى
 بأصحابك قال: لا بل تصلى أنت ونصلى بصلاتك قال فصلى بهم الحسين ثم إن دخل
 واجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان به فدخل خيمة قد ضربت له
 فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثم أخذ
 كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها فلما ، كان وقت العصر أمر الحسين أن
 يتهموا اللارحيل ثم إنه خرج فأمر مناديه فنادي بالعصر وأقام فاستقدم الحسين فصلى
 بال القوم ثم سلم وانصرف إلى القوم بوجهه فحمد الله وآتني عليه ثم قال أمّا بعد ايها الناس
 فانكم ان تتقوا وتعرفوا الحق لا هله يمكن أرضي الله ونحن اهل البيت أولى بولاية
 هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائلين فيكم بالجور والعدوان
 وان انت كرهتمونا وجهلتمن حقننا وكان رأيكم غير ما اتنى كتبكم وقدمت به على
 رسلكم انصرفت عنكم . فقال له الحر بن يزيد اتنا والله ما ندرى ما هذه الكتب التي
 تذكر ، فقال الحسين يا عقبة بن سمعان^(١) أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلى
 فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنشرها بين ايديهم فقال الحر فانا لسنا من هؤلاء
 الذين كتبوا اليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله
 ابن زياد فقال له الحسين: الموت ادنى اليك من ذلك ثم قال لاصحابه قوموا فاركبوا

(١) كان عقبة بن سمعان مولى الرباب بنت امرئ القيس الكلبية ام سكينة بنت الحسين.
 انساب الاشراف بترجمة الحسين (ص ٢٠٥).

فر كبووا وانتظر واحتى ركبت نساوهم فقال لاصحابه انصروا بنافلما ذهبوا بالنصر فوا
حال القوم بينهم وبين الانصار فقال الحسين لحر : نكلتك امك ، ما ت يريد؟ قال اما
والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي انت عليها ما تركت
ذكر امه بالشكل ان اقوله كائنا من كان ولكن والله ما لي إلى ذكر امه من سبيل
الا بأحسن ما يقدر عليه، فقال له الحسين فما ت يريد؟ قال الحر اريد والله ان اطلق
بك إلى عبيدة الله بن زياد قال له الحسين اذن والله لا اتبعك فقال له الحر اذن والله
لا ادعك فتراجدا القول ثلث من ات ولما كثر الكلام بينهما قال له الحر اني لم اومر
بقتلك وانما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فاذا اتيت فخذ طريقا لا تدخلك
الكوفة ولا تردد الى المدينة تكون بيمني وبينك نصفا حتى اكتب الى ابن زياد
وتكتب انت الى يزيد بن معاوية ان اردت ان تكتب إليه أو إلى عبيدة الله بن زياد ان
شئت فلعل الله إلى ذاك ان يأتني بأمر يرزنقي فيه العافية من ان أبقل بشيء من امرك
قال فخذ هننا فتيسار عن طريق العذيب والقادسية وبينه وبين العذيب ثمانية وتلثون
ميلا ثم ان الحسين سار في اصحابه والحر يسايره .

وخطب الحسين اصحابه وأصحاب الحر بالبيضة فحمد الله وأتني عليه ثم قال
ايتها الناس ان رسول الله (ص) قال من رأى سلطانا جائزه مستحلا لحرم الله ذاك
له عهد الله مخالف لسنة رسول الله (ص) يعمد في عباد الله بالانم والمعدون فلم يغير عليه
بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله الا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة
الشيطان وتركتوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستثاروا بالفيء
وأنحلوا حرما الله وحر موالاته وأنا احق من غير وقد اتنى كتبكم وقدمت على
رسلكم بيعتقلكم انكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان تمتم على بيعتقلكم تصيبوا اشدكم
فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) نفسي مع انفسكم واهلي مع
اهليكم فلكلكم في اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدمكم وخلعتم بيعتني من اعناقكم فلعمري

ما هي لكم بنكر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي مسلم والمغرور من اغتر بكم
فحظكم أخطأتكم ونصيبكم ضياعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغنى الله
عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وخطب بذى حسم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: انه قد نزل من الامر ما قد
ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معرفتها واستمررت جذاء فلم يبق منها
الا "صباية الازاء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحق" لا يعمل
به وان الباطل لا ينتاهي عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محققا فانى لا ارى الموت الا
شهادة ولا الحياة مع الظالمين الا بربها .

فقام زهير بن القين البجلي فقال لاصحابه: تتكلمون ام انكلم ؟ قالوا لا بل تتكلم
في حمد الله فأثنى عليه ، ثم قال : قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقالتك ، والله لو
كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين الا ان" فراقها في نصرك ومواساتك ، لأننا
الخروج معك على الاقامة فيها فدعا له الحسين ثم قال له خيرا ، وأقبل الحر يسايره
وهو يقول له يا حسين اني اذ كررك الله في نفسك فانني اشهد لئن قاتلت لتقتلن" ولئن
قوتلت لتهلكن " فيما ارى ، فقال له الحسين : افبالموت تخون نفسك وهل يعود بكم الخطيب
ان تقتلوني ، ما ادرى ما اقول لك ولكن اقول كما قال اخوه الاوس لابن عمّه ولقيه
وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فقال له : اين تذهب فانك مقتول ! فقال :
سامضي وما بالموت عار على المفتى

إذا ما نوى حقا وجاحد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مثبوراً يغش ويرغما

فلما سمع ذلك منه الحر " تنهى عنه وكان يسير باصحابه في ناحية وحسين في
ناحية اخرى حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك

فإذا هم باربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحهم يجنبون فرسا لناfax بن هلال
يقال له الكامل ومعهم دليهم الطرماح بن عدى على فرسه و هو يقول :

يافاقتي لاتذعرى من زجري
وشمرى قبل طلوع الفجر
بحير ركبان و خير سفر
حتى تحلى بكريم النجر
المجاد الحر رحيب الصدر
اتى به الله لخيم أمر
ثمت ابقاء بقاء الدهر

قال فلما انتهوا الى الحسين انشدوه هذه الايات فقال اما والله انى لارجو
ان يكون خيرا ما اراد الله بنا قتلنا ام ظفرنا .

وأقبل إليهم الحر بن يزيد فقال إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا
ممن أقبل معك وانا حابهم او رادهم فقال له الحسين : لا منعنهم مما امنع منه
نفسى انما هؤلاء انصارى واعوانى وقد كنت اعطيتني ان لا تعرض لي بشيء حتى يأتيك
كتاب من ابن زياد فقال : اجل لكن لم يأتكم معك : هم اصحابي وهم بمنزلة من
 جاء معى فان أتممت على ما كان بيمني وبينك وإلا ناجزتك ، فكف عنهم الحر ،
 ثم قال لهم الحسين : أخبروني خبر الناس وراءكم ؟

فقال له مجتمع بن عبد الله العائذى وهو احد النفر الاربعة الذين جاؤوه : اما
 اشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غائرهم ، يستمال ودهم ، ويستخلاص به
 نصيحتهم ، فهم ألب واحد عليك ، واما سائر الناس بعد فان افشيتم بهوى إليك وسيوفهم
 غدا مشهورة عليك ، قال : أخبروني فهمل لكم برسولى إليكم قالوا : من هو ؟ قال :
 قيس بن مصهر الصيداوي ، فقالوا : نعم اخذه الحسين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد
 فأمره ابن زياد ان يلعنك ويلعن اباك فصلى عليه ابيك ولعن ابن زياد وأباه
 ودعا إلى نصرتك ، وأخبرهم بقدومك ، فأمر به ابن زياد فألقى من طمار القصر ،
 فتقررت عينا حسين عليه السلام ولم يملك دمعه ثم قال : منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ، إِنَّمَا أَجْعَلْنَا لَنَا وَلَهُمُ الْجَنَّةَ نَزْلًا ، وَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِي مَسْتَرٍ
مِنْ رَحْمَتِكَ وَرَغْمَبِ مَذْخُورِ نَوَابِكَ .

ثُمَّ دَنَ الظَّرْمَاحُ بْنُ عَدَىٰ مِنَ الْحَسَنِينَ فَقَالَ لَهُ وَاللَّهُ أَنِّي لَا نَظَرَ فِيمَا أُدِيَ مَعَكَ
أَحَدًا وَلَوْ لَمْ يَقْاتِلْكَ إِلَّا هُؤُلَاءِ الَّذِينَ أَرَاهُمْ مَلَازِمِكَ لَكَانَ كَفِيَ بِهِمْ وَقَدْ رَأَيْتَ قَبْلَ
خَرْجِيِّ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَيْكَ بِيَوْمِ ظَهُورِ الْكُوفَةِ وَفِيهِ مِنَ النَّاسِ مَا لَمْ تَرَ عَيْنِي فِي صَعِيدٍ
وَاحِدًا جَعْلًا أَكْثَرَهُمْ فَسَأَلْتَهُمْ فَقَيْلَ اجْتَمَعُوا لِيَعْرِضُوا ثُمَّ يَسِّرْ حَوْنَ إِلَى الْحَسَنِينَ
فَأَنْشَدَكَ اللَّهُ إِنْ قَدِرْتَ عَلَىٰ أَنْ لَا تَقْدُمْ عَلَيْهِمْ شَبَرًا إِلَّا فَعَلَتْ فَانَّ ارْدَتْ أَنْ تَنْزَلَ بِلَدًا
يَمْنَعُكَ اللَّهُ بِهِ حَتَّىٰ تَرَىٰ مِنْ رَأْيِكَ وَيَسْتَبِينَ لَكَ مَا أَنْتَ صَانِعٌ ، فَسَرَّ حَتَّىٰ أَنْزَلَكَ مَنَاعَ
جَبَلَنَا الَّذِي يَدْعُى أَجَأً امْتَنَعْنَا وَاللَّهُ بِهِ مِنْ مَلُوكِ غَسَانٍ وَجَيْرَةِ مِنَ النَّعْمَانَ بْنَ الْمَنْذُرِ
وَمِنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ ، وَاللَّهُ أَنْ دَخَلَ عَلَيْنَا ذَلِّ قَطُّ ، فَأَسْيَرَ مَعَكَ حَتَّىٰ أَنْزَلَكَ الْقَرِيبَةَ
ثُمَّ نَبَعَثَ إِلَى الرِّجَالِ مِنْ بَأْجَأِ وَسَلَمِيِّ مِنْ طَيِّبِيِّ وَفَوَاللَّهِ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ عَشْرَةُ أَيَّامٍ
حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ طَيِّبِيِّ رِجَالًا وَرِكَابًا ثُمَّ أَقْمَ فِينَا مَا بِدَالِكَ فَانَّ هَاجِكَ هَيْجَ فَأَنَا زَعِيمُ
لَكَ بِعِشْرِينَ أَلْفَ طَائِيِّ يَضْرِبُونَ بَيْنَ يَدِيَكَ بِأَسْيَا فَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَوْصِلُ إِلَيْكَ أَبْدًا وَمِنْهُمْ
عَيْنَ تَطْرُفَ فَقَالَ لَهُ جَزَّاكَ اللَّهُ وَقَوْمَكَ خَيْرًا أَنَّهُ قَدْ كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هُؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَوْلَ
لَسْنَا نَقْدَرُ مَعَهُ عَلَى الْاِنْصَارَفِ وَلَا نَدْرِي عَلَىٰ مَا تَتَصَرَّفُ بِنَا وَبِهِمِ الْأَمْوَالُ فِي عَاقِبَةِ
وَمَضِيِّ الْحَسَنِينَ حَتَّىٰ انْتَهِيَ إِلَى قَصْرِ بَنِي مَقَاتِلٍ فَنَزَلَ بِهِ فَإِذَا هُوَ بِفَسْطَاطِ مَضْرُوبٍ
فَقَالَ مَنْ هَذَا الْفَسْطَاطُ فَقَيْلَ : لَعْبِيَدُ اللَّهُ بْنُ الْحَرَّ الْمَجْعُفِيُّ ، قَالَ : ادْعُوهُ لِي وَبَعْثَ
إِلَيْهِ فَلَمَّا آتَاهُ الرَّسُولُ ، قَالَ : هَذَا الْحَسَنِينُ بْنُ عَلِيٍّ يَدْعُوكَ ، فَقَالَ عَبْيَدُ اللَّهُ بْنُ الْحَرَّ
أَنَّ اللَّهَ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَاللَّهُ مَا خَرَجْتُ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَّا كَرَاهَةً أَنْ يَدْخُلَهُ الْحَسَنِينُ
وَأَنَابَهَا ، وَاللَّهُ مَا أَرِيدُ أَنْ أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَخْذَ الْحَسَنِينَ نَعْلِيهِ
فَأَنْتَعَلُ ، ثُمَّ قَامَ فِي جَاءَهُ حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ ، ثُمَّ دَعَاهُ إِلَى الْخَرْجِ مَعَهُ ،
فَأَعْادَ إِلَيْهِ بْنَ الْحَرَّ تَلْكَ الْمَقَالَةَ فَقَالَ : فَالَا تَنْصُرْ نَافَاتِقَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ مِنْ يَقْاتَلُنَا

فوالله لا يسمع واعيتنا احد ثم "لا ينصرنا إلا" هلك ، قال : اما هذا فلا يكون ذلك
ابداً إن شاء الله ، ثم "قام الحسين من عنده حتى دخل رحله .

قال المؤلف :

لعل الباحث يجد باديء ذي بدء تناقضاً بين موقف الامام معتمن تجمع عليه في منزل زبالة يفترض قفهم من حوله ، وبين موقف الامام هنا مع ابن الحرس وقبله مع ابن القين وكذلك مع غيرهما حيث كان يدعوه فرادى وجماعات إلى نصرته ، ولكن اذا تدبر خطب الامام وكلامه في كل مكان ومع أي إنسان كان ، ادرك ان الامام كان يبحث عن انصار ينضمون تحت لوائه ويبايعونه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واستئثار بيعة ائمة الضلالة امثال يزيد على الحكم ، انصاراً واعين لاهداف قيامه ، يقاومون الاغراء بالدنيا ، يصارعون الحكم الفاشم حتى يقتلوه في سبيل ذلك !

استقاء مرة اخرى

روى الطبرى وغيره واللقط للطبرى ^(١) عن عقبة بن سمعان ، قال :
لما كان في آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثم أمر نابالحريل فعلينا ^(٢)
قال فلما ارتحلنا من قصربني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثم انتبه
وهو يقول : انا لله وانا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين .
قال : ففعل ذلك مرتين أو ثلاثة .

قال : فأقبل إليه ابنه على بن الحسين على فرس له ، فقال : يا ابتي جعلت فداك
مم حدت الله واسترجعت ، قال : يابني ، إني خفت برأسي خفقة فعنّ لي فارس
على فرس ، فقال : القوم يسيرون والمنايا تسرى إليهم ، فعلمت انها انفسنا نعيت إليها
قال له : يا ابتي ، لا أراك الله سوءاً السنا على الحق ؟ قال : بلى والذى إليه مرجع

(١) المصادر لاتزال هي التي ذكرناه في اول فصل (لقاء الامام الحسين مع الحرس) .

(٢) مرة اخرى يأمر الامام صحبه بالاستقاء قبل ورودهم ارض كربلا ، حيث منعوا عن ورود الماء هناك .

العباد ؟ قال : يا ابنتي : إذا لا نبالي ، نموت محققين ، فقال له : جزاك الله من ولد خير ما جزا ولداً عن والده .

قال فلما أصبح نزل فصلى القداد ثم عجل الركوب فأخذ يتسايسر بأصحابه يريد أن يعرّف لهم فيأتيه الحر بن يزيد فيرد لهم فيرد لهم فإذا ردّهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتغعوا فلم يزالوا يتتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الذي نزل به الحسين .

قال : فإذا رأك علی نجیب له وعلیه السلاح متنكب قوساً مقبل من الكوفة فوقوا جميعاً ينتظروننه فلما انتهی إليهم سلم على الحر بن يزيد وأصحابه ولم يسلم على الحسين (ع) وأصحابه فدفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد فإذا فيه أمراً بعد فوجيئ بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسول فلاتنزع له إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرت رسولك أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمرى والسلام .

قال : فلما قرأ الكتاب ، قال لهم الحر : هذا كتاب الامير عبيد الله بن زياد يأمرني فيه أن أجتمع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه ، وهذا رسوله ، وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ رأيه وأمره ، فنضر إلى رسول عبيد الله ، يزيد بن زياد بن المهاجر أبو الشعناء الكندي ثم النهدى فعن له فقال : امالك بن التسیر البدى ؟ قال : نعم ، وكان أحد كندة ، فقال له يزيد بن زياد : ثكلتك أمك ! ماذا جئت فيه قال : وما جئت فيه اطعت أمامي ووفيت بيبيعتي ، فقال له أبو الشعناء : عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك ، كسبت العار والنار ، قال الله عز وجل : « وجعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيمة لا ينصرون » فهو إمامك .

قال : وأخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقالوا دعنا ننزل في هذه القرية يعنون نينوى أو هذه القرية يعنون الفاضرية أو هذه الأخرى يعنون شفية فقال لا والله ما استطيع ذلك هذا رجل قد بعث إلى عينا

فقال له زهير بن القين يابن رسول الله ان قتال هؤلاء اهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به ، فقال له الحسين ما كنت لا بد لهم بالقتال . وفي الاخبار الطوال بعده :

(١) فقال له زهير : فها هنا قرية بالقرب منا على شطّ الفرات ، وهي في عاقول حصينة ، الفرات يحدها إلّا من وجه واحد .

قال الحسين : وما إسم تلك القرية ؟

قال : العقر .

قال الحسين : نعود بالله من العقر (٢) .

قال الحسين للحرث : سرّينا قليلاً ، ثم ننزل .

فسار معه حتى أتوا كربلاء ، فوقف الحرث وأصحابه أمام الحسين ومن وهم من المسير ، وقال :

انزل بهذا المكان . فالفرات منك قريب .

قال الحسين : وما اسم هذا المكان (٣) ؟

قالوا له: كربلاء .

قال : ذات كرب وبلاء ، ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيرة إلى صفين ، وأنا معه ، فوقف ، فسأل عنه ، فأخبر باسمه ، فقال : « هنا هنا محطة ركابهم ، وهذا هنا مهرّاق دمائهم » ، فسئل عن ذلك ، فقال : « نقل لآل بيت محمد ، ينزلون هنا (٤) ». وبعض قبضة منها فشمّها وقال هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبرئيل رسول الله أنّي أُقتل فيها ، أخبر تني أم سلمة ، قالت : كان جبرئيل عند رسول الله (ص) وأنّت معى

(١) عاقول الوادي ما اعوج منه ، والارض العاقول التي لا يهتدى اليها .

(٢) مكان قرب كربلاء من نواحي الكوفة .

(٣) (و٤) روى هذه المحاورة الدينوري في الاخبار الطوال (ص ٢٥٢-٢٥٣) وتاريخ الخميس (٢٩٧٢) ومجمع الزوائد (١٩٢٩) .

فبكـتـ . فـقـالـ رـسـولـ اللـهـ دـعـىـ اـبـنـيـ ، فـقـرـ كـتـكـ ، فـأـخـذـكـ وـوـضـعـكـ فـيـ حـجـرـهـ . فـقـالـ جـبـرـئـيلـ : أـتـحـبـهـ ؟ فـقـالـ : نـعـمـ ، فـقـالـ : فـانـ أـمـتـكـ سـتـقـتـلـهـ ، وـاـنـ شـئـتـ أـرـيـتـكـ تـرـبـةـ أـرـضـهـ الـتـىـ يـقـتـلـ فـيـهـ ، فـقـالـ : نـعـمـ فـبـسـطـ جـبـرـئـيلـ جـنـاحـهـ عـلـىـ أـرـضـ كـرـبـلـاءـ فـأـرـاهـ اـيـتـاهـ^(١) .
وـفـيـ روـاـيـةـ :

لـمـاـ أـحـيـطـ بـالـحـسـينـ بـنـ عـلـىـ ، فـقـالـ : مـاـ اـسـمـ هـذـهـ اـرـضـ ؟ فـقـيلـ : كـرـبـلـاءـ . فـقـالـ صـدـقـ النـبـيـ^(ص) اـنـهـاـ أـرـضـ كـرـبـ وـبـلـاءـ^(٢) .

قال المؤرخون :

ثـمـ أـمـرـ بـأـنـقـالـهـ فـيـحـطـتـ بـذـلـكـ المـكـانـ يـوـمـ الـارـبـاعـةـ غـرـةـ مـحـرـمـ سـنـةـ ٦١ـ^(٣) .
أـوـ يـوـمـ الـخـمـيسـ الثـانـيـ مـنـ الـمـحـرـمـ^(٤) .

وـلـمـاـ نـزـلـ كـرـبـلـاءـ كـتـبـ إـلـىـ اـبـنـ الـحنـيفـيـةـ وـجـمـاعـةـ مـنـ بـنـيـ هـاشـمـ :
اـمـاـ بـعـدـ : فـكـانـ الـدـنـيـاـ لـمـ تـكـنـ ، وـكـانـ الـاـخـرـةـ لـمـ تـزـلـ^(٥) .

(١) أورتها بلفظ سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الامة (١٤٢).

(٢) ترجمة الحسين بمعجم الطبراني (٤٦-٢٦) وكتن العمال (٢٦٦-٢٦) ومجمع الزوائد (١٩٢٩) ذيل الرواية التي أوردنا آنفاً بلفظ سبط ابن الجوزي.

(٣) الدينوري في الاخبار الطوال (ص ٢٥٣).

(٤) الطبرى (٢٣٢-٦٢) وابن كثير (١٧٤٨) وانساب الاشراف للبلاذرى (ص ١٧٦).

وارشاد المفيد (ص ٢١٠).

(٥) كامل الزيارة لابن قولويه (ص ٧٥) باب (٢٣). وقد استفاد بعد الامام الحسين الحسن البصري منه وكتب به الى عمر بن عبد العزيز كما يبدو، وراجع الاغانى ط. اساسى (١٠٥٨).

ورود عمر بن سعد كم بلاء :

قال الطبرى و غيره واللّفظ للطبرى^(١) .

فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابى وقاص من الكوفة في أربعة آلاف ، قال و كان سبب خروج ابن سعد الى الحسين ع تلقاه ان عبيدا الله ابن زياد بعثه على اربعة آلاف من اهل الكوفة يسير بهم الى دستبى و كانت الدليل قد خرجوا اليها و غلبوا عليها فكتب اليه ابن زياد عهده على الرى و أمره بالخروج فخرج معسكرا بالناس بحمة أعين فلما كان من امر الحسين ما كان وأقبل الى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال سر الى الحسين فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت الى عملك فقال له عمر بن سعد : إن رأيت رجوك الله ان تعفييني فافعل ، فقال له عبيدا الله : نعم ، على ان ترد لنا عهتنا فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد : امهلني اليوم حتى انظر فانصرف عمر يستشير نصحاءه ، فلم يكن يستشير احدا الا انه وجاء حزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن اخته ، فقال : أنشدك الله ما خال ان تسير الى الحسين فتأنم بربلك ، وقطع رجوك ، فوالله لأن تخرج من دنياك و مالك و سلطان الأرض كلّها لو كان لك خير لك من ان تلقى الله بدم الحسين ، فقال له عمر بن سعد : فائى افعل ان شاء الله .

وروى عن عبدالله بن يسار الجهمي قال :

دخلت على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير الى الحسين فقال لي : ان الامير

(١) رجعنا الى رواية المصادر التى ذكرناها فى أول فصل (لقاء الامام الحسين مع الحر) و ما كان من غيرها ، صرحتنا به فى الهامائش و هى تاريخ الطبرى (٢٣٢ / ٦ - ٢٧٠) و ابن الاثير (١٩٠ - ٣٨) و ابن كثير (١٧٢ / ٨ - ١٩٨) و الدينورى فى الاخبار الطوال (ص ١٧٦ - ٢٢٧) و هو يوجز الاخبار و انساب الاشراف للبلذري (ص ٢٥٣ - ٢٦١) وسياقه غير سياق الطبرى ، وارشاد المفيد (٢٣٦ - ٢١٠) و اعلام الورى (٢٥٠ - ٢٣١) و ما تفرد به أحدهم صرحتنا به وكذلك ما نقلناه عن غيرهؤلاء .

امرنى بالمسير الى الحسين ، فأبىت ذلك عليه فقلت له : اصاب الله بك ، ارشدك الله ،
أجل فلا تفعل ، ولا تسر اليه ، قال : فخرجت من عنده فأتاني آت وقال : هذا عمر
بن سعد يندي الناس الى الحسين ، قال : فأتيته فإذا هو جالس ، فلما رآني اعرض
بووجهه ، فعرفت انه قد عزم على المسير اليه ، فخرجت من عنده .
و روى الطبرى و قال : فأقبل عمر بن سعد الى ابن زياد ، فقال : اصلاحك الله
انك وليتني هذا العمل و كتمت لي العهد و سمع به الناس فإن رأيت ان تنفذ لي
ذلك فافعل ، و ابعث الى الحسين في هذا الجيش من اشرف الكوفة من لست بأغنى
ولا اجزأ عنك في الحرب منه ، فسمى له انسا فقال له ابن زياد : لا تعلممني بأشراف
أهل الكوفة ، و لست أستأمرك فيمن اريد ان ابعث ، ان سرت بجنودنا و الاً فابعث
الينا بعهدنا ، فلما رأه قد لجّ ، قال : فأقبل في اربعة آلاف حتى
نزل بالحسين من العد من يوم نزل الحسين ثمينوى .

ابن سعد يسأل الحسين لماذا جاء

قال : فبعث عمر بن سعد الى الحسين عليه السلام عزره بن قيس الهمسي ، فقال :
ائته فسله ما الذي جاء به ، وماذا يريد ، و كان عزرة رحمه الله كتب الى الحسين ، فاستحثها
منه ان يأتيه ، قال : فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبواه فكلهم ابى و كرهه ، قال :
و قام اليه كثير بن عبد الله الشعبي ، و كان فارسا شجاعا ليس يردد وجهه شيء ، فقال :
انا اذهب اليه ، والله لان شئت لا فتكن به ، فقال له عمر بن سعد : ما اريد ان يفتكك
به ، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به ، فأقبل اليه فلما رأه ابو ثمامة الصائدى قال
للحسين : اصلاحك الله ابا عبد الله قد جاءك شر اهل الارض و اجرأه على دم و افتكه ،
فقام اليه ، فقال : ضع سيفك : قال : لا والله ولا كرامة ، انما انا رسول فإن سمعتم
مني ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ، و إن اتيتم انصرفت عنكم ، فقال له : فانني آخذ

بقام سيفك ، ثم تكلم بحاجتك ، قال : لا والله لا تمسّه ! فقال له : أخبرني ما جئت به و أنا أبلغه عنك ولا ادعك قدفونه ، فائف فاجر ! قال : فاستبنا ثم انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر : فدعا عمر قرۃ بن قيس المحنظي فقال له : ويحك يا قرۃ ! الق حسينا ، فسله ما جاء به ، وماذا يريد ، قال فأتاه قرۃ بن قيس فلما رأه الحسين مقبلاً ، قال : اتعرفون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر : نعم ! هذا رجل من حنظلة تميمي و هو ابن اختنا ، ولقد كنت اعرفه بحسن الرأى ، و ما كنت اراه يشهد هذا المشهد ! قال : فجاء حتى سلم على الحسين ، وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه ، فقال له الحسين : كتب إلى أهل مصر كم هذا ان اقدم فاما إذ كرهوني فأنا انصرف عنهم ، قال : ثم قال له حبيب بن مظاهر : ويحك ! يا قرۃ بن قيس ، أنت ترجع إلى القوم الظاطين ! انصر هذا الرجل الذي بأبائه ايذك الله بالكرامة و اياتنا معك ! فقال له قرۃ : ارجع إلى صاحب بي بجواب رسالته وأردى رايي ، قال : فانصرف إلى عمر ابن سعد فأخبره الخبر ، فقال له عمر بن سعد : انى لارجو ان يعافيني الله من حربه و قتاله .

مكتبة ابن سعد و ابن زياد

قال : كتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فإني حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولي فسألته عمما اقدمه وماذا يتطلب ويسأل ، فقال : كتب إلى أهل هذه البلاد و اتنى رسليم فسألوني القدوم ففعلت فاما إذ كرهوني فبدا لهم غير ما اتنى به رسليم فأنا منصرف عنهم .

فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال :

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة و لات حين مناص

و كتب الى عمر بن سعد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اما بعد ، فقد بلغني كتابك و فهمت ما ذكرت
فأعرض على الحسين ان يبايع ليزيد بن معاوية هو و جميع اصحابه فإذا فعل ذلك
رأينا رايانا و السلام .

قال فلماً أتى عمر بن سعد الكتاب ، قال : قد حسبت ان لا يقبل ابن زياد
العافية .

ابن زياد يأمر بالنفير العام

و روى البلاذري في أنساب الأشراف و قال :

طاسرح ابن زياد عمر بن سعد ، أمر الناس فعسکروا بالنخيلة ، و أمر أن لا
يتخلّف أحد منهم ، و صعد المنبر فقرض معاوية و ذكر إحسانه و ادراره الاعظيمات
و عنایته بأهل الثغور ، و ذكر اجتماع الألفة به و على يده ، و قال : إن يزيد ابنه
المتقىيل له ^(١) السالك ملنا هجه المحتذى مثاله ، و قد زادكم مائة مائة في أعطيتكم ،
فلا يبقين رجال من العرفاء و المطناكب و التجار و السكان الا خرج فعسکر معى ،
فأيّما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلّفاً عن العسکر برأته منه الذمة .

ثم خرج ابن زياد فعسکر و بعث إلى الحسين بن تميم و كان بالقادسية في أربعة
آلاف ، فقدم النخيلة في جميع من معه .

ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي و محبوب بن الأشعث ابن قيس والقعقاع
بن سويد بن عبد الرحمن المنقري وأسماء بن خارجة الفزاروي و قال : طوفوا في الناس
فمروهم بالطاعة والاستقامة ، و خوّفهم عواقب الأمور والفتنة والمعصية ، و حثوهم
على العسكرية [كذا] فخرجوا فعززوا و داروا بالكوفة . ثم لحقوا به غير كثير بن

(١) أي المشبه له المتخلق بأخلاقه و سجيته .

شهاب ، فإنه كان مبالغاً يدور بالكوفة يأمر الناس بالجماعة ، ويحذّرهم الفتنه و
الفرقه ويخذل عن الحسين !!!

و سرّح ابن زياد أيضاً حصين بن تميم في الاربعة الآلف الذين كانوا معه إلى
الحسين بعد شخص عمر بن سعد بيوم أو يومين .

ووجهه أيضاً إلى الحسين حجاج بن أبي جر العجلاني في ألف .

و تماضرش بيث بن ربعي فبعث إليه فدعاه و عزم عليه أن يشخص إلى الحسين
في ألف ففعل .

و كان الرجل يبعث في ألف فلا يصل إلا في ثلاثة مائة و أربع مائة و أقل من ذلك
كراءه منهم لهذا الوجه .

و وجهه أيضاً يزيد بن الحورث بن يزيد بن رويم في ألف أو أقل .

ثم ان ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حرث ، و أمر القعقاع بن سويد
بن عبدالرحمن بن بجير المنقري بالتطواف بالكوفة في خيل فوجد رجلاً من همدان قد
قدم يطلب ميراث الله بالكوفة ؛ فأتى به ابن زياد فقتلها، فلم يبق بالكوفة محتملاً خرج
إلى العسكر بالتخيلة .

ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين و الثلاثين و الخمسين إلى المائة ؛ غدوة و
ضحوة و نصف النهار و عشية من التخيلة يمدّ بهم عمر بن سعد .

ذكر ابن نما في مثير الاحزان : إن عددهم بلغ لست خلون من المحرّم
عشرين الفاً^(١) .

و روى البلاذري في انساب الأشراف وقال :

و وضع ابن زياد المناظر على الكوفة^(٢) لما يجوز أحد من العسكر مخافة

(١) مثير الاحزان (ص ٣٦ - ٣٧) واللهوف (ص ٣٣) .

(٢) المناظر : جمع المنظرة : القوم يصعدون إلى أعلى الاماكن ينظرون و يراقبون ما ارتفع من الأرض أو البناء .

لأن يلحق الحسين مغيثاً له ، و رتب المسالح حولها ^(١) و جعل على حرس الكوفة ذحر بن قيس الجعفي .

و رتب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلاً مضمورة مقدحة ^(٢) فكان خبر ما قبله يأتيه في كل وقت ^(٣) .

منع الماء عن عترة الرسول

روى الطبرى عن حميد بن مسلم الأزدي قال جاء من عبيد الله بن زياد كتاب الى عمر بن سعد : اما بعد فحل بين الحسين و اصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقى " الزكى " المظلوم امير المؤمنين عثمان بن عفان .

قال :

فبعث عمر بن سعد عمر وبن الحجاج على خمسةمائة فارس فنزلوا على الشريعة و حالوا بين حسين و اصحابه وبين اماء ان يسقوه منه قطرة و ذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال : و نازله عبدالله بن ابي حسين الازدي و عداده في بجيلة وقال : يا حسين ! ألا تنظر الى اماء كأنه كبد السماء ! و الله لا تذوق منه قطرة حتى نموت عطشا ، فقال حسين : اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له ابدا ! قال حميد بن مسلم و الله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا اله الا هو لقد رأيته يشرب حتى ييغز ثم يقيء ثم يعود فيشرب حتى ييغز مما يروى فيما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصته يعني نفسه .

(١) المسالح : جمع المسلاح : المرقب أو قوم ذوو السلاح يحرسون و يراقبون .

(٢) مقدحة من قولهم : « قدح الفرس » : ضمره . أى صيره هزا لا خفيف اللحم كى يكون عند الجرى سريعاً يسبق أقرانه الى الهدف .

(٣) الرواية الاولى و الثانية فى انساب الاشراف (ح - ٣٣) بترجمة الحسين .

معركة على الماء

قال : و ملأ اشتد على الحسين و اصحابه العطش دعا العباس بن علي " بن ابي طالب اخاه فبعثه في ثلاثة فارسا وعشرين راجلا و بعث معهم بعشرين قرابة فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً و استقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجملي ، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي " : من الرجل ؟ فجاءه ما جاء بك قال : جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلاً تمونا عنه ، قال : فاشرب هنيئاً ، قال : لا والله لا اشرب منه قطرة و حسين عطشان و من ترى من اصحابه ، فطلعوا عليه ، فقال : لا سبيل الى سقي هؤلاء ائمما و ضعننا بهذا المكان لمنعهم الماء ، فلما دنا منه اصحابه قال لرجاله : املأوا قربكم فشد " الرجالة فملأوا قربهم وثار اليهم عمرو بن الحجاج و اصحابه ، فحمل عليهم العباس بن علي " و نافع بن هلال فكفّوهم ، ثم انصرفوا الى رحالهم فقالوا : اعضوا و وقفوا دونهم فعطض عليهم عمرو بن الحجاج و اصحابه و اطروا قليلا ، ثم ان رجالا من صداء طعن من اصحاب عمرو بن الحجاج ، طعنه نافع بن هلال فظن انها ليست بشيء ثم انها انتقضت بعد ذلك ، فمات منها و جاء اصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه .

اعذار الامام قبل القتال

و روى عن هاني " بن ثبيت الحضرمي " و كان قد شهد قتل الحسين ، قال : بعث الحسين (ع) الى عمر بن سعد عمر و بن قرضة بن كعب الانصاري " ان القني الليل بين عسكري و عسكري قال : فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا و أقبل حسين في مثل ذلك فلما التقوا امر حسين اصحابه ان يت排污وا عنه و أمر عمر بن سعد اصحابه بمثل ذلك ، قال : فانكشفنا عنهم بما يحيث لا نسمع اصواتهما ، ولا كلامهما ، فتكلّما فأطلا حتى ذهب من الليل هزيع ، ثم انصرف كل واحد منهم الى عسكته

بأصحابه ، و تحدث الناس فيما بينهم ما ظننا يظنهونه ان حسينا قال لعمر بن سعد اخرج معى الى يزيد بن معاوية و ندع العسكريين قال عمر اذن تهدم دارى قال ايا ابنيها لك قال اذن تؤخذ ضياعى قال اذن اعطيك خيرا منها من مالى بالحجاز قال فتكره ذلك عمر ، قال فتحدث الناس بذلك و شاع فيهم من غير ان يكونوا سمعوا من ذلك شيئا ولا علموه .

و روى عن عقبة بن سمعان قال صحبت حسينا فخر جت معه من المدينة الى مكة و من مكة الى العراق ولم افارقها حتى قتل و ليس من مخاطبته الناس كلها بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر الى يوم مقتله الا وقد سمعتها ، الا والله ما اعطاهما ما يتذاكر الناس وما يزعمون من ان يضع يده في يد يزيد بن معاوية و لان يسرره الى ثغور المسلمين ولكنها قال دعوني فلا ذهب في هذه الأرض العريضة حتى تنظر ما يصير أمر الناس .

و روى عن أبي مخنف عن رجاله :

انهما كانا تقييا هرا را ثلثا او اربعاء حسين و عمر بن سعد قال : فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد :

اما بعد فان الله قد اطافا النائرة ، و جمع الكلمة و أصلح امر الامة ، هذا حسين قد اعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه اتى او ان نسيره الى اي ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلا من المسلمين له مالهم و عليه ما عليهم او ان يأتي يزيد امير المؤمنين فيضع يده في يديه فيرى فيما بينه وبينه راييه ، وفي هذا لكم رضى و للامة صلاح ، قال : فلما قرأ عميد الله الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لا ميره مشفق على قومه نعم قد قبلت قال فقام اليه شمر بن ذي الجوشن ، فقال : اقبل هذا منه و قد نزل بأرضك الى جنبيك ، و الله لئن رحل من بذلك ، و لم يضع يده في يديك ، ليكونن اولى بالقوة و العز ، و لتكونن اولى بالضعف و العجز ، فلا

تعطه هذه المنزلة ، فاينها من الوهن ، ولكن ينزل على حكمك ، هو وأصحابه ،
فإن عاقبت فأنت ولـي العقوبة و إن غفرت كان ذلك لك ، و الله لقد بلغني ان حسينا
و عمر بن سعد يجلسان بين العسكريين فيتحدثان عامة الليل ، فقال له ابن زياد :
نعم مارايت ، الرأي رايـك .

ابن زياد يمنع الامام من الرجوع

قال ثم ان عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له : اخرج بهذا
الكتاب الى عمر بن سعد ، فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فإن
فعلوا فليبعث بهم الى سلماً ، و إن هم ابوا فليقاتلهم ، فإن فعل فاسمع له وأطعه ،
و إن هو ابى فقاتلهم ، فأنت امير الناس و ثب عليه فاضرب عنقه ، وابعث الى برأمه .

قال : ثم كتب عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد :

اما بعد فاني لم ابعثك الى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامه
و البقاء ، ولا لتقعد له عندي شافعاً ، ابظر ، فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم ،
و استسلموا ، فابعث بهم الى سلماً و إن ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم ، و تمثل
بهم ، فإنهم لذلك مستحقون ، فإن قتل حسين فأوط الخيل صدره و ظهره ، فإنه
عاق مشاق قاطع ظلوم ، و ليس دهري في هذا ان يضر بعد الموت شيئاً و لكن على
قول : لو قد قلتله فعلت هذا به ! ان انت مضيت لا مننا فيه جزيناك جزاء السامع
المطيع ، وإن ابى فاعزل عملنا و جندنا و خل بين شمر بن ذي الجوشن و بين العسكري ،
فإنما قد امرناه بأمرنا و السلام .

امان ابن زياد للعباس و اخوه

قال :

لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب ، قام هو و عبد الله بن ابي المدخل ، و

كانت عمته ام البنين ابنة حزام عند علي بن ابي طالب عليه السلام فولدت له العباس و عبد الله و جعفر و عثمان ، فقال عبدالله بن ابي المحل بن حزام بن خالد بن ديمعة ابن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب : اصلاح الله الا مير ان بني اختنا مع الحسين ، فان رأيت ان تكتب لهم امانا ، فعلت ، قال : نعم ، و نعمة عين ، فأمر كاتبه فكتب لهم امانا فبعث به عبدالله بن ابي المحل مع مولى له يقال له : كزمان ، فلما قدم عليهم دعاهم فقال : هذا امان بعث به خالكم ، فقال له الفتية : اقرئي خالنا السلام ، و قل له : ان لاحاجة لنا في امانكم ، امان الله خير من امان ابن سمية ، قال : فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبدالله بن زياد الى عمر بن سعد ، فلما قدم بمعليه ، فقرأه ، قال له عمر ، مالك ! ويلك لاقرب الله دارك ، و قبح الله ما قدمت به على ، و الله انت لا ظنك انت ثنيته ان يقبل ما كتبت به اليه ، افسدت علينا امرا كتنا رجوانا ان يصلح ، لا يستسلم والله حسين ، إن نفساً أية لبين جنبيه ، فقال له شمر : اخبرني ما انت صانع اتمضى لأمر اميرك و تقتل عدوه ؟ و إلا " فخل " بيني وبين الجندي و العسكري قال : لا ! ولا كرامة لك ، و انا اتوى ذلك ، قال : فدونك و كن انت على الرجال .

قال و جاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين فقال اين بنو اختنا ؟ فخرج اليه العباس و جعفر و عثمان بنو علي فقالوا له : مالك و ما ت يريد ؟ قال : انت يا بنى اختي آمنون ، قال له الفتية : لعنك الله ولعن امائكم ، لئن كنت خالنا اؤمننا و ابن رسول الله لا امان له .

زحف العسكري نحو الحسين مساء التاسع

قال : ثم ان عمر بن سعد نهض اليه عشية الخميس لتسع مضمين من المحرر ، ونادى : يا خيل الله اركبوا و ابشري .

فركب في الناس ، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر ، و حسين جالس امام

بيته محتبباً بسيفه اذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته زينب الصيحة فدنت من اختها فقالت : يا اخي ! اما تسمع الا صوات قد اقتربت قال : فرفع الحسين رأسه ، فقال : انتي رأيت رسول الله (ص) في المنام فقال لي انت تروح اليانا ، قال : فلطمته اخته وجهها ، وقالت : يا ويلتنا ! فقال : ليس لك الويل يا اخيه اسكنني ؛ راحك الرحان ، وقال العباس بن علي : يا اخي اناك القوم ، قال : فهو ، ثم قال : يا عباس ! اركب بنفسى انت يا اخي حتى تلقاءهم فتقول لهم : ما لكم وما بدا لكم ؟ وتسألهم عمما جاء بهم ، فأناهم العباس ، فاستقبلهم في نحو من عشرین فارساً فيهم زهير بن القين و حبيب بن مظاهر فقال لهم العباس : ما بدا لكم وما تريدون ؟ قالوا جاء أمر الامير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه ، أو ننزاكم ، قال : فلا تعجلوا حتى ارجع الى أبي عبدالله فاعرض عليه ما ذكرتم ، قال : فوقفوا ، ثم قالوا : القه فأعلمه ذلك ، ثم القنا بما يقول ، قال : فانصرف العباس راجعاً يركض الى الحسين يخبر بالخبر ، ووقف اصحابه يخاطبون القوم ، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلام القوم ، ان شئت ، وان شئت كلامهم ، فقال له زهير : أنت بدأت بهذا ، فكن انت تكلّمهم ، فقال لهم حبيب بن مظاهر : أما والله ليئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذريّة بيته (ص) و عترته ، وأهل بيته (ع) وعيّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالاسحجار والذاكريين الله كثيراً ، فقال له عزرة بن قيس : انت لترى كى نفسك ما استطعت ، فقال له زهير : يا عزرة ! ان الله قد زكّها و هداها ، فاتق الله يا عزرة ! فانك لك من الناصحين ، انشدك الله يا عزرة ان تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية ، قال : يا زهير ! ما كنت عندنا من شيعة اهل هذا البيت انما كنت عثمانياً ! قال : افلست تستدل بموقفي هذا انتي منهم ؟ اما والله ما كتبت اليه كتاباً قط ، ولا ارسلت اليه رسولاً قط ، ولا وعدته نصري قط ، ولكن الطريق جمع بيني وبينه ، فلما رأيته ذكرت به رسول الله (ص) و مكانه منه ، و عرفت ما

يقدم عليه من عدوه و حزبكم ؟ فرأيت ان انصره ، و ان اكون في حزبه ، و ان اجعل نفسى دون نفسه حفظا لما ضيّعتم من حق الله ، و حق رسوله (ص) .

استمهال الحسين عنهم

قال و اتى العباس بن علي حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد ، فقال له : ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة و تدفعهم عن العشية لعلنا نصلى لربنا و ندعوه و نستغفر له فهو يعلم انى قد كنت احب الصلاة له و قلادة كتابه و كثرة الدعاء والاستغفار .

قال : وأقبل العباس ابن علي يركض حتى انتهى اليهم ، فقال : يا هؤلاء ان أبا عبد الله يستألكم ان تنصرفوا هذه العشية ، حتى ينظر في هذا الامر فإن هذا الامر لم يجر بغيركم و بينه فيه منطق ، فإذا أصبحنا التقيينا ان شاء الله ، فاما رضينا ، فاقرئنا بالام من الذي تسألونه و تسأمونه ، او كر هنا فرددناه ، و ائما اراد بذلك ان يرد لهم عنه تلك العشية ، حتى يأمر بأمره و يوصي اهله ، فلما اتاهم العباس بن علي بذلك ، قال عمر بن سعد : ما ترى يا شمر ! قال : ما ترى انت ، انت الامير و الرأي رأيك ! قال قد أردت ان لا اكون ، ثم اقبل على الناس فقال : ماذا ترون ؟ فقال عمر و بن الحجاج بن سلمة الزبيدي : سبحان الله ! والله لو كانوا من الدليل ثم سألوه هذه المنزلة ، لكن ينبغي لك ان تجيبهم اليها ، وقال قيس بن الاشت : اجبهم الى ما سألوك فلعمري ليصحننك بالقتال غدوة ، فقال : والله لو اعلم ان يفعلوا ما اخترتهم ، العشية .

و روى عن علي بن الحسين قال : أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال : انا قد اجلناكم الى غدوة ، فإن استسلمتم سر حنا بكم الى امير فاعبد الله بن زياد و إن أبىتم فلسنا تار كيكم .

خطبة الحسين في أصحابه ليلة العاشر

و روى عن علي بن الحسين ، قال : جمع الحسين أصحابه بعد ما رجع عمر بن

سعد ، و ذلك عند قرب المساء قال علي بن الحسين : فدنوت منه لا سمع و ان امر يرض
فسمعت ابي وهو يقول لاصحابه: أتني على الله تبارك و تعالى احسن النساء وأحمده على
الستاء والضياء ، اللهم ! أتني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة و علمتنا القرآن ،
و فقهتنا في الدين ، و جعلت لنا اسماعا و ابصارا و افئدة ، ولم تجعلنا من المشركين ،
اما بعد فاني لا اعلم اصحابا اولى ولا خيرا من اصحابي ، ولا اهل بيت ابر و لا
اوصل من اهل بيتي ، فجزاكم الله عندي جميعا خيرا الا و إني اظن يومنا من هؤلاء
الاعداء غدا ، الا و إني قد رأيت لكم ، فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني
ذمام. هذا الليل قد غشياكم فاتخذوه جملانم ليأخذ كل " رجل منكم ييد رجل من
اهل بيتي ثم تغير قوا في سوادكم و مدائلكم حتى يفرج الله فإن القوم انما يطلبونني
ولو قد اصابوني لهوا عن طلب غيري .

جواب اهل بيته و اصحابه

فقال له اخوته و ابناءه و بنو أخيه و ابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل لنبيك بعدك
لا ارانا الله ذلك ابدا ، بدأهم بهذا القول العباس بن علي ، ثم اذهم تكلموا بهذا و
نحوه ، فقال الحسين (ع) يا بنى عقيل ! حسبكم من القتل بمسلم ، اذهروا قداذت
لهم ، قالوا: فما يقول الناس ؟ يقولون : إننا نركنا شيخنا و سيدنا و بنى عمومتنا
خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ،
ولا ندرى ما صنعوا ! لا والله لا نفعل ! ولكن تفديك انفسنا و اموالنا ، و اهلونا ،
و نقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبح الله العيش بعدك .

وقال :

فقام اليه مسلم بن عيسى الجعفري ، فقال : انحن نخلّي عنك و لما نعذر الـ
الله في اداء حقـك ؟ اما والله ! حتى اكسر في صدورهم رمحـي ، و اضرـبـهم بـسيـفـيـ ما
ثبتـقـائـمهـ فيـ يـدـيـ ، و لا افارـقـكـ و لاـ لمـ يكنـ معـيـ سـلاحـ اـفـتـلـهمـ بهـ لـقـدـفـتـهـمـ بـالـحجـارةـ

دونك ، حتى اموت معك .

قال : و قال سعد بن عبد الله الحنفي " : و الله لا تخليك حتى يعلم الله انتا قد حفظنا غيبة رسول الله (ص) فيك ، والله لو علمت انتي اقتل ، ثم أحيا ، ثم أحرق حيّا ، ثم أذرّ ، يفعل ذلك بي سبعين مرّة ، ما فارقتك حتى القى حمامي دونك ، فكيف لا افعل ذلك ؟ و انتما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً ، قال : و قال زهير ابن القين : والله لوددت انتي قلت ثم نشرت ، ثم قتلت ، حتى اقتل كذبي الف قتلة ، و اأنَّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن نفس هؤلاء الفتيّة من اهل بيتك ، قال : و تكلّم جماعة اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد ، فقالوا : والله لا نفارقك ، ولكن انفسنا لك الفداء ، نقيك بنحورنا ، و جيابنا وأيديينا فإذا نحن قتلناك كننا وفيينا و قضينا ما علينا .

سند آخر لهذه الرواية

و روى الطبرى هذه الرواية بایجاز عن الضحاك ابن عبد الله المشرقى " قال : قدمت و مالك بن النضر الأرجبي على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا اليه فرد علينا فرحتنا و سألنا عما جئنا له فقلنا جئنا لنسلم عليك و ندعوا الله لك بالعافية و نحدث بك عهدا و نخبرك خبر الناس و إنا نحمدك انهم قد جمعوا على حربك فرداً يك ف قال الحسين (ع) حسبي الله ونعم الوكيل قال فندمّمنا و سلمنا عليه و دعونا الله له قال فما يمنعكم من نصرتي ف قال مالك بن النضر على " دين ولی عیال ، فقلت له : ان " على " دیننا و إن " لی لعيالا و لكنك ان جعلتني في حلّ من الانصراف اذا لم اجد مقاتلا فقاتلتك عنك ما كان لك نافعا و عنك دافعا .

قال : قال : فأنت في حلّ فأقمت معه .

نم نقل الضحاك الخبر السابق بایجاز .

الحسين ينعي نفسه و يوصي اخته بالصبر

روى الطبرى عن علي بن الحسين بن علي ، قال :

انى جالس في تلك العشية التي قتل ابى صبيحتها ، و عمتى زينب عندي
تمر ضنى اذ اعتزل ابى باصحابه في خباء له و عنده حوى مولى ابى ذر الغفارى^(١)
و هو يعالج سيفه و يصلحه و ابى يقول :

يا دهر اف لك من خليل
كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب او طالب قتيل
و كل حي سالك السبيل

قال فأعادها من تين أو نلانا حتى فهمتها فعرفت ما اراد ، فخنقتنى عبرتى فرددت دمعى و
لزمت السكوت ، فعلمت ان البلاء قد نزل ، فاما عمتى فانها سمعت ما سمعت وهي امرأة وفي
النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها ان وثبتت تجر ثوبها إنها المحاصرة حتى انتهت اليه
فقالت : وانكلاه ! يت الموت اعدمني الحياة ! اليوم ماتت فاطمة امى ! وعلى ابى اوحسن
اخى ! يا خليفة الماضي ونماذل الباقي ، فنظر اليها الحسين (ع) ، فقال : يا اخيه ! لا يذهبن
حلمك الشيطان ، قالت : بأبى انت وامي ، يا با عبد الله استقتلت ؟ نفسى فداك ! فرد غصته
ونفرقت عيناه و قال : لو ترك القطا ليلا لنام قالت : يا ويلتنا ! افتغصب نفسك اغتصابا !
فذلك افرح لقلبى ! وأشد على نفسى ! ولطمط وجهها و أهوت الى جيئها و شققته !
و خرت مغشيا عليها ! فقام اليها الحسين ، فصب على وجهها الماء ! و قال لها : يا
اخيبة ! اتفى الله ! و تعزى بعزاء الله ! واعلمي ان اهل الارض يموتون ، و ان اهل
السماء لا يبقون ، و ان كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الارض بقدرته ، و
يبعث الخلائق فيعودون ، وهو فرد وحده ، ابى خير منى ، و امى خير منى ، و اخي خير
منى ، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله اسوة ، قال : فعز اها بهذا و نحوه ، و قال

(١) ورد فى مقتل الخوارزمى و غيره فى خبر مقتله بلفظ (جون).

لها : يا اخية ! اني " اقسم عليك فأبرّي قسمى لاتشققى على " جيماً ! ولا تخمشى على " وجهها ! ولا تدعى على " بالويل و الشبور اذا انا هلكت ! قال : ثم جاء بها حتى اجلسها عندي وخرج الى اصحابه ، فأمرهم ان يقرّبوا بعض بيونهم من بعض وان يدخلوا الاطناب بعضها في بعض ، وان يكونوا هم بين البيوت ، إلا " الوجه الذي يأتينهم منه عدو هم .

احياؤهم الليل بالعبادة

و روى عن الصحّاح بن عبد الله المشرقي " قال :

فلمّا امسى حسين وأصحابه ، قاموا الليل كله يصلّون ، ويستغرون ، ويدعون ، ويتصرّعون ، قال : فتمرّ بنا خيل لهم ، تحرسنا ، وان " حسينا ليقرأ « ولا يحسّبنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نَمْلَى لَهُمْ خَيْرٌ لَا نَفْسُهُمْ إِنَّمَا نَمْلَى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِنَّمَا وَهُمْ عَذَابٌ مَهِينٌ ، ما كان اللّه ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » فسمعها رجل من تلك الخيول التي كانت تحرسنا ، فقال : نحن ورب " الكعبة الطيبون ! ميّزنا منكم ! قال فعرفته فقلت لبرير بن حضير : تدرى من هذا ؟ قال : لا ، قلت : هذا أبو حرب السبيعى عبد الله بن شهر ، و كان مضحاً كأبطالاً وكان شريفاً ، شجاعاً فاتكا ، و كان سعيد بن قيس ربّما حبسه في جنایة ، فقال له بrier بن حضير : يا فاسقة أنت يجعلك الله في الطيّبين ؟ فقال له : من انت ؟ قال : انا بريير بن حضير ، قال : انت اللّه عزّ على " ! هلكت والله ! هلكت والله ! يا بريير ، قال : يابا حرب هل لك ان تتوب الى الله من ذنوبك العظام ؟ ! فو الله انت لنحن الطيّبون ، ولتكنكم لا نعم الخبيثون ، قال : وأنا على ذلك من الشاهدين قلت : ويحك ! افلا ينفعك معرفتيك ؟ قال : جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي من عنز بن وايل ، قال : ها هو ذا معى ، قال : قبح الله رايتك على كلّ حال . انت سفيه ! قال : ثم انصرف عنّا و كان

الذى يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الأحسى و كان على الخيل .

اليوم العاشر

قال : فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم الجمعة ، وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء خرج فيمن معه من الناس ، قال : و عبد الحسين اصحابه و صلى بهم صلاة الغداة ، و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا و اربعون راجلا ، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، و حبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه و أعطى رايته العباس بن علي إخاه . وجعلوا البيوت في ظهورهم ، و امر بخطب و قصب كان من وراء البيوت تحرق بالنار مخافة ان يأتوهم من ورائهم .

قال : و كان الحسين عليه السلام أتى بقصب و خطب إلى مكان من ورائهم من خفيف كأنه ساقية فحفره في ساعة من الليل ، فجعلوه كالخندق ، ثم القوا فيه ذلك الخطب والقصب ، وقالوا : إذا غدوا علينا فقاتلوا علينا فيه النار كيلا نؤتي من ورائنا ، وقاتلوا من وجه واحد ، ففعلوا ، و كان لهم نافعا .

قال : لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبدالله ابن زهير بن سليم الأزدي ، وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفي وعلى ربع ربيعة و كنتة قيس بن الأشعث بن قيس ، وعلى ربع تميم و همدان الحر ابن يزيد الرياحي ، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلا الحر بن يزيد فانه عدل إلى الحسين وقتله معه ، وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي ، وعلى ميسره شمر بن ذي الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاوية وهو الضباب ابن كلاب ، وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحسى ، وعلى الرجال شبث بن ديعي اليربوعي وأعطى الرایة ذوي دولاهم .

استبشارهم بالشهادة

وروى عن غلام عبد الرحمن بن عبد رببه الأنباري ، قال : كنت مع مولاي

المقدمة

فلمّا حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين ، أمر الحسين بفسطاط فضرب ، ثم أمر بمسك
فمیث في جفنة عظيمة أو صحفة .

قال : ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فقطل بالنوره ، قال : ومولاي عبدالرحمن
ابن عبد ربه ، وبير بن حضير الهمدانى على باب الفسطاط ، تحتك مناكبها ،
فازدحما ايهمما يطلبي على اثره ، فجعل بير يهازل عبدالرحمن فقال له عبدالرحمن :
دعنا والله ما هذه بساعة باطل ، فقال له بير : والله لقد علم قومي ائتي ما احببت
الباطل شابا ولا كهلا ، ولكن والله ائتي ملستبشر بما نحن لاقيون ، والله إن بيننا
ويبين المحور العين إلا ان يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ، ولو ددت انهم قد مالوا علينا
بأسيافهم .

قال : فلما فرغ الحسين دخلنا فاطللينا .

قال : ثم ان الحسين ركب دابته و دعا بمصحف فوضعه امامه^(١) قال : فاقتتل
اصحابه بين يديه قتلا شديدا ، فلما رأيت القوم قد صرعوا افلت و تركتهم .

و روی الطبری ، وقال : لما صبيحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه ، فقال : اللهم أنت نعمتني في كل " كرب و رجائي في كل " شده وأنت لي في كل " أمر نزل بي ثقة وعدة ، كم من هم يضعف فيه الفؤاد ، و تقل " فيه الحيلة ، و يخذل فيه الصديق ، و يشمت فيه العدو ، انزلته بك ، و شكته إليك ، رغبة مني إليك عمرن سواك ففر " جته و كشفته ، فأنت ولی " كل " نعمة و صاحب كل " حسنة و منتهاي كل " رغبة (٢) .

(١) في تذكرة خواص الأمة أنه نشره على رأسه وخطابهم كما يأتمي ان شاء الله .

(٢) ورواه بالإضافة إلى الطبرى ومن ذكرنا ابن عساكر (ح-٦٦٧) وتهذيبه (٣٣٣٤).

وفي لفظه (متنهى كل غاية).

ودوى عن الصحّاك المشرقيّ قال :

لَمْ أَقْبِلُوا نَحْنُوا فَنَظَرُوا إِلَى النَّارِ فَضُطِرُّمْ فِي الْحَطْبِ وَالْقَصْبِ الَّذِي كَنَّا الْهَبِّنَا
فِيهِ النَّارُ مِنْ وَرَائِنَا لَثَلَّا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا ، اذ أَقْبَلَ إِلَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلٌ يَرْكَضُ عَلَى
فَرَسْ كَامِلِ الْأَدَاءِ فَلَمْ يَكُلْمَنَا حَتَّى مَرَّ عَلَى أَبِيَاتِنَا فَنَظَرَ إِلَى أَبِيَاتِنَا فَإِذَا هُوَ لَا يَرْبِرِي
الْأَنْحَاطِبَا تَلَهُبُ النَّارَ فِيهِ ، فَرَجَعَ رَاجِعًا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا حَسِينَ ! اسْتَهْجَلْتَ
النَّارَ فِي الدِّنِيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ !

فَقَالَ الْحَسِينُ : مَنْ هَذَا ؟ كَانَهُ شَمْرَبْنَ ذِي الْجَوْشِنَ ! فَقَالُوا : نَعَمْ اصْلَحْكَ اللَّهُ
هُوَهُوَ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ رَاعِيَةِ الْمُعْزِيِّ ! أَنْتَ أُولَى بِهَا صَلِيَّا .

فَقَالَ لَهُ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! جَعَلْتَ فَدَاكَ . أَلَا أَرْمِيهِ بِسَهْمٍ ،
فَإِنَّهُ قَدْ أَمْكَنَنِي وَلَيْسَ يَسْقُطُسَهُمْ ، فَالْقَاسِقُ مِنْ أَعْظَمِ الْجَبَارِيْنَ فَقَالَ لَهُ الْحَسِينُ : لَا
تَرْمِهِ فَانِي أُكَرِهُ أَنْ أَبْدَأْهُمْ ، وَكَانَ مَعَ الْحَسِينِ فَرَسٌ لَهُ يَدْعُ لِأَحْقَاقِ حَلْ عَلَيْهِ ابْنَهُ
عَلَى "بْنِ الْحَسِينِ" .

خطبة الحسين الاولى

قال : فَلَمَّا دَدَنَا مِنْهُ الْقَوْمُ دَعَا بِرَاحْلَتِهِ ، فَرَكِبَهَا ، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ بِصَوْتِ
عَالِ دُعَاءٍ يُسْمِعُ جَلَّ النَّاسَ :

أَيُّهَا النَّاسُ ! اسْمَعُوا قَوْلِي ، وَلَا تَعْجَلُونِي حَتَّى أَعْظَمْكُمْ بِمَا لَحِقَ "لَكُمْ عَلَى" ،
وَحَتَّى أَعْتَذَرَ إِلَيْكُمْ مِنْ مَقْدِمِي عَلَيْكُمْ ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ عَذْرِي وَصَدَّقْتُمْ قَوْلِي وَاعْطَيْتُمُونِي
النَّصْفَ كَمْ قَتَمْتُ مَذَلَّكَ أَسْعَدَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَى "سَبِيلٍ" ، وَإِنْ لَمْ تَقْبِلُوا مِنْيَ العَذْرَ وَلَمْ
تَعْطُوا النَّصْفَ مِنْ أَنفُسِكُمْ ، فَأَجْبَعُوكُمْ أَمْرِكُمْ ، وَشَرَكَاءُكُمْ ، ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ
غَمَّةً ، ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظَرُونَ ، إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ، وَهُوَ يَتَوَلَّ
الصَّالِحِينَ ^(١) .

(١) رواها ابن نما في مثير الأحزان في اليوم السادس من المحرم .

قال : فلما سمع اخواه كلامه هذا ، صحن وبكين وبكا بناته ، فارفخته اصواتهن ، فأرسل اليهن "أخاه العباس بن علي" ، وعليها ابنته ، وقال لها "اسكتا هن" فلعمري ليكترن "بكاؤهن" فلما سكتن ، حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهل وصلى على محمد صلى الله عليه وعلى ملائكته وأنبيائه فذكر من ذلك ما الله اعلم ، وما لا يحصي ذكره ، قال :

فوالله ما سمعت متكلما قط قبله ولا بعده ابلغ في منطق منه ، ثم قال : اما بعد فانسيوني فانظروا من انا نعم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتى أنت ابن بنت نبيكم (ص) : وابن وصيه ؟ وابن عمته ؟ وابن اول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بمجاهد به من عند ربته ؟ أو ليس حزرة سيد الشهداء عم أبي ؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمتي ؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض فیکم : ان رسول الله ﷺ قال لي ولاخي « هذان سيدا شباب أهل الجنة » فان صدقتموني بما اقول وهو الحق ، والله ما تعمدت كذباً مذ علمت ان الله يمقت عليه اهله ، ويضر به من اختلفه ! وان كذبتونني فان فيکم من ان سأتموه عن ذلك اخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الانصارى ! او ابا سعيد الخدرى ! او سهل بن سعد الساعدى ! او زيد بن ارقم ! او انس بن مالك ! يخبركم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لي ولاخي افما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ فقال له شمر ابن ذي الجوشن : هو يعبد الله على حرف ، ان كان يدرى ما تقول ، فقال له حبيب بن مظاهر : والله اخي لا راك تعبد الله على سبعين حرقا ، وأنا اشهد انت صادق ماذ درى ما يقول ، قد طبع الله على قلبك ! ثم قال لهم الحسين : فإن كنتم في شك من هذا القول افتشكون أثراً ما اثني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغارب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم انا ابن بنت نبيكم خاصة ، اخبروني اطلبوني بقتيل منكم قلتكم ؟ او مال لكم استهلكته ؟ او بقصاص من جراحه ؟

قال: فأخذوا لا يكلّموه ، قال : فنادى : يا شبت بن ربعي ! ويا حجاجاً بن أبي جر !
ويا قيس بن الأشعث ! ويا يزيد بن الحارث ! الم تكتبوا الى أن قد أينعت التمار ،
وآخر العجناب وطمت الجمام ، واتّما تقدم على جند لك مجند ، فاقبل ! قالوا
له : لم نفعل ! فقال : سبحان الله ! بلى والله لقد فعلتم !
ثم قال : ايّها الناس ! اذ كرهتموني فدعوني اصرف عنكم الى مأمني من
الارض ، قال :

فقال له قيس بن الأشعث : أولا تنزل على حكمبني عمك ، فانهم لن يرونك
الا ما تحب ، ولن يصل اليك منهم مكره ، فقال له الحسين : أنت أخو أخيك ،
اتريد ان يطلبك بنوهاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل ! لا والله لا اعطيهم بيدي
اعطاء الذليل ولا اقر اقرار العبيد عباد الله ! اني عدت بربتي وربتكم أن ترجون
أعوذ بربتي وربتكم من كل متكبر لا يؤهنه يوم الحساب ، قال : ثم انه انما راحلته
وأمر عقبة بن سمعان فعقلها ، واقبلوا يزحفون نحوه .

خطبة زهير بن القين

وروى عن كثير بن عبدالله الشعبي ، قال :

لما زحفنا قبل الحسين ، خرج علينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك
في السلاح فقال : يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار ! ان حقاً على المسلم
نصيحة أخيه المسلم ، ونحن حتى الآن اخوة ، وعلى دين واحد ، وملة واحدة ، مالم
يقع بيننا وبينكم السيف ، وانتم للنصيحة منا أهل ، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة
وكنّا امة ، وانتم امة ، ان الله قد ابتلانا و اياكم بذرية نبيه محمد (ص) ، لينظر ما
نحن وانتم عاملون ، انا ندعوك الى نصرهم ، وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد ،
فالكم لا تدركون منها الا بسوء عمر سلطانهما كلّه ! ليسلام اعينكم ! و يقطعان
ايديكم وأرجلكم ! ويمثلان بكم ! ويرفعانكم على جذوع النخل ! ويقتلان امائلكم

وقراءة كم امثال حجر بن عدى واصحابه وهانىء بن عروة واشباهه .

قال :

فسبّوه وأتنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا : والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه ! او نبعث به وباصحابه الى الامير عبيد الله سلماً ! فقال لهم : عباد الله ! انّ ولد فاطمة رضوان الله عليها احق بالود والنصر من ابن سمية ! فان لم تنصر وهم فأعيذكم بالله ان تقتلواهم فخلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمّه يزيد بن معاوية فلم يمر يوماً ان يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين .

قال فرمي شمر بن ذي الجوشن بسهم ! وقال : اسكنت اسكنت الله نأمتكم ابر متنا بكثرة كلامك ! فقال له زهير : يا ابن البوّال على عقبيه ما اياك اخاطب، ائماً انت بهيمة ، والله ما اظنك تحكم من كتاب الله آيتين ، فأبشر بالخزي يوم القيمة والعذاب الاليم ! فقال له شمر : ان الله قاتلك واصحابك عن ساعة ، قال افبما لموت تحوّقني ؟ فوالله للموت معه احب الى من الخلد معكم ، قال : ثم اقبل على الناس رافعا صوته ، فقال عباد الله : لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي واسباهه فوالله لا تنال شفاعة محمد (ص) قوماً هرافقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوها من نصرهم وذب عن حرفهم قال فنداه رجل فقال له ان ابا عبدالله يقول لك اقبل فلم يمر لمن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والابلاغ .

توبية الحر

وروى عن عدى بن حرملة قال : ان الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له اصلاحت الله مقاتل انت هذا الرجل ؟ قال : اي والله ! قتلا ايسره ان تسقط الرؤوس وتتطيع الايدي ! قال : افما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى ؟ ! قال عمر بن سعد : اما والله لو كان الامر الى لفعلت ! ولكن اميرك قد أبى

ذلك ، قال : فأقبل حتى وقف من الناس موقفا ، ومعه رجل من قومه يقال له : فرقة ابن قيس ، فقال : يا فرقة ! هل سقيت فرسك اليوم ؟ ! قال : لا ، قال : افما تريده ان تسقيه ؟ قال : فظننت والله انه يريد ان يت נהض ، فلا يشهد القتال ، وكره ان اراه حين يصنع ذلك ، فيخاف ان ارفعه عليه ، فقلت له : لم اسقه ، وانا منطلق فساقيه ، قال : فاعترلت ذلك المكان الذي كان فيه ، قال : فوالله لو اتته اطعنني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين ، قال : فأخذ يدavo من حسين ، قليلا قليلا ، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن اووس : ما تريده يا بن يزيد ؟ اتريد ان تحمل ؟ فسكت وأخذه مثل العرواء ؛ فقال له : يا بن يزيد ! والله ان امرك طريب ! والله ما رأيت منك في موقفٍ قطٍ مثل شيء أداء الآخران ! ولو قيل لي من اشجع أهل الكوفة رجالاً ؟ ما عدوتك ؟ فما هذا الذي ارى منك قال : اتي والله اخيّر نفسي بين الجنة والنار ووالله لا اختار على الجنة شيئاً ، ولو قطعت وحرقت ، ثم ضرب فرسه فلم يتحقق بحسين (ع) فقال له : جعلنى الله فداك يا بن رسول الله اذا صاحبتك الذى حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق ، وجمع بعثتك في هذا المكان ، والله الذي لا إله الا هو ما اظنت ان القوم يرددون عليك ما عرضت عليهم أبداً ! ولا يبلغون منك هذه المنزلة ! فقلت في نفسي : لا ابابي ان اطيع القوم في بعض امرهم ولا يرون اتي خرجت من طاعتهم ، واما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم ، ووالله لوضننت انهم لا يقبلونها منك ماد كبتها منك ، واتي قد جئتكم تائباً مما كان مني الى ربى ومواسياً لك بنفسي حتى اموت بين يديك افترى ذلك لي توبة ، قال : نعم يتوب الله عليك ، ويغفر لك ، ما اسمك ؟ قال : انا الحر بن يزيد ! قال انت الحر ، كما سمعتكم امك ، انت الحر ان شاء الله في الدنيا والآخرة ، انزل قال : انا لك فارساً ، خير مني راجلاً ، اقاتلهم على فرسى ساعة و الى النزول ما يصير آخر امري ، قال الحسين : فاصنع برحلك الله ما بدا لك .

موعظة الحر لأهل الكوفة

فاستقدم امام اصحابه ثم قال : ايها القوم لا انقلاون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتلاته ؟ قالوا : هذا الامير عمر بن سعد فكلمه بمثل ما كلمه به قبل ، وبمثل ما كلام به اصحابه ، قال عمر : قد حرصت لو وجدت الى ذلك سبيلا فعملت ، فقال : يا اهل الكوفة ! لا مكتم الهيل والعبور اذ دعوتموه حتى اذا اناكم اسلتموه ، وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ثم " دعوتم عليه لقتلوه ، امسكتم بنفسه وأخذتم بكتظمه واحطتم به من كل جانب ، فمنعتموه التوجّه في بلاد الله العريضة حتى يامن ويامن اهل بيته ، وأصبح في ايديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضررا ، وحالتموه ونساءه وأصيبيته وأصحابه عن هاء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي " والنصراني ، وتمرغ فيه خنادير السوداد و كلابه ، وها هم قد صر عهم العطش ، بسما خلقتهم تهدأ في ذريته لاسفاكم الله يوم الظماء ، ان لم تتو با و تنزعوا اعملاً انتقم عليه من يومكم هذا ، في ساعته هذه ، فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبيل ، فأقبل حتى وقف امام الحسين .

خطبة الحسين الثانية

قال سبط ابن الجوزى :

ثم ان الحسين عليه السلام ركب فرسه ، وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه ، ووقف بازاء القوم وقال : يا قوم ان " بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدي رسول الله (ص) (١) .

وقال الخوارزمي :

مثا عبداً ابن سعد أصحابه ، فأحاطوا بالحسين ، من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة خرج الحسين من أصحابه ، فاناهم ، فاستنصرتهم ، فابوا ان ينصتوا ،

(١) تذكرة الخواص ص ١٤٣ .

فقال لهم : ويملأكم ! ما علىكم ان تقتضوا الى فتسمعوا واقولي ! وانتما ادعوا كم الى سبيل الرشاد ! فتلاؤم أصحاب عمر بن سعد ، وقالوا : أنصتوا له ، فقال :

تبأ لكم أيتها الجماعة وترحا ! أحين استصرختمونا والهين ، فأصرخناكم موجفين ، سللتكم علينا سيفاً لنا في ايمايكم ، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوٍ نا وعدوكم ، فأصبحتم أليباً لا عدائكم على اولياتكم ، بغير عدل أفسوه فيكم ، ولا أهل أصبح لكم فيهم ، فهلا لكم الويالات تركتمونا والسيف مشيم والجاش طامن ، والرأى لما يستحصف ، ولكن أسرعتم اليها كطيرة الدبابة ، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش ، ثم تقضتموها فسحقاً لكم ياعبيد الامة ! وشذاذ الاحزاب ، وبندة الكتاب ، ومعجزة في الكلم ، وعصبة الاتم ونفحة الشيطان ، ومطفئ السنن ، وبحكم ! أهؤلاء تعضدون ، وعنة تخاذلون أجل والله غدر فيكم قديم ، وشجنت عليه اصولكم ، وفازرت فروعكم ، فكنتم أخبث ثمر ، شجى للناظر وأكلة للغاصب !

ألا وإن الدعيّ بن الدعي قد رکز بين اثنين بين السّلّة والذلة وهيئات هنا الذلة يا بني الله لنا ذلك ، ورسوله والمؤمنون ، وحيود طابت وظهرت ، وانوف حية ، ونفوس أية من أن نؤمن طاعة اللئام ، على مصارع الكرام ، الا وانني زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد وخذلان الناصر ، ثم انشد أبيات فروة بن مسيك المرادي (١) .

و إن نهزم فهزّ أمون قدماً	فإن نهزم فهزّ أمون قدماً
منايانا ودولة آخرینا	وما إن طبينا جبن ولكن
سيلقى الشامتون كما لقينا	فقل للشامتين بنا افيقوا
بكلله اناخ باخرینا	إذا ما الموت دفع عن أناس

(١) قال ابن حجر في الاصابة ج ٣ ص ٢٠٥ : في ترجمة فروة بن مسيك : وفد على النبي (ص) سنة تسعة مع مذحج واستعمله النبي على مراد ومذحج وزيد ، وفي الاستيعاب سكن الكوفة أيام عمر .

أما والله لا تلبثون بعدها الا كريئما يركب الفرس ، حتى تدور بكم دور
الرحي ، وتنقلق بكم قلق المحور ، عهد عهده إلى أبي عن جدي رسول الله « فاجهوا
امركم وشركاكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنتظرون ، إني
توكلت على الله ربتي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها أن ربى على صراط
مستقيم » ^(١) .

ثم رفع يديه نحو السماء وقال اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم
سنين كنسني يوسف وسلط عليهم غلام تقيف يسوقهم كأساصبرة فانهم كذبونا وخذلوانا
وأنت ربنا عليك توكلنا واليک المصير ^(٢) .
والله لا يدع أحداً منهم إلا انتقم لي منه قتلة بقتلة وضربه بضربه وإنه لينتصر
لي ولا هل بيتي واشياعي ^(٣) .

استجابة دعاء الحسين على ابن حوزة

وروى الطبرى ، قال :

إن رجلاً من بنى تميم يقال له : عبدالله بن حوزة ، جاء حتى وقف امام الحسين
فقال : يا حسين ! يا حسين ! فقال حسين : ما تشاء ؟ قال : أبشر بالنار ! قال : كلاماً !
أني أقدم على رب رحيم ، وشفيع مطاع ، من هذا ؟ قال له أصحابه : هذا ابن حوزة
قال : رب حزه الى النار ، قال : فاضطرب به فرسه في جدول ، فوقع فيه ، وتعلقت
رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض وتفر الفرس فأخذته ، يمر به ، فيضرب برأسه
كل حجر ، وكل شجرة ، حتى مات .

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ٦٧٠) وتهذيه ج ٢ ص ٣٣٤ والمقتل للخوارزمي ج ٢
ص ٧ وقد ذكرها البيتين الاول والثانى ولم ينسباها الى أحد .

(٢) اللهوف ص ٥٦ ط صيدا والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٧ .

(٣) راجع مقتل العوالم ص ٨٤ .

المقدمة

وفي رواية ان عبدالله بن حوزة حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب
وارتفعت اليمنى فطارت و عدا به فرسه يضرب رأسه كل حجر وأصل شجرة حتى
مات .

وروى عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي عن أخيه مسروق بن وائل قال كنت
في أوائل الخيول مع من سار إلى الحسين فقلت : أكون في أوائلها لعلني أصيّب رأس
الحسين ، فأصيّب به منزلة عند عبد الله بن زياد ، قال : فلما انتهينا إلى حسين تقدّم
رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال أفيكم حسين ؟ قال : فسكت حسين ، فقال لها
ثانية فأسكت حتى إذا كانت الثالثة ، قال : قولوا له نعم ، هذا حسين ، فما حاجتك ؟
قال : يا حسين ! ابشر بالنار ، قال كذبت بل أقدم على رب غفور ، وشفيع مطاع ، فمن
أنت قال : ابن حوزة قال فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض بطنه من فوق الثياب
ثم قال : اللهم حزه إلى النار قال : فقضى ابن حوزة فذهب ليقحم إليه الفرس ، وبينه
وبينه نهر ، قال : فعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها ، قال : فانقطعت
قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلقاً بالركاب ، قال : فرجع مسروق ، وترك
الخييل من ورائه ، قال : فسألته ، فقال لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم
أبداً قال : ونشب القتال . (١)

زحف ابن سعد

وروى الطبراني عن حميد بن مسلم ، قال :
وزحف عمر بن سعد نحوهم ثم نادى يا ذوي ديد (٢) : ادن رايمك ، قال : فادناها
ثم وضع سهماً في كبد قوسه ثم رمى فقال اشهدوا أني أول من رمى .
وفي رواية المقرizi .

أشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى .

(٢) ورد في نسخة (زويد) وفي أخرى (دويد) .

(١) في إمامي الشجري (ص ١٦٠) وفي تاريخ ابن عساكر (ح ٧١٦) بایجاز .

قال الطبرى والمفيد :

ثم ارتمى الناس وتبارزوا ، فبر زيساده مولى زياد وسالم مولى عبد الله بن زياد
 فقال : من يبارز ؟ ليخرج اليها بعضكم قال : فوتب حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير
 فقال لها حسين اجلسا ، فقام عبدالله بن عمير الكلبى من بني عليم وكان قد خرج مع
 أمرأته أم وهب لما رأى القوم بالخيالة يعرضون ليسرون الى الحسين فسأل عنهم
 فقيل له : يسررون الى حسين ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) فقال : والله لقد كنتم
 على جهاد أهل الشرك حريصا ، وانتي لا رجو الا يكون جهاد هؤلاء الدين يغزوون
 ابن بنت نبيهم ايسر ثواباً عند الله من ثوابه ايّا في جهاد المشركين ، فدخل الى
 أمرأته فأخبرها بما سمع وأعلمه بما يريده فقالت : أصببت اصاب الله بك ارشد امورك
 افعل وأخر جنبي معك ، قال : فخرج بها ليلا ، حتى اتي حسينا فأقام معه فلما بروز
 يسار وسالم قام عبدالله بن عمير الكلبى فقال أبا عبدالله رحمك الله ائذن لي فلا خرج
 اليه ما فرأى حسين رجلاً آدم طويلاً شديد الساعدتين بعيداً بين المنكبين ، فقال حسين :
 انتي لا حسبة لا فرقان قتالاً اخرج ان شئت ، قال : فخرج اليهما فقال له : من أنت
 فانتب لهما ، فقال : لا نعرفك ، ليخرج اليها زهير بن القين او حبيب بن مظاهر او
 برير بن حضير ، ويصار مستنبط^(١) امام سالم فقال له الكلبى : يا ابن الزانية : وبك
 رغبة عن مبارزة احد من الناس ، ويخرج اليك أحد من الناس ، الا وهو خير منك ؟
 ثم شد عليه فضر به بسيفه حتى برد ، فأنقه طشتغل به يضر به بسيفه اذ شد عليه سالم
 فصاح به : قد رهقك العبد ، قال : فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فانتقام الكلبى
 بيده اليسرى فأطوار اصابع كفه اليسرى ، ثم مال عليه الكلبى ، فضربه حتى قتلها ،
 وأقبل الكلبى من تجزا وهو يقول وقد قتلهما جميعا :

(١) مستنبط أى متقدم امام الصف .

ان تنكر وني فاما ابن كلب
حسيبي بيتي في عليم حسيبي
ولست بالخوازى ار عند النكب
انني امرؤ ذو مرأة و عصب
بالطعن فيهم مقدمًا والضرب
انني زعيم لك ام و هب
ضرب غلام مؤمن بالرب

فأخذت ام و هب امرأته عموداً ثم اقبلت نحو زوجها تقول له :
فداك ابى وأمّي قاتل دون الطيبين ذريّة محمد ، فاقبل اليها يردّها نحو النساء
فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت : انتي لن ادعك دون ان اموت معك ، فناداها حسين
فقال : جزيتم من اهل بيت خيراً ، ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسى معهن ، فانه
ليس على النساء قتال ، فانصرفت اليهن .

زحف الميمنة واستمداد قائد الفرسان

قال : وحمل عمرو بن الحجاج وهو على ميمنة الناس في الميمنة ، فلما ان دنا
من حسين ، جنوا له على الركب ، و اشروا الرماح نحوهم ، فلم تقدم خيلهم على
الرماح فذهبت الخيل لترجع ، فرشقهم اصحاب الحسين بالنبيل ، فصرعوا منهم رجالاً
و جرحوا منهم آخرين .

قال :

وقاتلهم أصحاب الحسين قتالاً شديداً وأخذت خيلهم تحمل وانماهم اتنان
وثلاثون فارساً ، وأخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفته ، فلما
رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة ان خيله تنكشف من كل جانب
بعث الى عمر بن سعد عبد الرحمن بن حصن ، فقال اما ترى ما تلقى خيلي مذ اليوم
من هذه العدة اليسيرة ؟ ابعث اليهم الرجال والرماة ، فقال لشبيث ابن ربعي : الا
تقدمنا اليهم ، فقال : سبحان الله انتم الى شيخ مصر واهل المصر عامة ، تبعثون في الرماة
لم تجد من تندب لهذا ويجزى عنك غيري ؟ قال : وما زالوا يرون من شبيث الكراهة

لقتاله ، قال : وقال ابو ذهير العبسي " : فانا سمعته في اماراة مصعب يقول : لا يعطي الله أهل هذا مصر خيراً أبداً ! ولا يسد لهم لرشد ، الا تعجبون انا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنته من بعده آل أبي سفيان خمس سنين ، ثم عدوا على ابنته وهو خير أهل الارض نقاتلها مع آل معاوية ، وابن سمية الزانية ! ضلال يالك من ضلال قال : ودعا عمر بن سعد المحسين بن تميم فبعث معه المجنفة وخمس مائة من المزامير فأقبلوا حتى إذا دنوا من الحسين وأصحابه ، رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عفروا خيولهم ، وصاروا رجاله كلهم .

قال وكان ايوب بن مشرح الخيواني يقول : انا والله عقرت بالحر بن يزيد فرسه حشأته سهماً فما لبث ان ارعد الفرس واضطرب وكبا ، فوثب عنه الحر كنه ليث والسيف في يده وهو يقول :

أشجع من ذى لبد هزير
ان تعقر وابي ، فأناب ابن الحر

قال : فما رأيت أحداً قط يفرى فريه ، قال : فقال له اشيخ من الحي : انت قتله ، قال : لا والله ما انا قتله ، ولكن قتله غيري و ما احب اني قتلتة فقال له ابو الوداك ولم ؟ قال : انه كان زعموا من الصالحين فوالله لئن كان ذلك ائملاً القى الله بائمه الجراحة والموقف احب الي من ان القاه بائمه قتل احد منهم ، فقال له ابو الوداك : ما اراك الا ستلقى الله بائمه قتلهم اجمعين ، رأيت لو اتيك رميتك ذا فعقرت ذا ، ورميت آخر ووقفت موقفاً وكررت عليهم حرّضت اصحابك وكثرت اصحابك ، وحمل عليك فكررت ان تفرّ ، وفعل آخر من اصحابك كفعلك وآخر وآخر ، كان هذا واصحابه يقتلون انتم شركاء كلّكم في دمائهم ؟ فقال له : يا ابا الوداك ! انت لتقنطنا من رحمة الله ان كنت ولی حسابنا يوم القيمة فلا غفر الله لك ان غفرت لنا قال هو ما اقول لك .

زحف الميسرة ومقتل الكلبي وزوجته .

قال : وحفل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة فثبتوه ، فطاعنوه وأصحابه ، وحمل على حسين وأصحابه من كل جانب ، فقتل الكلبي " وقد قتل رجلين بعد الرجلين الا ولين ، وقاتل قتالا شديداً فحمل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي ، وبكير بن حبي " التيمي " من تيم الله بن نعبلة ، فقتلاه وكان القتيل الثاني من أصحاب الحسين .

قال : وخرجت امرأة الكلبي تمشى الى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول هنيئاك الجنّة فقال شمر بن ذي الجوشن لفلام يسمى رستم اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدّه فماتت مكانها .

زحف الميمونة ومقتل مسلم بن عوسمة

قال :

" ثم ان " عمرو بن الحجاج حمل على الحسين في ميمونة عمر بن سعد من نحو الفرات ، فاضطر بواسعة فصرع مسلم بن عوسمة الاسدي اول اصحاب الحسين ، ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وارتفعت الغبرة فإذا هم به صريع ، فمشى اليه الحسين فإذا به رمق ، فقال رجلك ربك يا مسلم بن عوسمة ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدأوا تبديلاً ودنا منه حبيب بن مظاهر ، فقال : عزّ على مصرعك يا مسلم ! أبشر بالجنة ! فقال له مسلم قولًا ضعيفًا : بشر لك الله بخير ، فقال له حبيب لو لا اعلم انتي في اثرك لاحق بك من ساعتي هذه لا حبيب ان توصيني بكل ما اهمنك حتى احفظك في كل ذلك بما انت اهل له في القرابة والدين ، قال : بل انا اوصيك بهذا رجلك الله واهوى بيده إلى الحسين ان تموت دونه ! قال : افعل ورب الكعبة ، قال : فما كان بأسرع من ان مات في ايديهم وصاحت جارية له فقالت :

المقدمة

يا ابن عوسجتاه ! يا سيداها ! فتنادي اصحاب عمر وبن الحجاج : قتلنا مسلم بن عوسجة
الأسدي .

فقال شبيث لبعض من حوله من اصحابه : نكلتكم امهاتكم ، انما تقتلون انفسكم
بأيديكم ، وتذلّلون انفسكم لغيركم ، تفرّحون ان يقتل مثل مسلم بن عوسجة ! اما
والذي اسلمت له رب موقف له قد رأيته في المسلمين كريم ، لقد رأيته يوم سلق
آذربیجان قتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين ! افيقتل منكم مثله
وتفرّحون ؟ !

قال : وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبد الله الصبابي " وعبد الرحمن
ابن أبي خشكار البجلبي " .

يزيد بن زياد يرمي بين يدي الحسين

قال الطبرى :

وكان أبو الشعناء يزيد بن زياد بن المهاصر من بنى بهدلة : خرج مع عمر بن
سعد إلى الحسين فلما رددوا الشروط على الحسين مال إليه وقاتل معه ، جنى على
ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ماسقط منها إلا خمسة أسهم ، وكان راميا
فكان كلما رمى قال أنا ابن بهدلة فرسان العرفة ويقول حسين : اللهم سدد رميته
واجعل ثوابه الجنّة فلما رمى بها قام فقال : ما سقط منها إلا خمسة أسهم ولقد
تبين لي اني قد قلت خمسة نفر وكان في أول من قتل وكان رجزه يومئذ :

أنا يزيد و أبي مهاصر أشجع من لبس بغيل خادر

ولابن سعد تارك وهاجر يا رب أثني للحسين ناصر

اربعة استشهدوا في مكان واحد

قال الطبرى : وبرز عمر بن خالد وجابر بن الجارث السلماني ، وسعد مولى

المقدمة

عمر بن خالد ، ومجمّع بن عبد الله العائذى فشداً وامقدّمين بأسيافهم على الناس فقاتلوا فلماً وغلوا ، عطف عليهم الناس ، فأخذوا يحوزونهم ، وقطعوهم من اصحابهم غير بعيد ، فحمل عليهم العباس بن عليٍّ فاستنقذهم ، فجأوا قد جرّعوا فلماً دنا منهم عدوهم ، شدواً بأسيافهم فقاتلوا في أول الأمر حتى قتلوا في مكان واحد .

مقتل بريبر

وروى الطبرى عن عفيف بن زهير بن أبي الأحسن و كان قد شهد مقتل المحسين ، قال :

خرج يزيد بن معقل من بنى عميرة بن زبيعة ، وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس ، فقال : يا بريبر بن حضير ! كيف ترى الله صنع بك ؟ قال : صنع الله والله بي خيرا ، وصنع الله بك شرًا : قال : كذبت ! وقبل اليوم ما كنت كذبًا ! هل تذكر وانا اماشيك في بنى لودان ، وأنت تقول : إن عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفا وإن معاوية بن أبي سفيان ضال ، مضل ، وإن إمام الهدى والحق على بن أبي طالب فقال له بريبر : اشهد ان هذا رأيي وقولي ، فقال له يزيد بن معقل : فاني اشهد اذاك من الصالحين ! فقال له بريبر بن حضير : هل لك فلا باهلك ولندع الله ان يلعن الكاذب وان يقتل البطل ، ثم اخرج ، فلا بارزك .

قال : فخرجا فرفعا ايديهما الى الله يدعوانه ان يلعن الكاذب ، وان يقتل المحق المبطل ، ثم بربكل واحد منهما لصاحبه ، فاختلقا ضربتين فضرب يزيد بن معقل بريبر بن حضير ضربة خفيفة ، لم تضره شيئاً وضر به بريبر بن حضير ضربة قد ألمت بدماغه ، فخر كأنما هو من حلقه ، وإن سيف ابن حضير لثابت في رأسه وبلغت الدماغ ، فخر كأنما هو من حلقه ، وإن سيف ابن حضير لثابت في رأسه فكان انظر اليه ينفضنه من رأسه ، وحمل عليه رضي بن منقذ العبدى ، فاعتنق بريبرا فاعتبر كاساعة ، ثم ان بريبرا قعد على صدره فقال رضي : اين اهل المصالح والدفاع ؟

المقدمة

قال: فذهب كعب بن جابر بن عمر والأزدي ليحمل عليه، فقلت: إن هذا بغير ابن حضير القاري، الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد! فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره، فلما وجد مس الرمح، برك عليه، فعض بوجهه، وقطع طرف انهفه فطعنـه كعب بن جابر حتى القـاه عنه، وقد غـيـب السنـان في ظـهـرـه، ثم اقـبـلـ عـلـيـهـ يـصـرـ بهـ بـسـيفـهـ، حتـىـ قـتـلهـ.

قال عفيف: كأنتي انظر الى العبدى" الصرىع ، قام ينفض التراب عن قبائه ، و يقول: انعمت على" يا اخا الاَزد فعمة لن انساها ابداً .

قال : فقلت انت رأيت هذا ، قال : نعم رأى عيني وسمع اذني ، فلمّا رجع كعب

بن جابر .

قالت له امرأته ، أو اخته النّسّواد بنت جابر : أعنت على ابن فاطمة ! وقتلـت
سيـد القراء ! لقد أتيت عظيـماً من الأـهر ، والله لا أكـلمك من رأسـي كلمة ابـداً و قال
كعب بن جابر :

غداة حسين والرماح شوارع
على غداة الروع ما انا صانع
وأبيض مخضوب الغرارين قاطع
بديني واني بابن حرب لقانع
ولا قبلهم في الناس اذ انا يافع
الا كل من يحمي الذمار مقارع
وقد نازلوا لو اأن ذلك نافع
بأني مطيع للخلفية سامع
اما من قد طلب دعا من يماسع

وروى عن عبد الرحمن بن حنبل قال: سمعته في اماراة مصعب بن الزبير وهو

سلی تخبری عنی و انت ذمیمة
الم آت أفصی ما کرہت ولم یدخل
معی یزفی لم تخنھ کعوبہ
فیجردته فی عصبة لیس دینهم
ولم تر عینی مثلهم فی زهانهم
أشد فراعاً بالسیوف لدی الوغاء
وقد صبر واللطعن والضرب حسرۃ
فابلغ عبید اللہ اما لقیمه
قتلت بربارا نم حملت نعمۃ

يقول : يا رب انا قد وفينا فلا تجعلنا يا رب كمن قد غدر ! فقال له ابي : صدق ولقد وفى وكرم وكسبت لنفسك سرآ ، قال : كلام انى لم اكسب لنفسي شرا ولكنني كسبت لها خيراً قال : وزعموا ان رضي بن منقذ العبدى رد بعد على كعب ابن جابر جواب قوله فقال :

لوا شاء ربى ما شهدت قتالهم	لا يجعل النعماه عندي ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبة	يعيره الابناء بعد المعاشر
فيما ليت انى كنت من قبل قتلته	و يوم حسين كنت في رحسه قابر
عمرو بن قرظة الانصارى	

قال : وخرج عمرو بن قرظة الا نصارى يقاتل دون حسين ، وهو يقول :
 انى ساحي حوزة الذمار
 قد علمت كتبية الانصار
 ضرب غلام غير نكس شاري
 فقتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين وكان علي اخوه مع عمر بن سعد فقادى علي ابن قرظة يا حسين ! يا كذا بابن الكذا باب ! اضللت اخي وغرتة حتى قتلتة ! قال : ان الله لم يضل اخاك ولكنك هدى اخاك وأضللك ! قال قتلني الله ان لم اقتلتك ! او اموت دونك ! فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه ، فحمله اصحابه ، فاستنقذوه فدروي بعد فبرا .

مبارزة يزيد بن سفيان والحر

و روى عن أبي زهير العبسى ان الحر بن يزيد طلب الحق بحسين قال يزيد ابن سفيان منبني شقرة وهم بنو الحارث بن تميم : اما والله لو انى رأيت الحر بن يزيد حين خرج لا تبعته السنان قال فيما الناس يتباولون ويقتلون والحر بن يزيد يتحمل على القوم مقدما ويتمثّل قول عنترة :

ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسر بل بالدّ^م
وإن فرسه مضروب على اذنيه وحاجبته وإن دماءه لتسيل ، فقال الحصين بن
تميم وكان على شرطة عبيدة الله ليزيد بن سفيان هذا الحر بن يزيد الذي كنت تتمقّن
قال : نعم ، فخرج اليه ، فقال له : هل لك يا حر بن يزيد ! في المبارزة ؟ قال : نعم ،
قد شئت ، فيرز له قال : فأنا سمعت الحصين بن تميم يقول : و الله ليرز له فكأنما
كانت نفسه في يده فما لبئه الحر حين خرج اليه ان قتله .

قال وقاتلواهم حتى انتصف النهار اشدّ قتال خلقه الله وأخذوا لا يقدرون على
ان يأتواهم إلا من وجه واحد لاجتماع ابنيتهم وتقارب بعضها من بعض قال فلم يأرئ
ذلك عمر بن سعد ارسل رجالا يقوّضونها عن ايمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم قال
فأخذ الثالثة والأربعة من اصحاب الحسين يتخلّلون البيوت فيشدّون على الرجل وهو
يقوّض وينتهب فيقتلوه ويرموه من قريب ويعقر ووه .

حرق الخيام

قال : فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال احرقوها بالنار ، ولا تدخلوا بيته
ولا تقوّضوه ، فجاؤا بالنار فأخذوا بحرّ قون فقال حسين دعوه فليحرق قوها ، فانهم
لو قد حرّ قوها لم يستطعوا ان يجوزوا اليكم منها ، و كان ذلك كذلك ، وأخذوا
لا يقاتلوهم إلا من وجه واحد .

قال : وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمجه ونادى على
بالنار حتى احرق هذا البيت على أهله ، قال : فصاح النساء وخرجن من الفسطاط ،
قال : وصاح به الحسين يا بن ذي الجوشن أنت تدعوا بالنار لتحرق بيتي على أهلي !
حرّ قلك الله بالنار .

وروى عن حميد بن مسلم قال قلت لشمر بن ذي الجوشن : سبحان الله : إن
هذا لا يصلح لك ، اتريد ان تجمع على نفسك خصلتين تعذّب بعذاب الله ، وتقتل

الولدان والنساء ، واللهم ان في قلمك البرجال ملائكة يرضى به اميرك قال : فقال : من انت ؟ !
 قال : قلت : لا اخبرك من انا ، قال : وخشيت والله ان لو عرفني ان يضرني عند
 السلطان ! قال : فجاءه رجل كان اطوع له مني شبث بن ربعي ، فقال : ما رأيتك مقاولا
 اسوأ من قوله ، ولا موقفا اقبح من موقفك ! امر عبا للنساء صرت ! قال : فأشهد انه
 استحيانا فذهب لينصرف ، وحمل عليه زهير بن القين في رجال من اصحابه عشرة فشد
 على شمر بن ذي الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت ، حتى ارتفعوا عنها فصرعوا
 ابا عزة الضبابي ، فقتلواه ، فكان من اصحاب شمر ، وتعطف الناس عليهم فكثر وهم
 فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين قد قتل ، فاذا قتل منهم الرجل والرجلان تبين
 فيهم ، واولئك كثيرون لا يتبيّن فيهم ما يقتل منهم .

صلوة الخوف

قال : فلما رأى ذلك ابو ثمامة عمرو بن عبد الله الصاندي قال للحسين : يا
 أبا عبد الله ! نفسي لك الفداء ، انى ارى هؤلاء قد اقتربوا منك ، ولا والله لا تقتل حتى
 اقتل دونك ان شاء الله ، وأحب ان القى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها
 قال : فرفع الحسين رأسه ، ثم قال : ذكرت الصلاة ، جعلك الله من المصلين الذين
 نعم ، هذا اول وقتها ، ثم قال : سلواهم ان يكفوا عننا حتى نصلى فقال لهم الحسين
 ابن تميم : انها لا تقبل ! فقال له حبيب بن مظاهر : لا تقبل ، زعمت الصلاة من آل
 رسول الله (ص) ، وتقبل منك يا حمار ! قال : فحمل عليهم حسين بن تميم ، وخرج
 اليه حبيب بن مظاهر ، فضرب وجه فرسه بالسيف ، فشب وقع عنه ، وحمله اصحابه ،
 واستنقذوه .

مقتل حبيب بن مظاهر :

وحمل حبيب وهو يقول :

أقْسَمْ لَوْ كَنَّا لَكُمْ أَعْدَادًا
أَوْ شَطَرْ كَمْ وَلِيَتْمِ أَكْتَادًا^(١).
يَا شَرْ قَوْمَ حَسْبَا وَآدَا

وَجَعْلَ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ:

فارس هيجاء و حرب تسعـر و نحن أوفى منكم وأصـبر حقاً وائقى منكم وأءـذر	أـنا حبيب و أـبي مظاهر أـنتم أـعد عـدة و أـكثر و نـحن أـعلى حـجـة و أـظـهر
--	--

وقتل قتلا شديدا فيحمل عليه رجل منبني تميم فطعنـه فـذهب ليـقوم
 فـضرـبه الحـصـين بنـتمـيم علىـ رـأسـه بالـسيـف فـوـقـع وـنـزلـالـيـه التـمـيمـيـ فـاحـتـزـ رـأسـه فـقالـ
 لـهـ الحـصـين : اـنـيـ لـشـريـكـ فيـ قـتـلهـ فـقالـ الـاـخـرـ : وـالـلـهـ ماـ قـتـلهـ غـيرـيـ فـقالـ الحـصـينـ :
 اـعـطـنـيـهـ أـعـلـقـهـ فيـ عـنـقـ فـرـسـيـ كـيـمـاـ يـرـىـ النـاسـ وـيـعـلـمـواـ أـنـيـ شـرـكـ فيـ قـتـلهـ ثـمـ خـذـهـ
 أـنـتـ بـعـدـ فـامـضـ بـهـ إـلـىـ عـبـيـدـالـلـهـ بـنـ زـيـادـ ، فـلـاحـاجـةـ لـيـ فـيـ مـاـ تـعـطـاهـ عـلـىـ قـتـالـكـ إـيـاهـ ،
 قـالـ : فـأـبـيـ عـلـيـهـ فـاصـلـحـ قـوـمـهـ فـيـمـاـ بـيـنـهـمـاـ عـلـىـ هـذـاـ فـدـفـعـ إـلـيـهـ رـأسـ حـبـيبـ بـنـ مـظـاهرـ
 فـجـالـ بـهـ فـيـ عـسـكـرـ قـدـ عـلـقـهـ فـيـ عـنـقـ فـرـسـهـ ثـمـ دـفـعـهـ إـلـيـهـ بـعـدـ ذـلـكـ ، فـلـمـاـ رـجـعـواـ إـلـىـ
 الـكـوـفـةـ ، أـخـذـ الـاـخـرـ رـأسـ حـبـيبـ فـعـلـقـهـ فـيـ لـبـانـ فـرـسـهـ ، ثـمـ أـفـبـلـ بـهـ إـلـىـ اـبـنـ زـيـادـ فـيـ
 الـقـصـرـ ، فـبـصـرـ بـهـ اـبـنـهـ القـاسـمـ بـنـ حـبـيبـ وـهـ يـوـمـئـذـ قـدـ رـاهـقـ ، فـاقـبـلـ هـمـعـ الـفـارـسـ
 لـاـ يـفـارـقـهـ كـلـمـاـ دـخـلـ الـقـصـرـ دـخـلـ مـعـهـ وـاـذاـ خـرـجـ خـرـجـ مـعـهـ ، فـارـتـابـ بـهـ فـقالـ : مـالـكـ
 يـاـ بـنـيـ تـبـعـنـيـ ؟ـ قـالـ : لـاـ شـيـءـ قـالـ : بـلـ يـاـ بـنـيـ أـخـبـرـنـيـ ، قـالـ لـهـ : اـنـ هـذـاـ رـأسـ
 الـذـيـ مـعـكـ رـأسـ أـبـيـ أـفـتـعـطـيـنـيـهـ حـتـىـ أـدـفـنـهـ .ـ قـالـ يـاـ بـنـيـ لـاـ يـرـضـىـ الـأـمـيـرـ أـنـ يـدـفـنـ ، وـ
 أـنـاـ أـرـيدـ أـنـ يـشـيـبـنـيـ الـأـمـيـرـ عـلـىـ قـتـلـهـ ثـوـابـاـ حـسـنـاـ ، قـالـ لـهـ الـفـلامـ : لـكـنـ اللـهـ لـاـ يـشـيـبـكـ
 عـلـىـ ذـلـكـ الـأـسـوـءـ الـثـوابـ أـمـاـ وـالـلـهـ لـقـدـ قـتـلـتـ خـيـرـاـ مـنـكـ وـبـكـيـ فـمـكـثـ الـفـلامـ حـتـىـ اـذـاـ
 أـدـرـكـ لـمـ يـكـنـ لـهـ هـمـةـ الـاـتـبـاعـ أـنـ قـاتـلـ أـبـيهـ لـيـجـدـ مـنـهـ غـرـةـ فـيـ قـتـلـهـ بـأـبـيهـ فـلـمـاـ كـانـ

(1) أكتادا : اي جماعات .

زمان مصعب بن الزبير ، وغزا مصعب باجميرا دخل عسکر مصعب ، فإذا قاتل أبيه في فسطاطه ، فأقبل يختلف في طلبها والتماس غرّته فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فصر به بسيفه حتى برد .

ولما قتل حبيب بن مظاہر، هدّ ذلك حسیناً، وقال عند ذلك أحتمس بنسی وحمة أصحابی قال فأخذ الحرث يرتجز ويقول:

آليت لا أقتل حتى أقتلا
أضر بهم بالسيف ضرباً مقصداً
وأخذ يقول أيضاً :

أضرب في أعراضهم بالسيف عن خير من حلّ مني والمخيف
فقاتل هو و زهير بن القين قتالا شديدا فكان اذا شد أحد هما فان استلجم شد
الآخر حتى يخلصه ففعلا ذلك ساعة ثم ان رجالة شدت على الحر بن يزيد فقتله
وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عم له كان عدوا له، ثم صلوا الظهر صلى بهم الحسين
صلوة الخوف .

سعید الْجَنْفَرِيُّ :

ثم اقتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم ووصل الى الحسين فاستقدم الحنفي
أمماهه فاستهدف لهم يرمونه بالتبلي يمينا وشمالا قائما بين يديه فمازال يرمي حتى
سقط . وذكر الخوارزمي أنه كان يرتجز ويقول :

أقدم حسين اليوم تلقى أهتما
و حسنا كالبدر وافي الاسعدا
و حزرة ليث الـ الاسدا
في جنة الفردوس تعلو صعدا^(١)
و شيخك الخير عليا ذا الندى
و عـمك القرم الهجان الاصيدا

١) مقتل الخوارزمي (٢٠ / ٢)

زهير بن القين :

وقاتل زهير بن القين قتالا شديدا وأخذ يقول :

أنا زهير و أنا ابن القين أذودهم بالسيف عن حسين

قال : وأني يضرب على منكب حسين ويقول :

أقدم هديت هاديا مهديتا فاليوم تلقى جدك النبيّا

و حسنا و المرتضى عليا ذا الجنائن الفتى الكميّا

وأسد الله الشهيد الحيّا

فسد عليه كثير بن عبد الله الشعبي دمهاجر بن أوس فقتلاه .

نافع بن هلال الجملي :

قال : وكان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على أفواه نبله وجعل يرمي

بها مسمومة وهو يقول : أنا الجملي ، أنا على دين على .

وقال الخوارزمي :

وكان يرمي ويقول :

أرمي بها معلمة أفواهها و النفس لا ينفعها اشفاها

لتملان أرضها رشاقها مسمومة يجري بها أخفاها

ويقول :

انا على دين على ابن هلال الجملي

(١) اضر بكم بمنصلي تحت عجاج القدس

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ، ثم ضرب الى قائم سيفه فاستله ، وحمل

وهو يقول :

(١) مقتل الخوارزمي : (١٤٥٢-١٥١)

أنا الفلام اليماني "الجملى".
دينى على دين حسين وعلى
ان أقتل اليوم فهذا أمى
وذاك رأى وألاقي عملى
فقتل ثلاثة عشر رجلا^(١)

قال الطبرى :

خرج اليه رجل يقال له مزاحم بن حرث ف قال : أنا على دين عثمان ، فقال
له : انت على دين شيطان ! ثم حمل عليه قتله ، ف صالح عمر و بن الحجاج بالناس : يا
حقي ! اندرؤن من تقاتلون ؟ فرسان المصر ، قوما مستميتين . لا يبرزن لهم منكم
احد ! فانهم قليل ، وقل ما يبقون ، والله لو لم ترمونهم الا بالحجارة لقتلتهم وهم .
فقال عمر بن سعد : صدقت ، الرأى ما رأيت . وأرسل الى الناس يعلم عليهم الا يبارز
رجل منكم رجلاً منهم .

قال ودنا عمر و بن الحجاج من اصحاب الحسين يقول يا أهل الكوفة الزموا
طاعةكم وجماعتكم ولا تابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام ، فقال له الحسين
يا عمر و بن الحجاج اعلى تحر من الناس ؟ ! انحن مرقنا ، وانت ثبتتْ عليه ؟ ! أما
والله لتعلمْ لو قد قبضت ارواحكم وتمت على اعمالكم ، ايمنا مرق من الدين ! ومن
هو اولى بصلی النار !

وقال الطبرى : فقتل ائنى عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح .
قال : فضرب حتى كسرت عضده وأخذ أسيرا . قال : فأخذه شمر بن ذى الجوشن و
معه أصحاب له يسوقون نافعا حتى أوتي به عمر بن سعد ، فقال له عمر بن سعد :
ويحك يا نافع ما حملتك على ما صنعت بنفسك قال : ان ربى يعلم ما أردت ، قال :
والدماء تسيل على لحيته وهو يقول : والله لقد قتلت منكم ائنى عشر سوى من جرحت
وما ألم نفسى على الجهد ، ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسر تمونى ، فقال له شمر :

(١) مقتل الخوارزمي (٢٠ / ٢)

اقتلـه أصلـحـك اللـهـ ، قالـ : أـنـتـ جـئـتـ بـهـ فـانـ شـئـتـ فـاقـتـلـهـ ، قالـ : فـاتـضـيـ شـمـرـ سـيفـهـ
فـقـالـ لـهـ نـافـعـ : أـمـاـوـالـهـ اـنـ لـوـكـنـتـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ لـعـظـمـ عـلـيـكـ اـنـ تـلـقـيـ اللـهـ بـدـمـائـنـاـ
فـالـحـمـدـلـهـ الـذـيـ جـعـلـ مـنـيـاـنـاـ عـلـىـ يـدـيـ شـرـارـ خـلـقـهـ ، فـقـتـلـهـ . قالـ : ثـمـ أـقـبـلـ شـمـرـ
يـحـمـلـ عـلـيـهـمـ وـهـ يـقـولـ :

خـلـلـوا عـدـةـ اللـهـ خـلـلـوا عـنـ شـمـرـ
يـضـرـبـهـمـ بـسـيفـهـ وـلـايـفـرـ
وـهـ لـكـمـ صـابـ وـسـمـ وـمـقـرـ

قالـ : فـلـمـاـ رـأـيـ اـصـحـابـ الـحـسـيـنـ اـنـهـمـ قـدـ كـثـرـوا وـأـنـهـمـ لـاـ يـقـدـرـونـ عـلـىـ أـنـ
يـمـنـعـواـ حـسـيـنـاـ وـلـاـ أـنـفـسـهـمـ تـنـافـسـواـ فـيـ أـنـ يـقـتـلـوـ بـيـنـ يـدـيـهـ .

الغفار بيان :

فـجـاءـ عـبـدـالـلـهـ وـعـبـدـالـرـحـمـنـ اـبـنـاـ عـزـرـةـ الـغـفـارـ يـاـنـ فـقـالـ : يـاـ بـاـعـبـدـالـلـهـ عـلـيـكـ الـسـلـامـ
حـازـنـاـ الـعـدـوـ الـيـكـ فـاحـبـيـنـاـ أـنـ نـقـتـلـ بـيـنـ يـدـيـكـ ، نـمـنـعـكـ وـنـدـفـعـ عـنـكـ ، قالـ : مـرـ حـبـاـ
بـكـمـاـ اـدـنـوـاـمـنـىـ فـدـنـوـاـ مـنـهـ فـجـعـلـاـ يـقـاتـلـانـ قـرـيـبـاـ مـنـهـ ، أـحـدـهـمـ يـقـولـ :

قـدـ عـلـمـتـ حـقـاـ بـنـوـ غـفـارـ
وـخـنـدـفـ بـعـدـ بـنـيـ نـزـارـ
بـكـلـ " عـضـبـ صـارـمـ بـتـّـارـ
بـالـمـشـرـفـيـ وـالـقـنـاـالـخـطـّـارـ
يـاـقـوـمـذـوـدـوـاعـنـ بـنـيـ الـأـحـرـارـ

الجابر بيان وحنظلة :

قالـ : وجـاءـ الـفـتـيـانـ الـجـابـرـ يـاـنـ سـيـفـ بـنـ الـحـارـثـ بـنـ سـرـيـعـ ، وـمـالـكـ بـنـ عـبـدـ
بـنـ سـرـيـعـ ، وـهـمـاـ اـبـنـاعـمـ وـأـخـوـانـ لـامـ " فـأـتـيـاـ حـسـيـنـاـ فـدـنـوـاـ مـنـهـ وـهـمـاـ يـبـكـيـانـ ، فـقـالـ :
أـيـ اـبـنـيـ أـخـيـ مـاـيـبـكـيـكـمـاـ فـوـالـلـهـ اـنـيـ لـاـ رـجـوـأـنـ تـكـوـنـاـ عـنـ سـاعـةـ قـرـيـرـيـ عـيـنـ ، فـقـالـ :
جـعـلـنـاـ اللـهـ فـدـاكـ ، لـاـوـالـلـهـ مـاـ عـلـىـ أـنـفـسـنـاـ نـبـكـيـ ، وـلـكـنـاـ نـبـكـيـ عـلـيـكـ ، فـرـاكـ قـدـ أـحـيـطـ
بـكـ ، وـلـاـ نـقـدـرـ عـلـىـ أـنـ نـمـنـعـكـ ، فـقـالـ : جـزاـكـمـاـ اللـهـ يـاـ اـبـنـيـ أـخـيـ بـوـجـدـ كـمـاـ مـنـ ذـلـكـ

ومواساتكمما ايساًي بآنفسكمما أحسن جراء المتقين .

قال : وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي فقام بين يدي الحسين فأخذ ينادي ياقوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يرید ظلما للعباد ، وياقوم اني أخاف عليكم يوم التقى يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ، ومن يضل الله فما له من هاد ، يا قوم لانقتلوا حسيننا فيسحقكم الله بعذاب وقد خاب من افترى ، فقال له حسين : يا ابن أسعد رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوه اليه من الحق ، ونهضوا اليك ليستبيحوك وأصحابك ، فكيف بهم الان وقد قتلوا اخوانك الصالحين ، قال : صدقت جعلت فداك ، أنت أفقه مني وأحق بذلك أفالا نروح الى الآخرة وتلحق باخواننا ، فقال : رح الى خير من الدنيا وما فيها ، والى ملك لا يبلى ، فقال : السلام عليك يا ابا عبد الله ، صلى الله عليك ، وعلى اهل بيتك ، وعرف بيننا وبينك في جنته ، فقال : آمين آمين ، فاستقدم فقاتل حتى قتل .

ثم استقدم الفتيان الجابرية يلتقطان الى الحسين و يقولان : السلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال : عليكم السلام ورحمة الله ، فقاتلوا حتى قتل .

عايس بن ابي شبيب وشوبذ :

قال وجاء عايس بن ابي شبيب الشاكري ومعه شوبذ مولى شاكر ، فقال : يا شوبذ ما في نفسك أن تصنع ، قال : ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله (ص) حتى أقتل ، قال : ذلك الظن بك أمرا ، فتقدّم بين يدي أبي عبدالله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه وحتى احتسبك أنا ، فانه لو كان معك الساعنة أحد أولى به مني بك لسرني أن يتقدّم بين يدي حتى احتسبه فان هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الاجر فيه بكل ما قدرنا عليه ، فانه لا عمل بعد اليوم ، وانما هو الحساب قال : فتقدّم فسلم على الحسين ثم مضى فقاتل حتى قتل ، ثم قال

المقدمة

عابس بن أبي شبيب : يا أبا عبد الله أما وأنت ما أمسى على ظهر الاردن قريب ولا بعيد
أعز على ولا أحب إلى منك ، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء
أعز على من نفسي ودمي لفعلته ، السلام عليك يا أبا عبد الله ، أشهد الله أنت على
هديك وهذا أبيك ثم هشى بالسيف مصلتنا نحوهم وبه ضربة على جبينه .

وروى عن ربيع بن تميم الهمداني وقد شهد ذلك اليوم قال : لما رأيته مقبلًا
عرفته وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس فقلت : أيها الناس هذا الأسد
الأسود ، هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن " اليه أحد منكم فأخذنيادي ألا رجل لرجل
فقال عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة قال : فرمي بالحجارة من كل جانب ، فلما
رأى ذلك ألقى درعه ومحفره ثم شد على الناس فوالله لرأيته يكرب ، أكثر من
مائتين من الناس ثم انهم تعطّلوا عليه من كل جانب فقتل ، قال : رأيت رأسه في
أيدي رجال ذوى عدة ، هذا يقول : أنا قتلتة ، وهذا يقول : أنا قتلتة ، فأتوا عمر بن
سعد ، فقال : لا تختصموا ، هذا لم يقتله سنان واحد ففرق بينهم .

فرار الضحاك المشرقي

و روى عن عبد الله المشرقي ، قال : لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد
خلص إليه والي أهل بيته ولم يبق معه غير سعيد بن أبي عمر و بن أبي المطاع الخشمي
و بشير بن عمرو الحضرمي ، قلت له : يا ابن رسول الله ! قد علمت ما كان بيني وبينك ، قلت لك : أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا فاذا لم ار مقاتلا فاذا في حل من
الانصاف ، فقلت لي : نعم قال : صدقتك و كيف لك بالنجاء ان قدرت على ذلك
فافت في حل " قال : فأقبلت إلى فرسني وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت
بها حتى ادخلتها فسطاطا لاصحابنا بين البيوت وأقبلت أقاتل معهم راجلا فقتلت يومئذ
بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر ، وقال لي الحسين : يومئذ مرارا لاتشنل
لا يقطع الله يداك جراحك الله خيرا عن أهل بيت نبيك (ص) فلما أذن لي استخررت

الفرس من الفسطاطنِ استويت على متنها ثم ضربتها حتى اذا قامت على السبابك
رميت بها عرض القوم فأفرجوا الى وأتبعني منهم خمسة عشر رجلا حتى انتهيت
الي شفية ، قرية قريبة من شاطئ الفرات فلما لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثير
بن عبدالله الشعبي وأيوب بن مشرح التخوانى وقيس بن عبدالله الصائدى وقالوا :
هذا الضحاك بن عبدالله المشرقى ، هذا ابن عمّنا ننشدكم الله لما كففتم عنه فقال
ثلاثة نفر من بنى تميم كانوا معهم : بلى والله لننجيبن اخواننا وأهل دعوتنا الى ما
أحببوا من الكف عن أصحابهم ، قال : فلمّا تابع التميميون أصحابي كف الاخرون
قال : فنجانى الله .

قال الطبرى :

وكان آخر من بقي مع الحسين من أصحابه سويد بن عمر و بن أبي المطاع

الخشوعى .

قال المؤلف :

الى هنا أوردنا أخبار تاريخ الطبرى في مقتل أصحاب الحسين دون أن نلتزم
بسياقه في ترتيب ذكر الحوادث لما يظهر منه عدم الاكتتراث بذكر الحوادث كما
وقدت ولم يكن ترتيبنا أيضاً بنتيجة البحث العلمي في غير أخبار الطبرى وإنما لاحظنا
القرائن الدالة في أخباره على الترتيب الذي أوردناه وصرّ هنا بمصادر الاخبار التي
أضفناها الى أخباره ، و بما أن الطبرى لم يستموع في تاريخه جميع أخبار أصحاب
الحسين وكان في بعضها مزيف اياضاً لما نحن بصدده من درك سبب استشهاد الحسين
نورد يسيراً منها في ما يلي :

شهداء آخرون

عمر و بن خالد

قال الخوارزمي :

وبرز عمر و بن خالد الأزدي و هو يقول :

اليوم يانفس الى الرحمن
تمضين بالروح و بالريحان
قد كان منك غابر الا زمان
اليوم تجزين على الاحسان
فالا يهم زال ذاك بالغفران
ما خط باللوح لدى الدينان
والصبر أحظمى لك بالامان
لا تجزعي فكل حي " فان
فقاقيل حتى قتل .

سعد بن حنظلة

ثم خرج من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول :

صبرا على الاسيف والاسنة
صبرا عليها لدخول الجنّه
و حور عين ناعمات هنّه
من يريد الفوز لا بالظنه
و في طلاب الخير فارغبنيه
يا نفس للراحة فاطر حنّه

ثم حمل فقاقيل قتلا شديدة فقتل (١)

عبدالرحمن بن عبد الله اليزيدي

قال :

ثم خرج عبدالرحمن بن عبد الله اليزيدي و هو يقول :

(١) مقتل الخوارزمي (١٤٢)

المقدمة

انا ابن عبدالله من آل يزن
اضربكم ضرب فتى من اليمن
ثم حمل فقائل حتى قتل.

قرة بن أبي قرة

ثم خرج قرّة بن أبي قرّة الفقاري وهو يقول :
و خنديف بعدبني نزار
لا ضربنْ معاشر الفجرّار
يشعّ لي في ظلمة الغبار
رهط النبي احمد المختار
قد علمت حقا بنو غفار
باني الليث الهزبر الصادي
بعد عصب ذكر بتّار
دون الهدأة السادة الابرار
ثم حمل فقائل حتى قتل .

عمر بن مطاع

و بربز عمر بن مطاع الجعفي وهو يقول :
انا ابن جعفي و ابى مطاع
و في يميني هرحف قطّاع
يرى له من ضوئه شعاع
دون حسين و له الدفاع
و اسمر سنانه ملّاع
قد طاب لي في يومي القراء
ثم حمل فقائل حتى قتل .^(١)

جون مولى ابى ذر

في مشير الاحزان والنهوف :
ثم تقدم جون مولى ابى ذر و كان عبداً اسود فقال له : انت في اذن مني
فانما تبعتنا طلبنا للعافية فلا تقتل بطريقنا ، فقال : يا ابن رسول الله انا في الرخاء

(١) مقتل الخوارزمي (١٧/٢ - ١٨)

الحس قصاعكم و في الشدة أخذلكم ؟ و الله ان ريحى لنفن ، و حسبي للثيم او لوني
لاسود فتنفس على بالجنة فيطيب ريحى و يشرف حسبي و بيض وجهي ، لا والله
لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم ، ثم فاصل حتى قتل^(١) .
و في مقتل الخوارزمي .

فجعل يقول و هو يحمل عليهم :

كيف يرى الفجر ضرب الأسود
احي الخيار من بنى محمد
ارجو بذلك الفوز عند المورد
اذب عنهم بالسان و اليد
من الاله الواحد الموحد^(٢)

فقتل خمسا و عشرين و قتل ، فوقف عليه الحسين ، و قال :
اللهم بيض وجهه و طيب ريحه و احشره مع محمد (ص) و عرف بينه و بين
آل محمد^(٣) .

انيس بن معقل
وفي مقتل الخوارزمي :

ثم خرج من بعده انيس بن معقل الاصبخي ، فجعل يقول :
انا انيس و انا ابن معقل
و في يميني نصل سيف فيصل
اعلو به الهمامات بين القسطل
حتى ازيد نطبه فينجلي
ابن رسول الله خير مرسل
عن الحسين الفاضل المفضل
الحجاج بن مسروق

قال :

وبرز الحجاج بن مسروق و هو مؤذن الحسين (ع) فجعل يقول :

(١) مثير الاحزان ٤٧ و اللهواف ٢١

(٢) مقتل الخوارزمي (١٢)

(٣) راجع مقتل العوالم (ص ٨٨)

المقدمة

اليوم نلقى جدك النبیا
والحسن الخیر الرضا الولیا
و اسدالله الشهید الحیا
اقدم حسین هادیا مهدیا
نم اباک ذا العلا علیا
وذا الجناین الفتی الکمیا
نم حمل فقائل حتی قتل .

جنادة بن الحرث

قال :

و برب جنادة بن الحرث الانصاری وهو يقول :
انا جنادة انا ابن الحارث
لست بخوار ولا بناکث
عن بیعتی حتی يقوم وارثی
من فوق شلو في الصعید ما کث
فیحمل ولم یزل يقاتل حتی قتل .

عمرو بن جنادة :

نم خرج من بعده عمرو بن جنادة و هو ینشد و يقول :
اضق الخناق من ابن هند وارمه
في عقره بقوارس الانصار
تحت العجاجة من دم الكفار
فالیوم تخضب من دم الفجّار
رفضوا القرآن لنصرة الاشرار
باطرهفات و بالقنا الخطّار
للفاسقين بمرهف بتّار
في كل يوم تعاقف وحوار
طلبوا بثارهم بیدر و انتروا
و الله ربی لا ازال مضاد با
هذا على اليوم حق واجب
نم حمل فقائل حتی قتل .

غلام یتیم

نم خرج من بعده شاب قتل ابوه في المعرکة ، وكانت امّه عنده ، فقالت : يا

المقدمة

بني اخرج فقاتل بين يدي ابن رسول الله حتى قُتِل ، فقال : افعل ، فخرج ، فقال الحسين : هذا شاب قُتل ابوه ولعل امه تكره خروجه ، فقال الشاب : امّي امرتني يا ابن رسول الله . فخرج وهو يقول :

اميری حسین ونعم الامیر
سرور فؤاد البشیر النذير
على و فاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
نم قاتل فقتل وحز راسه ورمي به الى عسكر الحسين ، فأخذت امه رأسه
وقالت له : احسنت يا بني ! ياقرة عيني ! وسرور قلبي ! ثم رمت برأس ابنها رجلا
فقتله واخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهي تقول :
انا عجوز في النساء ضعيفة
بسالية خالية نحيفه
اضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة
فضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين (ع) بصرفها ودعالها .^(١)
قال الخوارزمي :

وكان يأتي الحسين الرجل بعد الرجل ، فيقول : السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيئه الحسين : وعليك السلام ونحن خلفك ، ويقرأ : فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلًا ، ثم يحمل فيقتل ! هكذا استمر القتال حتى قتلوا عن آخرهم^(٢) .

مقتل عترة الرسول .

وقال :

لمّا لم يبق مع الحسين الا أهل بيته . اجتمعوا ودّع بعضهم بعضاً وعزّموا

(١) مقتل الخوارزمي (٢٢-١٩/٢)

(٢) مقتل الخوارزمي (٢٥/٢)

على الحرب^(١).

أول شهيد من عترة رسول الله :

قال الطبرى :

وكان أول قتيل من بنى أبي طالب يومئذ على "الاكبر بن الحسين بن علي وأمه ليلى ابنة أبي مربة بن عروبة بن مسعود الثقفى"^(٢) وكانت أم "أمهم" ميمونة بنت أبي سفيان ابن حرب^(٣) ومن أجل هذا أعطى لها الامان يومذاك، وقالوا له كماد كرمه المصعب الزبيري: «ان لك قرابة بأمير المؤمنين - يعني يزيد بن معاوية - ونريد أن يرعى هذا الرحم ، فان شئت آمنناك» .

فقال علي :

«لقرابة رسول الله (ص) أحق أن ترعى» وحمل و هو يقول ٠٠٠^(٤)

قال الخوارزمي :

فلمّا رأى الحسين رفع شيمته نحو السماء ، وقال:
اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقا وخلقا
ومنطقة برسولك محمد ﷺ وكنا اذا اشتقنا الى وجه رسولك نظرنا الى وجهه ، اللهم
فامنحهم بركات الارض ، وفرقهم تفرقها ومزقهم تمزيقا ، واجعلهم طرائق قددا ، ولا
ترض الولاة عنهم أبدا ، فانهم دعوانا لينصر ونا ، ثم عدوا علينا يقاتلونا .

ثم صاح بعمر بن سعد :

(١) مقتل الخوارزمي (٢٦/٢) .

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٨٠ وتاريخ الطبرى .

(٣) مقاتل الطالبيين ص ٨٠ ونسب قريش لمصعب ص ٥٧ والاصابه (١٧٨/٤) ترجمة

أبي مربة ،

(٤) نسب قريش ص ٥٧ .

مالك قطع الله رحمك ، ولا بارك لك في أمرك وسلط عليك من يذبحك على فراشك ، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله . ثم رفع صوته وقرأ : « ان الله اصطفى آدم ونوح وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذريعة بعضها من بعض والله سميع عليم » .

وحمل علي بن الحسين وهو يقول :

نحن وبيت الله أولى بالنبي	أنا على بن الحسين بن علي
أطعنكم بالرمح حتى ينتهي	والله لا يحكم علينا ابن الداعي
ضرب غلام هاشمي علوي	أضر بكم بالسيف حتى يلتوي

فلم يزل يقاتل حتى ضج أهل الكوفة ، ثم رجع الى أبيه وقد أصابه جراحات كثيرة ، فقال : يا أبا : العطش قد قتلني وتقل الحديد أحهدني ، فهل الى شربة من ماء سبيل أنتقى بها على الاعداء ؟ فبكى الحسين وقال : يابني عز على عمده ، وعلى علي ، وعلى أبيك أن تدعوه فلا يجيبونك و تستغفلا بهم فلا يغيثونك . دفع اليه خاتمه ، وقال له : خذ هذا الخاتم في فيك وارجع الى قتال عدوك ، فأنني لارجوان لا تمسي حتى يسوقك جد لك بما أنت وفي شربة لاتظمأ بعدها أبدا ، فرجع علي بن الحسين الى القتال وحمل وهو يقول :

وظهرت من بعدها مصادق	الحرب قد بانت لها حفائق
جموعكم أو قمدا البوارق ^(١)	والله رب العرش لافارق

قال الطبرى :

ففعل ذلك مرارا فبصر به مرتة بن منقذ بن النعمان العبدى ثم الليثى فقال : على آنام العرب ، ان مرتى بي يفعل مثل ما كان يفعل ان لم أنكله أباه فمر يشد على الناس بسيفه فاعتراضه مرتة بن منقذ فطعنها فصرع واحدة شه الناس فقطعواه بأسيافهم .

(١) مقتل الخوارزمى (٢ / ٣٠ - ٣١)

وقال الخوارزمي :

ضربه منقذ بن مر العبدى على مفرق رأسه ضربة صرعة فيها ، وضربه الناس
بأسيافهم ، فاختنق الفرس فحمله الفرس الى عسكر عدو ، فقطعوه بأسيافهم ارباً
ارباً ، فلما بلقت روحه التراقي نادى باعلى صوته : يا أباها ! هذا جدي رسول الله
قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا اظمأ بعدها أبدا وهو يقول لك : العجل فان لك
كأسا مذخورة ، فصاح الحسين ...^(١).

و روى الطبرى : عن حميد بن مسلم الازدي قال : سماع أذنی يومئذ من

الحسين يقول :

قتل الله قوما قتلوك يابني ما أجر لهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة
الرسول ، على الدنيا بعدك العفاء . قال : وكأني أنظر الى امرأة خرجت مسرعة كأنها
الشمس الطالعة تنادي يا أخياء ويابن أخاه قال فسألت عنها فقيل : هذه زينب بنت
فاطمة رسول الله فجاءت حتى أكبت عليه فجاءها الحسين ، فأخذ بيدها ، فردها
الي الفسطاط ، وأقبل الحسين الى ابنه وأقبل فتيانه اليه فقال : احملوا اخاكم فحملوه
من صرעה حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه .

مقتل آل أبي طالب :

عبدالله بن مسلم بن عقيل

ثم بزمن بعده عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب^(٢) ، وأمه رقية الكبرى

بنت الامام علي^(٣) وهو يقول :

(١) مقتل الخوارزمي (٣١/٢).

(٢) ذكره الطبرى بعد مقتل على الراكب.

(٣) نسب قريش للمصعب الزيرى ص ٤٥ ومقاتل الطالبين ٩٤ .

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي
وفقيه بادواعلى دين النبي^(١)

قال الطبرى :

نَمْ إِنْ عُمَرْ بْنْ صَبِّحْ الصَّدَافِيْ رَمَى عَبْدَاللَّهِ بْنَ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلَ بِسَهْمٍ فَوُضِعَ كَفَهُ عَلَى جَبَهَتِهِ يَتَقَبَّلُهُ فَأَصَابَ السَّهْمَ كَفَهُ وَنَفَذَ إِلَى جَبَهَتِهِ فَسَمَّرَهَا بِهِ^(٢). فَاخْذَ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَحْرُكَ كَفَيْهِ نَمْ اتَّحَى لَهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَلَقَقَ قَلْبَهُ، قَالَ : فَاعْتُورُهُمُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. قَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ وَابْنُ شَهْرَ اشْوَبَ بْرَزَ جَعْفَرُ بْنُ عَقِيلٍ بْنِ

ابن طالب وهو يقول :

أَنَا الْفَلَامُ الْأَبْطَاحِيُّ الْطَّالِبِيُّ
مِنْ عَشْرِ هَاشِمٍ مِنْ غَالِبٍ

وَنَحْقُ حَقًا سَادَةُ الْذَوَائِبِ
هَذَا حَسِينُ أَطْيَبِ الْأَطَائِبِ

فَقَاتُلَ حَتَّى قُتِلَ، قُتِلَ بِشَرِّ بْنِ سَوْطِ الْمَهْدَانِيِّ^(٣)

وقال الطبرى :

وَشَدَّ عَمَّانَ بْنَ خَالِدَ الْجَهْنَمِيِّ وَبِشَرِّ بْنِ سَوْطِ الْمَهْدَانِيِّ ثُمَّ الْقَابِضِيِّ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ
بْنِ عَقِيلٍ فَقُتِلَاهُ .

وَبَرَزَ بَعْدَهُ أَخُوهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَقِيلٍ وَهُوَ يَرْتَجِزُ :

أَبِي عَقِيلٍ فَاعْرَفُوا مَكَانِي
مِنْ هَاشِمٍ وَهَاشِمٌ أَخْوَانِي

كَهْوَلٌ صَدْقٌ سَادَةُ الْأَقْرَانِ
هَذَا حَسِينٌ شَامِخٌ الْبَنِيَانِ

وَسَيِّدُ الشَّيَّابِ فِي الْجَنَانِ

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢٢٠/٢) ومقتل المخوارزمي (٢٦/٢).

(٢) هذه الزيادة في سياق الارشاد ص ٢٢٣.

(٣) نقلنا في مقتل ابني عقيل وابني جعفر بعدهما اراجيز من مقتل المخوارزمي ومناقب ابن شهر آشوب و كان الطبرى قد اسقط اراجيزهم من خبر مقتلهما على عادته فى حذف الاراجيز فى اغلب ما يروى من اخبار الحروب .

المقدمة

فقاتل حتى قتله عنمان بن خالد الجهنمي .

قال الطبرى :

وروى عبد الله بن عزرة الخثعمي جعفر بن عقيل بن أبي طالب فقتله .

قال الخوارزمي وابن شهر آشوب :

ثم بُرْز مَحْمَدْ بْنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَهُوَ يُفْسِدُ :

أشكوا إلَى اللَّهِ مِنْ الْمَدُونِ فَمَا قَوْمٌ فِي الرَّدِّيْ عَمِيَانٌ

قَدْ بَدَلُوا مَعَالِمَ الْقُرْآنِ وَمَحْكَمَ التَّقْزِيلِ وَالتَّبْيَانِ

وَأَظَهَرُوا الْكُفَّرَ مَعَ الْطَّفَيْلِ

فقاتل قتالاً شديداً حتى قتله عامل بن نهشل التميمي ، ثم بُرْز أخوه عون

فحمل وهو يقول :

شَهِيدٌ صَدَقَ فِي الْجَنَانِ أَذْهَرَ

إِنْ تَنْكِرُونِيْ فَأُنَا ابْنُ جَعْفَرٍ

كَفِيْ بِهَذَا شَرْفًا فِي مَعْشَرِ

يَطْيِيرُ فِيهَا بِجَنَاحِ أَخْضَرٍ

فقاتل حتى قتله عبد الله بن قطبة الطائي^(١) .

نجلا السبط الأكبر :

ثُمَّ بُرْزٌ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُحَسِّنِ ، عَلَىٰ وَهُوَ يَقُولُ :

سَبَطُ النَّبِيِّ الْمَصَطَّفِيِّ الْمُؤْتَمِنِ

إِنْ تَنْكِرُونِيْ فَأُنَا فَرْعَانُ الْمُحَسِّنِ

بَيْنَ أَنَّاسٍ لَا سَقَوا صَوْبَ الْمَزَنِ

هَذَا حَسِينٌ كَالْأَسِيرِ الْمُرْتَهَنِ

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢/٢٢٠) ومتقل الخوارزمي (٢/٢٧) ويتفق سياق رواية

الطبرى معهما فيما عدا حذفه الرجزين .

المقدمه

قتله هاني بن شبيب الحضرمي^(١).

ثم بُرَز أخوه القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ العلم فلما نظر اليه الحسين اعْتَنَقَه وحمله يمسكين ثم استأذن الغلام للحرب فأبى عمّه الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه ويسأله الأذن حتى أذن له فخرج ودعوه تسليم على خدّيه^(٢) عليه ثوب وازار ونعلان فقط وكأنه فلقة قمر وأنشاً يقول :

أني أنا القاسم من نسل علي^{*} نحن وبيت الله أولى بالنبي

من شمر ذي الجوشن أو ابن الداعي^(٣)

و روى الطبرى عن حميد بن مسلم ، قال :

خرج علينا غلام كأن وجهه شففة قمر في يده السيف عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شمع أحدهما ما انسى أنها اليسرى ، فقال لي عمر وبن سعد بن ثفيل الأزدي والله لا شدّنْ عليه ، فقلت له : سبحان الله وما ت يريد إلى ذلك ، يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتلو شوهم قال : فقال : والله لا شدّنْ عليه ، فشدّ عليه فما ولّ حتى ضرب رأسه بالسيف ، فوقع الغلام لوجهه ، فضرب عمرًا بالسيف ، فاتقه الحسين كما يجعل الصقر ، ثم شدّ شدة ليث أغضب ، فضرب عمرًا بالسيف ، فاتقه بالساعده فأطنتها من لدن المرفق ، فصاح - صيحة سمعها أهل العسكر - ثم تنهى عنه ، وحملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمرًا من حسين ، فاستقبلت عمرًا

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢٠/٢) وفي مقتل الخوارزمي (٢٧/٢) نسب اليتين إلى القاسم أو عبدالله وفي اعلام الورى (ص ٢١٣) : وكان عبدالله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكينة فقتل قبل أن يبني بها .

(٢) مقتل الخوارزمي (٢٧/٢) .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب (٢١/٢) .

(٤) ارشاد المفید (ص ٢٢٣) .

بصدورها فحر كت حوافرها وجالت الخيل بفرسانها عليه ، فتوطأته حتى مات وانجلت الفبرة فإذا أنا بالحسين قائم على رأس الغلام ، والغلام يفحص برجليه ، وحسين يقول: بعد القوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيمة فيك جدك ثم قال : عز وجل الله على عمك ، ان تدعوه فلا يجيئك ، او يجيئك فلا ينفعك ، صوت والله كثرا واتره وقل ناصره ثم احتمله فكانني انظر الى رجلي الغلام يخطئ في الارض وقد وضع حسين صدره على صدره ، قال : فقلت في نفسي : ما يصنع به ، فجاء به حتى القاه مع ابنه علي ابن الحسين وقتلى قد قتلت حوله من اهل بيته ، فسألت عن الغلام فقيل : هو القاسم ابن المحسن بن علي " بن أبي طالب .

مقتل اخوة الحسين (١)

ابو بكر بن علي :

ثم تقدم اخوة الحسين (ع) عازمين على أن يقتلوا من دونه فأول من تقدم منهم أبو بكر بن علي ، واسمه عبدالله ، وأمه ليلي بنت مسعود بن خالد بن ربعي بن مسلم بن جندل بن نهشل بن دارم التميمية فبرز أبو بكر وهو يقول :

من هاشم الصدق الکريم المفضل	شيخي على ذوالفحار الاطول
نذود عنه بالحسام الفيصل	هذا الحسين ابن النبي امطر سل
يارب فامنحني الثواب المجزل	تفديه نفسي من أخ مبجل
	فحمل زحر بن قيس التخمي فقتله .

عمر بن علي :

ثم خرج من بعد أبي بكر بن علي ، أخوه عمر بن علي ، فحمل وهو يقول :
ذاك الشقى بالنبي قد كفر
أضر بكم ولا أرى فيكم زحر

(١) الى آخر هذا الفصل اوردناه بلفظ الخوارزمي (٢٨/٢٩-٢٩/٢٧).

المقدمة

لعڭك اليوم تبوء بسفر
فائزك العجادي يאשר "البشر
نم" قصد قاتل أخيه فقتلته ، وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً ويقول في حملاته:
خلوأ عن الليث العبوس المكفر
وليس يغدو كالجبان المنجر
يا زحر يا زحر تدان من عمر
شر مكان في حريق وسعن
نم" خلوا عداة الله خلوا عن عمر
يضرركم بسيفه ولا يفتر
ولم ينزل يقاتل حتى قتل .

عثمان بن علي :

ثم" خرج من بعده عثمان بن علي وأمه أم البنين بنت حزام بن خالد ، مز
بني كلاب وهو يقول :
شيخي على ذوالفعال الظاهر
ما بين كل" غائب وحاضر
إني أنا عثمان ذوالطفاير
صنو النبي" ذوالرشاد السائر
نم" قاتل حتى قتل .

جعفر بن علي :

ثم" خرج أخوه جعفر بن علي وأمه أم البنين أيضاً فحمل وهو يقول :
إنني أنا جعفر ذوالمعالي
تجعل على" الخير ذوالنوايل
أحزمي حسيناً بالقنا العسال
نم" قاتل حتى قتل .

عبدالله بن علي

ثم" خرج من بعده أخوه عبدالله بن علي ، وأمه أم البنين أيضاً ، فحمل
وهو يقول :

ذاك على" الخير في الفعال
أنا ابن ذى النجدة والفضائل

سيف رسول الله ذو النكال
و كاشف الخطوب والاهوال
فحمل وقاتل حتى قتل^(١)

و روى الطبرى عن حميد بن مسلم قال : سمعت الحسين يومئذ وهو يقول : اللهم أمسك عنهم قطر السماء وامنهم برکات الارض اللهم فان متعتهم الى حين ففرّ لهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض عنهم الولاة ابدا . فانهم دعوانا لينصر ونا فعدوا علينا فقتلوا نا قال : وضارب الرجال حتى انكشفوا عنه ، قال : ولم يبقى الحسين في ثلاثة رهط او أربعة ، دعا بسر اوبل محققة يلمع فيها البصريمانى محقق ففرزه ونكته لكي لا يسلبه فقال له بعض أصحابه : لو لبست تحته ثيابنا قال ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي لي أن ألبسه قال : فلما قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه ايام فتر كه مجردا .

قال أبو مخنف : فحدّثني عمرو بن شعيب عن محمد بن عبد الرحمن أن يدي بحر بن كعب كانتا في الشتاء ينضحان الماء وفي الصيف ييسسان كأنهما عود .

مقتل العباس بن امير المؤمنين :

في مقاتل الطالبيين :

كان رجلا وسهما جيلا يركب الفرس المطهّم و رجلان تخطنان في الارض ، و كان يقال له : قمربني هاشم ، وكان لواء الحسين معه يوم قتل ، وهو أكبر ولد أم البنين وهو آخر من قتل من أخوه لامه وأبيه^(٢) وفي مقتل الخوارزمي :

ثم خرج العباس وهو السقاء فحمل وهو يقول :

(١) اورد الطبرى ومن تبعه خبر مقتل أخيه الحسين بياجاز ، وفي مناقب ابن شهر آشوب اورد ارجاز أخيه العباس لامه وما اوردناه هنا نقلناه من مقتل الخوارزمي (٢٨٢ - ٢٩) وبلفظه .

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٨٤ .

أُقسمت بالله الأعزَّ الاعظَم
و بالحطيم والفناء المحرَّم
دون الحسين ذي الفخار الأقدم
وفي الارشاد و مثير الاحزان والهوف^(٢) :

واشتد العطش بالحسين فركب المسنَّة يريد الفرات وبين يديه العباس أخوه
فاعتبرضه خيل ابن سعد ، و في مناقب شهر آشوب :

مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم وهو يقول :

لأذهب الموت اذا الموت رفي
حتى أوارى في المصايل لقا
نفسى لا بن المصطفى الطهر وقا
انى أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقي

ففرّ قهم فكمن له زيد بن الورقاء الجهنمي من وراء نخلة وعاونه حكيم بن طفيل السنبسي فضر به على يمينه فأخذ السيف بشماله وحمل عليه وهو يرتجز :
والله ان قطعتموا يميني انتي أحامي أبداً عن ديني
و عن أمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الامين
فقابل حتى ضعف ، فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضر به على شماله ، فقال :

يأنفس لاتخشى من الكفار
وابشرى برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار قد قطعوا بيعيهم يسارى
فأصلهم يارد حر النار

(١) مقتل الخوارزمي (٢٩/٢ - ٣٠).

(٢) الارشاد ص ٢٤ واعلام الورى ص ٢٤٤ ومثير الاحزان ص ٥٣ والهوف ص ٤٥ .

المقدمة

فقتله الملعون بعمود من حديد ^(١).

وفي مقتل الخوارزمي :

فقال الحسين : الان انكسر ظهري وقلت حيلتي ^(٢).

قتل الطفل الرضيع :

في مقتل الخوارزمي وغيره :

تقدّم الحسين الى باب الخيمة وقال : ناولوني عليّاً الطفل حتى أودعه ، فناولوه الصبي ، فجعل يقبّله ويقول : ويل لهؤلاء القوم اذا كان خصمهم جدّك ، فبينما الصبي في حجره اذ رماه حرملة بن كاهل الاسدي فذبحه في حجره فقتلته الحسين دمه حتى امتلات كفه ثم رمى به نحو السماء ، وقال : اللهم ان حبست عنا النصر فاجعل ذلك لاما هو خير لنا ، وانتقم من هؤلاء الطالمين ، ثم نزل الحسين عن فرسه وحفر للمصبي بجفن سيفه وزمله بدمه وصلّى عليه ^(٣).

مقتل طفل آخر للحسين :

قال الطبرى :

ورمى عبدالله بن عقبة الغنوى أبا بكر بن الحسين بن على بسيم فقتله فلذلك يقول الشاعر وهو ابن أبي عقب :

ومند غنى قطرة هن دمائنا
وفي أسد أخرى تعد وتذكر

معركة في طريق الفرات

روى الطبرى عمن شهد الحسين في عسكره ، أن حسينا حين غالب على

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢٢٢-٢٢١/٢).

(٢) مقتل الخوارزمي (٣٠/٢).

(٣) مقتل الخوارزمي (٣٢/٢) وتاريخ الطبرى وابن كثير (١٨٨/٨).

المقدمة

عسكره ، ركب المسنّة ، يربد الفرات ، قال : فقال رجل من بنى أبان بن دارم : ويلكم حولوا بينه وبين الماء لاتقْتَلْ اليه شيعته قال : وضرب فرسه واتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين : اللهم أظمّه ! قال : فانتزع الاباني بسهم فأبنته في حنك الحسين .

وفي رواية :

فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه - وفي رواية في حنكه - قال : فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفيه فامتلاً تا دما فرمى به الى السماء ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم جمع يديه فقال : اللهم انتي أشكوك اليك ما يفعل بابن بنت نبيك ، اللهم أحصهم واقتلمهم بدد او لا تذر على الارض منهم أحدا .

و روى الطبرى وقال : فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفيه فامتلاً تا دما ثم قال الحسين : اللهم انتي أشكوك اليك ما يفعل بابن بنت نبيك قال : فوالله ان مكث الرجل الا يسيرا حتى صب الله عليه الظماء فجعل لا يرى قال القاسم بن الاصبع لقد رأيتنى فيمن يروح عنه ، والماء يبرد له فيه السكر وعسas فيها اللبن وقلال فيها الماء وانه ليقول : ويلكم اسوقونى قتلني الظماء فيعطي القلمة او العس كان مردوا اهل البيت فيشربه فاذا نزعه من فيه اضطجع البهيمة ثم يقول : ويلكم اسوقونى قتلني الظماء قال : فوالله ما لي الا يسيرا حتى انقد بطنه انقاد بطن البعير .

مقتل طفل مذعور

روى الطبرى عن هانىء بن ثابت المحضرى ، قال : كنت معمن شهد قتل الحسين ، قال : فوالله انى لواقف عاشر عشرة ليس هنا رجل الا على فرس وقد جالت الخيول وتضعضعت : اذاخرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الابنية عليه ازار وقميص و هو مذعور يتلفت يمينا و شمالي

المقدمة

فكانني أنظر إلى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت ، إذ أقبل رجل يركض حتى إذا دنا منه مال عن فرسه ثم "اقتصد الغلام قطعة بالسيف ، قال الرواوى : هانى بن ثبيت هذا هو صاحب الغلام فلما عتب ، عليه كنسى عن نفسه .

مقتل طفل الامام الحسن (ع)

قال الطبرى :

نم أن شمر بن ذي الجوشن أقبل في الرجالـة نحو الحسين فأخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه ثم انهم أحاطوا به إحاطة وأقبل إلى الحسين عبد الله بن الحسن^(١) من عند النساء و هو غلام لم يراهـق فأخذته زينب ابنة على لتجبسه ، فقال لها الحسين : أحبـيه فأبـي الغلام وجاءـهـشـتـدـ إلىـ الحـسـينـ فـقامـ إـلـيـ جـنبـهـ ، قالـ : وـقـدـ أـهـوـيـ بـحـرـ بنـ كـعبـ ابنـ عـبـيدـ اللهـ منـ بـنـيـ تـيمـ اللهـ بنـ ثـعلـبةـ بنـ عـكـابةـ إـلـيـ الحـسـينـ باـلـسـيفـ فـقاـلـ ياـ ابنـ الـخـبـيـثـ اـتـقـتـلـ عـمـيـ ؟ـ فـضـرـبـهـ باـلـسـيفـ فـاقـتـاهـ الغـلامـ فـازـ مـعـلـقةـ فـنـادـيـ الغـلامـ ياـ أـمـتـاهـ فـاخـذـهـ الحـسـينـ فـضـمـهـ إـلـيـ صـدـرـهـ وـقـالـ : ياـ ابنـ أـخـيـ اـصـبـرـ عـلـىـ هـاـنـزـلـ بـكـ ، وـاحـتـسـبـ فـيـ ذـلـكـ الـخـيـرـ ، فـانـ اللهـ يـلـعـقـكـ بـآـيـاتـ الـصـالـحـينـ بـرـسـولـ اللهـ (صـ)ـ وـعـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ وـحـزـةـ وـجـعـفـرـ وـالـحـسـنـ بـنـ عـلـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ عـلـمـعـينـ !ـ

روى الطبرى

قال و مكث الحسين طويلاً من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه ، و كره أن يتولى قتله و عظيم ائمه عليه قال : وان" رجلاً يقال له : مالك بن نمير منبني بدأاته و ضربه على رأسه بالسيف و عليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فاعتلاً البرنس دماً فقال له الحسين : لا أكلت بها ولا شربت و حشر لك الله مم الم Harmatinein ، قال : فألقى ذلك البرنس ثم دعا بقلنسوة فلبسها

(١) في الطبرى (عبد الله بن الحسن) و التصحیح من ارشاد المفيد ص ٢٢٥ .

واعتمد وقد أعيا وبلد وجاء الكندي حتى أخذ البرنس وكان من خر فلما قدم به بعد ذلك على أمرأته أم عبدالله بنت الحمر أخت حسين بن الحمر البدوي أقبل يغسل البرنس من الدم فقالت له امرأته : أسلب ابن بنت رسول الله (ص) تدخل بيتي : آخر جه عنسي : فذكر أصحابه أنه لم ينزل فقيراً بشر حتى مات .

رجالة جيش الخلافة تهجم على مخيم ذراري رسول الله :

قال أبو مخنف في حديثه :

ثم إن شمر بن ذي الجوشن أقبل في نفر نحو من عشرة من رجاله أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه نقله وعياله فمشى نحوه ، فقال الحسين : ويلكم ان لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد ، فككونوا في أمر دنياكم أحرازاً ذوي أحساب امنعوا رحلي وأهلي من طعامكم وجهكم ! فقال ابن ذي الجوشن : ذلك لك يا ابن فاطمة . قال : وأقدم عليه بالرجاله منهم أبو الجنوب واسميه عبد الرحمن الجعفي والقشعن بن عمرو بن يزيد الجعفي وصالح بن وهب اليزيدي وسنان بن أنس النخعي وخولي بن يزيد الأصبهني ، فجعل شمر ابن ذي الجوشن يحرضهم فمر بأبي الجنوب وهو شاك في السلاح فقال له : أقدم عليه قال : وما يمنعك أن تقدم عليه أنت ؟ وقال له شمر : ألي تقول ذا ؟ قال : وأنت لي تقول ذا ؟ فاستبانته فقال له أبو الجنوب : وكان شجاعاً : والله لهمت أن أخضض السنان في عينك قال : فانصرف عنه شمر وقال : والله لان قدرت على أن أضرك لا ضرك .

آخر قتال الحسين

وروى الطبراني عن أبي مخنف عن الحجاج بن عبد الله بن عمّار بن عبد يغوث البارقي أنه عتب على عبد الله بن عمّار مشهده قتل الحسين فقال عبد الله بن عمّار : إنَّ لِي عند بني هاشم ليذاقلنا له : وما يدك عندهم ؟ قال : حملت على حسين بالرمح

فإنه يهتئ اليه فوالله لو شئت لطعنته ثم انصرفت عنه غير بعيد وقلت ما أصنع بأن
أتوّل قتيله يقتله غيري ، قال : فشد عليه رجاله ممّن عن يمينه وشماله ، فحمل على
من عن يمينه حتى ابدعرا ، وعلى من عن شماله حتى ابدعرا ، وعليه قميص له
من خز وهو معتم ، قال : فوالله ما رأيت مكتوراً فقط قد قتل ولده وأهل بيته وأ
 أصحابه أربط جاشا ولا أمضى جناها منه ولا جراً مقدمها ، والله ما رأيت قبله ولا بعده
مثله ان كانت الرجال لتنكشف من عن يمينه وشماله انكشف المعزى اذا شد
فيها الذئب .

صوحة زينب

قال : فوالله انه لکذاك اذ خرجت زينب ابنة فاطمة اخته وهي تقول : ليت
السماء تطابقت على الارض ، وقد دنا عمر بن سعد من حسين فقالت : يا عمر
ابن سعد أينقتل أبو عبدالله وأنت تنظر اليه ؟ ! قال : فكانني انظر الى دموع عمر وهي
تسيل على خديه ولحيته قال : وصرف بوجهه عنها .

مقتل سبط النبي

قال أبو مخنف : حدثني الصقعب بن الزبير عن حميد بن مسلم قال : كانت
عليه جبة من خز وكان معتماً وكان مخضوباً بالوسمة قال : سمعته يقول قبل أن
يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويقرص العورة و
يشد على الخيل وهو يقول : أعلى قتلي تحانرون أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من
عبد الله الله أسيخط عليكم لقتله مني ! وائم الله انى لا رجو أن يذكر مني الله به وأنكم
ثم ينتقم لى منكم من حيث لا يشعر وناما والله ان لو قتلتموني لقد القى الله باسكم
بينككم وسفوك دماءكم ، ثم لا يرضي لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الاليم ،
قال : ولقد مكث طويلاً من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ، ولكنهم كان

يتفقى بعضهم ببعض ، ويحب " هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء " قال : فنادى شمر في الناس : وبحكم ماذا تنتظرون بالرجل ! اقتلواه نكلتكم أمها لكم ! قال : فيحمل عليه من كل جانب فضررت كفه اليسرى ضربه أشريك التميمي وضرب على عاتقه ثم " انصر فوا و هو ينوء و يكبوا ، قال : و حمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمر و النخعي فطعنوه بالرمح فوقع ، ثم " قال لخولي " بن يزيد الاصبجى احتز " رأسه فأراد أن يفعل فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس : فت الله عضديك وأبان يديك فنزل اليه فذبحه واحتز رأسه ثم " دفع الى خولي " بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك بالسيوف .

قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد بن علي قال : وجد بالحسين ^{عليه السلام} حين قتل ثلاث وثلاثون طعنـة وأربع وثلاثون ضـرة قال : وجعل سنان بن أنس لا يدـنو أحدـ من الحسين الا شـدـ عليه مخـافةـ أن يـغلـبـ عـلـىـ رـأـسـ حـتـىـ أـخـذـ رـأـسـ الحـسـينـ فـدـفعـهـ إـلـىـ الـخـوليـ .

جيـشـ الـخـلـافـةـ تـسلـبـ ذـرـارـيـ رـسـوـلـ اللهـ وـتنـهـبـ

قال : وسلب الحسين ما كان عليه فأخذ سراويله بحر بن كعب وأخذ قيس بن الاشعث قطيـفةـ و كانت من خـزـ وكان يـسمـىـ بعد قيس قطيـفةـ وأخذ نعليـهـ رـجـلـ منـ بـنـيـ أـوـدـ يـقـالـ لـهـ الـاسـودـ وأـخـذـ سـيفـهـ رـجـلـ منـ بـنـيـ نـهـشـلـ بنـ دـارـمـ فـوـقـعـ بـعـدـ ذـلـكـ الـأـهـلـ حـبـيـبـ بنـ بـدـيـلـ ، قالـ : وـمـالـ النـاسـ عـلـىـ الـورـسـ وـالـحـلـلـ وـالـأـبـلـ وـاـنـتـهـبـوـهـ ، قالـ : وـمـالـ النـاسـ عـلـىـ نـسـاءـ الـحـسـينـ وـثـقـلـهـ وـمـتـاعـهـ فـاـنـ كـانـ الـمـرأـةـ لـتـنـازـعـ ثـوـبـهـاـ عـنـ ظـهـرـهـاـ حـتـىـ تـغـلـبـ عـلـىـهـ فـيـذـهـبـ بـهـ مـنـهـاـ .

آخـرـ شـهـيـدـ

وـرـوـىـ عـنـ زـهـيرـ بنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـخـشـعـيـ ، انـ سـوـيدـ بنـ عـمـرـ وـبـنـ أـبـيـ الـمـطـاعـ كانـ صـرـعـ فـأـنـخـنـ فـوـقـعـ بـيـنـ الـقـتـلـيـ مـتـخـنـنـاـ فـسـمـعـهـمـ يـقـولـونـ : قـتـلـ الـحـسـينـ فـوـجـدـ اـفـاقـةـ

فإذا معه سكين وقد أخذ سيفه فقاتلهم بسكتنه ساعة ثم انه قتل قتله عروة بن بطار التغلبي وزيد بن رقاد الجنبي وكان آخر قتيل .

وعن حميد بن مسلم قال : انتهيت الى علي بن الحسين بن علي ، الاصغر^(١) وهو هنيسط على فراش له وهو مريض و اذا شمر بن ذي الجوشن في رجالته يقولون الا فقتل هذا قال : فقلت : سبحان الله انقتل الصبيان انما هذا صبي قال : فما زال ذلك دأبى ادفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد فقال : لا لا يدخلن بيت هؤلاء النساء أحد ! ولا يعرضن لهذا الغلام المريض ، ومن أخذ من متعتهم شيئاً فليس به عليه ، قال : فوالله ما رد أحد شيئاً ، قال : فقال علي بن الحسين : جزيت من رجال خيراً فوالله لقد دفع الله عنّي بمقاتلك شرّاً .

قاتل الحسين يطلب الجائزة

قال : فقال الناس لسنان بن أنس : قتلت حسين بن علي وابن فاطمة ابنة رسول الله ، قتلت أعظم العرب خطراً ؛ جاء الى هؤلاء يريد ان يزيد لهم عن ملوكهم فأتأمراءك فاطلب نوابك منهم وانتم لو أعطوك بيوت أمواهم فيقتل الحسين كان قليلاً فأقبل على فرسه وكان شجاعاً وكانت به لونة فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته :

أنا قتلت الملك المحبوب	أوفر ركابي فضة وذهبها
قتلت خير الناس أمّا وأبا	قتلت خيرهم اذ ينسبون نسباً

فقال عمر بن سعد : أشهد أنك طbjونون ما ص Hatchت فقط ، أدخلوه على فلمما دخل حذفه بالقصيب ، ثم قال : يامجنون أتكلم بهذا الكلام ! أمّا والله لوسمعك ابن زياد لضرب عنقك .

(١) لم يكن على الاصغر وكان قد ولد له محمد الباقي يومذاك بل هو على الاوسط

نجاة عقبة بن سمعان وأسر المرقع

قال : وأخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان ، وكان مولى للرباب بنت امرئ القيس الكلبيّة وهي أم سكينة بنت الحسين فقال له : ما أنت ؟ قال : أنا عبد مملوك فخلّى سبيله ، فلم ينج منهم أحد غيره الا ان المرقع بن ثمامه الاسدي كان قد نشر قبله وجيئنا على ركبتيه فقاتل فجاءه نفر من قومه فقالوا له : أنت آمن من أخرج اليانا فخرج اليهم فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره سيرته الى الزيارة .

توطئوا بالخيل جسد الحسين

قال : ثم إن عمر بن سعد نادى في أصحابه من ينتمي للحسين ويوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حياة الحضرمي وهو الذي سلب قميص الحسين فبرص بعد وأحبش بن مرثد بن علقة بن سلامة الحضرمي فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره فبلغني أن أحبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات .

من نعي الحسين (ع) :

أ - أم سلمة :

في سنن الترمذى وسير النبلاء والرياض النضرة و تاريخ ابن كثير و تاريخ الخميس وغيرها واللقط للاول ، عن سلمى ، قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت : ما يبكينك ؟ قالت : رأيت رسول الله (ص) - تعنى فى المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت : مالك يارسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفا^(١) .

(١) سنن الترمذى (١٣/١٩٢-١٩٤) ومستدرك الحكم (٤/١٩) وسير النبلاء (٣/٢١٣)

والرياض النضرة ص ١٤٨ وتاريخ ابن الأثير (٣/٣٨) وابن كثیر (٨/٢٠) وتاريخ السيوطي ص ٢٠٨ وتاريخ ابن عساكر (٢٢٦-٢٤٠) وتهذيبه (٤/٤٢) .

وقال العقوبي :

وكان أول صارخة صرخت في المدينة أم سلمة زوج رسول الله (ص) كان دفع إليها قارورة فيها تربة وقال لها : (ان جبريل أعلمني ان أمتي تقتل الحسين) و أعطاني هذه التربة ، وقال لي : (اذا صارت دما عبيطا فاعلمي ان الحسين قد قتل) ، وكانت عندها فلما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة في كل ساعة ، فلما رأتها قد صارت دما صاحت ، واحسينناه ! يا ابن رسول الله ! وتصارخت النساء من كل ناحية حتى ارتفعت المدينة بالرجمة التي هاسمع بعئلها فقط ^(١) .

ب - ابن عباس :

في مسنده احمد بن حنبل وفضائله والمعجم الكبير للطبراني والمستدرك للحاكم والرياض النضرة وغيرها واللفظ للأول : عن عمار بن أبي عمّار عن ابن عباس ، قال : رأيت رسول الله (ص) في المنام نصف النهار اشتعت اغبر ، معه قارورة فيها دم ، فقللت بأبي وامي يارسول الله ، ما هذا ؟ قال : « هذا دم الحسين وأصحابه لم ازل التقاطه منذ اليوم » ، قال عمار : فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل فيه ^(٢) .

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير :

عن علي بن زيد بن جدعان قال :

استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع ، وقال : قتل الحسين والله ! فقال له

(١) تاريخ العقوبي (١/٤٧٢-٤٨٢).

(٢) مسنده احمد (١/٤٢٦-٤٢٩) وفضائل أحمد الحديث (٢٠-٢٢٥-٤٢٨) والمعجم

للطبراني (٥٦-٣٩٨) ومستدرك الحاكم (٤/٣٩٨) وقال : صحيح على شرط مسلم وسير النبلاء (٣/٢١٣) والرياض النضرة ١٤٨ ومجمع الزوائد (٩/٩١-٩٣) وتذكرة قسط ابن الجوزي ص ١٥٢ وتاريخ ابن الأثير (٣/٣٨) وابن كثير (٦/٣١) و (٨/٢٣١) وقال اسناده قوى ، وتاريخ الخميس (٢/٠٠٣) والاصابة (١/٣٣٤) وتاريخ المسوطي ص ٢٠٨ واما لالشجري (ص ١٦٠)

المقدمة

اصحابه : لم يا ابن عباس ؟ فقال : رأيت رسول الله (ص) و معه زجاجة من دم ، فقال : « انعلم ما صنعت امته من بعدي ؟ قتلوا الحسين ! وهذا دمه و دم اصحابه ارفوهما الى الله » .

فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتالك الساعة ، فما لبئوا الا اربعة وعشرين يوما حتى جاءهم الخبر بالمدينة انه قتل في ذلك اليوم وفي تلك الساعة ^(١) .

ج - فاع ثالث :

روى الطبرى وغيره واللطفى للطبرى ، عن عمرو بن عكرمة ، قال : أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فإذا مولى لنا يحدّثنا ، قال : سمعت البارحة مناديا ينادي وهو يقول :

أبشروا بالعذاب والتنكيل	أيها القاتلون جهلا حسينا
من نبى وملئك وقبيل	كل أهل السماء يدعو عليكم
وموسى وحامل الانجيل	قد لعنتم على لسان ابن داود
وهناك روايات أخرى عن أم سلمة وغيرها أنها سمعوا نوح الجن على الحسين	وهم يقولون :

أبشروا بالعذاب والتنكيل	أيها القاتلون جهلا حسينا
و نبى و مرسل وقبيل	كل أهل السماء يدعو عليكم
وموسى وصاحب الانجيل ^(٢)	قد لعنتم على لسان ابن داود

ما وقع بعد استشهاد الامام الحسين (ع) :

قتل من أصحاب الحسين (ع) اثنان وسبعون رجلا ، ودفن الحسين وأصحابه أهل

(١) تاريخ ابن كثير (٢٠٠/٨) . و تاريخ ابن عساكر الحديث (٧٢٣ - ٧٢٥)

(٢) تاريخ ابن كثير (٢٠١/٨) وراجع سير النبلاء (٢١٤/٣) وتاريخ السيوطى

ص ٢٨٠ . و تاريخ ابن عساكر الحديث (٧٣٩ - ٧٣٣)

الحاضر يه من بنى أسد بعد ما قتلوا ايوم وصلى عمر بن سعد على قتلاهم ودفنهم قال: وما هو الا أن قتل الحسين فسر ح برأسه من يومه ذلك مع خولي بن يزيد وحميد بن مسلم الا زدي الى عبيدة الله بن زياد فأقبل به خولي فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقا فأتى منزله فوضعه تحت أجاثة في منزله وله امرأتان امرأة من بنى أسد والآخرى من الحضرميّين يقال لها: النور ابنة مالك بن عزرب وكانت تلك المليلة ليلة الحضرمية، قال هشام: فيجد ثني أبي عن النور ابنة مالك قالت: أقبل خولي برأس الحسين فوضعه تحت أجاثة في الدار ثم دخل البيت فاوى الى فراشه فقللت له: ما الخبر ما عندك؟ قال جئتكم بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار! قالت: فقللت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله (ص) لا والله لا يجمع رأسي ورأسيك بيت ابدا، قالت: فقمت من فراشي فيخرجت الى الدار فدعوا الاسدية فأدخلها اليه وجلست انظر قالت: فوالله ما زلت انظر الى نور تستطع مثل العمود من السماء الى الاجاثة ورأيت طيرا بيضاء ترفرف حولها قال: فلما أصبح غدا بالرأس الى عبيدة الله بن زياد وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم أمر حميد بن بكير الاحمرى فأذن في الناس بالرحيل الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين وآخواته، ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين هريض.

وروى الطبرى عن قرة بن قيس التميمي قال:

نظرت الى تلك النسوة امّا مردن بحسين وأهله وولده صحن ولطم من وجوههن قال: فما نسيت من الاشياء لأنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مررت بأخيها الحسين صريعا وهي تقول: يا محمداء يا محمداء!، صلى عليك ملائكة السماء، هذا حسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطوع الاعضاء، يا محمداء! وبناتك سباياها، وذر ينتك مقتولة تسفي عليها الصبا. قال: فأبكيت والله كل عدو وصديق قال: وقطف رؤوس الباقيين فسر ح باثنين وسبعين رأسا مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الاشعث وعمرو بن

المقدمة

الحجاج وعزرة بن قيس فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد .
رؤوس الشهداء تقاسمهما القتلة من جيش الخلافة
و روى الطبرى عن أبي مخنف ، قال :

ولما قتل الحسين بن علي (ع) جيء برؤوس من قتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره إلى عبيد الله بن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث و جاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن ، وجاءت تميم بسبعين عشر رأساً و جاءت بنو أسد بستة رؤوس ، وجاءت مذحج بسبعين رؤوس ، وجاء سائر الجيش بسبعين رؤوس ، فذلك سبعون رأساً قال : وقتل الحسين وأمه فاطمة بنت رسول الله (ص) قتله سنان بن انس النخعي ، ثم الاصبحي و جاء برأسه خولي بن يزيد و قتل العباس بن علي بن ابي طالب وأمه أم البنين ابنة حرام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد ، قتله زيد بن رقاد الجنبي و حكيم بن الطفيلي السنبسي و قتل جعفر بن علي بن ابي طالب وأمه أم البنين أيضاً و قتل عبدالله بن علي بن ابي طالب وأمه أم البنين أيضاً و قتل عثمان بن علي بن ابي طالب وأمه أم البنين أيضاً ، رماه خولي بن يزيد بهم فقتله ، وقتل محمد بن علي بن ابي طالب وأمه أم ولد ، قتله رجل من بنى ابان بن دارم ، وقتل أبو بكر بن علي بن ابي طالب وأمه ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ، وقد شرك في قتله وقتل علي بن الحسين بن علي وأمه ليلى ابنة ابي هرّة بن عروة بن مسعود بن معتب الثقفى وأمه اهيمونه ابنة ابي سفيان بن حرب قتله مرّة بن منقذ بن النعمان العبدى ، و قتل عبدالله بن الحسين بن علي وأمه الرباب ابنة امرىء القيس بن عدي ابن اوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب ، قتله هانى بن ثبيت الحضرمى ، واستصغر علي بن الحسين بن علي فلم يقتل (١) وقتل أبو بكر بن الحسن بن ابي طالب وأمه أم ولد قتله عبدالله بن عقبة الغنوبي .

(١) لم يكن صغيراً بل كان مريضاً فلم يقتل وكان له من الاولاد محمد الباقر كما ذكرناه غير مرة .

وقتل عبد الله بن الحسن بن على بن أبي طالب وأمه أم ولد ، قتله حرملة بن كاهل رماه بسهم ، وقتل القاسم بن الحسن بن على ، وأمه أم ولد قتله سعد بن عمرو بن نفيل الأزدي ، وقتل عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه جمامنة ابنة المسيب بن نجية بن ربيعة بن رياح منبني فزارة قتله عبد الله بن قطبة الطائي ثم النبهاني وقتل محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه الخوصاء ابنة خصفة بن ثيف بن ربيعة بن عائذ بن المحارث بن قيم الله بن نعلبة من بكر بن وائل ، قتله عامر بن نهشل التيمي ، وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم البنين ابنة الشقر بن الهضاب ، قتله بشر بن حوط الهمذاني ، وقتل عبد الرحمن بن عقيل وأمه أم ولد قتله عثمان بن خالد بن أسيير الجهنمي ، وقتل عبد الله بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم ولد رماه عمرو بن صبيح الصدائى فقتلها ، وقتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم ولد بالكوفة وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه رفيقة ابنة علي بن أبي طالب وأمهما أم ولد قتله عمرو بن صبيح الصدائى ، وقيل : قتله اسيد بن مالك الحضرمي ، وقتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل ، وأمه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهنمي واستصغر الحسن بن الحسن بن على ، وأمه خولة ابنة منظور ابن ريان بن سيار الفزارى ، واستصغر عمر وبن الحسن بن على فترك فلم يقتل وأمه أم ولد وقتل من المولى سليمان مولى الحسين بن على قتلته سليمان بن عوف الحضرمي وقتل منجح مولى الحسين بن على ! وقتل عبد الله بن يقطن رضيع الحسين بن على .

جيش الخليفة تسوق حرم الرسول الى الكوفة

في فتوح أعمش ومقتل الخوارزمي وغيرهما ، قالوا :

و ساق القوم حرم رسول الله (ص) كما تساق الاسارى ، حتى اذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس ينظرون اليهم ، و جعلوا يبكون و يتوجعون ، و على بن الحسين من يرض ، مغلول مكبّل بالحديد قد نهكته العلة ، فقال : ألا إن هؤلاء يبكون

و يتوجّعون من أجلنا ، فمن قتلنا اذن ؟ (فأشرفت امرأة من الكوفة و قالت : من أيّ الاسارى أنتن ؟ فقلن : نحن أسرى آل محمد (ص) فنزلت و جمعت ملائكة وأزرا و مقانع وأعطيتهن ”)^(١)

خطبة زينب

وقال بشير بن حذيم الاسدي : نظرت الى زينب بنت علي يومئذ - ولم ار خفرة قط انطق منها كأنما تنطق عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وتفرغ عنه - وأومأت الى الناس أن اسكنتوا فارتدى الانفاس ، وسكنت الاجراس ، فقالت : (الحمد لله والصلوة على أبي محمد رسول الله وعلى آله الطيبين الاخيار آل الله ، وبعد ! يا أهل الكوفة ! ويا أهل الختل ، والخذل ، والغدر ! أتبكون ؟ فلا رقات الدمعة ولا هدأت الرنة ، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوه انكاثا . أتخذون أيما لكم دخلا بينكم ؟ لا وهل فيكم الا اصلف ، والطفن ، والشنف^(٢) و ملق الاماء وغمز الاعداء ، او كمر على دمنة ، او كقصة^(٣) على ملحودة ! ألاساء ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون ، أتبكون وتنتحبون اي والله فابكونوا كثيرا واضحكوا قليلا ، فلقد ذهبتم بعاراتها وشوارها ، ولن تر حضوها بغسل بعدها أبدا وانني تر حضون قتل سليم خاتم الانبياء وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيركم وفزع فازلكم ، ومنار حجتكم ومدرة^(٤) السنن لكم ألاساء ما تزرون وبعد لكم وسحقا ، فلقد خاب السعي وتبت الايدي ، وخسرت الصفة وبوّتم بغضب من الله ، وضررت عليكم الذلة والمسكينة ، ويلكم يا أهل الكوفة .

(١) مأين القوسين في مثير الأحزان ص ٦٤ ثم رجعنا إلى روایة ابن أثيم .

(٢) الاول الوقاحة والثانى فساد الأخلاق والثالث ، الكراهة والرابع التنجasse .

(٣) وهي الجص .

(٤) كمنبر ، المقدم من اللسان .

أندرون أيَّ كبد لرسول الله فريقم ، وأيَّ دم له سفكتم ، وأيَّ كريمة له أبزتم وأيَّ حرير له أصبتتم ؟ وأيَّ حرمة له انتهكتم ؟ لقد جئتم شيئاً ادأً تقاد السموات يتقطّرن منه ، وتنشق الارض منه ، وتخر الجبال هداً ، ان ماجئتم بها لصلعاء ، وعنقاء سوء ، فقاماء خرقاء شوهاء ، كطلاع الارض وملاء السماء . أفعجتكم أن قدرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أشد وأخزى وأنتم لا تنترون ، فلا يسْتَحْفِنْكم المهل ، فانه عز وجل لا يحفزه البدار ، ولا يخاف فوت الثار ، كلاماً ان ربكم لما مر صاد .

قال بشير : فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى ، كأنهم كانوا سكارى ، يمكرون ويحزنون ويتفجّعون ويتأسفون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم . قال : ونظرت الى شيخ من أهل الكوفة كان واقفا الى جنبي ، قد بكى حتى اختلط لحيته بدمعه وهو يقول : صدقـتـ بـأـبـيـ وـأـمـيـ ، كـهـوـلـكـمـ خـيـرـ الـكـهـولـ ، وـشـبـانـكـمـ خـيـرـ الشـبـانـ وـنـسـائـكـمـ خـيـرـ النـسـوانـ ، وـنـسـلـكـمـ خـيـرـ نـسـلـ لا يـخـزـىـ ولا يـبـزـىـ (١) .

خطبة فاطمة ابنة الحسين

وفي متير الاحزان والمهوف :

وخطبـتـ فـاطـمـةـ الصـغـرـىـ فـقـالـتـ :

الحمد لله عـدـالـرـمـلـ وـالـحـصـىـ وـزـنـةـ العـرـشـ إـلـىـ الثـرـىـ أـحـمـدـهـ وـأـوـمـنـ بـهـ وـأـتـوـكـلـ عليهـ وـأـشـهـدـ أـنـ لـاـلـهـ إـلـاـ اللـهـ وـأـنـ مـحـمـدـ عـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ وـأـنـ اـوـلـادـهـ ذـبـحـوـاـ بـشـطـ "الـفـرـاتـ" منـ غـيـرـ ذـحـلـ وـلـاتـرـاتـ أـللـهـمـ "أـنـيـ أـعـوذـ بـكـ أـنـ أـفـتـرـيـ عـلـيـكـ الـكـذـبـ أـوـ أـنـ أـقـولـ خـلـافـ ماـ أـنـزـلـتـ عـلـيـهـ مـنـ أـخـذـ الـعـهـودـ لـوـصـيـهـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ المـقـتـولـ كـمـاـ قـتـلـ وـلـدـهـ بالـامـسـ فـيـ بـيـوتـ اللـهـ فـيـهـ مـعـشـرـ مـسـلـمـةـ بـالـسـنـنـتـهـمـ تـعـسـاـ لـرـؤـسـهـمـ مـاـ دـفـعـتـ عـنـهـ

(١) تاريخ ابن أثيم (٢٢١/٥ - ٢٢٦) و مقتل الخوارزمي (٤٢ - ٤٠/٢) ولا يبزى :

لا يقهـرـ .

المقدمة

ضيما في حياته وبعد وفاته حتى قبضته اليك محمود النقيبة طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب ، لم تأخذني فيك لومة لأنم زاهدا في الدنيا مجاهدا في سبيلك فهديتها إلى صراطك المستقيم .

أمّا بعدي يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيانة فانا أهل بيت ابتلاء الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسنا وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه ، أكرمنا بكراهته ، وفضلنا بمحمد نبيه صلى الله عليه ، وعلى كثير من خلق تفضيلاً فكذلك بتمونا ورأيتم قتالنا حلالا وأموالنا نهباً كأننا أولاد ترك أو كابل فلا تدعوناكم أنفسكم إلى الجدل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا فكأن العذاب قد حلّ بكم وأُتت نعمات لا لعنة الله على الظالمين ، تبّأ لكم يا أهل الكوفة أي ترات لرسول الله صلى الله عليه قبلكم وذحول له لديكم بما عندتم بأخيه على بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته وافتخر بذلك مفتخركم فقال :

نحن قتلنا عليا وبني علي
بسیوف هندية و رماح
و سبينا نساءهم سبى ترك
و نظمناهم فأی نطاح
بغيك الكثيث والأثواب ، افتخرت بقتل قوم زكّاهم الله في كتابه وظهورهم
وأذهب عنهم الرجس ؟ فاقع كما أفعى أبوك وانتما لكل امرئ ما اكتسب أحسدتمونا
على ما فضلنا الله تعالى به : ذلك فضل الله يؤقيه من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا
فماله من نور ، فضح الموضع بالبكاء والحزن وقالوا : حسبيك يا ابنة الطيبين فقد
أحرقت قلوبنا وأضررت أجواننا فسكتت .

خطبة أم كلثوم

وقال و خطبت أم كلثوم بنت على عليها السلام وقد غالب عليها البكاء فقالت : يا أهل الكوفة سوء لكم ما لكم خذلتكم حسينا و قتلتكم وهو انتم بتم امواله و سببتم نساءه و نكبتتموه

المقدمة

فَتَبَالَّكُمْ وَسِحْقًا وَلِكُمْ أَنْدَرُونَ أَيْ دَوَاهُ دَهْتَكُمْ وَأَيْ دَمَاءً سَفَكْتُمُوهَا ! وَأَيْ كَرِيمَةً أَصْبَتُمُوهَا ! وَأَيْ أَمْوَالَ انتَهَيَتْ مُوهَا ! فَتَلَمَّ خَيْرُ رِجَالَاتِ بَعْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ! أَلَا إِنَّ حَزْبَ اللَّهِ هُمُ الْفَائِزُونَ وَحَزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ثُمَّ قَالَ :

سَتَجِزُونَ نَارًا حَرًّا يَتَوَقَّدُ
وَحَرَّمَهَا الْقُرْآنُ ثُمَّ مُحَمَّدٌ
لَفِي سَقْرٍ حَقًّا يَقِينًا تَخْلُدُوا
عَلَى خَيْرٍ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ سِيُولَدُ
عَلَى الْخَدْمَنِي ذَا بِالْيَسِيْعَوْلَدُ
قَتَلْتُمْ أَخِي صَبَرًا فَوَيْلَ لِأَمْكَمْ
سَفَكْتُمْ دَمَاءَ حَرَمَ اللَّهُ سَفَكْهَا
أَلَا فَابْشِرُوا بِالنَّارِ إِنْكَمْ غَدَا
وَإِنِّي لَا بَكَى فِي حَيَاةِي عَلَى أَخِي
بِدِمْعٍ غَزِيرٍ هَسْتَهَلُ مَكْفَكْفَكْ
فَضَجَّ النَّاسُ بِالْبَكَاءِ وَالنَّوْحِ (١).
آلُ رَسُولِ اللَّهِ فِي دَارِ الْأَمَارَةِ :

روى الطبرى بسنده ، عن حميد بن مسلم ، قال :

دعاني عمر بن سعد فسر حنى إلى أهله لا يبشرهم بفتح الله عليه وبعافيته فأقبلا به حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك ، ثم أقبلت حتى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأنذل للناس فدخلت فيمن دخل ، فإذا برأس الحسين موضوع بين يديه وإذا هو ينكث بقضيب بين ثنيتيه ساعة فلما رأه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب ، قال له : أعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذي لا اله غيره ، لقد رأيت شفتى رسول الله (ص) على هاتين الشفتين يقبلاهما ثم انفضح الشيخ يبكي فقال له ابن زياد : أبكي الله عينيك فوالله لو لا أنت شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضررت عنقك قال : فنهض فخرج فلما خرج سمعت الناس يقولون : والله لقد قال زيد بن أرقم قولًا لم سمعه ابن زياد لقتله قال : فقلت : ما قال ؟ قالوا :

(١) مثير الأحزان (٦٩-٦٤) واللهم وابن شهر آشوب في المناقب .

من بنا وهو يقول : ملّك عبد عبدا فاتخذهم تلدا أنت يا معش العرب العبيد بعد اليوم قتلت ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل "بعدها طن رضي بالذل" ، قال : فلما دخل برأس حسين وصبيانه وأخواته ونسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها وتنكرت وحفت بها اماؤها ، فلما دخلت جلسات فقال عبيد الله بن زياد : من هذه العجالسة ؟ فلم تكلمه ، فقال ذلك ثلثا ، كل ذلك لا تكلمه ، فقال بعض اهالها : هذه زينب ابنة فاطمة قال : فقال لها عبيد الله : المحمد لله الذي فضحكتم وقتلتم وأكذب أحدوتهكم فقالت : المحمد لله الذي أكرمنا بمحمد (ص) وطهرنا تطهيرا ، لا كما تقول أنت إنما يفتح الفاسق ويكذب الفاجر ، قال : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟ قالت كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجتون إليه وتخاصمون عنده . قال فغضب ابن زياد واستنشاط قال : فقال له عمرو بن حرير : أصلح الله الامير إنما هي امرأة وهل تؤخذ المرأة بشيء من منطقها إنها لا تؤخذ بقول ولا تلام على خطل ، فقال لها ابن زياد : قد أشفي الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك ! قال : فبككت ، ثم قال : لعمري لقد قتلت كهلي وأبرت أهلي وقطعت فرعى ، واجتثت أصلى ، فان يشفتك هذا ، فقد اشتفيت ، فقال لها عبيد الله : هذه سجّاعة ! قد لعمري كان أبوك شاعر سجّاعا ! قالت : ما للمرأة والسجّاعة ان لي عن السجّاعة ^(١) لشغلا ولكتني نقشى ما أقول .

و روى عن حميد بن مسلم قال :

(١) السجّاع : الكلام المدقى أو موالة الكلام على روى واحد وقد يطلق السجّاع على الكلام المسجّع وسجّع الخطيب سجّعا نطق بكلام له فواصل فهو سجّاع وسجّاعة بتشديد الجيم وهذا ما أراده ابن زياد في قوله وأجابته زينب بأن لها ما يشغلها عن سجّع الكلام وما ورد في النسخة (السجّاع والشجّاعة) تحرير .

انني لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين ، فقال له : ما اسمك
قال : أنا علي بن الحسين قال : أولم يقتل الله علي بن الحسين ؟ فسكت فقال له ابن
زياد : مالك لا تتكلّم ؟ قال : قد كان لي أخ يقال له أيضا علي " فقتلته الناس قال : إن
الله قد قتله . قال : فسكت علي " فقال له : مالك لا تتكلّم ؟ قال : الله يتوفى الانفس
حين موتها وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله . قال : أنت والله منهم (ويحك انظر وا
هل أدرك والله أنت لا حسبه رجلا) فقال : اقتلواه . فقال علي " بن الحسين من
تو كيل بهؤلاء النساء ؟ وتعلّقت به زينب عمّته فقالت : يا ابن زياد حسبيك منا أما
رويتك من دمائنا وهل أبقيتك منا أحدا قال : فاعتنقته فقالت : أسألك بالله ان كنت
مؤمنا ان قتلته لم اقتلته معه قال : وناداه علي " فقال : يا ابن زياد إن كافت بينك وبينهم
قرابة فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبة الاسلام قال : فنظر اليها ساعة ثم
نظر الى القوم فقال : عجبنا للرحم والله أنت لا ظنناها ودّت لو أنت قتلتة أفي قتلتها
معه دعوا الغلام انطلق مع نسائك .

قال حميد بن مسلم لما دخل عبید الله القصر و دخل الناس نودي الصلاة جامعاً
فاجتمع الناس في المسجد الاعظم فصعد المنبر ابن زياد فقال : الحمد لله الذي أظهر
الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذاب الحسين بن
علي وشيعته فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وُثب اليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم
العامدي ثم أحد بنى والبة وكان من شيعة علي " كرم الله وجهه وكانت عينيه اليسرى ذهبت
يوم الجمل مع علي فلما كان يوم صفين ضرب على رأسه ضربة وأخرى على حاجبيه فذهبت
عينيه الأخرى ، فكان لا يكاد يفارق المسجد الاعظم يصلّى فيه الى الليل ثم ينصرف قال : فلما

(١) ان علي بن الحسين السجاد كان قد ولد له محمد الباقر (ع) يومذاك ، ومع هذا لا يستقيم هذا القول وهذه الجملة زيادة في الرواية لم ترد ضمن رواية الطبرسي في اعلام الورى.

سمع مقالة ابن زياد قال: يا بن مر جانة ان "الكذاب ابن الكذاب أنت وابوك والذى ولاك و أبوه ! يا بن مر جانة ! أتقتلون أبناء النبيين و تكلّمون بكلام الصديقين ! فقال ابن زياد : على به . قال : فوثبت عليه الجلاوزة فأخذوه قال : فنادى بشعار الاخذ يامبرور ! قال : وعبد الرحمن بن مخنف الازدي جالس ، فقال : ويح غيرك ! أهلكت نفسك وأهلكت قومك ، قال : وحاضر الكوفة يومئذ من الاخذ سبعمائة مقاتل ، قال فوثب اليه فتية من الاخذ ، فانتزعوه فأتوا به أهله ، فأرسل اليه من أتاه به فقتله ، فأمر بصلبه في السجدة فصلب هناك .

رأس الامام يدار به في سكك الكوفة

قال أبو مخنف : ثم إن عبيدا الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة فجعل يدار به في الكوفة .

اخبار مدينة الرسول بقتل سبط الرسول :
و روى الطبرى بسنده عن عوانة بن الحكم قال :

لما قتل عبيدا الله بن زياد الحسين بن علي ، وجىء برأسه اليه ، دعا عبدا طالبا بن أبي المحارث السلمى فقال : انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص ، فبشره بقتل الحسين ، و كان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ . قال : فذهب ليقتل له فزجره وكان عبيدا الله لا يصلى بناه ، فقال : انطلق حتى تأتى المدينة ولا يسبقك الخبر وأعطيه دنانير وقال : لا تقتل وان قامت بك راحلتك فاكثرا حلة قال عبدا طالبا : فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش فقال : ما الخبر ؟ فقلت : الخبر عند الامير . فقال : اتنا الله وانا اليه راجعون ، قتل الحسين بن علي ، قال : فدخلت على عمرو بن سعيد فقال : ما وراءك ؟ فقلت : ما سر الامير ، قتل الحسين بن علي ، فقال : فادبنته ، فناديت بقتله ، فلم اسمع والله واعية فقط مثل واعية نساء بنى هاشم في دورهن على الحسين ! فقال عمرو بن سعيد وضحك .

عجبت نساء بنى زياد عجّة * كعجيج نسوة ناغدة الارنب

والارنب وقعة كانت لبني زيد على بني زياد من بنى الحارث بن كعب من رهط عبدالمدان وهذا البيت لعمرو بن معدى كرب ثم قال عمرو : هذه واعية بوعية عثمان بن عفان ، ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله .

وفي الاغانى : أمر عمرو صاحب شرطته على المدينة بعد خروج الحسين أن يهدم دور بنى هاشم ففعل وببلغ منهم كل مبلغ ^(١) .
روى الطبرى بسنده وقال :

لما بلغ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنيه مع الحسين ، دخل عليه بعض مواليه والناس يعزّونه قال : ولا أظنّ مولاه ذلك الاً أبااللسلام : فقال : هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين . قال : فخذله عبدالله بن جعفر بنعله ، ثم قال : يا ابن المخنث أللحسين تقول هذا ؟ والله لو شهدتة لا حبيب ألا أفارقته حتى أقتل معه والله انه لمما يسعني بنفسى عنهمما ، وبهون على امصاص بهما ، انتهما أصيبيا مع أخي وابن عمّي مواسيين له صابرین معه . ثم أقبل على جلسائه ، فقال : الحمد لله ! عزّ على بمصرع الحسين إلا يكن آست حسينا يدي فقد آساه ولدي قال : ولما أقى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها وهي حاسرة تلوى بثوبها وهي تقول :

ماذانقولون ان قال النبي لكم
منهم أسرى ومنهم ضر جوابدم
دفن اجساد آل الرسول وانصارهم
وفي ايات الوصية للمسعودي :

أقبل زين العابدين في اليوم الثالث عشر من المحرّم لدفن أبيه ^(٢) .

(١) الاغانى ، (١٥٥/٤) .

(٢) ايات الوصية للمسعودي (ص ١٧٣) .

وقال المفید فی الارشاد :

لما حمل ابن سعد خرج قوم من بنی اسد كانوا نزولا بالغاضریة الى الحسین وأصحابه فصلوا عليهم ودفنوا الحسین (ع) حيث قبره الان ، ودفنوا ابنه علی بن الحسین الاصغر عند رجله وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله ، مما يلي رجلي الحسین (ع) ، وجمعوهم فدفنتهم جميعا معا ، ودفنوا العباس بن علی (ع) في موضعه الذي قتل فيه على طریق الغاضریة حيث قبره الان (١) .

اخبار الخليفة یزید بقتل الحسین :

روى الطبری بسنده وقال : لما قتل الحسین وجیء بالانقال والاساری حتى وردوا بهم الكوفة الى عبید الله فبینا القوم هیتحبسون ، اذ وقع حجر في السجن معه كتاب من بوط وفي الكتاب خرج البرید بأمر کم في يوم کذا وکذا الى یزید بن معاویة وهو سائر کذا وکذا يوما ، وراجع في کذا وکذا ، فان سمعتم التکبیر فایقروا بالقتل ، وان لم تسمعوا تکبیرا فهو الامان ان شاء الله ، قال : فلما كان قبل قدوم البرید بیومین او ثلاثة اذا حجر قد ألقی في السجن ، و معه كتاب من بوط و موسی ، وفي الكتاب اوصوا اعهدوا فاقاما ينتظرون البرید يوم کذا وکذا ، فجاء البرید ولم يسمع التکبیر ، وجاء كتاب بأن سرّح الاساری الى .

ارسال اساري آل البيت الى عاصمة الخلافة الشام :

روى الطبری أيضا وقال : إن عبید الله أمر بنساء الحسین وصبيانه فجهزن و أمر بعلی بن الحسین فغل " بغل " الى عنقه ، ثم سرّح بهم مع محفوظ بن نعلبة العائذی عائذة قریش ، ومع شمر بن ذی الجوشن ، فانطلقا بهم حتى قدموا على یزید ، فلم

(١) ارشاد المفید (ص ٢٢٧).

يُكَنْ عَلَيْهِ بْنُ الْحَسِينِ يَكْلُمُ أَحَدًا مِنْهُمَا فِي الطَّرِيقِ كَلْمَةً حَتَّىٰ يَلْغُوا .
وَفِي فَتوْحِ ابْنِ أَعْشَمَ ، قَالَ : دُعَا ابْنُ زِيَادٍ ذِرْبَنْ قَيْسَ الْجَعْفَى ، فَسَلَّمَ إِلَيْهِ رَأْسُ
الْحَسِينِ ابْنَ عَلَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَرَؤُوسَ أَخْوَتِهِ وَرَأْسُ عَلَىٰ بْنِ الْحَسِينِ وَرَؤُوسَ
أَهْلِ بَيْتِهِ وَشِيعَتِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ . وَدُعَا عَلَىٰ بْنَ الْحَسِينِ (أَيْضًا) فِي حَمْلِهِ وَ
حَمْلِ أَخْوَاتِهِ وَعَمَّاتِهِ وَجَمِيعِ نَسَائِهِمُ الَّتِي يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، قَالَ : فَسَارَ الْقَوْمُ بِحَرْمَ
رَسُولِ اللَّهِ (ص) مِنَ الْكَوْفَةِ إِلَى بَلَادِ الشَّامِ عَلَىٰ مُحَاجِمَلِ بَغْيَرِ وَطَاءٍ مِنْ بَلْدِ الْى
بَلْدِهِ ، وَمِنْ هَنْزِلِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، كَمَا تَسَاقَ أَسَارِيَ الْمَرْكَ وَالْدَّيْلَمَ (١) .

اسْتَقْبَالُ خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ رَؤُسَ آلِ رَسُولِ اللَّهِ وَانْصَارِهِمْ :

فِي تَذَكُّرَةِ سَبَطِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ، رَوَىٰ عَنِ الزَّهْرِيِّ ، قَالَ :

لَمَّا جَاءَتِ الرَّؤُوسَ كَانَ يَزِيدُ فِي هَنْظَرَةٍ عَلَىٰ رَبَا جِيرَوْنَ فَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

لَمَّا بَدَتْ تِلْكَ الْحَمْوَلُ وَأَشْرَقَتْ
تِلْكَ الشَّمْوَسَ عَلَىٰ رَبَا جِيرَوْنَ

(٢) فَلَقَدْ قُضِيَتْ مِنَ الْغَرِيمِ دِيْوَنِي
نَعْبُ الْغَرَابِ فَقَلَتْ صَحَّ اُولَاتِصَحَّ

حَاجَةُ امْ كَلْثُومِ إِلَى شَهْرِ

فِي مِثْرِ الْاحْزَانِ وَالْمَهْوَفِ ، اَنْهُمْ لَمَّا قَرَبُوا مِنْ دَمْشَقِ دَنَتْ اُمْ كَلْثُومَ مِنْ شَمْرٍ
وَقَالَتْ لَهُ : - لَيْ إِلَيْكَ حَاجَةٌ . فَقَالَ : مَا حَاجَتِكَ ؟ قَالَتْ : - اِذَا دَخَلْتَ بَنَى الْبَلَدِ
فَافْحَلْنَا فِي دَرْبِ قَلِيلِ النَّظَارَةِ ، وَتَقَدَّمَ اِلَيْهِمْ اَنْ يَخْرُجُوا هَذِهِ الرَّؤُوسَ مِنْ بَيْنِ الْمُحَاجِمَلِ
وَيَنْجُونَا عَنْهَا ، فَقَدْ خَزَنَاهَا مِنْ كَثْرَةِ النَّظَرِ اِلَيْنَا وَنَجَنَّ في مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ .

فَأَمَرَ فِي جَوَابِ سُؤَالِهَا اَنْ يَجْعَلَ الرَّؤُوسَ عَلَى الرَّمَاحِ فِي اُوسَاطِ الْمُحَاجِمَلِ وَسَلَكَ

بَهْمَ بَيْنَ النَّظَارَةِ حَتَّىٰ أَتَىٰ بَهْمَ بَابِ دَمْشَقِ . (٣)

(١) فَتوْحِ ابْنِ أَعْشَمَ (٤٥/٢٣٦) وَقَرِيبُهُ مِنْ نَصِّ الطَّبَرِيِّ .

(٢) تَذَكُّرَةُ الْخَوَاصَ (٢/١٤٨) وَجِيرَوْنَ كَانَ خَارِجَ دَمْشَقَ رَاجِعًا مَادَةَ جِيرَوْنَ مِنْ
مَعْجَمِ الْبَلَدَانِ .

(٣) مِثْرِ الْاحْزَانِ صَ ٧٧ ، الْمَهْوَفِ صَ ٦٧ .

عيد بعاصمة الخلافة

في مقتل الخوارزمي عن سهل بن سعد قال :

خرجت الى بيت المقدس حتى توصلت الشام فإذا أنا بمدينة مطردة الانهار
كثيرة الاشجار قد علّقوا المستور والمحجب والديباج ، وهم فرحون مستبشرون ،
وعندهم نساء يلعنن بالدفوف والطبول ، فقلت في نفسي : لعل " لاهل الشام عيداً لانعرفه
نحن ، فرأيت قوماً يتهدّون ، فقلت : يا هؤلاء ألمكم بالشام عيد لانعرفه نحن ؟ !
قالوا : ياشيخ فراك غربنا فقلت : أنا سهل بن سعد ، قد رأيت رسول الله (ص) وحملت
حديثه ، فقالوا : ياسهل ما أعجبك السماء لانمطر دماً ! و الارض لانخسف باهلها !
قلت : ولم ذاك ؟ فقالوا وهذا رأس الحسين عترة رسول الله (ص) يهدى من أرض العراق
الى الشام وسيأتي الان . قلت : واعجبنا ايهذا رأس الحسين والناس يفرحون ؟ ! فمن
اي باب يدخل فاشاروا الى باب يقال له : باب الساعات ، فسررت نحو الباب ، فيبينما
أنا هنا لك ، اذ جاءت الرايات يقلو بعضها بعضاً ، و اذا أنا بفارس بيده رمح متزوع
السنان ، وعليه راس من أشبه الناس وجهها برسول الله ، واذا بنسوة من ورائه على
جمال بغیر وطاء .

حاجة سكينة

قال سهل : فدنوت من احدهاين " فقلت : يا جارية من أنت ؟ فقلت : سكينة
بنت الحسين . فقلت لها : ألك حاجة اي ؟ فأنا سهل بن سعد ممّن رأى جدك و
سمع حديثه . قالت : ياسهل قل لصاحب الرأس : أن يقدم بالرأس امامتنا حتى يستغل
الناس بالنظر اليه فلا ينظرون علينا ! فتحن حرم رسول الله ، قال : فدنوت من صاحب
الرأس وقلت له : هل لك أن تقضي حاجتي و تأخذ مني اربعمائة دينار ؟ ! قال : و
ماهي ؟ قلت : تقدم الرأس أمام المحرم ، ففعل ذلك و دفعت له ما وعدته ^(١) .

(١) مقتل الخوارزمي (٦٠/٢-٦١).

دخول أسرى آل الرسول عاصمة الخلافة الإسلامية

روى ابن أثيم وغيره^(١) والمفظ لا بن أثيم ، قال :

وأتي بحرم رسول الله (ص) حتى أدخلوا مدينة دمشق من باب يقال له : باب توما ، ثم أتي بهم حتى وقفوا على درج باب المسجد حيث يقام السبي و إذا شيخ قد اقبل حتى دنا منهم وقال : الحمد لله الذي قتلكم و أهلككم وأراح الرجال من سلطونكم وأمكّن أمير المؤمنين منكم ! فقال له علي بن الحسين : ياشيخ هل قرأت القرآن ؟ فقال : نعم قد قرأته ، قال : فعرفت هذا الآية « قل لا أستكمل عليه أجر الاملودة في القربي »^(٢) قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، قال علي بن الحسين رضي الله عنه : فنحن القربي ياشيخ قال : فهل قرأت في سورةبني اسرائيل « وآتى القربي حقه »^(٣) قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، فقال علي رضي الله عنه : نحن القربي ياشيخ ، ولكن هل قرأت هذه الآية « واعلموا أنّما غنمتم من شيء فإن لله خمسة ولرسول ولذى القربي »^(٤) [قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، قال علي -]^(٥) فنحن ذو القربي ياشيخ ولكن هل قرأت هذه الآية « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا »^(٦) قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، قال علي

(١) في تاريخ ابن أثيم (ج ٥ / ٢٤٢-٢٤٣) واوردها الطبرى متفرقة فى تفسير الآيات بتفسيره وبعضه بتفسير ابن كثير (١١٢/٤) ومقتل الخوارزمى (٦١/٢) ويخالف سياق اللهوف (ص ٦٧) وامالى الصدوق ص ١١٦ مع هذا السياق . كان باب توما فى الشمال الشرقي من مدينة دمشق ، راجع الخريطة الملحة بالمجلدة الثانية من تاريخ دمشق .

(٢) سورة الشورى آية ٢٣ .

(٣) سورة الاسراء الآية ٢٦ .

(٤) سورة الانفال الآية ٤١ .

(٥) هكذا ورد في النسخة .

(٦) الاحزاب الآية ٣٣ .

فنهن أهل البيت الذين خصّنا بآية التطهير . قال : فبقي الشيخ ساعة ساكتا نادما على ما تكلّمه ثم " رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم إني تائب اليك مما تكلّمته ومن بعض هؤلاء القوم ، اللهم اتّي ابواً اليك من عدوٍ محمد وآل محمد من الجن والانس .

ادخال آل الرسول في مجلس الخلافة :

روى الطبرى وقال :

جلس يزيد بن معاوية ودعا اشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ثم دعا بعلي " بن الحسين وصبيان الحسين ونساءه فادخلوا عليه والناس ينظرون .

و روى سبط ابن الجوزي وغيره وقالوا :

ان " الصبيان و الصبيات من بنات رسول الله كانوا موثقين في المحبال (١) .

و روى الطبرى وغيره قالوا : لاماً وضع الرؤوس بين يدي يزيد ، رأس الحسين وأهل بيته واصحابه قال يزيد :

يفلّقن هاما من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقةً و أظلمها

فقال يحيى بن الحكم أخوه مردان :

لهم بجنب الطف" أدنى قرابة من ابن زياد العبدلي الحسب الوغل

سميتة أهسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى وقال : اسكت .

بين السجاد ويزيد

وفي مثير الاحزان وغيره ، فقال علي " بن الحسين : أناذن لي في الكلام ؟ فقال : قل ولا نقل هجر ! فقال علي " بن الحسين : لقد وقفت موقفا لا ينبعغى لمثلى ان يقول

(١) تذكرة خواص الامة ص ١٤٩ وفي المهووف و مثير الاحزان ص ٧٩ واللفظ للتذكرة .

الهجر ، ماظنك برسول الله لو رأني في غل ؟ فقال لمن حوله : حلوه ^(١) .
وفي تاريخ الطبرى وغيره ، قال يزيد على بن الحسين :
أبوك الذى قطع رجى وجهى ونازعني سلطانى فصنع الله به ماقدرأت .
قال علي : ما أصابكم من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من
قبل أن نبرأها .

فقال يزيد لابنه خالد : أردد عليه ، قال : فما درى خالد ما يرد عليه ،
فقال له يزيد : قل : ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفووا عن كثير ،
ثم سكت عنه .

حبر من اليهود يستنكر على يزيد :
في فتوح ابن أثيم ، قال : فالتفت حبر من أحبّار اليهود و كان حاضراً فقال :
من هذا العلام يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا ، صاحب الرأس أبوه . قال : ومن هو
صاحب الرأس يا أمير المؤمنين ؟ قال : الحسين بن علي " ابن أبي طالب ، قال : فمن
أمّه ؟ قال : فاطمة بنت محمد (ص) .

فقال الحبر : يا سبحان الله هذا ابن (بنت) نبيكم قتلتموه في هذه السرعة
بسس ما خلّفتموه في ذريته والله لو خلّف فيينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لكننا
نعبد من دون الله وأنتم انتم فارقكم نبيكم بالامس فوثبتم على ابن نبيكم فقتلتموه
سوة لكم من أمّة ! قال . فأمر يزيد يذكر في حلقه ، فقال الحبر : إن شئتم فاضربوني
أو فاقتلوني أو قرّ روني ، فاتّي أجدني التوراة أنه من قتل ذريّةنبي لا يزال مغلوباً
أبداً ما بقي ، فإذا مات يصليه الله نار جهنّم ^(٢) .

(١) مثير الاحزان ص ٧٨ .

(٢) فتوح ابن أثيم ٢٤٦/٥ .

شامي يطلب عترة الرسول جارية له :
دوى الطبرى عن فاطمة بنت الحسين انّها قالت :
ان رجلا من أهل الشام أخر قام الى يزيد ، فقال : يا أمير المؤمنين هب لي
هذه - أتخذها أمة - ^(١) يعنيني و كنت جاريه و ضيئه فأرعدت ، و فرقـت و ظننت ان ذلك
جائـز لهم وأخذـت بنيـاب عمـتي زـينـب ، قـالـتـ : وـكـافـتـ عمـتي زـينـبـ أـكـبـرـ مـنـيـ وـ
أـعـقـلـ ، وـكـافـتـ تـعـلـمـ أـنـ ذـاكـ لـاـ يـكـوـنـ ، فـقـالـتـ : كـذـبـتـ وـالـهـ وـلـؤـمـتـ ، ماـ ذـاكـ لـكـ وـلـهـ
فـغـضـبـ يـزـيدـ فـقـالـ : كـذـبـتـ وـالـهـ انـ ذـاكـ لـيـ وـلـوـشـتـ اـنـ اـفـعـلـهـ لـفـعـلـتـ ، قـالـتـ : كـلـاـ
وـالـهـ مـاـ جـعـلـ اللهـ ذـاكـ لـكـ الاـ اـنـ تـخـرـجـ مـنـ مـلـئـنـاـ ، وـتـدـيـنـ بـغـيرـ دـيـنـاـ ، قـالـتـ : فـغـضـبـ
يـزـيدـ وـاسـتـطـارـ ثـمـ قـالـ : اـيـمـاـيـ تستـقـبـلـيـنـ بـهـذـاـ اـنـمـاـ خـرـجـ مـنـ دـيـنـ اـبـوـكـ وـأـخـوـكـ ،
فـقـالـتـ زـينـبـ : بـدـيـنـ اللهـ وـدـيـنـ اـبـيـ وـدـيـنـ اـخـيـ وـجـدـيـ اـهـمـدـيـتـ اـنـتـ وـأـبـوـكـ وـجـدـكـ
قـالـ : كـذـبـتـ يـاعـدـوـهـ اللهـ قـالـتـ : اـنـتـ اـمـيـرـ مـسـلـطـ تـشـتـمـ ظـالـمـاـ وـتـقـهـرـ بـسـلـطـانـكـ ، قـالـتـ
فـوـالـهـ لـكـأـنـهـ اـسـتـحـيـيـ فـسـكـتـ ، ثـمـ عـادـ الشـامـيـ " فـقـالـ : يـاـ اـمـيـرـ مـؤـمـنـيـنـ هـبـ لـيـ هـذـهـ
الـجـارـيـهـ ، قـالـ : اـعـزـبـ وـهـبـ اللهـ لـكـ حـتـقاـ قـاضـياـ .

رأـسـ سـبـطـ رـسـوـلـ اللهـ بـيـنـ يـدـيـ خـلـيـفـةـ الـمـسـلـمـيـنـ
فـقـوـحـ اـبـنـ اـعـشـمـ وـغـيـرـهـ وـالـلـفـظـ لـابـنـ اـعـشـمـ ، قـالـ :
وـضـعـ رـأـسـ الـحـسـيـنـ بـيـنـ يـدـيـ يـزـيدـ بـنـ مـعاـويـهـ فـيـ طـسـتـ مـنـ ذـهـبـ ، فـدـعـاـ بـقـضـيـبـ
خـيـزـرـانـ فـجـعـلـ يـنـكـتـ بـهـ ثـنـيـاـ الـحـسـيـنـ ، وـهـ يـقـوـلـ : لـقـدـ كـانـ اـبـوـ عـبـدـالـهـ حـسـنـ
الـثـغـرـ ^(٢) .

قال الطبرى وغيره واللفظ للطبرى :
فـقـالـ رـجـلـ مـنـ اـصـحـابـ رـسـوـلـ اللهـ (صـ) يـقـالـ لـهـ اـبـوـ بـرـزـةـ اـسـلـمـيـ : اـنـكـتـ

(١) ما بين الخطين في مقاتل الطالبيين ص ١٢٠ .

(٢) في الاصل اختى محرف .

(٣) في فتوح ابن اعثم ، ٢٤١/٥ (المنطق) وفي غيره (الثغر) كما أثبتناه .

بقضيتك في ثغر الحسين أهلاً لقد أخذ قضيتك من ثغره ماً خدا لربما رأيت رسول الله (ص) يرشفه ! أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيمة و ابن زياد شفيعك ! ويجيء هذا يوم القيمة ومحمد شفيعه ! ثم قام فوبي !

وفي اللهووف عن الإمام زين العابدين (ع) ، قال :

لماً أتى برأس الحسين (ع) إلى يزيد كان يتّخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه ويشرب عليه فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم وكان من أشراف الروم وعظمائهم ، فقال يا ملك العرب هذا رأس من ؟ فقال له يزيد مالك وللهذا الرأس ؟ فقال : أنت إذا رجعت إلى ملكتنا يسألني عن كل شيء رأيته فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبها حتى يشارك في الفرح والسرور . فقال يزيد : هذا رأس الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب فقال الرومي : وأمه . فقال فاطمة بنت رسول الله ، فقال النصراوي : أَفْ لِكُولْدِينْكَ ، لِي دِينْ أَحْسَنْ مِنْ دِينِكَمْ انْ أَبِي مِنْ حَوَافِدْ دَادَدْ (ع) وَ بَيْنِي وَ بَيْنِه آبَاءْ كَثِيرَةْ وَ النَّصَارَى يَعْظِمُونِي وَ انتَمْ تَقْتَلُونَ ابْنَ بَنْتِ رَسُولِ اللهِ (ص) وَ مَا بَيْنِه وَ بَيْنِ نَبِيِّكُمْ إِلَّا مَمْ وَاحِدَةْ ! فَإِنْ دِينَ دِينِكُمْ (١)

الخليفة المسلمين يتمثل بآيات ابن الزبعري
روى ابن أثيم والخوارزمي وابن كثير وغيرهم ، أنَّ خليفة المسلمين يزيد
جعل يتمثل بآيات ابن الزبعري .

جزع الخزرج من وقع الأسل

نم قالوا يا يزيد لا تشل :

و عدلنا ميل بدر فاعتمد

١- ليت أشياخي بيد شهدوا

٢- لا هلوا واستهلوا فرحا

٣- قدقتلنا القرم من ساداتهم

قال ابن أثيم :

(١) اللهووف ، ص ٦٩ .

ثم زاد فيها هذا البيت من نفسه :

٤- لست من عقبة ان لم انتقم
منبني أَحْمَدُ مَا كَانَ فَعْلٌ
وفي ذكره خواص الامة :

المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول أبيات ابن الزبيري:

لَيْتَ أَسْيَاخِي بِيَدِرْ شَهْدَوَا
وَقَعَةُ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسْلِ
وَقَدْ قَتَلْنَا الْقَرْنَ مِنْ سَادَاتِهِمْ
وَقَالَ : قَالَ الشَّعْبِيُّ وَزَادَ عَلَيْهَا يَزِيدٌ قَالَ :

٥- لعبت هاشم بالملك فلا
لست من خنده ان لم انتقم
خبر جاء ولا وحـي نزل
من بني احمد ما كان فعل »^(١)

(١) ان ايات ابن الزبيرى وردت فى سيرة ابن هشام (٩٧/٣) وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحميد (٣٨٢/٣) . ووردت فى ما تمثل به يزيد فى فتوح ابن اعثم (٢٤١/٥) بعد البيت الثاني .

حين ألقـت بقبـاء برـكـها
واستـحر القـتلـ فـي عـبدـ الاـشـلـ
وهـذا منـ أـيـاتـ اـبـنـ الزـبـرـىـ وـكـذـلـكـ وـردـ فـي تـارـيـخـ اـبـنـ كـثـيرـ (ـ١٩٢ـ/ـ٨ـ)
وـردـ فـي مـقـتـلـ الـخـواـذـمـىـ (ـ٥٨ـ/ـ٢ـ) قـبـلـ الـبـيـتـ الـاـولـ .

يا غـرـابـ الـبـيـنـ ماـشـتـ فـقـلـ
انـماـ تـنـدـبـ أـمـراـ قدـ فـعـلـ
كـلـ مـلـكـ وـ نـعـيمـ زـائـلـ
وـبـنـاتـ الـدـهـرـ يـلـعـبـنـ بـكـلـ
وـجـاءـ فـيـهـ أـيـضاـ وـفـيـ الـلـهـوـفـ صـ ٦٩ـ بـعـدـ الـبـيـتـ الـرـابـعـ :

وفي نسختنا من مشير الأحزان ص ٨٠ سقط البيت الرابع وفي تاريخ ابن كثير (٢٠٤/٨) رواها عن تاريخ ابن عساكر عن ديا حاضنة يزيد و اكتفى بذكر البيت الاول و اكتفى أبو الفرج في مقاتل الطالبيين ص ١٢٠ بذكر البيت الاول و الثالث . و ذكرنا في المتن لفظ تذكرة خواص الأمة ص ١٤٨ و راجع أيضاً طبقات فحول الشعراء ص ٢٠٠ و سمع النجوم الموالي (١٩٩/٣) فقد روى عنهم بما مش فتوح ابن أثيم و راجع أيضاً الامالي لابي علي القالي (١٤٢/١).

قال المؤلف :

لما كانت آيات ابن الزبوري مشهورة ترويها الرواية قبل تمثيل يزيد ببعضها ثم تمثيل بها يزيد وأضاف إليها البيت الثاني والرابع والخامس فأخذها الرواية عنه وأحياناً أضافوا إلى ما أنشده يزيد ما كان في ذاكرتهم من أصل الآيات ومن ثم حصل بعض الاختلاف في الفاظ الروايات .

كما أثنا نعرف من رواية الامام زين العابدين الآفة والتي ورد فيها (أن) يزيد كان يتّخذ مجالس الشرب ويأتى برأس الحسين ويضعه بين يديه) سبب تعدد ما روى من قصص عن مجلس يزيد عند ما كان رأس الحسين أحده .

خطبة حفيضة رسول الله في مجلس الخلافة

في مثير الأحزان واللهوف بعده^(١) .

فcameت زينب بنت علي بن أبي طالب ، فقالت :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله سبحانه حيث يقول : « ثم كان عاقبة الذين أسعوا السوأى أن كذّبوا بأيات الله و كانوا بها يستهزؤون ». أظنت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض ، وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى ان بنا على الله هوانا ، وبك عليه كرامة ، وان ذلك لعظم خطرك عنده ؟ فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفتك ، جذلان مسرورا ، حين رأيت الدنيا لك مستوسة ، والامر متسقة ، وحين صفا لك ملكتنا وسلطاننا فمهلا مهلا ، أنسنت قول الله تعالى : (ولا تحسن) الذين كفروا إنما نملي لهم خيرا لانفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إنما ولهم عذاب مهين) .

أمن العدل يا ابن الطلقاء ، تخديرك حرائرك وإماءك ، وسوقك بنات رسول

(١) مثير الأحزان ص ٨٠ واللهوف ص ٧٠ .

المقدمة

الله سبّا يما ، قد هتكت ستورهن " ، وأبديت وجوههن " ، تحدو بهن " الاعداء من بلدالي
بلد ، ويستشر فهن " أهل المناهل والمعاقل ، ويتصفح وجوههن " القريب والبعيد ،
والدلي " والشريف ، ليس معهن " من حاتهن " حي " ولا من رجالهن " ولی " ، وكيف
يرتجى مراقبة من لفظ فوها كباد الاذكاء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ، وكيف
يسقططاً في بغضنا أهل البيت من نظر اليانا بالشنف والشنان ، والاحن والاضغان ، ثم
تقول غير متأنٍ ولا مستعظام .

لأهلو و استهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لاتشن
منحنينا على ثناها أبي عبدالله سيد شباب أهل الجنة تذكرها بمخصوصتك وكيف
لاتقول ذلك ، وقد نكأت القرحة ، واستصلت الشافة ، باراقتكم دماء ذرية تحمل
(ص) ونجوم الارض من آل عبداللطلب و تهتف باشياخكم زعمت أنكم ت Nadim
فلتردن " وشيكا موردهم و لتودن " أنكم شللت و بكتم ولم تكن قلت ما قلت و
فعلت ما فعلت -

اللهم خذلنا بحقنا ، وانتقم همّن ظلمانا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ،
وقتل حماتنا . فوالله ما فررت الا جلدك ، ولا حزرت الا حمتك ، ولتردن على رسول
الله (ص) بما تحمّلت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمه في عترته و
احمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويعلم شعفهم ويأخذ بحقهم (ولا تحسّبوا "الذين
قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

وحسبيك بالله حاكما ، وبمحمد (ص) خصيما ، وبجبريل ظهيرا ، وساعدا من سول لك وسكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا و أتكم شر هانا واعضف جندا ، ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك ، أنتي لاستصغر قدرك واستعظ لم تقرب عيتك ، واستكتئن تو يبخنك ، ولكن العيون عبرى ، والصدور حررى . أفالعجم كل

المقدمة

العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الايدي تنطف من دمائنا ، والافواه تتحلّب من لحومنا و تلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العوائل ، و نعفرها أمّهات الفراعل و لئن اتخدتنا مغنمها ، لم يجدنا وشيكا مغرا ، حين لا تجده الا ما قدّمت يداك وما ربّك بظلام للعيدي ، والى الله المشتكى وعليه المعول .

فكك كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحيانا ، ولا ير حض عنك عارها ، وهل رأيك الا فند و أيّامك الاعد ، و جمعك الا بد ، يوم ينادي المنادي الا لعنة الله على الظالمين .

والحمد لله رب العالمين ، الذي ختم لا و لنا بالسعادة والطفورة ولا آخرنا بالشهادة والرحمة ، و نسأل الله أن يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد و يحسن علينا الخلافة ، انه رحيم و دود ، وحسينا الله ونعم الوكيل .

فقال يزيد :

ما أهون النوح على التوانج
يا صيحة تحمد من صوائح
استنكار زوجة الخليفة :

وفي تاريخ الطبرى ومقتل الخوارزمى :

ان زوجة يزيد وسمّاها الطبرى هند ابنة عبد الله بن عامر بن كريز ، سمعت بما دار في مجلس يزيد فخررت من خدرها ودخلت المجلس وقالت : يا أمير المؤمنين أرأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) ؟ قال : نعم^(١)

وفي سير أعلام النبلاء وتاريخ ابن كثير وغيرهما :

ان رأس الحسين صلب بمدينة دمشق ثلاثة أيام .^(٢)

(١) تاريخ الطبرى ط اوروبا مسلسل (٣٨٢/١) ومقتل الخوارزمى (٧٤/٢) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١٦/٣) ومقتل الخوارزمى (٧٥/٢) وتاريخ ابن كثير

(٢٠٤/٨) وتاريخ ابن عساكر الحديث ٢٩٦ وراجع خطط المقرizi (٢٨٩/٢) والاتحاف

بحب الاشراف (ص ٢٣) .

رأس سبط الرسول يهدى الى عصبة الخلافة بمدينة الرسول :

قال البلاذري والذهبي : ثم بعث يزيد رأسه الى المدينة : ^(١)

فقال عمر و بن سعيد :

و ددت والله أَنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَبْعَثْ إِلَيْنَا بِرَأْسِهِ . فَقَالَ مَرْوَانٌ : بَئْسَ وَاللهُ

مَا قَلْتَ هَاتَهُ ، تَمَّ أَخْذُ الرَّأْسِ وَقَالَ :

وَلَوْنَكَ الْأَحْمَرُ فِي الْخَدَّ ^(٢) يَا حَبِّيْدَا بُرْدَكَ فِي الْيَدِيْنِ

وَقَالَ :

فَجَىءَ بِرَأْسِ الْحَسَنِ فَنَصَبَ فَصَرَخَ نِسَاءُ آلِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ مَرْوَانٌ :

عَجَّتْ نِسَاءُ بْنِي زَبِيدٍ عَجَّةً كَعَجَّيْغِ نِسْوَتِنَا غَدَّةُ الْأَرْبَبِ

تَمَّ صَحْنَ فَقَالَ مَرْوَانٌ :

ضَرَبَتْ دُوْسِرَ فِيهِمْ ضَرْبَةً ^(٣) أَثْبَتَتْ أَرْكَانَ مَلَكَ فَاسْتَقَرَ

قَالَ :

وَقَامَ ابْنُ أَبِي حَبِيْسٍ وَعَمْرُو يَخْطُبُ ، فَقَالَ : رَحْمَةُ اللهِ فَاطِّمَةُ ، فَعَصَى عَمْرُو فِي خطبته شِيئاً ، تَمَّ قَالَ : وَاعْجَبَا لَهُذَا الْإِثْنَيْنِ ، وَمَا أَنْتَ وَفَاطِّمَةٌ ؟ قَالَ : أَمْهَا خَدِيجَةٌ .
قَالَ : نَعَمْ وَاللهُ وَابْنَةُ مُحَمَّدٍ أَخْذَتْهَا يَمِينًا وَشَمَالًا ، وَدَدَتْ والله أَنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ فَحَّاهَ عَنْتَيْ وَلَمْ يَرْسُلْ بِهِ إِلَيْ . وَدَدَتْ والله أَنْ رَأْسُ الْحَسَنِ كَانَ عَلَى عَنْقِهِ وَرُوحِهِ

(١) أنساب الأشراف ص ٢١٩ .

(٢) أنساب الأشراف ص ٢١٧ . و تاريخ الإسلام (٣٥١/٢) .

(٣) أنساب الأشراف ص ٢١٨ و تذكرة خواص الامة ص ١٥١ وفي امالى الشجري (ص ١٨٥ - ١٨٦) بایجاز و دوسرا : اسم كتبية كانت للنعمان بن المنذر ملك الحيرة وكانت أشد كتاباته بطشا ، حتى قيل في المثل (أبطش من دوسرا) وكتبية دوسرا و دوسرة مجتمعة .

المقدمة

في جسده ^(١).

وقال : ثم رد إلى دمشق ^(٢).

خطبة السجاد في مسجد دمشق

وفي فتوح ابن أثيم ومقتل الخوارزمي :

ان يزيد أمر الخطيب أن يرقى المنبر ويثنى على معاوية ويزيد وينال من الامام علي والامام الحسين فصعد الخطيب المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وأكثر الوقعة في علي و الحسين ، و أطرب في تقرير معاوية و يزيد ، فصاح به علي بن الحسين : ويلك أيها الخطاطب اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق ؟ فتبواً مقعدك من النار . ثم قال : يا يزيد اذن لي حتى أصعد هذه الاعواد ، فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا ، ولهملاء الجالسين أجر ونواب فأبى يزيد ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين اذن له ليصعد ، فلعلنا نسمع منه شيئاً فقال لهم : ان صعد المنبر هذا لم ينزل إلا بفضيحتي وفضحة آل أبي سفيان ، فقالوا : و ما قدر ما يحسن هذا ؟ فقال : انه من أهل بيته قد زقوا العلم زقا . ولم يز الوابه حتى أذن له بالصعود فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أيتها الناس ، أعطينا ستة وفضلنا بسبعين : أعطينا العلم ، والحلم ، والسماحة والفصاحة ، والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين ، وفضلنا بأنّ منا النبي المختار مثل (ص) ، ومنا الصديق ، ومنا الطيار ، ومنا أسد الله وأسد الرسول ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول ، ومنا سبطاهذه الأمة ، وسيدا شباب أهل الجنة

(١) أنساب الأشراف ص ٢١٨.

(٢) أنساب الأشراف ص ٢١٩.

قال المؤلف : ان البلاذري لم يكتب خطبة عمرو بن سعيد لنعرف سبب اعتراف ابن أبي حبيش عليه ، لفقد مربي في ما قرأت أنه خطاطب قبر الرسول ، وقال : يوم يوم بدرا.

فمن عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني أنيأته بحسبي ونبي :
 أنا ابن مكّة وهي ، أنا ابن زمزم و الصفا ، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف
 الوداء ، أنا ابن خير من انتزد وارتدى ، أنا ابن خير من انتعل واحتفى ، أنا ابن
 خير من طاف وسعى ، أنا ابن خير من حجّ ولبى ، أنا ابن من حمل على البراق في
 الهواء ، أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، فسبحان من
 أسرى ، أنا ابن من بلغ به جبرئيل الى سدرة المنتهى ، أنا ابن من دنا فتدى فكان
 قاب قوسين أوادنى ، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء ، أنا ابن من أوحى اليه الجليل
 ما أوحى ، أنا ابن محمد المصطفى ، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا له
 الا الله ، أنا ابن من بايع البيعتين ، وصلّى القبلتين ، وقاتل ميدر وحنين ، ولم يكفر
 بالله طرفة عين ، يعسوب المسلمين ، وقاتل الناكثين والقاسطين وامارقين ، سمح سخى
 بحملوز ذكي ، ليث الحجاز وكبش العراق ، مكى مدنى ، أبطحى تهامي خيفى
 عقبي بدري أحدي ، شجري مهاجري ، أبوالسبطين ، الحسن والحسين ، علي بن
 أبي طالب ، أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيدة النساء ، أنا ابن بضعة الرسول
 قال : ولم يزل يقول أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنهيب وخشي يزيد أن
 تكون فتنة فأمر المؤذن يؤذن فقطع عليه الكلام وسكت ، فلما قال المؤذن : الله
 أكبر . قال علي بن الحسين ، كبرت كبيرا لايقاد ، ولا يدرك بالحواس ، ولا شيء
 أكبر من الله ، فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال علي : شهد بها شاعر وبشري ،
 ولحمي ودمي ومخى وعظمي فلما قال أشهد أن محمد رسول الله التفت علي من أعلى
 المنبر الى يزيد وقال : يا يزيد تحمل هذا جدي أم جدك فان زعمت أنه جدك فقد
 كذبت وان قلت أنه جدي فلم قتلت عترته ؟ قال وفرغ المؤذن من الاذان والاقامة
 فتقدّم يزيد وصلّى الظهر ^(١) .

(١) فتوح ابن اعثم (٢٤٧/٥ - ٢٤٩) و مقتل الخوارزمي (٦٩/٢ - ٧١) وقد
 أوجزنا لفظ الخطبة .

اقامة المأتم في عاصمة الخلافة :

يبدوان يزيد اضطر بعد هذا ان يغيّر سلوكه مع ذراري الرسول ويرفعه عنهم بعض الشيء ويسمح لهم باقامة المأتم على شهدائهم .
فقد روى ابن اعثم بعد ذكر ما سبق وقال :

فلم يفرغ من صلاته أمر بعلي بن الحسين وأخواته وعماته رضوان الله عليهم ففرغ لهم دار فنزلوها وأقاموا أيامها يبكون وينوّون على الحسين رضي الله عنه .
قال : وخرج علي بن الحسين ذات يوم ، فجعل يمشي في أسواق دمشق ، فاستقبله المنھال بن عمر و الصحابي فقال له : كيف أمسينا يا ابن رسول الله ؟ قال : أمسينا كبني اسرائيل في آل فرعون ، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، يا منھال أمست العرب تقتحم على العجم بان ثمدا هنهم وأمست قريش تقتحم على سائر العرب بأن ثمدا منها ، وأمسينا أهل بيت مهد ونحن مخصوصون مظلومون مقهورون مقتلون مثبورون مطردون ، فاتا الله واتا اليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منھال^(١) .
ارجاع ذريعة الرسول الى مدينة جدهم :

لم يكن ماجرى في عاصمة أمية بعد وصول سبايا آل الرسول إليها في صالح حكم آل أمية فرأى يزيد أن يرجعهم إلى مدينة جدهم مع نعمان بن بشير . كما قال الطبرى وغيره واللفظ للطبرى :

قال يزيد بن معاوية : يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم وابعث معهم رجالا من أهل الشام أهينا صالحنا وابعث معه خيلا وأعواضاً فيسيّر بهم إلى المدينة ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهن ما يصلحهن وآخوهن معهن على بن الحسين في الدار التي هن فيها ، قال : فيخرجن حتىدخلن دار يزيد فلم

(١) وفي طبقات ابن سعد (٢١٩/٥) أن على بن الحسين أراد أن يسمع غير منهال هذا الكلام وفي (ص ٩٥) منه أن محمد بن الحنفية أيضاً قال ذلك .

تبق من آل معاوية امرأة الا استقبلتهنّ تبكي و تفوح على الحسين فأقاموا عليه المناحة ثلاثة.

قال : فدعوا ذات يوم عمرو بن المحسن بن عليّ وهو غلام صغير فقال لعمرو بن المحسن : أتفاصل هذا الفتى يعني خالدا ابنه : قال : لا ولكن اعطي سكينا واعطه سكينا ثم أقاتلها فقام له يزيد : وأخذه فضمته إليه ثم قال : شئشنة أعرفها من أخزم ، هل تلد الحية الاحيّة ، قال : و لماً أرادوا أن يخرجوا أوصي بهم ذلك الرسول . قال : فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم فلم ينزل ينماز لهم في الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم .

وصول آل الرسول إلى كربلاء :

في متى الحزان والمهوف :

ان "آل الرسول لماً بلغوا العراق طلبوا من الدليل ان يمرّ بهم على كربلاء فلماً وصلوا مصروع الشهداء وجدوا جابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من بنى هاشم قدمو لزيارة قبر الحسين فوافوا في وقت واحد فتقابلا بالحزن والبكاء واجتمع إليهم نساء ذلك السواد وأقاموا على ذلك أيامًا ، ثم انفصلوا من كربلاء قاصدين مدينة جد هم .

إقامة العزاء خارج المدينة :

روى بشير بن جذلم وقال :

لماً قربنا من المدينة خطّ عليّ بن الحسين رحله وضرب فساطاته وأنزل نساءه وقال :

يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه فقال : بلـ يا ابن رسول الله : (ص) أنت شاعر فقال (ع) : ادخل المدينة وانع أبو عبد الله . قال بشير : فركبت فرسى وركضت حتى دخلت المدينة ، فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وأنشات أقول :

قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكر بلاه مصرّج
والراس منه على القناة يدار

قال : ثم قلت : هذا علي بن الحسين (ع) مع عماته وأخواته قد حلوا بمساحتكم وزلوا بفنائكم وأنا رسولكم أعر لكم مكانه ، قال : فلم يبق في المدينة مخدّرة ولا محجّبة الا "برزن من خدورهن" و هن " بين باكيه و نايمه ولاطمه فلم ير يوم أمر على أهل المدينة منه ، و سأله : من أنت ؟ قال : فقلت : أنا بشير بن جذل وجتهنـى على بن الحسين وهو نازل في موضع كذا و كذا مع عيال أبي عبدالله ونسائه ، قال : فتركت كوفي مكاني وبادرتني فضربت فرسى حتى رجمت اليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطريق والمواضع فنزلت عن فرسى وتحطّيت رقاب الناس حتى قربت من باب القسطاط وكان على بن الحسين داخلا فخرج و بيده خرقـة يمسح بها دموعه وخادم معه كرسـي " فوضـعه وجلس وهو مغلوب على لوعته فعزـاه الناس فاولـا اليـهم أن اسكنـتـوا فسكنـتـ فورـتهمـ فقالـ : الحمدـ للـه ربـ العالمـينـ مـالـكـ يـومـ الـدـينـ بـارـىـ الخـالـقـ اـجـعـنـ الـذـىـ بـعـدـ فـارـتفـعـ فـيـ السـمـوـاتـ العـلـىـ وـقـرـبـ فـشـهـدـ النـجـوـيـ نـحـمـدـهـ عـلـىـ عـظـائـمـ الـامـورـ وـفـجـائـعـ الدـهـورـ وـجـلـيلـ الرـزـءـ وـعـظـيمـ الـمـصـائبـ .ـ اـيـهـاـ الـقـوـمـ انـ اللهـ وـلـهـ الـحـمـدـ اـبـتـلـنـاـ بـمـصـبـيـةـ جـلـيلـةـ وـنـلـمـةـ فـيـ الـاسـلامـ عـظـيـمـةـ قـتـلـ اـبـوـ عـبـدـ اللهـ وـعـرـتـهـ وـسـبـيـ

نسـاؤـهـ وـصـبـيـتـهـ وـدارـواـ بـرـأسـهـ فـيـ الـبـلـدانـ مـنـ فـوـقـ عـالـىـ السـنـانـ ،ـ اـيـهـاـ النـاسـ فـايـ رـجـالـاتـ يـسـرـونـ بـعـدـ قـتـلـهـ ؟ـ اـيـهـ عـيـنـ تـحـبـسـ دـمـعـهـاـ وـتـصـنـعـهـاـ عـنـ اـنـهـمـالـهـ ،ـ فـلـقـدـ بـكـتـ السـبـعـ الشـهـادـ لـقـتـلـهـ وـبـكـتـ الـبـحـارـ وـالـسـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـالـأـشـجـارـ وـالـحـيـاتـ وـالـمـلـائـكـةـ

المقر "بون واهل السموات أجمعون . أيها الناس أي " قلب لا ينخدع لقتله ؟ أم أي " فؤاد لا يحن " اليه أم أي " سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلم في الاسلام .

أيتها الناس أصبحنا مطر ودين مشرّدين مذوّدين شاسعين كأننا أولاد ترك أو كابل من غير جرم اجترمناه ولا مكرر وارتكبناه ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ان هذا الاختلاق والله لوأن " النبي " تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنا لما زادوا على مافعلوه فاننا لله واننا اليه راجعون . فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زميلاً فاعذراليه فقبل عذرها وشكر له وترحم على أبيه ^(١) .

بعد وصولهم الى المدينة :

روى الطبرى بسنده عن الحارث بن كعب ، قال :

قالت لي فاطمة بنت على : قلت لاختي زينب : يا أخي " لقد أحسن هذا الرجل الشامى علينا في صحبتنا فهل لك أن نصله ؟ فقالت : والله ما معنا شيء نصله به إلا حلينا قالت لها : فنعطيه حلينا قالت : فأخذت سواري ودميجي وأخذت اختي سوارها ودميجها فبعثنا بذلك اليه واعتذرنا اليه وقلنا له : هذا جزاؤك بصحبتك ايـنا بالمحسن من الفعل قال : لو كان الذي صنعت اثماً هو للدنيا كان في حل يكن " ما يرضيني ودونه ولكن والله ما فعلته الا الله ولقد ابكيكم من رسول الله (ص) ^(٢) .

السجاد يقيم العزاء اربعين سنة في اللهو :

روى عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال :

ان " زين العابدين (ع) بكى على أبيه اربعين سنة صائمًا نهاره ، وقائمًا ليلاً ،

(١) مثير الاحزان (ص ٩٠-٩١) اللهو (٧٦-٧٧) .

(٢) تاريخ الطبرى .

فاذحضر الافطار وجاء غلامه بطعمته وشرابه فيضعه بين يديه فيقول : كل يامولي ، فيقول : قتل ابن رسول الله (ص) عطشانا فلا يزال يذكر ذلك ويبكي حتى يقتل طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عزوجل .

قال : وحدث مولى له قال :

أنه برب يوما إلى الصحراء فتبعته فوجده قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا أسمع شهيقه واحصيت عليه ألف مرّة يقول : (لا إله إلا الله حقا حقا . لا إله إلا الله تبعدوا ورقا ، لا إله إلا الله ايمانا وصدقها) ثم رفع راسه من سجوده وإن لحيته وجهه قد غمرا من دموع عينيه ، فقلت : يا سيدي أمما آن لحزنك أن ينقضي ، ولبكائك أن يقل ؟ فقال : ويحك ، إن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبياً وابن نبي ، له اثنتي عشر ابنا فغريب الله واحداً منهم فشاب راسه من الحزن واحد ودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وأنا رأيت أبي واخي وبسبعة عشر من أهل بيتي صرعي مقتولين ، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي (١) ؟

رأس ابن زيد بين يدي السجاد :

وذكر اليعقوبي وقال :

وجه المختار برأس عبيد الله بن زيد إلى على بن الحسين في المدينة مع رجل من قومه ، وقال له : قف بباب علي بن الحسين ، فإذا رأيت أبوابه قد فتحت ودخل الناس ، فذلك الذي فيه طعامه ، فادخل إليه فجاء الرسول إلى باب علي بن الحسين ، فلما فتحت أبوابه ، ودخل الناس للطعام ، دخل ونادي بأعلى صوته : يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الملائكة ، ومنزل الوحي ، أنا رسول المختار ابن أبي عبيد معى رأس عبيد الله بن زيد . فلم تبق في شيء من دوربني هاشم امرأة

(١) اللهوف (ص ٨٠) وفي مثير الاحزان (ص ٩٢) بایجاز .

الا صرخت ، ودخل الرسول فآخر الرأس ، فلما رأه علي بن الحسين قال : أبعده
الله الى النار .

و روى بعضهم أن علي بن الحسين لم ير صاحكاً قطًّا منذ قتل أبوه ، الا في ذلك
اليوم ، وانه كان له ابل تحمل الفاكهة من الشام ، فلما أتى برأس عبيد الله بن زياد
أمر بملك الفاكهة ففرق بين أهل المدينة وامتنع نساء آل رسول الله واحتضن
وما امتنع أمراء ولا احتضنت منذ قتل الحسين بن علي ^(١) .

حالة مدرسة الخلفاء بعد استشهاد الحسين (ع)

أ - عطاء وحبوة :

قال ابن أثيم :

فلما قتل الحسين (رض) استوسق العرافون جميعاً لعيادة عبيد الله بن زياد ، وأوصلوه
يزيد بألف درهم جائزة ، فبني قصريه الحمراء والبيضاء في البصرة وأنفق عليهم ما
ملا جزيلاً فكان يشتكي في الحمراء ويصيف في البيضاء ، وعلا أمره وانتشر ذكره
وبذل الاموال واصطنع الرجال ومدحته الشعراء ^(٢) .

وقال المسعودي :

جلس - يزيد - ذات يوم على شرابه ، و عن يمينه ابن زياد و ذلك بعد قتل
الحسين فأقبل على ساقيه ، فقال :

ثم مل فاسق مثلها ابن زياد	اسقني شربة تروي عظامي
و التسديد مغنمی و جهادي	صاحب السر والأمانة عندی
	ثم أمر المغنین فغنوا به ^(٣) .

(١) تاريخ اليعقوبي (٢٥٩/٢) .

(٢) فتوح ابن أثيم (٢٥٢/٥) .

(٣) المسعودي مروج الذهب (٦٧/٣) .

قال المؤلف :

نرى المقصود من ابن زياد في شعر يزيد ائمّا هو عبيد الله وليس باخيه سلم كما ذكره ابن أثيم وقال : ان يزيد قال له : لقد وجبت محبتكم يا بنى زياد على آل سفيان ، ثم قال : يا غلام أطعمنا ، فقد مت المائدة فطعمها جميعا ، فلما أكلا دعا يزيد بالشراب فلما دارت الكأس التفت يزيد الى ساقيه وجعل يقول :

اسقني شربة تروي عظامي ثم مل فاسق منها ابن زياد
وضع العدل والامانة عندي وعلى ثغر مفمن وجهادي^(١)
فإن هذا القول من يزيد يناسب عبيد الله وليس أخاه سلما ولعله أنشد البيتين
للإخوين في مجلسين للشرب .

ويؤيد ذلك ما قاله البيسط ابن الجوزي في التذكرة فانه قال : استدعى ابن زياد اليه واعطاه اموالا كثيرة وتحفا عظيمة وقرب مجلسه ورفع منزلته ودخله على نسائه وجعله نديمه وسكر ليلة وقال للمغنى عن ثم قال يزيد بديها : اسقني شربة ...^(٢)

قال المؤلف :

هكذا كان عطاوه وحباؤه لقادم جنده أمّا عطاوه للجنود فقد ذكره البلاذري وقال : كتب يزيد الى ابن زياد :

أمّا بعد ، فزد أهل الكوفة أهل السمع والطاعة في أعطيائهم مائة هامة .^(٣)

عاش قتلة الحسين هكذا في حبور وسرور واستبشر حتى اذا ظهرت آثار
أفعالهم ندموا على ما فعلوا .

(١) الفتوح لابن أثيم (٢٥٢/٥) .

(٢) تذكرة خواص الامه (ص ١٦٤) .

(٣) أنساب الاشراف ص ٢٢٠ .

ب - ندم عصبة الخلافة بعد ظهور نتائج أفعالهم :

قال ابن كثير وغيره واللفظ لابن كثير :

لما قتل ابن زياد الحسين وبعث برؤوسهم الى يزيد ، سر بقتالهم أولاً ، و
حسنت بذلك منزلة ابن زياد عنده ، ثم لم يلبث الا قليلا حتى ندم وقال : بغضني بقتله
إلى المسلمين ، وزرع في قلوبهم العداوة فأبغضني البر والفاجر .^(١)
و كذلك يظهر ندم ابن زياد و عمر بن سعد وسائر قتلة آل رسول الله مما ورد
في كتب التوارييخ وقد أعرضنا عن نقلها روما للاختصار . واتّعا ندموا من فعلهم
بسبيب ما رأوا من آثار سخط المسلمين عليهم أولاً ، ثم لثورات المسلمين
المستمرة عليهم بعد ذلك كما نشرحه في الباب الآتي بحوله تعالى .

(١) ابن كثير (٨ / ٢٢٢) وتاريخ الاسلام للذهبي (٢٥١ / ٢)

ثورات اهل الحرمين وغيرهم بعد استشهاد الامام

الحسين

غایتنا من ایراد خبر مقتل الامام الحسین (ع) .

لم أقصد في ما أوردت من أخبار مقتل الامام الحسین (ع) استقصاء أخبار مقتله ولا تحقيق حوادثه ، ولا بيان زمانها وتحديد مكانها ، بل توخيت في ما أوردت فهم آثار مقتله على مدرستي الامامة والخلافة في الاسلام وكان يكفيوني في هذا الصدد ما أوردته على سبيل التبیه والاشراف .

وكان من آثار مقتله على مدرسة الخلافة ثورات المسلمين المستمرة على حكم آل أمیة وفي مقدمتها ثورة أهل الحرمين كما نیئنها في ما يلى :

١ - ثورة أهل الحرمين :

قال المسعودي : لما شمل الناس جور يزيد وعماله ، وعمتهم ظلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله (ص) وأنصاره وما أظهر من شرب الخمور ، وسيره سيرة فرعون بل كان فرعون أعدل منه في رعيته وأنصف منه لخاصته وعامته^(١) امتنع ابن الزبير من بيعة يزيد ، و كان يسمیه السکیر الخمیر ، وكتب الى أهل المدينة ينتقصه ، و يذكر فسقه ، ويدعوهم الى معاضده على حربه .^(٢)

(١) مروج الذهب (٣ / ٦٨) وتاريخ ابن كثير (٢١٩/٨) .

(٢) التبیه والاشراف ص ٢٦٣

وقال الطبرى وغيره :

طاماً قتل الحسين(ع) قام ابن الزبير في أهل مكة وعظم مقتله وعاب على أهل الكوفة خاصة ، ولم أهل العراق عامّة ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد (ص) :

ان "أهل العراق غدر وفجر الا" قليلاً وان "أهل الكوفة شرار أهل العراق و إنهم دعوا حسيناً لينصروه ويولووه عليهم فلما قدم عليهم نادوا اليه فقالوا له اما ان تضع يدك في ايدينا فنبعث بك الى ابن زياد ابن سمية سلماً فيمضي فيك حكمه واما ان تتحارب ، فرآى والله انه هو واصحابه قليل في كثير و ان كان الله عزوجل لم يطلع على الغيب أحداً انه مقتول ولكنها اختار الميّة الکريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسيناً وأخزى قاتل حسين ، لعمري لقد كان من خلافتهم أيامه وعصيائهم ما كان في مثله واعظ وناد عنهم ولكنها ما حرم فازل واذا اراد الله أمرنا لن يدفع أفسد الحسين نطمئن الى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهداً لا ، ولا نراهم لذلك أهلاً ، أما والله لقد قتلواه طويلاً بالليل قيامه ، كثيراً في النهار صيامه ، أحق بما هم فيه منهم ، وأولى به في الدين والفضل ، أما والله ما كان يبدى في القرآن الغباء ولا البكاء من خشية الله المحداء ، ولا بالصيام شرب المحرام . ولا بالمجالس في حلقة الذكر الركض في تطلاب الصيد - يعرضاً بيزيد - فسوف يلقون غيراً ، فثار اليه أصحابه ، فقالوا له : أيها الرجل أظهر بيتك فإنه لم يبق أحد اذ هلك حسين ينماز عك هذا الامر ، وقد كان يبايع الناس سرًا ويظهر أنه عائد بالبيت ، فقال لهم : لاتتعجلوا وعمرو بن سعيد بن العاص يومئذ عامل مكة وقد كان أشدّ شيء عليه وعلى أصحابه ، وكان مع شدته عليهم يداري ويرفق فلما استقر عند يزيد بن معاوية ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكة أعطى الله عهداً ليوثقنه في سلسلة فبعث بسلسلة من فضة فمر بها البريد على هروان بن الحكم بالمدينة فأخبر خبر ما قدم له وبالسلسلة

التي معه فقال مروان :

خذها فليست للعزيز بخطةٍ وفيها مقال لامریٌ متضعف

ثم مضى من عنده حتى قدم على ابن الزبير فأتى ابن الزبير فأخبره بعمر البريد على مروان و تمثّل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير : لا والله لا أكون أنا ذلك المتضعف ورد ذلك البريد ردًا رفيعاً وعلاً أمر ابن الزبير بمكة وكاتبته أهل المدينة وقال الناس أما ذهلك الحسين (ع) فليس أحد ينزع ابن الزبير .
رسُل يَزِيدَ مَعَ ابْنِ الزَّبِيرِ .

روى خبر رسول يزيد مع ابن الزبير ابن أعمش والدينوري وغيرهما واللّفظ لا بن أعمش قال : وتحرّك عبد الله بن الزبير ودعا إلى نفسه^(١) .

قال : ولما بلغ يزيد بن معاوية ما فيه عبد الله بن الزبير من بيعة الناس له واجتماعهم عليه دعا بعشرة نفر من وجوه أصحابه منهم النعمان بن بشير الانصاري، وعبد الله بن عصاء الاشعري

ثم قال لهم :

إنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرِ قَدْ تَحَرَّكَ بِالْحِجَازِ وَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ طَاعَتِي وَدَعَا النَّاسَ إِلَى سَبَّيْ وَسَبْ أَبِيهِ وَقَدْ اجْتَمَعَتِ الْأَيْمَنُونَ عَلَى ذَلِكَ، صَرِيفَ وَالْأَيْمَنِ، فَإِذَا دَخَلْتُمْ عَلَيْهِ فَعَظِّمُوهَا حَقَّهُ وَحَقَّ أَبِيهِ، وَسْلُوْهُ أَنْ يَلْزِمَ الطَّاعَةَ وَلَا يَفَارِقَ الْجَمَاعَةَ فَإِنْ أَجَابَ فَخَذُوهَا بِيَعْتِهِ وَإِنْ أَبَى فَخُوْفُوهُ مَا نَزَلَ بِالْحَسِينِ بْنِ عَلَيٍّ وَلَيْسَ الزَّبِيرَ عَنْدِي بِأَفْضَلِ مِنْ عَلَيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَلَا ابْنِهِ عَبْدَ اللَّهِ بِأَفْضَلِ مِنْ الْحَسِينِ وَانْظُرُوهُمْ وَلَا تَلْبِسُوهُمْ عَنْهُ فَإِنِّي مَتَّعَلِّقُ بِالْقَلْبِ بِوَرْدِ خَبْرِ كُمْ عَلَيٍّ، فَخَرَجَ الْقَوْمُ إِلَى مَكَّةَ وَدَخَلُوا عَلَى ابْنِ الزَّبِيرِ وَأَدَّوْهُ إِلَيْهِ رسَالَةَ يَزِيدَ فَقَالَ : وَمَا الَّذِي يَرِيدُ مِنِّي يَزِيدُ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مُعَاوِرٌ

(١) الأخبار الطوال للدينوري (ص ٢٦٣) وقد أورتها ملخصة من فتوح ابن أعمش (٤٥٢٦ - ٥٩٠).

لهذا البيت عائذ به من شر يزيد وغير يزيد ، فان تر كني فيه والا انتقالات عنه الى بلد غيره و كنت فيه الى أن يأتيني الموت ، ثم أمر لهم بمنزل فصاروا اليه يومهم ذلك ولما كان من الغد خرج فصلى باصحابه الفجر ، ثم أقبل فيجلس في المحجر و اجتمع اليه أصحابه ، وأقبل اليه هؤلاء الوفد الذين قدموا عليه من عند يزيد ، و تكلموا كلاما يرجون به اتباعه ليزيد و طاعته له ، قال : فأقبل اليه النعمان بن بشير فقال : بلغ يزيد عنك أذك تصدع المنبر فتدك كره و تذكر أباه معاوية بكل قبيح وأنتم تعلم أنه امام وقد بايعه الناس ، ولا نحب لك أن تخرج يدك من الطاعة و تفارق الجماعة ، وبعد فان "الغيبة لآخر فيها" ، قال : فقطع عليه الكلام عبدالله بن الزبير ، ثم قال : يا ابن بشير ان "الفاسوق لاغيبة له" ، وما قلت فيه الا ما قد علمه الناس منه ، ولو كان على ما كان عليه الائمة الاخيار سمعنا وأطعمنا ولذ كرناه بكل "جييل" ، وبعد فاتني أنا في هذا البيت بمنزلة حمام من حمام مكة ، أفحمل لكم أن تؤذوا حمام مكة؟ قال : فغضب عبدالله بن عضاعة الاشعري ، فقال : نعم والله يا ابن الزبير ، نؤذى حمام مكة ونقتل حمام مكة ، وما حرمة حمام مكة؟ يا ابن الزبير ! أتصعد المنبر وتكلم في امير المؤمنين بكل قبيح ثم تشبه نفسك بحمام مكة ثم قال : يا غلام ، ائتي بقوسي وسهمي قال فأتى بقوسه وسهامه فأخذ سهمًا فوضعه في كبد قوس ثم سدد نحو حمام مكة وقال : يا حمامه أيسرب امير المؤمنين ويفجر؟ قولي : نعم؟ أما والله لو قلت : نعم ، لما أخطأك سهمي هذا ، يا حمامه : أيلعب امير المؤمنين بالقرود وال فهو ويفسق في الدين؟ قولي : نعم أما والله لئن قلت : نعم ، لا أخطأك سهمي هذا ، يا حمامه فتقتلين أم تخليعن الطاعة وتفارقين الجماعة وتقيمين في الحرم عاصية؟ قولي : نعم قال : ثم أقبل عبدالله بن عضاعة : على ابن الزبير فقال له : مالي لأرى الحمامه تنطق بشيء وأنت الناطق بجميع ما كلمتها فيه على المنبر ، أما والله يا ابن الزبير إني خائف عليك وأقسم بالله قسمًا صادقاً لتباعين يزيد طائعاً أو كارها أو لتعرفنني في

(١) هذه البطحاء وفي يدي راية الاشعريين .

وذكر ابن أثيم وقائع بين ابن الزبير وعمرو بن سعيد ، كافت الغلبة فيها
لابن الزبير .

وذكر الطبرى أنه عزل عمرو بن سعيد وولى الوليد بن عميبة فأقام المحج سنة ٦١ هـ. (٢)

(٣) قال:

وأقام الوليد يزيد ابن الزبير فلا يجده إلا متجمداً وأفاض بالناس من
عفة ثم أفاض ابن الزبير بأصحابه، ثم انّ ابن الزبير عمل بالتمكير في أمر الوليد
فككتب إلى يزيد إنك بعثتلينا رجالاً أخرق لا يرجعون لحظة الحكم فلو بعثت رجالاً
سهلاً للخلق رجوت أن يسهل من الأمور ما استوعر منها وإن يجتمع ما تفرق،
فعزل يزيد الوليد وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان.

وفد أهل المدينة عند بن دد :

قالوا كان عثمان فتى غرًّاً حدثنا لم يجر بـ الامور ولم يحيـّنـ كـهـ السنـ فـبـعـثـ اـلـىـ
يـزـيدـ وـفـدـاـ مـنـ أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ فـيـهـمـ :ـ عـبـدـ اللهـ بنـ حـنـظـلـةـ غـسـيلـ الـمـلـاـئـكـةـ الـاـنـصـارـيـ وـعـبـدـ اللهـ
بنـ أـبـيـ عـمـرـ وـالـمـخـزـومـ وـالـمـنـذـرـ بنـ الزـبـيرـ وـرـجـالـ كـثـيـرـاـ مـنـ أـشـرـافـ أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ
فـقـدـمـوـاـ عـلـىـ يـزـيدـ فـأـكـرـمـهـ وـأـحـسـنـ إـلـيـهـمـ وـأـعـظـمـ جـوـائزـهـ فـأـعـطـىـ عـبـدـ اللهـ بنـ حـنـظـلـةـ
وـكـانـ شـرـيفـاـ فـاـضـلـاـ عـابـداـ سـيـداـ مـائـةـ أـلـفـ دـرـهـمـ ،ـ وـكـانـ مـعـهـ ثـمـائـيـةـ بـنـينـ فـاعـطـىـ كـلـ
وـلـدـ عـشـرـةـ آـلـافـ سـوـىـ كـسـوـتـهـمـ وـجـلـانـهـمـ ،ـ فـلـمـاـ رـجـعـوـاـ قـدـمـوـاـ الـمـدـيـنـةـ وـأـظـهـرـواـ شـتـمـ

(١) و قريب منه لفظ الاصبهانى فى الاغانى (٣٣ / ١) .

(٢) الطبرى (٦ / ٢٧٣-٢٧٥) فى آخر ذكر حوادث سنة احادى و ستين .

(٣) الطبرى (٢٨-٥) فى ذكر حوادث سنة اثنين و تخيير اللفظ من تاريخ ابن

الاثير (٤٠-٤٢ / ٤)

يزيد وعيبه وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطنايمير
ويعزف عنده القيام ويلعب بالكلاب ويسمون عنده الخرّاب والفتيان ! وانما شهدكم
انا خلعناء ! وقام عبد الله بن حنظلة الفسيلي ، فقال : جئتم من عند رجل لو لم
أجد الا بنبي " هؤلاء لجاهدته بهم ، قالوا : قد بلغنا أنه أجداك واعطاك وأكرمك ،
قال : قد فعل وما قبلت منه عطاءه الا لا تقوى به ، فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن
حنظلة على خلع يزيد وولوه عليهم .

اما المنذر بن الزبير فكان قد أجازه بمائة ألف و كان قوله طاما قدم المدينة :
ان يزيد والله لقد أجازني بمائة ألف درهم وأنه لا يمنعني ما صنع اليه أن أخبركم
خبره وأصدقكم عنه والله انه ليشرب الخمر و انه ليسكر حتى يدع الصلاة و عابه بمثل
هاعابه به أصحابه الذين كانوا معه وأشد .^(١)

بيعة أهل المدينة لعبد الله بن حنظلة :

وقال الذهبي في تاريخ الاسلام :

اجتمعوا على عبد الله بن حنظلة و بايدهم على الموت ، قال : يا قوم اتقوا الله
فوالله ما خر جنا على يزيد حتى خفنا أن نرمي بالحجارة من السماء إنه رجل ينكح
أمهاوات الأولاد والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة .^(٢)

وقال اليعقوبي :

أتى ابن مينا عامل صوافي معاوية الى عثمان بن محمد والي المدينة من قبل
يزيد فاعلمه أنه أراد جعل ما كان يحمله في كل سنة من تلك الصوافي من الحنطة

(١) تاريخ الطبرى (١٣-٣/٧) ، وابن الأثير (٤٠-٤/٤) ، وابن كثير (٨/٨)

. والعقد الفريد (٣٨٨/٤) (٢١٦)

(٢) تاريخ الاسلام (٣٥٦/٢)

والتمر ، وان " أهل المدينة منعوه من ذلك فأرسل عثمان الى جماعة منهم فكلّمهم بكلام غليظ فوثبوا به وبمن كان معه بالمدينة من بنى أمية ، وأخرجوهم من المدينة وأتبعوهم برجمو نهم بالحجارة .^(١)

وفي الأغاني :

وأقام ابن الزبير على خلع يزيد وماله على ذلك أكثر الناس ، فدخل عليه عبد الله بن مطیع وعبد الله بن حنظلة وأهل المدينة ، المسجد وأتوا المنبر فخلعوا يزيد فقال عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي : خلعت يزيد كما خلعت عمامتي ، وززعها عن رأسه ، وقال : انت لا تقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي ، ولكن " عدو الله سكير خمرين . وقال آخر : خلعته كما خلعت نعلى . وقال آخر : خلعته كما خلعت ثوبى ، وقال آخر : قد خلعته كما خلعت خفي ، حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف ، وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك . وامتنع منه عبد الله بن عمر ، وتمّن بن علي بن أبي طالب - (ع) - وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير ، حتى أرادوا اكرابه على ذلك فيخرج الى مكانه وكان هذا أول ما هاج الشر بينه وبين ابن الزبير . واجتمع أهل المدينة لاخراج بنى أمية عنها ، فأخذوا عليهم العهود ألا يعينوا عليهم الجيش ، وأن يرددوهم عنهم فان لم يقدروا على ردّهم لا يرجعوا الى المدينة معهم .

السجاد يقول حرير بنى أمية :

قال : فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ان هؤلاء القوم قد دكبونا بما ترى ، فضم عيالنا ، فقال : لست من أمركم وأمر هؤلاء في شيء ، فقام مروان وهو يقول : قبح الله هذا أمرا وهذا دينا . ثم أتى على بن الحسين - (ع) - فسألته أن يضم أهله ونقله ففعل ، ووجههم وامر أنه ألم أبان بنت عثمان الى

(١) البیقوبی (٢٥٠/٢)

الطائف ومعها ابناءه : عبد الله و محمد .^(١)

وقال الطبرى و ابن الأثير :

وقد كان مروان بن الحكم كلام ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد
وبني أمية في أن يغيب أهله عنده فلم يفعل ، فكلم علي بن الحسين وقال : يا أبا
الحسن ، ان لي رحما و حرمي تكون مع حرمك . فقال : افعل . فبعث بحرمه الى
علي بن الحسين فخرج بحرمه و حرم مروان حتى وضعهم ينبع .^(٢)

وفي تاريخ ابن الأثير :

فبعث بأمراته وهي عائشة ابنة عثمان بن عفان و حرمته الى علي بن الحسين
فخرج علي بحرمه و حرم مروان الى ينبع .

وفي الأغاني :

واخر جوا بنو أمية فأراد مروان أن يصلى بمن معه فمنعوه وقالوا : لا يصلّى
 والله بالناس أبدا ولكن اذا أراد أن يصلى بأهله ، فصلّى بهم ومضى .^(٣)

استغاثة بنى أمية بيزيد :

قال الطبرى وغيره :

فخرج بنو أمية بجماعتهم حتى نزلوا دار مروان فحاصرهم الناس بها حصاراً
ضعيفاً فارسل بنو أمية بكتاب الى يزيد يستغيثونه . فقال يزيد للرسول :
أما يكون بنو أمية ومواليهم ألف رجل بالمدينة قال : بل والله وأكثر ، قال :
فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار ؟ قالوا :

فبعث الى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب وأخبره الخبر وأمره أن يسير اليهم

(١) الأغاني (١/٣٤-٣٥) .

(٢) الطبرى (٧/٧) ابن الأثير (٤٥/٤) .

(٣) الأغاني (١/٣٦) .

المقدمة

فأبى ، وبعث الى عبيد الله بن زياد يأمره بالمسير الى المدينة ومحاصرة ابن الزبير فابى وقال : والله لا جمعتكم للفاسق أقتل ابن بنت رسول الله (ص) و أغزو البيت و كانت أمّه من جانة قد عنّقته حين قتل الحسين وقالت له ويلك ماذا صنعت وماذا دكبت !^(١) فبعث الى مسلم بن عقبة المري و كان معاوية قد قال ليزيyd : ان "لك من أهل المدينة يوما ، فان فعلوا فارهمهم ب المسلمين بن عقبة فانه رجل قد عرفت نصيحته ، فلما جاءه مسلم وجده شيخا ضعيفا من يضا .^(٢)

قال صاحب الاغاني :

قال مسلم ليزيyd : ما كنت مرسلا الى المدينة أحدا الا " قصر و ما صاحبهم غيري ، اتي رايت في منامي شجرة غر قد تصيح : على يدي مسلم ، فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلا يقول : أدرك ثأرك ، أهل المدينة قتلة عثمان .

أوامر الخليقة لقائد جيشه :

قال الطبرى :

فانتدبه لذلك و قال له : ان حدث بك حديث فاستخلف على الجيش الحصين بن نمير السكونى و قال له : أدع القوم ثلاثة فان أجابوك والا" فقاتلهم فإذا ظهرت عليهم فأبجحها ثلاثة ، فما فيها من مال أو ورقة أو سلاح أو طعام فهو للجندي فإذا مضت الثلاث فاكف عن الناس و انظر على بن الحسين فاكف عنده واستوص به خيرا وادن مجلسه فانه لم يدخل في شيء ممداد خلوا فيه ، وأمر مناديه فنادى أن سيروا الى الحجاج علىأخذ اعطياتكم كمالا و معونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته فانتدبه لذلك اثنا عشر الف رجل .

(١) فى أماوى الشجري (ص ١٦٤) .

(٢) الطبرى (١٣-٥/٧) و ابن الأثير (٤٤-٤٥/٤) و ابن كثير (٢١٩/٨) و

الاغانى (١/ ٣٥-٣٦) .

وفي لفظ المسعودي في التنبيه والاشراف :

وادا قدمنت الى المدينة فمن عاشرك عن دخولها اونصب لك حربا فالسيف السيف ولا يبقى عليهم وانتبهم عليهم ثلاثة واجهز على جريتهم واقتلو مدبرهم ، وان لم يعرضوا لك ، فامض الى مكة ، فقاتل ابن الزبير .

وفي لفظه في بروج الذهب :

فسير اليهم يزيد ، مسلم بن عقبة الذي سمي المدينة ثنتين وقد سمّاها

رسول الله طيبة .

قال هو والدينوري :

ما أنشده خليفة المسلمين :

لما عرض على يزيد الجيش أنساً يقول :

أبلغ أبا بكر اذا الليل سرى وهبط القوم على وادي القرى

عشرون ألفا بين كهل وفتى أجمع سكران من الخمر ترى

أم جمع يقطنان نفي عنه الكري

كانت كنية ابن الزبير أبو بكر وأبو خبيب و كان ابن الزبير يسمى يزيد :

السكران الخمير .

قال المسعودي :

وكتب يزيد الى ابن الزبير :

أدع الهك في السماء فأنتي

فاحتل لنفسك قبل اتي العسكر ^(١)

كيف النجاة أبا خبيب منهم

(١) التنبيه والاشراف ص ٢٦٣ وبروج الذهب (٦٨/٣-٦٩) والاخبار الطوال ص

٢٦٥ والبيتين الاخرين ورد فيهما وأوردت الشعر الاول بلفظ الطبرى (٤/٨) وابن الاثير و

راجع تاريخ الاسلام للذهبي (٢/٣٥٥) .

قال الطبرى وغيره واللفظ لابن الاثير :

وطأ سمع عبدالملك بن مروان ان "يزيد قد سير الجنود الى المدينة قال :
ليت السماء وقعت على الارض، اعظماما لذلك، ثم "ابتلع بذلك بأن وجهه الحجاج
فحصر مكّة ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير .

مسير جيش الخلافة الى الحرمين :

لما اقبل مسلم بالجيش وبلغ أهل المدينة خبرهم ، اشتد حصارهم لبني أمية
بدار مروان وقالوا : والله لا نكف عنكم حتى تستنزلكم ونضرب اعناقكم او تعنطونا
عهد الله وميثاقه ان لا تبغونا غائلة ولا تدلو لنا على عورة ، ولا تظاهرون علينا عدوا
فنكفك عنكم ونخرج جكم عننا ، فعاهدوهم على ذلك ، فاخرجوهم من المدينة ،
فساروا باتفاقهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى ، فدعوا بعمرو بن عثمان بن
عفان او ل الناس فقال له : خبرني ما وراءك ، وأشر علي ؟ فقال : لا استطيع قد أخذ
علينا العهود والمواثيق أن لا ندل على عورة ولا ظاهر عدو فانتهروه ، وقال : والله
لولا أنك ابن عثمان لضررت عنقك ، و ايم الله لا أقيلاها قرشياً بعدك ، فخرج الى
اصحابه فأخبرهم خبره ، فقال مروان بن الحكم لابنه عبدالملك : ادخل قبلى لعله
يجتزي بك عنى فدخل عبدالملك فقال : هات ما عندك ؟ فقال : نعم أرى أن تسير
بمن معك فإذا انتهيت الى ذي نخلة فاستظل الناس في ظله فأكلوا من صقره (١)
فإذا أصبحت من الغد مضيت وتركت المدينة ذات اليسار ثم درت بها حتى تأتيهم
بها من قبل المحرقة مشرقاً ثم تستقبل القوم فإذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم الشمس
طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذينهم ويصيبيهم أذالها ، ويرون من ائتلاف بيضكم و
أنسنة رماحكم وسيوفكم و دروعكم ما لا ترون أنه أنتم ماداموا مغربين ، ثم "قاتلهم
واستعن بالله عليهم ، فقال له مسلم : لله أبوك اي امرئ ولد ، ثم ان مروان دخل

(١) الصقر بكسر القاف التمر الذي يصلح للدبس .

عليه فقال له : أيه : فقال : أليس قد دخل عليك عبد الملك ؟ ! قال : بل وايْ رجل عبد الملك ، قلماً كلامت من رجال قريش رجلاً شبيه به ، فقال : اذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني . ثم اتَّه صار في كلّ مَكَانٍ يصنع ما أمر به عبد الملك . في جاءهم من قبل المشرق ، ثم أمهلهم ثلاثة ، فلمّا مضت الثالث قال : يا أهل المدينة ما تصنعون ؟ أتسالمون أم تحاربون ؟ قالوا : بل نحارب ، فقال لهم : لا تفعلوا بل ادخلوا في الطاعة ونجعل حدّنا وشوكتنا على أهل هذا الملحد الذي قد جمع اليه المرّاق والفساق من كل أوب ، يعني ابن الزبير فقالوا له : يا أعداء الله لو أردتم أن تجوزوا اليه ما قرئناكم ، نحن ندعكم أن تأفوا بيت الله الحرام وتخيفوا أهله و تستحلوا حرمته لا والله لا نفعل ! ^(١)

قال المسعودي والدينوري ^٢ واللقطة للإول :

احتقر أهل المدينة خندق رسول الله (ص) الذي كان قد حفره يوم الاحزاب
وشكوا المدينة بالحيطان وقال شاعرهم مخاطباً ليزيد :

لضر با ييدي عن النشوات	ان ^٣ بالخندق المكَلَّ بالمسجد
يا مضيع الصلوات للشهوات	لست هناً وليس خالك هناً
واشرب الخمر واترك الجماعات	فإذا ما قتلتهما فتنقص

قال الذهبي :

فكان ابن حنظلة يبيت تلك الليالي في المسجد ، وما يزيد على أن يشرب يفطر على شربة سويق ويصوم الدهر ، وما رؤي رافعاً رأسه إلى السماء أحياناً ، فلمّا قرب القوم خطب أصحابه وحرّضهم على القتال وأمرهم بالصدق في اللقاء ، وقال : اللهم انابك وانقون . فصُبِّحَ القوم المدينة، فقاتل أهل المدينة قتالاً شديداً ،

(١) الطبرى (٨-٦٧) وابن الأثير (٣/٤٥-٤٦) .

(٢) التنبية والاشراف (ص ٢٦٤) والاخبار الطوال (ص ٢٦٥) .

فسمعوا التكبير خلفهم من المدينة وأقحم عليهم بنو حارثة وهم على البحرة فانهزم الناس وعبدالله بن حنظلة متتساين إلى بعض بنيه يغطّ فوماً فنبتهه ابنه، فلما رأى ما جرى أمر أكبر بنيه فقاتل حتى قتل ثم لم يزل يقتّمهم واحداً بعد واحد حتى اتى على آخرهم !

قال : و بقي ابن حنظلة يمشي بها مع عصابة من الناس أصحابه ، فقال طولى له : احم ظهري حتى أصلى الظهر ، فلما صلّى ، قال له مولاه : ما بقي أحد فعلام تقيم ؟ ولواؤه قائم ، ما حوله الا خمسة ، فقال : ويحك إنما خرجنا على أن نموت ، قال : و أهل المدينة كالنعم الشرود وأهل الشام يقتلون فيهم ، فلما هزم الناس طرح الدرع وقاتلهم حاسرا حتى قتلوه فوقف عليه مروان وهو ماد أصعبه السبابية ، فقال : والله لئن نصبتها ميتاً فطالما نصبتها حيّاً^(١).

جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول :

قال الطبرى وغيره :

وأباح مسلم المدينة ثلاثة يقتلون الناس و يأخذون الأموال^(٢).

قال اليعقوبى :

فلم يبق بها كثير أحد الا قتل وأباح حرم رسول الله حتى ولدت الإبكار لا يعرف من أولدهن^(٣).

وفي تاريخ ابن كثير :

قتل يوم البحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ، وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله !

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (٣٥٦/٢ - ٣٥٧).

(٢) تاريخ الطبرى (١١٧) و ابن الأثير (٤٧/٣) و ابن كثير (٢٢٠/٨).

(٣) تاريخ اليعقوبى (٢٥١/٦).

وقال :

قتل بشر كثیر حتى کاد لا يفلت أحد من أهلهما^(١).

وقال :

و وقعوا على النساء ، حتى قيل : أنه حبلت ألف امرأة في تلك الايام من

غير زوج !

و روی عن هشام بن حسان أنه قال :

ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرّة من غير زوج !

و روی عن الزهرى أنه قال :

كان القتلى سبعمائة من وجوه المهاجرين والانصار ، و وجوه الموالي ، وممّن

لا أعرف من حرّة أو عبد وغيرهم عشرة آلاف^(٢).

وفي تاريخ السيوطي :

وكانت وقعة الحرّة بباب طيبة قتل فيها خلق من الصحابة ومن غيرهم و نهبت

المدينة و اقتضى فيها ألف بكر^(٣) !

قال الدينورى والذهبى واللطفى للأول :

وذكر أبوهارون العبدى ، قال : رأيت أبا سعيد الخدرى ، و لحيته بيضاء ،

و قد خفّ جانبها و بقى وسطها ، فقلت « يا أبا سعيد ما حال لحيتك ؟ »

فقال : « هذا فعل ظلمة أهل الشام يوم الحرّة ، دخلوا على بيتي ، فانهبووا

ما فيه حتى أخذوا قدحى الذي كنت أشرب فيه الماء ، ثم خرجوا ، و دخل على

بعدهم عشرة نفر ، وأنا قائم أصلى ، فطلبوا البيت ، فلم يوجدوا فيه شيئاً ، فأسفوا

(١) تاريخ ابن كثير (٢٣٤/٦) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٢٢/٨) .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٢٠٩) . و راجع تاريخ الخ慈悲 (٣٠٢/٢) .

لذلك ، فاحتملوا من مصلاًّي ، وضربوا بي الأرض ، وأقبل كلّ رجل منهم على ما يليه من لحيتي ، فتنفخه ، فما ترى منها خفيقا فهو موضع النتف ، وما تراه عافيا فهو ما وقع في التراب ، فلم يصلوا اليها ، وسادعها كما ترى حتى أواقي بها ربّي ^(١) .
هكذا انتهت الأيام الثلاثة على مدينة الرسول .

أخذ البيعة من أهل المدينة على أنهم عبيد ل الخليفة يزيد :

قال الطبرى وغيره :

فدع الناس للبيعة على أنهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم
وأهلهم ماشاء ^(٢) .

وقال المسعودي :

وابايع من بقى من أهلها على أنهم قن ليزيد غير علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب ، لاته لم يدخل فيما دخل فيه أهل المدينة و علي بن عبدالله بن العباس
فان من كان في الجيش من أخواله من كندة منعوه . وقال : ومن أبي أمره على
السيف ^(٣) .

وفي طبقات ابن سعد :

إن مسرف بن عقبة طأ قتل الناس وسار الى العقيق فسأل عن علي بن الحسين
أحضر فقيل له : نعم ، فقال : هالي ما أرآه ؟ فجاءه مع ابني عمّه محمد بن الحنفيّة فلما
رأه رحب به و أوسع له على سريره ^(٤) .

(١) الدينورى فى الاخبار الطوال ص ٢٦٩ والذهبى فى تاريخ الاسلام (٣٥٧/٢) .

(٢) تاريخ الطبرى (١٣٧/٧) .

(٣) التبيه والاشراف ص ٢٦٤ و مروج الذهب (٧١/٣) .

(٤) طبقات ابن سعد (٢١٥/٥) .

وفي تاريخ الطبرى :

قال : من حبا و أهلا ، ثم "أجلسه معه على السرير و الطنفسة ، ثم قال : إن "أمير المؤمنين أوصاني بك قبل وان هؤلاء الخبئاء شغلوني عنك وعن وصلك ، ثم قال علي : لعل أهلك فزعوا ، قال : اي والله ! فأمر ببابته فاسرجت ثم جمله فرد عليهما^(١) .

قال الدينوري :

فلما كان اليوم الرابع جلس مسلم بن عقبة ، فدعاهم الى البيعة ، فكان أول من أتاه يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود ، وجدته أم سلمة زوج النبي^(ص) . فقال له مسلم : بایعنى . قال : أبایعك على كتاب الله وسنة نبیه^(ص) . فقال مسلم : بل بایع على أنتك فيي لا امير المؤمنين ، يفعل في أموالكم وذراريمكم ما يشاء .

فأبى أن يبایع على ذلك ، فأمر به ، فضررت عنقه^(٢) .

وقال الطبرى :

دعا الناس مسلم بن عقبة بقبا الى البيعة و طلب الامان لرجلين من قريش ليزيد بن عبد الله بن زمعة و محمد بن أبي الجهم فأقى بهما بعد الوعة بيوم فقال : بایعوا . فقالا : نبایعك على كتاب الله وسنة نبیه ، فقال : لا والله لا أقىلكم هذا أبدا فقد مهما فضررت أعناقهما فقال له مروان : سبحان الله أقتل رجلين من قريش أتيا ليؤمننا فضررت أعناقهما ، فنخس بالقضيب في خاصرته ، ثم قال : وأنت والله لو قلت بمقاتلتهم ما رأيت السماء الا برقة .

قال :

وأني يزيد بن وهب بن زمعة ، فقال : بایع قال : أبایعك على سنة عمر ،

(١) تاريخ الطبرى (١١٧ - ١٢) وفتح ابن أثيم (٣٠٠ / ٥) .

(٢) تاريخ الطبرى (١١٧ - ١٢) .

المقدمة

قال : أُقتلوه قال :

أنا أبایع قال : لا والله لا أقیلك عشر تک ، فکلمه مروان بن الحكم لصهر کان
بینهما فأمر بمروان فوجئت عنقه ثم قال : بايعوا على أنکم خول لیزید بن معاویة ،
ثم أمر به فقتل ^(۱) .

ارسال الرؤوس الى الخليفة لیزید :

قال ابن عبد ربہ :

و بعث مسلم بن عقبة برؤوس أهل المدينة الى لیزید ، فلماً أثبتت بين يديه ،
جعل يتمثّل بشعر ابن الزبير يوم أحد :

١. ليت أشيادي بيذر شهدوا جزع المخزرج من وقع الاسل

٢. لاهلوا واستهلكوا فرحا ثم قالوا : يا لیزید لا تشنل

فقال له رجل من أصحاب رسول الله (ص) : ارتدت عن الاسلام يا أمیر المؤمنین !
قال : بلی نستغفر الله ، قال : والله لا أساكنك أرضًا أبداً ، وخرج عنه ^(۲) .

وفي رواية ابن كثير ، جاء بعد البيت الاول :

حين حلّت بقباء بر كھا واستحر القتل في عبد الاشل

وعدلنا الضعف من أشرافهم قد قتلنا ميل بدر فاعتدل

ثم قال : وزاد بعض الروافض فيها فقال :

لعبت هاشم بسلطك فلا ملك جاء ولا وحى نزل

قال ابن كثير بعده :

فهذا ان قاله لیزید بن معاویة فلعنة الله عليه و لعنة اللاعنين و ان لم يكن
قاله فلعنة الله على من وضعه عليه ^(۳) .

(۱) الاخبار الطوال (ص ۲۶۵) .

(۲) العقد الفريد (۳۹۰/۴) .

(۳) ابن كثير (۲۲۴/۸) وفي رواية الدینوری بأخبار الطوال ص ۲۶۷ .

قال المؤلف :

قد وهم ابن كثير وظن "أنهم قالوا : أضاف يزيد هذا البيت على شعر ابن الزبير في هذا المقام فأذكره بينماهم لم ينقلوا ذلك و إنما روى الشعبي وغيره أن يزيد أضاف هذا البيت على شعر ابن الزبير عندما تمثل بشعره و رأس الحسين بين يديه ولم يكن الشعبي رافضياً ولا شيعياً وإنما كان من كبار المتعصبين لمدرسة الخلافة . ولست أدرى لماذا لم يعتذر ابن كثير عن يزيد و يقول : انه مجتهد وانه أنشد هذا البيت باجتهاده ؟ !

مسير جيش الخلافة الى مكة ومناجاة أميره ساعة الاحتضار ووصيته :

قال الطبرى و غيره :

ولما فرغ مسلم من قتال أهل المدينة و انهاب جنده أموالهم ثلاثة ، شخص
بمن معه من الجندي متوجهها الى مكة حتى اذا انتهى الى المشلّ ، نزل به الموت
و ذلك في آخر المحرّم من سنة ٤٦ هـ فدعى حسين بن نمير السكوني فقال له : يا
ابن برذعة الحمار ! أما والله لو كان هذا الامر الى " ما وليتك هذا الجندي ولكن"
أمير المؤمنين ولاك بعدي و ليس لامر أمير المؤمنين مرد ، فاحفظ ما اوصيك به !
عم الاخبار ولا ترع سمعك قرشياً أبدا ! ولا ترددن أهل الشام عن عدوهم ! ولا
تقيمن الا ثلاثة حتى تناجز ابن الزبير الفاسق ! ثم قال : اللهم اني لم أعمل عملا
قط بعد شهادة ان لا اله الا الله و ان " تحدا عبده و رسوله أحب" ولا أرجى عندي في
الآخرة^(١) .

وفي لفظ ابن كثير :

أحب الى " من قتل أهل المدينة وأجزى عندي في الآخرة و ان دخلت النار

(١) تاريخ الطبرى (١٤/٧) و ابن الاثير (٤٩/٣) و ابن كثير (٢٢٥/٨) .

بعد ذلك اني لشقي ! ثم مات^(١) .

وفي تاريخ اليعقوبي ، قال :

اللهم ان عذّبتنى بعد طاعتك لخليفتك يزيد بن معاوية و قتل أهل الحرّة
فانّي اذا لشقي^(٢) .

وفي فتوح ابن أثيم بن عقبة قال في وصيته للحسين بن نمير :

فانظر أن تفعل في أهل مكة وفي عبد الله بن الزبير كما رأيتنى فعلت بأهل المدينة . ثم جعل يقول : اللهم انك تعلم أنّي لم أعص خليفة قط ، اللهم انّي لا اعمل عملاً أرجو به النجاة الا ما فعلت بأهل المدينة . ثم اشتد به الامر فمات فغسلوه وكفّنوه ودفنوه ، وبابع الناس للحسين بن نمير السكوني من بعده ، وسار القوم يريدون مكة ، وخرج أهل ذلك المنزل فنبشوه من قبره وصلبوه على نخلة .

قال : وبلغ ذلك أهل العسكر فرجعوا الى أهل ذلك المنزل فوضعوا السيف فيهم ،

فقتل منهم من قتل وهرب الباقيون ، ثم أُنزلوه من النخلة فدفنوه ثم أجلسوا على قبره من يحفظه^(٣) .

جيش الخلافة يحرق الكعبة في حرب ابن الزبير و ينشد الراجيز :

قال المسعودي :

فسار الحسين حتى أتى مكة وأحاط بها وعاذ ابن الزبير بالبيت الحرام

و نصب الحسين في من معه من أهل الشام المجانيف والعزادات على البيت ورمى

مع الاحجار بالنار والنفط ومشتاقات الكتان وغير ذلك من المحرّقات فانهدمت

الكعبة واحترقـت البنية .

(١) تاريخ ابن كثير (٢٢٥/٨) .

(٢) تاريخ اليعقوبي (٢٥١/٢) .

(٣) فتوح ابن أثيم (٣٠١/٥) .

و وقفت صاعقة فاحرقـت من أصحاب المجنـيق أحـد عـشر رجـلا فـكان ذلـك يـوم السـبت لـثلاث خـلوـنـ من رـبيع الـأول و قـبـل وـفـاة يـزـيد بـأـحـد عـشر يـومـا وـاشـتـدـ الـأـمـر عـلـى أـهـل مـكـة وـابـن الـزـبـير ، وـاتـصـلـ الـأـذـى بـالـأـحـجـار وـالـنـار وـالـسـيف فـقال رـاجـزـهـمـ :

ابـن نـمير بـئـسـمـا توـلـي قدـأـحـرـقـ المـقـام وـالـمـصـلـي

وـقـالـ الـيـعقوـبـي :

رمـي حـصـين بـن نـمير بـالـنـيرـان حـتـى أـحـرـقـ الـكـعـبـة ، وـكـان عـبـيدـالـلـهـ بـن عـمـير الـلـيـثـي قـاصـ ابنـ الزـبـير إـذـ تـوـاقـفـ الـفـرـيقـانـ قـامـ عـلـى الـكـعـبـة فـنـادـي بـأـعـالـى صـوـتهـ يـا أـهـلـ الشـامـ هـذـا حـرـمـ اللـهـ الـذـي كـانـ مـأـمـنـاـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ يـأـمـنـ فـيـهـ الطـيـرـ وـالـصـيـدـ فـاتـقـوا اللـهـ يـاـ أـهـلـ الشـامـ ، فـيـصـحـ الشـامـيـوـنـ : الطـاعـةـ الطـاعـةـ ، الـكـرـ الـكـرـ ، الرـواـحـ قـبـلـ الـمـسـاءـ ، فـلـمـ يـزـلـ عـلـىـ ذـلـكـ حـتـىـ اـحـتـرـقـ الـكـعـبـةـ فـقـالـ أـصـحـابـ ابنـ الزـبـيرـ : نـطـفـيـءـ النـارـ . فـمـنـعـهـمـ وـأـرـادـ أـنـ يـغـضـبـ النـاسـ لـلـكـعـبـةـ . فـقـالـ بـعـضـ أـهـلـ الشـامـ إـنـ الـحرـمـةـ وـالـطـاعـةـ اـجـتـمـعـتـا فـغـلـبـتـ الطـاعـةـ الـحرـمـةـ (٢) !

وـفـيـ تـارـيـخـ الـخـمـيسـ وـتـارـيـخـ الـخـلـفـاءـ لـالـسـيـوطـيـ :

وـاحـتـرـقـتـ مـنـ شـرـارـةـ نـيرـاـنـهـ اـسـتـارـ الـكـعـبـةـ وـسـقـفـهـاـ وـقـرـنـاـ الـكـبـشـ الـذـي فـدـىـ اللـهـ اـسـمـاعـيلـ وـكـانـ مـعـلـقاـ فـيـ الـكـعـبـةـ (٣) !

وـقـالـ الطـبـرـيـ وـغـيرـهـ :

أـفـاقـمـواـ عـلـيـهـ يـقـاتـلـونـهـ بـقـيـةـ الـمـحـرـمـ وـصـفـرـ كـلـهـ حـتـىـ إـذـ مـضـتـ ثـلـاثـةـ إـيـامـ مـنـ شـهـرـ رـبيعـ الـأـوـلـ يـوـمـ السـبـتـ سـنـةـ ٦٤ـهـ قـذـفـواـ الـبـيـتـ بـالـمـجـانـيـقـ وـحـرـقـوهـ بـالـنـارـ

(١) مروج الذهب (٧٢ - ٧٣ / ٣).

(٢) تاريخ اليعقوبي (٢٥١ / ٢ - ٢٥٢).

(٣) تاريخ الخميس (٢ / ٣٠٣) تاريخ السيوطي (ص ٩).

وأخذوا يرتجون ويقولون :

نرمي بها أعوداد هذا المسجد خطارة مثل الفنيق المزبد

ويقول راجزهم :

تأخذهم بين الصفا و المروة كيف ترى صنيع أم فروة

يعنى بـ (أم فروة) : المنجنيق .

قالوا :

واسمور "المحصار الى مستهل" ديع الآخر حين جاءهم نعي يزيد وأنه قدمات
لأربع عشرة ليلة خلت من ديع الاول^(١).

وفي تاريخ الطبرى وغيره :

بينا حسين بن نمير يقاتل ابن الزبير اذ جاءه موت يزيد، فصال بهم ابن الزبير
وقال : ان طاغيتكم قد هلك فمن شاء منكم أن يدخل في مدخل فيه الناس فليفعل ،
فمن كره فليتحقق بشامه فقدوا عليه يقاتلونه فقال ابن الزبير للحسين بن نمير : ادن
مني أحد ثك فدنا منه فيحد ثه فجعل فرس أحد هما يجفل ، الجفل : الروث ، في جاء
حمام الحرم يلقط من الجفل فكف الحسين فرسه عنهن ، فقال له ابن الزبير :
مالك ؟ قال : أخاف أن يقتل فرسي حمام الحرم ، فقال له ابن الزبير ، أتحرّج من
هذا و تريد أن تقتل المسلمين ؟ فقال : لا أقاتلك فاذن لنا نطف بالبيت و نصرف
عنك . ففعل ، قالوا :

فأقبل الحسين بمن معه نحو المدينة .

قالوا :

وأقرأ أهل المدينة و أهل الحجاز على أهل الشام ، فذروا حتى كان لا ينفرد
منهم رجل الاً أخذ بلاحام دابته ثم فكس عنها ! فكانوا يجتمعون في معسكرهم فلا

(١) تاريخ الطبرى (١٤٧ - ١٥) و ابن الاثير (٤٩/٤) و ابن كثير (٢٢٥/٨) .

يغتر قون ، وقالت لهم بنى أمية :
لا تبرحوا حتى تحملونا عبكم الى الشام ففعلوا ، فمضى ذلك الجيش حتى
دخل الشام^(١) .

الحجاج يرمي المسجدة ثانية :

قال ابن الأثير وغيره :

ارسل عبدالملك بن مروان **الحجاج** لحرب ابن الزبير بمكّة فنزل الطائف
وأمدده بطريق قدم المدينة في ذي القعدة سنة ٧٢ هـ وأخرج عامل ابن الزبير عنها
وجعل عليها رجالاً من أهل الشام اسمه ثعلبة ، فكان ثعلبة يخرج المخ^٢ على هنجر
النبي^ص يأكله و يأكل عليه التمر ليغيط أهل المدينة^(٢) .

وقال الدينوري :

فقال الحجاج لأصحابه : تجهّزوا للحج^٣ و كان ذلك في أيام الموسم ثم سار
من الطائف حتى دخل مكّة و نصب المنجنيق على أبي قبيس فقال الأقيش الاسمي
لم أرجيشا غر^٤ بالحج مثلنا
ولم أرجيشا مثلنا غير ما خرس
بالحج دلفنا لبيت الله فرمي ستوره
با Higgins كصدر الفيل ليس بذري رأس
دلفنا له يوم الثلاثاء من مني
نصل^٥ لا يام السباب و النحس
فطلبه الحجاج فهرب وأناخ الحجاج بابن الزبير ، و تحصن منه ابن الزبير ،
في المسجد واستعمل الحجاج على المنجنيق ابن خزيمة الخصم^٦ فجعل يرمي أهل

(١) تاريخ الطبرى (١٦/٧ - ١٧) فى ذكر حوادث سنة ٦٥ هـ . ذكر الطبرى
وغيره محادثات أخرى بين ابن الزبير والحسين لم تكن ثمت حاجة لذكرها و إنما ذكرنا
رجوع الجيش الى الشام بایجاز .

(٢) تاريخ ابن الأثير (١٣٥/٣) .

المسجد ويقول :

خرّارة مثل الفنِيق المُلبد
فرمى بها عوًاد أهل المسجد^(١)

قال المسعودي :

وكتب الحجاج إلى عبد الملك بحصار ابن الزبير وظفره بأبي قبيس فلما
ورد كتابه كبر عبد الملك ، فكبّر من معه في داره ، واتصل التكبير بمن في جامع
دمشق فكبّروا ، واتصل ذلك بأهل الأسواق فكبّروا ، ثم سأّلوا عن الخبر فقيل
لهم : أن الحجاج حاصر ابن الزبير بمكّة وظفر بأبي قبيس ، فقالوا : لا نرضى
حتى يحمله علينا مكبلا على رأسه برنس على جمل يمر بنا في الأسواق هذا الترابي
الملعون^(٢) !

كان (أبوتراب) كنية الإمام علي كنّاه بها رسول الله فاتّخذها بنو أمية
نبذا للإمام وسمّوا شيعته ترابياً بهذه المناسبة ، وأصبح هذا اللقب في عرف آل
أمّية وشيعتهم طعنوا فنبذوا بها ابن الزبير أيضاً .

قال ابن الأثير :

قدم الحجاج مكّة في ذي القعدة وقد أحروم بحجّة فنزل بئر ميمون وحج
بالناس في تلك السنة الحجاج إلا أنه لم يطّل الكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة ،
منعه ابن الزبير من ذلك .

قال :

ولم يحج ابن الزبير ولا أصحابه لأنّهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجamar .

قال :

وطلّ حصر الحجاج ابن الزبير ، نصب المجنحنيق على أبي قبيس ورمى به

(١) الأخبار الطوال (ص ٣١٤) .

(٢) مروج الذهب (١١٣/٣) .

المقدمة

الكعبة و كان عبد الله يذكر ذلك أيام يزيد بن معاوية ، ثم أمر به ، فكان الناس يقولون خذل في دينه^(١) .

وقال الذهبي :

و ألح عليه الحجاج بالمنجنيق و بالقتال من كل وجه و حبس عنهم الميرة
فيجاءوا ، و كانوا يشربون من زمزم فتغص بهم و جعلت الحجارة تقع في الكعبة^(٢) .

قال ابن كثير :

و كان معه خمس مجانين فالح عليهما بالرمي من كل مكان . ثم ذكر مثل
قول الذهبي^(٣) .

احتراق الكعبة و نزول الصواعق :

وفي تاريخ الخميس بسنده قال :

ان الحجاج رمى الكعبة بالحجارة والنيران حتى تعلقت بأستار الكعبة
و اشتعلت فجاءت سحابة من نحو جهة هرتفعة يسمع منها الرعد و يرى فيها البرق
و استوت فوق الكعبة والمطاف فأطفأت النار و سال الميزاب في الحجر ثم عدل إلى
أبي قبيس فرمى بـ الصاعقة وأحرقت منجنيقهم قدر كوة وأحرقت تحته أربعة
رجال ، فقال الحجاج لا يهونكم هذا فإنها أرض صواعق فأرسل الله صاعقة أخرى
فأحرقت المنجنيق وأحرقت معه أربعين رجال^(٤) .

(١) تاريخ ابن الأثير (١٣٦/٤) .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (١١٤/٣) .

(٣) ابن كثير (٣٢٩/٨) .

(٤) الطبرى (٢٠٢/٧) فى ذكر حوادث سنة ٧٣ هـ .

وقال الذهبي :

و جعل الحجاج ، يصبح بأصحابه : يا أهل الشام الله ، الله في الطاعة^(١) .

و روى الطبرى وغيره عن يوسف بن ماهك قال :

رأيت المنجنيق يرمى به فرعد السماء و برق و علا صوت الرعد و البرق على الحجارة فاشتمل عليها فأعظم ذلك أهل الشام ، فأمسكوا بأيديهم فرفع الحجاج بركرة قبائه فغرزها في منطقته و رفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ، ثم قال ارموا ورمى معهم ، قال : ثم أصبحوا فيجاءن صاعقة تتبعها أخرى فقتل من أصحابه اثنى عشر رجلا فانكسر أهل الشام فقال الحجاج : يا أهل الشام ! لا تفكروا هذا فاني ابن تهامة هذه صواعق تهامة هذا الفتح قد حضر فاشرروا ان "ال القوم يصيرون مثل ما أصابكم فصعقت من الغد فأصيب من أصحاب ابن الزبير عدّة فقال الحجاج : الا ترون أنتم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة^(٢) .

و جاء في تاريخ ابن كثير بعده :

و كان أهل الشام يرتجون وهم يرمون بالمنجنيق و يقولون :

مثل الفتيق المزبد ، نرمي بها أعود هذا المسجد .

فنزلت صاعقة على المنجنيق فأحرقته فتوقف أهل الشام عن الرمي واصحاصرة فخطبهم الحجاج ، فقال : ويحكم ! ألم تعلموا أن النار كانت تنزل على من قبلنا فتاً كل قرباً لهم اذا تقبّل منهم ؟ فلو لا ان " عملكم مقبول ما نزلت النار فاكتئه^(٣) .

وفي فتوح أعمى :

أمر الحجاج أصحابه أن يتفرّقوا من كل وجه من ذي طوى ، و من أسفل هكمة ، و من قبل الابطح ، فاشتد الحصار على عبد الله بن الزبير و أصحابه فنصبوا

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام (١١٤١) .

(٢) ابن كثير (٣٢٩١) .

(٣) تاريخ الخميس (٣٠٥) .

المجانين وجعلوا يرمون البيت الحرام بالحجارة وهم يرتجزون بالاشعار . وتفع
الحجارة في المسجد الحرام كالمطر ، و كان رماة المجنين اذا دنووا وسكتوا ساعة فلم
يرموا ببعض اليهم الحجاج فيشتمهم ، ويتهدد لهم بالقتل ، فأناشاً بعضهم يقول :
لعم أبي الحجاج لو خفت ما أرى من الامر ما أمسيت تعذلنی

الآيات

نشيد الحجاج عند ما رأى البيت يحترق :

قال :

فلم يزل الحجاج وأصحابه يرمون بيت الله الحرام بالحجارة حتى انصدعا
الحائط الذي على بئر نزرم عن آخره ، وانتقضت الكعبة من جوانبها .

قال :

ثم أمرهم الحجاج فرموا بكizarان النفط والنار حتى احترقت ستارات
كلها فصارت رمادا ، والحجاج واقف ينظر في ذلك كيف تحرق ستارات وهو
يرتجز ويقول :

أما تراها ساطعا غبارها
والله في ما يزعمون جارها
و نفرت ، منها مما أطيافها
فقد وهت و صدعت أحجارها
وحان من كعبتها دمارها
و حرقت منها مما ستارها
لما علاها نفطها و نارها^(١)

قال الطبرى و غيره و اللفظ للطبرى :

فلم تزل الحرب بين ابن الزبير والحجاج حتى كان قبيل مقتله ، وقد تفرق
عنه أصحابه ، وخرج عامّة أهل مكّة الى الحجاج في الامان وخذله من معه خذلانا
شدیدا ، حتى خرج الى الحجاج نحو من عشرة آلاف ، وفيهم ابناء حزة و خبيث

(١) فتوح ابن أعثم (٢٧٥/٦ - ٢٧٦) .

فأخذوا منه لانفسهم أمانا .

نهاية أمر ابن الزبير و ارسال الرؤوس الى يزيد :

فقاتل قتالا شديدا حتى قتل و بعث الحجاج برأس ابن الزبير و عبد الله بن صفوان و عمارة بن حزم الى المدينة فنصبت بها ، ثم ذهب بها الى عبدالملك ابن مروان^(٢) .

وفي تاريخ ابن كثير :

و ارسل بالرؤوس مع رجل من الاذد و أمرهم اذا مرّوا بالمدينة أن ينصبوا الرؤوس بها ثم يسيراها الى الشام ففعلوا ما أمرهم و أعطاه عبدالملك خمسة دينار ، ثم دعا بمقراب فأخذ من ناصيته و نواصي أولاده فرحا بمقتل ابن الزبير ! قال :

ثم أمر الحجاج بجثة ابن الزبير فصلبت على ثنية كما عند المحجون ،
يقال : منكستة : ثم أُنزل عن الجذع و دفن هناك^(٣) .

قال الذهبي : و استوثق الامر لعبدالملك بن مروان و استعمل على الحرمين الحجاج بن يوسف ، فنقض الكعبة التي من بناء ابن الزبير و كانت تشعّش من المنجنيق و انفلق الحجر الاسود من المنجنيق فشعّبوه^(٤) .

الحجاج يختم أعناق أصحاب النبي

و قال الطبرى بعده :

ثم انصرف الى المدينة في صفر فأقام بها ثلاثة أشهر يتعبدث بأهل المدينة

(١) تاريخ الطبرى (٢٠٢/٨ - ٢٠٥) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٣٢٢/٨) و في فتوح ابن أثيم (٢٧٩/٦) أكده انه صلب من코سا .

(٣) تاريخ الاسلام للذهبي (١١٥/٣) .

و يقتضي لهم و بنى بها مسجدا في بني سلمة فهو ينسب اليه و استخففَ فيها بأصحاب رسول الله (ص) فختم في أعناقهم ، و كان جابر بن عبد الله مختوما في يده و أنس مختوما في عنقه يرى يد أن يذله بذلك .

و أرسل إلى سهل بن سعد فدعاه فقال : ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، قال : قد فعلت ، قال : كذبت ثم أمر به فختم في عنقه برصاص^(١) .
انتهاء ثورة الحرمين و قيام ثورات أخرى :

هكذا انتهت ثورة الحرمين و ثارت معها و بعدها بلاد أخرى ، مثل ثورة التوأمين في سنة خمس و ستين في الكوفة الذين خرجوا ينادون : يا لثارات الحسين ! و قاتلوا جيش الخلافة بعين الوردة حتى استشهدوا ، ثم ثورة المختار في الكوفة سنة ست و ستين ، و قيامه بقتل قتلة الحسين (ع) .

ثم ثورات العلوين مثل زيد الشهيد و ابنه يحيى^(٢) وأخيرا ثورة العباسيين و قيامهم باسم الدعوة لآل محمد ، و تهديمهم الخلافة الاموية و إقامتهم الخلافة العباسية بهذا الاسم ، فقد كان أبو سلمة الخالد يسمى : وزير آل محمد ، و أبو مسلم : أمير آل محمد !

ولما قتل أبو سلمة ، قال الشاعر :

أنَّ الْوَزِيرَ وَزِيرُ آلِ مُحَمَّدٍ^(٣)
أُودِيَ فَمَنْ يَشْنَاكَ كَانَ وَزِيرًا

(١) تاريخ الطبرى (٢٠٦/٧) فى ذكر حوادث سنة ٧٤٥ .

(٢) راجع تاريخ الطبرى و ابن الأثير و ابن كثير فى ذكرهم حوادث سنى ٦٥ و ٦٦ - ١٢١ و ١٢٥ .

(٣) تاريخ اليعقوبى (١٤٨ و ١٤٤/٥ و ٣٤٥/٢) و ابن الأثير (٢٨٦/٣) فى ذكر حوادث سنة ١٣٠ هـ و مروج الذهب .

المقدمة

الثائرون أضعفوا الخلافة والائمة أعادوا أحكام الإسلام

وقفت كل "تلكم التورات اثر استشهاد الحسين (ع) و من قبل القائمين بها في جانب . وفي جانب آخر استطاع الائمة على اثر استشهاد الحسين أن يجددوا شريعة جدهم سيد الرسل بعد ابدراسها ونشطت مدرستهم في نشر احكام الاسلام كما يأتي بيانه في الباب التالي .

نشطت مدرسة أهل البيت بعد استشهاد الإمام الحسين
في نشر أحكام الإسلام

نتيجة لكل مسابق ذكره تيقظت ضمائر بعض أبناء الأمة الإسلامية من سباتها العميق وأشمت نفوسهم من اوضاع الخلافة وانتشر حب "آل بيت النبي" في الأوساط الإسلامية غير المفتقة بالحكم وفي خلال المصارعة بين الامويين والعباسيين حول الخلافة فسح المجال للواعين منهم ان يتلفوا حول الامامين الباقي والصادق .
 (ع) و من ثم تمكّن الامامان من نشر الاحكام الاسلامية التي جاء بها رسول الله (ص) وبيان زيف الاحكام المحرفة ، و دحض الشبهات المثارة حول بعض الآيات القرآنية .
 فعلا ذلك تارة بالرواية عن كتاب على "الجامعة" ، و اخرى بالتحديث عن رسول الله ، او بيان حكم الله دونما ذكر سند له ، وفي هذا الصدد تتيحت الفرصة للإمام الصادق ، اكثرا من غيره من سائر ائمة اهل البيت فاجتمع حوله في بعض الاحيان الاف من رواد العلوم الإسلامية و رواة احاديثه وقد جمع اصحاب الحديث اسماء الرواة عنه من الثقة على اختلافهم في الآراء و المقالات فكانوا أربعة الاف ^(١) ، مثل الحافظ ابي العباس ابن عقدة (ت ٣٣٣ هـ) الذي صنف كتابا جمع فيه رواة حدیثه ، و انه اهم الى اربعة الاف ^(٢) .

وفي عصر الامام الكاظم (ع) كان جماعة من أصحابه و اهل بيته و شيعته يحضرون

(١) راجع الارشاد للشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) (ص ٤١٣) منه ، و اعلام الورى (ص ٢٧٦) تأليف الفضل الطبرسي من اعلام القرن السادس .

(٢) ابن عقدة الحافظ احمد بن محمد بن سعيد الهمданى الكوفى كان زيد يا جاروديا (ت ٣٣٣ هـ) من مؤلفاته : كتاب اسماء الرجال الذين رروا عن الصادق اربعة الاف رجل خرج فيه لكل رجل الحديث الذى رواه - ترجمته فى الكنى و الالقاب (٣٤٦/١) .

المقدمة

مجلسه ومعهم في اكمامهم الواح آبنوس لطاف ، واميال فاذا نطق ابوالحسن بكلمة او افقي في نازلة اثبتو ما سمعوه منه في ذلك .

هكذا دون اصحاب الأئمة ما سمعوه منهم و بلغت مؤلفاتهم الآلاف نجد ترجمتها في فهرستي النجاشي والشيخ الطوسي وكل واحد منها يروى تلك الكتب عن مؤلفيه بسنده الخاص اليهم .

وفي عصر الأئمة دون اصحابهم الاصول والاصل في اصطلاح المحدثين من مدرسة اهل البيت هو الكتاب الذي جمع فيه مصنفة الاحاديث التي رواها هو عن المعصوم او عن الراوي عن المعصوم ولم ينقل فيه الحديث عن كتاب مدون . و كان من دأب اصحاب الأصول انهم اذا سمعوا من احد الأئمة حديثا بادروا الى اثباته في اصولهم ثلاثة يعرض لهم نسيان لبعضه او كله بتمادي الايام واستقر امر المتقدمين على اربعمائة اصل مما دونمنذ عصر امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى عصر ابي محمد الحسن العسكري وسميت بالاصول الاربعمائة ، و جل الاصول الاربعمائة دون من قبل اصحاب الامام الصادق سواء كانوا مختصين به او من ادركتوا اباء الامام الباقر او من ادركتوا ولده الامام الكاظم (ع) بعده .^(١)

(١) و اول موسوعة حديثية جامعة الفت بمدرسة اهل البيت هو كتاب الكافي الفه ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت ٣٢٩ او ٢٨ هـ) حاول مؤلفه ان يجمع فيه الاصول والمدونات الحديثية الصغيرة الاخرى و جاب من اجله البلاد في عشرين سنة .

واخذ من الكافي ومن الاصول والمدونات الحديثية الاخرى الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن باويه القمي (ت ٣٨١ هـ) الروايات الخاصة بالفقه والفقهية من لا يحضره الفقيه و هو اول موسوعة حديثية في فقه مدرسة اهل البيت ونحوه من بعده الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) في كتابه تهذيب الاحكام الذي شرح فيه مقنعة الشيخ المفيد ثم في كتابه الاستبصار في ما اختلف من الاخبار و سميت هذه-

كيف أخذ المصنفون من رسائل أصحاب الأئمة وأصولهم :

طُرْفَةُ كِيَفِيَّةِ اخْذِهِمْ مِنَ الْأَصْوَلِ وَمَدْوَنَاتِ اسْجِنَابِ الائِمَّةِ نَدْرَسُ فِي كِتَبِ
الْمَشَايِخِ الْثَلَاثَةِ كِيَفِيَّةِ اخْذِهِمْ مِنَ اصْلِ ظَرِيفٍ أَوْ كِتَابِ الدِّيَاتِ رِوَايَةً ظَرِيفٍ بْنِ نَاصِحٍ،
بَعْدَ تَعْرِيفِ ظَرِيفٍ وَاصْلِهِ فِي مَا يَلِي :

ظریف بن ناصح وأصله أوكتابه
أ- ظریف بن ناصح :

كان أبوه نساع الأكفان^(١) ادرك ظريف الإمام الباقر^(٢).

قال النحاشي في ترجمته :

كوفي نشأ في بغداد و كان ثقة في حدیثه صدوقاً^(٣).

وله كتب اخرى ذكرها النجاشي والشيخ في ترجمته وروايات الكتاب منتشرة في الموسوعات المحدثة ذكرها الاردينجلي في ترجمته بجامع الرواية.

ب - اصل ظریف:

ليس ما يسمى باصل طريف أو كتابه في الديات تأليف طريف وإنما هو كتاب كتبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لامرائه ورؤسائه اجناده كما يعرف ذلك من سند رواية الكليني (د) (*) عن أبي عمر وامتطيب ، قال : (عرضته على أبي عبدالله ، قال) أى عرضت كتاب الديات موضوع البحث على

→ الكتب بالكتب الاربعة للمحمدية الثلاثة واصبحت مدار البحث في الحلقات التدريسية بمدرسة اهل البيت منذ تأليفها حتى اليوم شأنها في ذلك شأن الصحاح السنت بمدرسة الخلفاء عدوان مدرسة اهل السنت لاتنزع صحة جمجم ما في كتاب ماعدا كتاب الله جل جلاله .

. (١) ترجمته بجامع الرواة (٤٢٣/١).

^{٢)} ترجمته بمجمع الرجال (٢٣٢/٣).

٣) ترجمته برجال النجاشي (ص ١٥٦).

(*) قسمنا روایات الکافی عن ظریف الی خمسة : أ - مawardی (۳۱۱/۷) منه ،

ابي عبدالله الصادق فقال في تعريف الكتاب :

(افقي امير المؤمنين ، فكتب الناس فتيماء ، وكتب به امير المؤمنين الى امرائه
و رؤساء اجناده . . .) الحديث

و في سند رواية الكليني (ج)

عن محمد بن عيسى وعن يونس جمیعا ، قالا :

(عرضنا كتاب الفرائض عن امير المؤمنين على ابی الحسن الرضا ، فقال :
هو صحيح . . .) الحديث

يتضح من هذه الروايات وغيرها ان كتاب دیات ظریف انّما نسب إلیه لرواية
جمع من المشايخ عنه ^(١) ، وقد صرّح بذلك الشيخ الطوسي في ترجمة محمد بن ابی
عمرو حيث قال :

(محمد بن ابی عمرو الطبیب ، کوفي ، روی کتاب الدیات عن ابی عبدالله (ع) و
هو المنسوب الى ظریف بن ناصح ، لأنّه طریقه) ^(٢)

ويستفاد ايضا من تملک الاسناد ، خاصة ما ورد في سند حديث الكافی (د) عن
الامام الصادق ان بعض شیعة الامام علی في عصره كانوا قد كتبوا الكتاب عن املائه
او خطبه .

ويظهر ايضا من تملک الروايات ان كتاب الدیات هذا لم يكن جزءاً من كتاب
الجامعة للامام علی ، وانما سمّي في الروايات بكتاب الدیات وكتاب ما افقي به عن
امیر المؤمنین وكتاب الفرائض عن امیر المؤمنین ، و هو ايضا غير صحیفة الفرائض
عن امیر المؤمنین في المواريث والتي كانت بخط امیر المؤمنین .

هذا ما وجدنا عن ظریف واصله اما سند المصنفین الى رواة الكتاب فانه يتصل

(1) الذريعة الى تصانیف الشیعة (١٦١/٢) في البحث عن الاصول .

(2) مجمع الرجال (١١٧/٥) .

المقدمة

بالمأمة بسلسلة متصلة الحلقات كما يلي :

اسناد المصنفين الى كتاب الدييات رواية ظريف

تتصل اسناد المشايخ في روايتيهم كتاب الدييات الذي كان باهلاً امير المؤمنين
يائسي من ائمة اهل البيت :

أ - الامام الصادق :

ب - الامام الرضا :

و ندرس في ما يلي اسناد المشايخ الى كل امام على حدة :

أ - اسنادهم الى الامام الصادق

تنقسم اسناد الكتاب الى الامام الصادق الى مجموعتين نوردهما في ما يلي :
اسناد المجموعة الاولى :

وردت اسناد المجموعة الاولى في روايات الشيخ الكليني و الشيخ الطوسي

كما يلي :

اولا . الشيخ الكليني :

قال الكليني في باب (ما يمتحن به من يصاب في سمعه ...)

من كتاب الدييات في الكافي :

١ - عدّة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف ، عن أبيه
ظريف بن ناصح ، عن رجل يقال له : عبد الله بن ايوب ، قال : حد ثني ابو عمر والمه طبيب ،
قال : عرضت هذا الكتاب على ابي عبد الله (ع) .. الحديث ^(١).

و قصد الكليني من عدّة من اصحابنا في طريق سهل بن زياد بكتاب الكافي :
علي بن محمد بن ابراهيم ، علان و محمد بن الحسن الصفار و محمد بن جعفر ابي عبد الله

(١) الكافي (٣٢٤/٧)

الاسدي و محمد بن عقيل الكليني ^(١).

روى الكليني بهذا السنن هنا بعض احكام الديات من الكتاب المذكور .
وروى في (باب آخر) من نفس الكتاب كثيرا من احكام الديات من الكتاب المذكور بنفس السنن وفي لفظه (حدثني رجل يقال له عبدالله بن ايوب قال : حدثني ابو عمرو المتطيب ، قال : عرضته على ابي عبدالله (ع) قال : افتى به امير المؤمنين (ع) فكتب الى امرائه و رؤس اجناده فمما كان فيه ان اصيب شفر العين فشر ... الحديث ^(٢) .

و تبعه الشيخ الطوسي في التهذيب ^(٣) في باب (ديات الاعضاء والجوارح ...) وقال :

(سهل بن زياد ثم اورد سنن الكليني بلفظه ، وفي لفظ الحديث عند الطوسي :) افتى امير المؤمنين فكتب الناس فتياه و كتب امير المؤمنين به الى امرائه و رؤس اجناده فمما كان فيه : ان أصيب شفر العين ..) الحديث الى آخر دية الشر وال حاجب ، و انا قلنا تبع الشيخ الطوسي الشيخ الكليني في هذه الرواية لانه قال في مشيخة تهذيب الاحكام ^(٤) :

(وما ذكرته عن سهل بن زياد فقد روته بهذه الاسانيد عن محمد بن يعقوب) اي الكليني .

(١) وفي جامع الرواية (٤٦٥/٢) (على بن محمد بن علان) خطأ والتصويب من مجمع الرجال (٧/٢٠١) ومستدرك الوسائل (٣/٥٤١) .

(٢) الكافي (٧/٣٣٠ - ٣٤٢) .

(٣) تهذيب الشيخ الطوسي (١٠/٢٥٨) .

(٤) مشيخة تهذيب الاحكام (ص ٥٤ - ٥٥) .

و اورد الكليني ايضا بنفس المسند في باب (القسامة) ما يخص "القسامة"^(١)
و هكذا وزع الكليني كتاب الديات على ابواب كتابه الكافي اما الشيخ الطوسي
فقد اورد بعضه في ابواب التهذيب متفرقا و اورد جميع الكتاب مرة واحدة كما
يأتى ذكره :

ثانياً الشيخ الطوسي :

قال الشيخ الطوسي في باب (ديات الشجاج . . .) من كتاب التهذيب :
٢ - محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن احمد بن محمد بن عيسى ،
عن الحسن بن علي بن فضال ، عن طریف بن ناصح .
٣ - وروى احمد بن محمد بن يحيى عن العباس بن معروف عن الحسن بن علي
ابن فضال عن طریف بن ناصح .
٤ - وعلي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن فضال عن طریف بن ناصح .
٥ - وسهل بن زياد عن الحسن بن طریف عن ابيه طریف بن ناصح .
٦ - ورواه محمد بن الحسن بن الوليد عن احمد بن ادريس عن محمد بن حسان
الرازي عن اسماعيل بن جعفر الكندي عن طریف بن ناصح ، قال : حدثني دجل
يقال له : عبدالله بن ايوب ، قال : حدثني ابو عمر والمتطبيب ، قال : عرضت هذه الرواية
على ابي عبدالله عليه السلام .
ثم اورد بعدها اسناد الرسالة الى الامام الرضا عليه السلام ثم اورد جميع كتاب
الديات ^(٢) .

في هذه الاسانيد :

او لا : محمد بن الحسن بن الوليد .

(١) الكافي (٣٦٢/٧ - ٣٦٣) .

(٢) تهذيب الاحكام (٣٠٨ - ٢٩٥/١٠) .

المقدمة

قال الشيخ في مшиخة التهذيب :

وما ذكرته عن محمد بن الحسن بن الوليد فقد اخبرني به الشيخ ابو عبدالله
المفید - عن ابی جعفر محمد بن علی بن الحسین عن محمد بن الحسن بن الولید .^(۱)
ثانياً : احمد بن محمد بن يحيى .

قال الشيخ الطوسي في رجاله :

اخبرنا عنه الحسين بن عبیدالله و ابوالحسين ابن ابی جید القمي و سمع منه
سنة ست و خمسين و ثلاثةمائة .^(۲)

ثالثاً : علي بن ابراهيم .

قال الشيخ الطوسي في مшиخة التهذيب :

وما ذكرته عن علي بن ابراهيم بن هاشم فقد رويته بهذه الاسانيد عن محمد بن
يعقوب - ای الكليني .

رابعاً : سهل بن زياد .

وسبق قولنا فيه ان الشيخ - ايضاً ينقل روايته عن الكافي .

خامساً : محمد بن الحسن بن الوليد .

وسبق القول فيه .

المجموعة الثانية

تتحصر برواية الشيخ الصدوق و من تبعه :

قال الشيخ الصدوق في باب (دية جوارح الانسان . . .) من كتاب فقيه من

(۱) مشيخة التهذيب (ص ۷۵).

(۲) مجمع الرجال (۱۶۸/۱) و في مشيخة التهذيب ص ۳۴ و اخبرني به ايضاً
الحسين بن عبیدالله و ابوالحسين بن ابی الجید القمي جميعاً عن احمد بن محمد بن يحيى .

(۳) مشيخة التهذيب (ص ۲۹).

لا يحضره الفقيه :

٧ـ روی الحسن بن علی بن فضال عن طریف بن ناصح عن عبدالله بن ایوب، قال : حدثني حسين الرواسي عن ابن ابی عمرو الطبیب ، قال : عرضت هذه الروایة على ابی عبدالله(ع) فقال : نعم هي حق و قد كان امیر المؤمنین (ع) يأمر عماله بذلك ، قال : افتی (ع) في كل عظم له من خ ...) الحديث .

روى الشیخ الصدوق هنا کتاب الديات عن الحسن بن علی بن فضال و قال في

مشیخة کتابه :

و ما كان فيه عن الحسن بن علی بن فضال فقد رویته عن ابی - علی بن الحسین بن بابویه القمی - رضی الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن احمد بن محمد بن عیسی ، عن الحسن بن علی بن فضال ^(١) .

أورد الشیخ الصدوق بهذا السند في هذا الباب جميع کتاب الديات او فرائض علی في اثنی عشر صفحۃ من اخریات کتابه ^(٢) .

اسناد اخرى للمکتاب الى طریف ضسب

قال الشیخ الطویل بترجمة طریف من الفهرست :

٨ـ له کتاب الديات اخبرنا به الشیخ المفید ابو عبدالله رحمه الله عن ابی الحسن احمد بن محمد بن الحسن بن الولید .

٩ـ و اخبرنا ابن ابی جید عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد بن عیسی عن الحسن بن علی بن فضال ، عنه ^(٣) .

١٠ـ قال ابوالعباس احمد بن علی بن احمد بن العباس النجاشی (ت ٤٠٥ھ)

(١) مشیخة کتاب الفقیه باخر المجلد الرابع منه (ص ٩٥) .

(٢) فقیه من لا يحضره الفقیه (ج ٤ / ٥٤ - ٦٦) .

(٣) فهرست الشیخ الطویل (ص ١١٢) .

في ترجمة ظريف من رجاله :

له كتب ، منها كتاب الدييات رواه عدد من أصحابنا .

١١ - اخبرنا عبد الله بن ابي غالب احمد بن محمد ، قال : قرأ على عبد الله بن جعفر و ابا اسحاق ، قال : حدثنا الحسن بن ظريف ، عن ابيه به^(١) .

* * *

انتهت اسناد المشايخ في روايتيهم الكتاب عن الامام الصادق الى عشرة أسماء حسب احصائاتها في مصنفاته ، و تنقسم سلاسل اسنادهم الى الامام الصادق الى قسمين :

أ - من ظريف الى الامام الصادق

ب - من المشايخ الى ظريف .

أ - ورد سند ظريف الى الامام الصادق في المجموعة الاولى كما يلي :

ظريف بن ناصح عن عبدالله بن ايوب عن ابي عمرو المطبي عن الامام الصادق و في المجموعة الثانية :

ظريف بن ناصح ، عن عبدالله بن ايوب عن حسين الرواسي ، عن ابي ابي عمرو الطيب عن الامام الصادق .

ورد في سند المجموعة الثانية (حسين الرواسي و ابن ابي عمرو) بين عبدالله بن ايوب و ابي عمرو ، بينما لم يرد اسمهما في سند المجموعة الاولى ، و نرى ان هنئاً ذلك او لا سقوط لفظ (ابن) قبل (ابي عمرو) من نسخهم و بذلك اصبح (ابو عمرو) الاب هو الراوى عن الامام الصادق و هو المطبي ، بينما الراوى عن الامام كان ابنه محمد بن ابي عمرو ، وكان من اصحاب الصادق^(٢) و كان هو الطيب كما ورد في ترجمته

(١) رجال النجاشي (ص ١٥٦).

(٢) رمز في ترجمته بـ (ق) الى انه من اصحاب الصادق كما هو ديدنهم و نقل ذلك في الذريعة (ج ٢/ ١٦١) عن رجال الشيخ الطوسي .

بمجمع الرجال و جامع الرواية نقلًا عن رجال الشيخ قال :
 (محمد بن أبي عمرو الطبيب كوفي روى كتاب الدييات عن أبي عبدالله (ع))
 و هو المنسوب الى ظريف بن ناصح ، لانه طريقه ^(١) .
 هذا عن ابن أبي عمرو ، اما رواية عبدالله بن ابيهوب في المجموعة الثانية عن
 حسين الرواسي عن ابن ابي عمرو ، وفي المجموعة الاولى عن ابن ابي عمرو بلا واسطة
 فذلك يعني ان ابن ابيهوب يروى الكتاب عن الرواسي عن ابن ابي عمرو تارة ، و اخرى
 عن ابن ابي عمرو مباشرة وقد ورد نظير ذلك في رواية القراءة كثيرة و يبين الجدول
 الآتي سند ظريف الى الامام الصادق (ع) لدى المجموعة الاولى و الثانية :

أ - جدول سند المجموعة الاولى :

الامام الصادق

↓
 محمد بن ابي عمرو الطبيب ^(٢)

↓
 عبدالله بن ابيهوب

↓
 ظريف بن ناصح

(١) ترجمته بمجمع الرجال (١١٧/٥) و جامع الرواية (٥٠/٢) .

(٢) كتبنا محمد بن ابي عمرو بناء على ما رجحناه من ان اسمه سقط سهوأ لدليهم كما

بنياه في محله .

المقدمة

ب - جدول سند المجموعة الثانية

الامام الصادق

محمد بن ابي عمرو الطبيب

حسين الرواسي

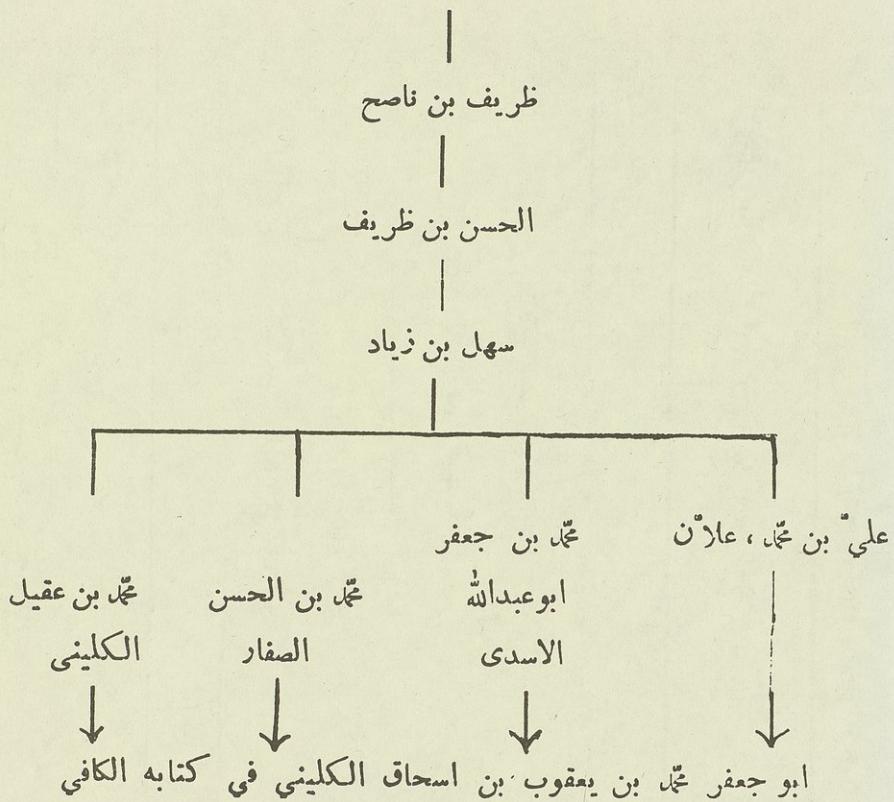
عبدالله بن ايوب

ظريف بن ناصح

ب - اسناد الكتاب من المشايخ الى ظريف
 اوردنا آنفا اسناد المجموعتين الى ظريف ونكتفى هنا بايرادهما في جدولين
 ليسهل البحث حولهما :

أ - جدول أسناد المجموعة الاولى :

اولا : سند الشيخ الكليني :



ثانياً - أئمَّةُ الشِّیعَةِ الْحُرُسِيِّ

طَرِيقُ بَنِ نَاصِحٍ

الْحُسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ

ابْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ

سَهْلُ بْنُ زَيْدٍ

عَلَى بْنِ ابْرَاهِيمَ

مُحَمَّدُ بْنُ اسْمَاعِيلَ

مُحَمَّدُ بْنُ حَسَانَ الرَّازِي

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسٍ

مُحَمَّدُ بْنُ اسْمَاعِيلَ

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ

مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ

أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ

الْكَافِي

جعفر بن محمد بن قويه (٢)

الْبَيْتُ الْمُغْبِدُ

الْشِیعَةُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ

الْكَافِي

جعفر بن محمد بن قويه (٢)

(١) سبق شرحها في أئمَّةُ الشِّیعَةِ الْحُرُسِيِّ الأولى

(٢) ذكر الشِّیعَةِ الْحُرُسِيِّ في ميشيحة التهذيب (ص ٨) أنه يروي الكافي عن الشِّیعَةِ المغبدة عن أبي جعفر عن الكلبي

ب - جدول سند المجموعة الثانية :

سند الشيخ الصدوق :

ظريف بن ناصح

الحسن بن علي بن فضال

احمد بن محمد بن عيسى

سعد بن عبدالله

علي بن الحسين بن بابويه

محمد بن علي بن الحسين الصدوق في فقيه من لا يحضره الفقيه

* * *

كانت هذه سلسلة اساقيد المشايخ الى الامام الصادق في رواية كتاب الديات
قضاء امير المؤمنين و في ما يلي استنادهم الى الامام الرضا (ع).

ب - أسنادهم إلى الإمام الرضا في روايتيهم كتاب الدييات
يروى المشايخ كتاب الدييات الذي كان يخطه الإمام علي أو باملائه عن الإمام
الرضا بثلاثة أسانيد :

اولا : سند الحسن بن علي المشهور بابن فضال
١ - اخرج الكليني في عدة أبواب من كتابه الكافي اقساما من رواية كتاب
الدييات عن ابن فضال هذا ، منها ما في باب (دية الجراحات) .
اخراج فيه عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ابراهيم بن هاشم ، عن ابن فضال ،

قال :

عرضت الكتاب على أبي الحسن ، فقال : هو صحيح .
(قضى أمير المؤمنين في دية جراحات الأعضاء كلّها ...) ثم أورد قسما من
كتاب الدييات .^(١)

وبعده الشيخ الطوسي و أورد هذا القسم من كتاب الدييات ، في باب ديات
الشجاج من تهذيبه بلغط الكليني في سنته و متنه^(٢) .

ثانيا : سند يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطنين
روى الكليني في باب (ما يمتحن به من يصاب ...) من كتابه الكافي :
عن علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .
قال يونس :

عرضت عليه الكتاب ، فقال « هو صحيح » .

و أورد من الكتاب ما يخص كيفية امتحان من أصيب في احدى عينيه^(٣) .

(١) الكافي (٣٢٧/٧) .

(٢) التهذيب للشيخ الطوسي (٢٩٢/١٠) .

(٣) الكافي (٣٢٤/٧) .

و تبعه الشيخ الطوسي و اورده بلغط الكليني في سنده و متنه بباب (ديات الاعضاء و الجوارح ...) من كتابه التهذيب^(١).
ويجمع المشايخ بين السندين في جلّ ما اوردوه في روايتيهم الكتاب عن الامام الرضا.

في المثل الاول ، قال الكليني و الطوسي :
(علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس عن أبي الحسن (ع) .
وعنه عن ابيه ، عن ابن فضال ، قال : عرضت الكتاب على ابي الحسن ، فقال :
هو صحيح ...)
وفي المثل الثاني ، قالا :
(علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .
وعن ابيه عن ابن فضال جميعا عن ابي الحسن الرضا (ع) .
قال يونس : عرضت عليه الكتاب فقال هو صحيح ...)
وكذلك فعل الكليني في (باب آخر) من كتاب الديات و قال :
(علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن فضال .
ومحمد بن عيسى ، عن يونس جميعا ، قالا :
عرضنا كتاب الفرائض عن امير المؤمنين (ع) على ابي الحسن الرضا (ع) فقال

« هو صحيح » ...)

نم اورد قسما كبيرا من كتاب الديات في هذا الباب^(٢) و تبعه الشيخ الطوسي في ايراد احداث سند الكليني وما فيه بيان دية شتر العين فقد الحاجب من اول ما اورد

(١) تهذيب الشيخ الطوسي (١٠/٢٦٧).

(٢) الكافي (٧/٣٣٢ - ٣٣٠) و اورد احيانا مع ما في كتاب الديات روایات اخرى

تناسب الباب.

الكليني^(١).

و في باب (القسامة) من الكافي ايضا اورد الكليني من الكتاب ما يخص القسامة بالسنددين المذكورين^(٢).

وقال الكليني في باب (ما تجب فيه الديمة كاملة من الجراحات . . .)
 (علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .

و عدّة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .
 انه عرض على ابي الحسن الرضا كتاب الديمات ، وكان فيه ذهاب السمع ...)
 ثم اورد من الكتاب ما يخص "الباب و بعد انتهاءه من ايراد ما اراد ، قال :
 (علي ، عن ابيه ، عن ابن فضال ، عن الرضا مثله)^(٣).

و تبعه الشيخ الطوسي في باب ديات الاعضاء و الجوارح .. من التهذيب و اورد
 هذا القسم مما اورده الكليني هنا بسنه و متنه^(٤).

امتاز هذا الحديث على ما سبقه بروايته عن محمد بن عيسى بطريقين :
 أ - علي بن ابراهيم .

ب - عدّة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد .

و روى الشيخ في كتابه التهذيب بباب (الحوامل و الحمول ..) و في الاستبصار
 بباب (ديمة الجنين) .

(عن علي^{*} بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن فضال .
 و محمد بن عيسى ، عن يونس ، جمیعا ، قالا :

(١) تهذيب الشيخ الطوسي (١٠/٢٥٨). اورد سند الكليني الى الامام الصادق ولم يورد سنه الى الامام الرضا .

(٢) الكافي (٧/٣١١). (٣) الكافي (٧/٣٦٣-٣٦٢).

(٤) تهذيب الشيخ الطوسي (١٠/٢٤٥).

المقدمة

عرضنا كتاب الفرائض عن امير المؤمنين على ابى الحسن(ع) قال «هو صحيح» .
و كان مما فيه : ان " امير المؤمنين جعل دية الجنين مائة دينار ...)^(١)
وقال الشيخ الطوسي ايضا في باب (ديات الشجاج و كسر العظام ...) من

التهذيب بعد ايراده اسناده الى الامام الصادق :

(و روى علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن فضال ، و محمد بن عيسى ، عن يونس
جميعا ، عن الرضا(ع) قالا :

عرضنا عليه الكتاب ، فقال : نعم هو حق^(٢) ، وقد كان امير المؤمنين يأمر
عماله بذلك ...) الحديث^(٣) .

ثالثا : رواية الحسن بن الجهم :

قال الكليني في باب (ما يمتحن به من يصاب في سمعه ...)
(عدّة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن طريف ...) الى
قوله (حدثني ابو عمر و المقطبي ، قال : عرضت هذا الكتاب على ابى عبد الله (ع)
وعلى بن فضال عن الحسن بن الجهم ، قال عرضته على ابى الحسن الرضا(ع)
فقال لي : ارووه فانه صحيح ، ثم ذكر مثله)^(٤) .

قصد الكليني ان عدّة من اصحابنا رروا عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن
طريف رواية عرض الكتاب على الامام الصادق .

و ان " اولئك العدة من اصحابنا ايضا رروا عن سهل بن زياد عن علي بن فضال

(١) تهذيب الشيخ (٢٨٥ / ١٠) و الاستبصار (٢٩٩ / ٤) .

(٢) في الاصل (هو نعم حق) ورأينا الصواب (نعم هو حق) كما ورد في رواية الصدوق
في الفقيه نظيره .

(٣) تهذيب الشيخ الطوسي (٢٩٥ / ١٠ - ٣٠٨) .

(٤) الكافي (٣٢٤ / ٧) .

المقدمة

رواية عرض الكتاب على الامام الرضا، و هذا دأب الكليني وسائر المشايخ المحدثين في اختصار السند وحذف صدر السند الثاني اذا كان قدورد في صدر الحديث السابق . و فقد الكليني من علي بن فضال : علي بن الحسن بن علي بن فضال فهذا روى بواسطة الحسن بن الجهم عن الامام الرضا ، و روى ابوه الحسن بن علي بن فضال عن الامام الرضا بلا واسطة كما مر بيانه في بحث السند الاول .

كان هذا ما وجدنا من اسناد كتاب الديات الى الامام الرضا (ع) كما تبيّنه الجداول الثلاثة الآتية :

أ - سلسلة سند الحسن بن علي بن فضال

الامام الرضا

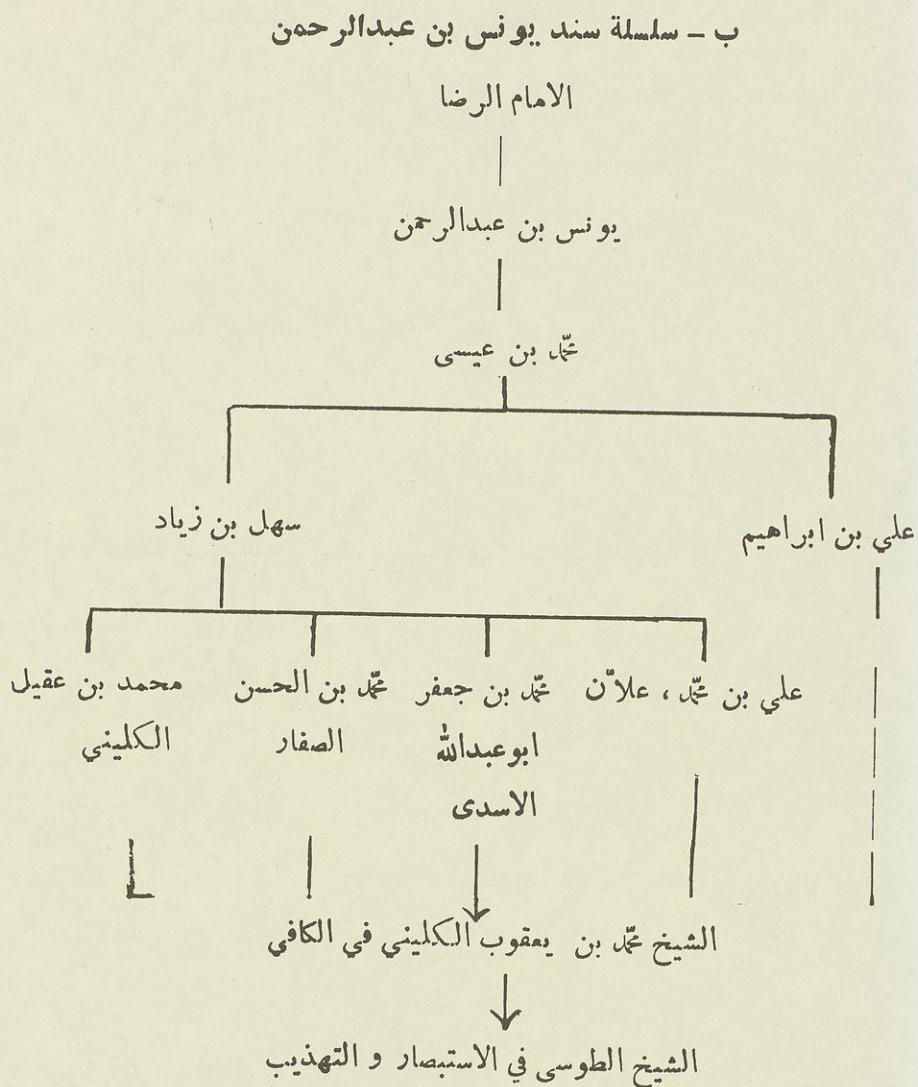
الحسن بن علي بن فضال

ابراهيم بن هاشم

علي بن ابراهيم بن هاشم

الشيخ الكليني في كتاب الكافي

الشيخ الطوسي في التهذيب والاستبصار



المقدمة

ج - سلسلة سند الحسن بن الجهم

الامام الرضا

الحسن بن الجهم

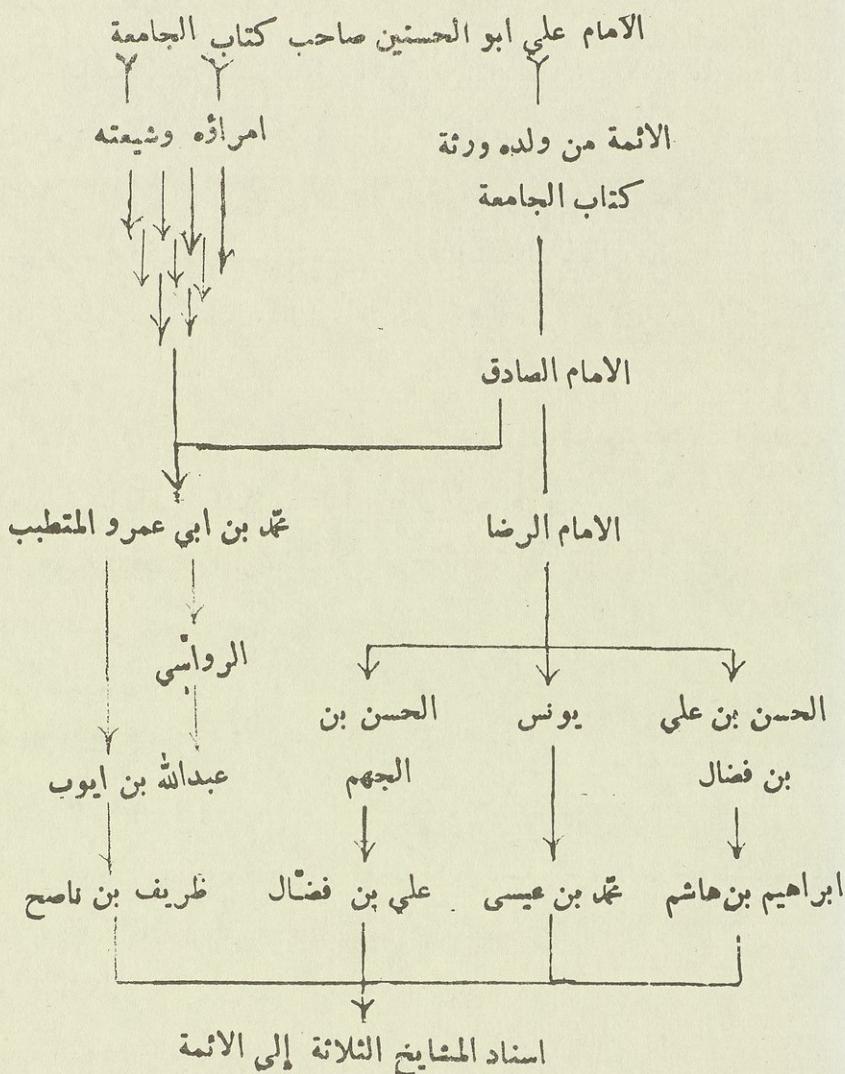
علي بن الحسن بن علي بن فضال

سهل بن زيد

علي بن محمد ، علان محمد بن جعفر محمد بن الحسن محمد بن عقيل
ابو عبدالله الاسدي الكليني الصفار

الشيخ ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في الكافي

سلسلة رواة كتاب الدييات عن الامام على



خلاصة البحث :

ان "كتاب الديات المنسوب الى ظريف بن ناصح ، كان الامام على قد كتبه يخطه او ائمه كان قد املأه ، و كتب به الى امرائه و كتبه شيعته و توارثه جيلا بعد جيل حتى إذا انتهوا الى عصر الامام الصادق عرضوه عليه فقال عن الرواية : "نعم هو حق وقد كان أمير المؤمنين يأمر عماله بذلك" وفي رواية . افقي امير المؤمنين فكتب الناس فتياه و كتب امير المؤمنين به إلى امرائه و رؤس اجناده .

ثم تسلسل الرواة عن الامام الصادق حتى عصر المشايخ وفي هؤلاء الرواة من ادرك الامام الرضا و عرض الكتاب عليه ، فقال لا حدهم : "نعم هو حق قد كان أمير المؤمنين يأمر عماله بذلك" و قال للثاني :

هو صحيح .

و قال للثالث :

ارووه فإنه صحيح .

ثم تسلسل الرواة ايضا عن الامام الرضا الى المشايخ ، و ادرجه المشايخ في الكتب الأربع : الكافي و الفقيه و التهذيب و الاستبصار .

فرق الكليني الكتاب على ابواب الديات في الكافي .

وارد الصدوق جميعه مرة واحدة وفي باب واحد من الفقيه .

و اورد الشیع الطوسي جميعه في مكان واحد من التهذيب و اورده ايضا متفرقًا في ابواب مختلفة منه .

و اورد قسمها منه في باب واحد من الاستبصار .

تسلسلت روايات المشايخ الى الائمة في نقل كتاب الديات عنهم و اوردوا احاديث اخرى عن الائمة في نفس مواضع كتاب الديات ، و بنفس المغزى مثاله ما قاله الكليني في باب (دية الجنين) :

(وبهذا الاسناد .)

اي بالاسناد الذي اورده في اوّل الباب الى الامامين : الصادق و الرضا في نقل كتاب الديات ، قال :

١ - وبهذا الاسناد عن أمير المؤمنين (ع) قال : جعل دية الجنين مائة دينار و جعل مني " الرجل إلى أن يكون جنيناً خمسة أجزاء فإذا كان جنيناً قبل أن تلجه الروح مائة دينار و ذلك أن الله عز وجل " خلق الإنسان من سلاله و هي النطفة فهذا جزء ، ثم علقة فهو جزعان ، ثم مضغة فهو ثلاثة أجزاء ، ثم عظماً فهو أربعة أجزاء ، ثم يكسي لحمًا فحينئذ تم " جنيناً فكملت له خمسة أجزاء مائة دينار و المائة دينار خمسة أجزاء فجعل للنطفة خمس المائة عشرين ديناراً و للعلقة خمسي المائة أربعين ديناراً و للمضغة ثلاثة أخماس المائة ستين ديناراً و للعظم أربعة أخماس المائة ثمانين ديناراً فإذا كسي اللحم كانت له مائة دينار كاملة فإذا نشأ فيه خلق آخر و هو الروح ، فهو حينئذ نفس فيه ألف دينار دية كاملة إن كان ذكرأ و إن كان أنثى فيخمس مائة دينار و إن قتلت امرأة و هي حبل فتم فلم يسقط ولدها ولم يعلم أذكى هو أمًا نشي و لم يعلم أبعدها مات أو قبلها فديتها نصف دية الذكر و نصف دية الأنثى و دية المرأة كاملة بعد ذلك و ذلك ستة أجزاء من الجنين ، وأنتي (ع) في مني " الرجل يفرغ من عرسه فيعزل عنها الماء و لم يرد ذلك نصف خمس المائة عشرة دينار و إذا أفرغ فيها عشرين ديناراً ، وقضى في دية جراح الجنين من حساب المائة على ما يكون من جراح الذكر و الأنثى الرجل و المرأة كاملة

و جعل له في قصاص جراحته و معقلته على قدر ديته و هي مائة دينار^(١).

و ورد ايضاً في نفس الباب عن سعيد بن المسيب قال: سألت على بن الحسين (ع) عن رجل ضرب امرأة حاملاً برجله فطرحت ما في بطنهما ميتاً فقال: إن كان نطفة فإنّ عليه عشرين ديناراً، قلت: فما حد النطفة؟ فقال: هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه أربعين يوماً، قال: وإن طرحته وهو علقة؟ فإنّ عليه أربعين ديناراً، قلت: فما حد العلقة؟ فقال: هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه ثماني يوماً، قال: وإن طرحته وهو مضغة فإنّ عليه ستين ديناراً، قلت: فما حد المضغة؟ فقال: هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه مائة وعشرين يوماً، قال: وإن طرحته وهو نسمة مخلقة له عظم ولحم مزيل الجوارح قد نفخ فيه روح العقل فإنّ عليه دية كاملة... الحديث^(٢)

و ورد فيه عن محمد بن مسلم قال:

سألت أبي جعفر (ع) عن الرجل يضرب المرأة فتطرح النطفة؟ فقال: عليه عشرون ديناراً، قلت: يضر بها فتطرح العلقة؟ فقال: عليه أربعون ديناراً، قلت: فيضر بها فتطرح المضغة؟ قال: عليه ستون ديناراً، قلت: فيضر بها فتطرحه وقد صار له عظم؟ فقال: عليه الديمة كاملة، وبهذا قضى أمير المؤمنين (ع)، قلت: فما صفة خلقة النطفة التي تعرف بها؟ فقال: النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً ثم تصير إلى علقة، قلت: فما صفة خلقة العلقة التي تعرف بها؟ فقال: هي علقة كعلقة الدم المحجومة الجامدة تمكث في الرحم بعد تحويلها عن النطفة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة: قلت: فما صفة المضغة و خلقتها التي تعرف بها؟ قال: هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر

(١) الكافي (٣٤٢/٧).

(٢) الكافي (٣٤٧/٧).

مشتبكة ، ثم تشير إلى عظم ، قلت : فما صفة خلقته إذا كان عظماً ؟ فقال : إذا كان عظماً شق له السمع والبصر ورتبت جوارحه فإذا كان كذلك فإن فيه الديمة كاملة^(١) .

و عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله (ع) قال : دية الجنين خمسة أجزاء خمس للنطفة عشر ديناراً ، و للعلقة خمسان أو بعون ديناراً ، و للمضفة ثلاثة أخماس ستوون ديناراً ، و للعظم أربعة أخماس ثمانون ديناراً فإذا تم الجنين كانت له مائة دينار ، فإذا أنشأ فيه الرّوح فديته ألف دينار أو عشرة آلاف درهم إن كان ذكرأ وإن كان أنثى فخمسمائة دينار ، وإن قتلت المرأة وهي حبلى فلم يدر أذكر كان ولدها أو أنثى فدية الولد نصف دية الذكر ونصف دية الأنثى وديتها كاملة^(٢) .

* * *

في هذا المورد وجدنا الحكم المبين في حديث الإمام الصادق نظير الحكم المشروح في حديث الإمام الباقر ، و الحكم في حديثهما نظير الحكم في حديث الإمام السجّاد و الحكم في احاديثهم هذه نظير ما في كتاب الديات الذي اهلة الإمام علي ، وفي الباب ايضاً حديثان آخران عن الإمامين الباقر والصادق لا يختلفان عمّا سبق الا بمقدار ما بين الموجز والمفصل والمجمل والمبين^(٣) .

وكذلك نجد في باب (دية الجنين) ثلاثة احاديث عن الإمام الصادق بمغزى واحد ، روى الأول أبو بصير عن أبي عبد الله ، قال :

إن ضرب رجل بطن امرأة حبلى فألقت ما في بطنها ميتاً فإن عليه غرة

(١) الكافي (٣٤٥/٧) .

(٢) الكافي (٣٤٣/٧) .

(٣) الحديث السادس والثامن في الباب (ص ٣٤٢ و ٣٤٥) .

عبد أو أمة يدفعها إليها .^(١)

و روى الثاني داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : جاءت امرأة فاستعدت على اعرابي قد افزعها فالقت جنيناً فقال الأعرابي " لم يهلك ولم يصح و مثله يظل فقال النبي ﷺ (ص) : اسكت سجّاعة عليك غرّة و صيف عبد أو أمة^(٢) .
و روى الثالث السكوني ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ (ع) .

قضى رسول الله ﷺ (ص) في جنين الهلاية حيث رميت بالحجير فالقت ما في بطنه غرّة عبد أو أمة.^(٣)

في هذا المورد ، افتى الإمام الصادق في الحديث الأول و بين حكم الله دون ان ينسبه الى احد ، وفي الحديث الثاني و الثالث رواهما عن رسول الله مع بيان الحادث الذي حكم فيه رسول الله .

و نجد نظير ما ذكرنا في كتاب الديات من الكافي كثيراً حيث نرى الحكم الواحد مبيناً في رواية ما عن أحد الأئمة قارة و أخرى يرويه الإمام عن الإمام علي و ثلاثة عن جدهم الرسول ، كما ورد في الصفحات التالية من الجزء السابع من الكافي :
(ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٨١ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٣٢٠ و ٣٢٣)
و ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٥٣ - ٣٥٧ و ٣٦٠ و ٣٦٤ - ٣٦٨ و ٣٧٠ و
و ٣٧٣ و ٣٧١ و ٣٧٥ .

و كذلك الامر في غير كتاب الديات من الكافي و كذلك ايضاً في غير الكافي من الموسوعات الحديثية الامامية مثل الفقيه و التهذيب و الاستبصار .

و اذا انتهينا في البحث عن كتاب الديات الى هنا ، لابد لنا عندئذ من التعرف

(١) الحديث الرابع (صر ٣٤٤) من الكافي (ج ٧) .

(٢) الكافي (٣٤٣/٧) الحديث الثالث .

(٣) الكافي (٣٤٤/٧) الحديث السابع .

على الرجال الوسطاء بين المشايخ والائمة في ما يلي :
معرفة رواة كتاب الدييات

انقطعت صلة الرواية بمن اخذها عن الامام في عصر بنى امية على اثر نشاط خلفاء بنى امية العدائي ضد الائمة من آل علي وشيعتهم ، حتى اذا كان عصر الامام الصادق ، عرضوا الكتاب الذي ورثوه من اسلافهم عليه ومن بعده عرضوه على الامام الرضا فتسلسل الرواية عنهمما الى المشايخ وفي ما يلي تعریف اوئلک الرواية .

أ - من روی کتاب الدييات عن الامام الصادق في المجموعة الاولى .

او لا : - سند الشيخ الكليني في الكافي :

روى الشيخ الكليني كتاب الدييات عن (عدة) عن سهل بن زياد .
و من اوئلک العدة :

١ - محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي :

قال النجاشي في ترجمته :

ابوالحسين الكوفي ، ساكن الري ، له ...

اخبرنا ... بجمعیع كتبه و مات سنة ٣٦٢ هـ .

وقال الطوسي :

له كتاب ... اخبرنا به جماعة ...

ورواياته بجامع الرواية^(١) .

و هنهم :

٢ - محمد بن الحسن الصفار :

سبقت ترجمته .

(١) مجمع الرجال (١٧٧/٥) و جامع الرواية (٨٦/٢) .

المقدمة

و منهم :

٣ - على بن محمد بن ابان الرazi الكليني المعروف بعلان .

قال النجاشي في ترجمة الكليني :

و كان خاله علان الكليني .

و قال في ترجمة علان :

يُكْنَى أبا الحسن ، ثقة ، عين ، له كتاب أخبار القائم و قتل بطريق مكة .

وفي مجمع الرواية :

ثقة ، عين .^(١)

و منهم :

٤ - محمد بن عقيل الكليني

لم يفرد والله ترجمة لأنهم إنما يترجمون أصحاب الأصول والمدونات ولم يمكن
محمد بن عقيل هذا من أصحاب المؤلفات وإنما هو من الرواية وذكر في مجمع
الرجال وفي جامع الرواية ما روى عنه من حديث^(٢) .

و سهل بن زياد الأدمي

قال النجاشي :

ابوسعيد الرazi ، له كتاب النوادر ، أخبرناه ...

و قال الشيخ الطوسي :

له كتاب أخبرنا به ...

ادرك الإمام الجواد والهادي وكاتب الإمام الحسن العسكري سنة ٢٥٠ هـ

(١) رجال النجاشي (ص ٢٩٢) و (ص ١٩٨) و مجمع الرجال (٢١٤/٤)

و جامع الرواية (١٥٦/١) و (٥٩٦/١)

(٢) مجمع الرجال (٢٦٥/٥) و جامع الرواية (١٥٠/٢)

وقد ضعفوه في الرواية^(١).

و روى سهل عن الحسن بن طریف

قال النجاشی في ترجمته .

ابو محمد ، ثقة ، و الرواۃ عنہ کثیر : أخبرنا اجازة . . .

و قال الشیخ الطووسی في ترجمته :

له کتاب اخبرنا به عدّة من اصحابنا . . .

و ذکر الاردبیلی روایاته في جامع الرواۃ^(٢) .

و روی الحسن بن طریف ، عن ابیه طریف بن ناصح و سبقت ترجمته .

و روی طریف بن ناصح عن عبدالله بن ایوب بن راشد الزهری

قال النجاشی في ترجمته :

بیان الزطی ، روی عن جعفر بن محمد (ع) .

له کتاب النوادر اخبرنا . . .

و قال الشیخ الطووسی في ترجمته :

له کتاب رویناه عن جماعة . . .

و تعریف روایاته بجامع الرواۃ^(٣) .

و روی ابن ایوب کتاب الدینات عن شعب بن ابی عمر و الطبیب عن الامام الصادق

و سبقت ترجمة ابن ابی عمر و .

(١) رجال النجاشی (ص ١٤٠) والفهرست (ص ١٠٦) و جامع الرواۃ (٣٩٣/١)

ومجمع الرجال (١٧٩/٣) .

(٣٥٢) رجال النجاشی (ص ١٤٦) و فهرست الطووسی (ص ١٣٠) و جامع الرواۃ

(٤٧٧/١) و (٤٧٤/١) و مجمع الرجال (٢٥٦/٣) و (١١٧/٢) .

ثانياً - سند الشيخ الطوسي :

تنتهي اسناد الشيخ الطوسي الى ظريف بثلاث طرق .

سند الشيخ الكليني الذى درسناه آنها

يتصل سند الشيخ الطوسي الى الشيخ الكليني في روایته كتاب الكافي بواسطة

جماعة ذكرهم في مشيخة كتابه التهذيب ، قال :

فما ذكرنا في هذا الكتاب عن محمد بن يعقوب الكليني (ره) فقد أخبرنا به

الشيخ ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان (ره) عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قوله

(ره) عن محمد بن يعقوب و ... (١)

نكتفي بهذا السند حسب و ندرس الواسطتين فيه :

أ - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان

قال النجاشي :

شيخنا و استاذنا (رض) فضلہ اشهر من ان یوصف في الفقه والكلام والرواية

و الثقة والعلم له كتب ... (ت ٤١٣ هـ) .

وقال الشيخ الطوسي :

ابو عبدالله المعروف بابن المعلم .

له قريب من مائتي مصنف كبار و صغار و فهرست كتبه معروفة ... فمن

كتبه ...

سمعنا منه هذه الكتب كلّها بعضها قراءة عليه وبعضها يقرأ عليه غير مرّة (٢) .

ب - الشيخ ابو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قوله :

(١) قاله الشيخ الطوسي في مشيخة كتابه التهذيب (ص ٥ - ٢٣) .

(٢) مجمع الرجال (٣٣/٦ - ٣٨) .

قال النجاشي

كان ابوالقاسم من ثقات اصحابنا واجلاً لهم في الحديث والفقه روى عن ابيه و أخيه عن سعد وقال : ما سمعت من سعد الا اربعة احاديث ، وعليه قرأ شيخنا ابوعبدالله الفقيه ، ومنه حمل .
وله كتب ...

قرأت اكثراً هذه الكتب على شيخنا ابي عبدالله (ره) وعلى الحسين بن عبيد الله .

ثقة ، له تصانيف كثيرة على عدد ابواب الفقه منها ... وغير ذلك ، وهي كثيرة ، وله فهرست ما رواه من الكتب والاصول اخبرنا برواياته ، وفهرست كتبه جماعة ، منهم ...

و قال في رجاله :

اخبرنا عنه محمد بن محمد بن النعمان - الشيخ المفيد - و ...
مات سنة ثمان و ستين و ثلاثةمائة .

و عين في جامع الرواية من اخرج حديثه من المصنفين^(١) .

٣ - سند الطوسي بواسطه المفيد والصدقوق

روى الشيخ الطوسي عن شيخه المفيد و المفيد عن الشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن احمد بن ادريس ، عن محمد بن حسان الرازي ، عن اسماعيل بن جعفر الكندي ، عن ظريف بن ناصح ، ...

(١) فهرست الطوسي (ص ٦٧) و مجمع الرجال (٣٧/٢ - ٣٨/٢) و روضات الجنات (١٧١/٢) و جامع الرواية (١٥٧/١ - ١٥٨) .

اولا - الشیخ المفید

مضت ترجمته .

ثانيا - الشیخ ابو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه بن موسی
القمی نزیل البر .
قال النجاشی .

شیخنا و فیقیهنا و وجه الطائفة بخراسان ، وکان ورد بغداد سنة خمس و خمسمیں
و ثلاثة مائة و سمع منه شیوخ الطائفة و هو حدث السن و له کتب کثیرة منها ...
اخبرنا بجمعیع کتبه ، و قرأت بعضها علی والدی علی بن احمد بن العباس
النجاشی (ره) و قال لي : اجازنی جمیع کتبه طاً سمعنا منه ببغداد و مات سنة
(٣٨١ھ) .

وقال الشیخ فی الفهرست :

كان جليلًا حافظاً للآحاديث ، بصیراً بالرجال ، ناقداً للأخبار لم ير في القمیین
مثله فی حفظه و کثیرة علمه ، له نحو من ثلاثة مائة مصنف . . .
اخبرنا بجمعیع کتبه و روایاته جماعة من اصحابنا منهم . . . کلهم عنہ
و ذکر نظیر هذا القول فی رجاله . (١)

ثالثا : محمد بن الحسن بن احمد بن الولید

قال النجاشی :

ابو جعفر شیخ القمیین و فیقیههم و متقدمهم ، ثقة ، ثقة ، عین مسکون إلیه ،
له کتب منها . . . اخبرنا . . . بجمعیع کتبه و احادیثه ، مات سنة (٣٤٣ھ) .

وقال الشیخ الطوسي فی الفهرست :

(١) مجمع الرجال (٢٦٩/٥ - ٢٧٣) و جامع الرواۃ (١٥٤/٢) .

المقدمه

جليل القدر، عارف بالرجال ، موثوق به ، له كتب جماعة ، منها اخبرنا
برواياته ابن أبي جيد عنه و اخبرنا جماعة عن ... و اخبرنا جماعة ... عنه ..
و قال نظير هذا في رجاله :
و عين الارديلي اماكن رواياته في الكتب^(١).

رابعا - احمد بن ادريس
قال النجاشي :

ابوعلى الاشعري القمي ، كان ثقة ، فقيها ، في اصحابنا ، كثير الحديث ،
صحيح الرواية و له كتاب النوادر اخبرني عدّة من اصحابنا اجازة توفي بالقرعاء
في طريق مكة سنة ست و ثلاثةمائة .

وقال الطوسي في الفهرست :
له كتاب النوادر كبير ، كثير الفوائد ، اخبرنا بسائر رواياته الحسين بن
عبدالله ..

و قال في رجاله :

و روى في رجاله عن التلukiبي انه قال :

سمعت منه احاديث يسيرة في دار ابن همام و ليس لي منه اجازة .
و في جامع الرواة اماكن رواياته^(٢) .

يعرف مما سبق ان النجاشي لم يسمح كتاب نوادره من شيخ ، ولم يقرءه
على شيخ ، و انما له اجازة برؤايته ، و ان الشیخ الطوسي سمع رواياته من شیوخه ،

(١) النجاشي (ص ٢٩٧) و فهرست الطوسي (ص ١٨٤) و مجمع الرجال (١٨٢/٥) -
جامع الرواة (٩٠/٢) .

(٢) مجمع الرجال (٩٤-٩٣/١) جامع الرواة (٤١-٤٠/١) .

المقدمة

عدا كتاب النوادر ، وهذا لا ينافي ان الشيخ الطوسي روى كتاب الديات ، برواية
ظريف بوسايط عنه فان كتاب الديات كان من مروياته الالاتي اخبره بها اسانته .
خامسا - محمد بن حسان الرأزى الزيينى او الزينى .

قال الشيخ في الفهرست :

له كتب منها ... اخبرنا ...

وقال النجاشى :

له كتب منها ... اخبرنا ابن شاذان عن ... بكتبه .

وذكر صاحب جامع الرواة رواياته ^(١) .

واسماعيل بن جعفر الكندى

لم يكن من اصحاب التواليف فلم يفردوا له ترجمة خاصة .

٣ - سند الشيخ الطوسي الى الحسن بن فضال و منه الى ظريف .

تتمثل اسناد الشيخ الطوسي بالحسن بن فضال في ثلاثة سلاسل :

اولاً - بواسطة الكليني في الكافي وهذا اسناده :

روى الشيخ الطوسي عن شيخه المفید ، عن شیخه جعفر بن محمد بن قوله عن
الشيخ الكليني في الكافي .

و رواه الكليني في الكافي ، عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ابراهيم بن هاشم ،
عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ظريف .

و في ما يلي ترجم من لم يترجم في ما سبق .

٤ - علي بن ابراهيم بن هاشم القمي

قال النجاشى

ابوالحسن ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب ، سمع فاكثراً وصنف

(١) مجمع الرجال (١٨٠/٥) و جامع الرواة (٨٨/٢) .

كتبا ، له ... اخبرنا ... بجازة ساير حديثه و كتبه .

و قال الطوسي :

له كتب ، منها ... اخبرنا بجمعها جماعة ... عن علي بن ابراهيم الا
حديثا واحدا استثناء من كتاب الشريعة في تحريم لحم العير ، وقال : لا أرويه وروى
 الحديث تزويع المأمون ام الفضل من محمد بن علي رويناه بالاسناد الاول .
 و في جامع الرواة تعريف برؤياته ^(١) .

٢ - ابراهيم بن هاشم القمي

قال النجاشي :

كوفي انتقل الى قم ، وهو اول من نشر حديث الكوفيين بقم ، له كتب
 منها ... اخبرنا ... عن علي بن ابراهيم عن ابيه بها .

و قال الطوسي :

ذكروا انه لقي الرضا والذى اعرف من كتبه ... اخبرنا بهما جماعة
 من اصحابنا منهم ... كلهم عن علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن ابيه .
 و في جامع الرواة تعريف رؤياته ^(٢) .

٣ - الحسن بن علي بن فضال التيمىلى الكوفي

قال الكشى :

من اصحاب موسى بن جعفر عليهما السلام .

و قال النجاشي :

(١) النجاشى (ص ١٩٧) و فهرست الطوسي (ص ١١٥) و جامع الرواة (١/٥٤٥)

ومجمع الرجال (٢/١٥٢) .

(٢) مجمع الرجال (١/٧٩-٨٠) و جامع الرواة (١/٣٨) .

المقدمة

من أصحاب الرضا ، اخبرنا ابن شاذان . . . عن الحسن . بكتابه الزهد ،
و اخبرنا ابن شاذان عن . . . عنه بكتابه المتنعة و كتاب الرجال (ت ٢٢٤ هـ).
وقال الشيخ الطوسي في الفهرست :
كان خصيّصاً بالرضا له كتب ، منها . . . اخبرنا بجمعه روایاته عدّة من
اصحابنا . . . عنه و اخبرنا . . . عنه .
وفي جامع الرواية تعریف روایاته ^(١) .

ثانياً - سند الطوسي الى ابن فضال بسلسلة ثانية غير سلسلة الكليني
روى الشيخ الطوسي ، عن الحسين بن عبد الله ، و ابي الحسين بن جيد -
كلاهما - عن احمد بن محمد بن يحيى ، عن العباس بن معروف ، عن الحسن بن علي
ابن فضال ، عن طريف بن ناصح .
وفي مایلی تعریف رواة هذا السند :

١ - الحسين بن عبد الله بن ابراهيم الغضايوري .

قال النجاشي :

ابو عبدالله شيخنا (ره) له كتب منها . . . اجازنا جميعها و جميع روایاته
(ت ٤١١ هـ) .

وقال الشيخ الطوسي في رجاله .

سمعنا منه و اجاز لنا بجمعه روایاته ^(٢) .

٢ - على بن احمد بن محمد بن ابي جيد القمي
في جامع الرواية و مجمع الرجال :

(٢) رجال النجاشي (ص ٢٦ - ٢٨) و فهرست الطوسي (ص ٧٣) و جامع
الرواية (٢١٤/١) و مجمع الرجال (١٣١/٢ - ١٣٧) .

(١) مجمع الرجال (١٨٢/٢ - ١٨٣) و جامع الرواية (٢٤٦/١) .

المقدمة

ابوالحسين شيخ النجاشي و الطوسي .

و في شرح مشيخة التهذيب .

(١) سمع احمد بن محمد بن يحيى العطار سنة (٣٥٦ هـ) و له منه اجازة . . .

٣ - احمد بن محمد بن يحيى العطار القمي

قال الشيخ :

اخبرنا عنه : الحسين بن عبد الله و ابوالحسين بن ابي جيد و سمع منه سنة ست و خمسين و ثلاثةمائة و له منه اجازة و ذكر طرقه اليه في مشيخة التهذيب .
و تعریف روایاته في جامع الرواية^(٢) .

٤ - و العباس بن معروف ، ابو الفضل مولى جعفر بن عبد الله الاشعري
من اصحاب الامام الرضا والامام الهادى .

قال النجاشي :

قمي ، ثقة له كتاب الادب و . . . حدثنا بجمع حديثه و مصنفاته . . .

وقال الشيخ :

له كتب عدة اخبرنا بها جماعة . . .

و تعریف روایاته بجامع الرواية^(٣) .

ثانية : سند الشيخ الطوسي الى ابن فضال بسلسلة ثلاثة غير سلسلة
الكليني .

روى الشيخ الطوسي :

(١) مجمع الرجال (١٦٤/٤) و جامع الرواية (٥٥٤/١) و شرح مشيخة التهذيب

(ص ٣٤) .

(٢) مجمع الرجال (١٦٧/١ - ١٦٨) و مشيخة التهذيب (ص ٣٤) و جامع

الرواية (٧١/١) .

(٣) مجمع الرجال (٢٥٠/٣) و جامع الرواية (٤٢٣/١) .

المقدمة

عن الشيخ المفيد، عن أبي جعفر الصدوق عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن المحسن الصفار، عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال .
وفي مایلی تعریف رجال السنده :

أ- احمد بن محمد بن عيسى ، ابو جعفر الاشعري القمي .

قال النجاشي :

شيخ القميين و وجههم و فقيههم . لقى الرضا و ابا جعفر الثاني و ابا الحسن العسكري . له كتب ، منها اخبرنا بكتبه

و قال الشيخ الطوسي :

خبرنا بجمیع کتبه و روایاته عدّة من اصحابنا، منهم ابن ابی جید . . .

و تعریف روایاته بجامع الرواۃ^(۱)

* * *

بالطرق الثلاث الآنفة روى الشيخ الطوسي ، عن طريف بن ناصح ، عن عبد الله بن إِيُّوب ، عن ابن أبي عمرو الطيب ، عن الامام الصادق . و كانت هذه اسناد المجموعة الاولى . و نذكر في ما ي يأتي سلسلة سند المجموعة الثانية :

سلسلة سند الشيخ الصدوق في كتابه الفقيه :

روى الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه، عن علي بن الحسين بن بابويه، عن سعد بن عبد الله، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ظريف بن ناصح، عن عبدالله بن ايوب، عن حسين الرّواسى، عن محمد بن ابي عمرو الطيب،

(١) النجاشي (ص ٦٤) و الفهرست (ص ٤٨ - ٤٩) و جامع الرواية (٦٩/١) و
مجمع الرجال (١٦١/١ - ١٦٥).

عن الامام الصادق .

و سبق تعريف رواة هذه السلسلة عدا ثلاثة منهم ، وهم :

١ - على بن الحسين بن موسى بن بابويه ، ابو الحسن القمي :

قال النجاشي :

شيخ القميين في عصره ، وفقيههم ، و ثقتهم ، له كتب ، منها ...
قدم بغداد سنة ثمان وعشرين و ثلاثةمائة ، واجاز فيها العباس به عمر الكلوذاني
بجميع كتبه و توفي سنة تسع وعشرين و ثلاثةمائة .

وقال الطوسي :

كان فقيها جليل الثقة ، له كتب كثيرة ، منها ...
اخبرنا بجميع كتبه و روایاته الشیخ المفید ...
و عرف الاردبیلی روایاته بجامع الرواۃ ^(١)

٢ - سعد بن عبد الله بن ابی خلف الاشعري القمي .

قال النجاشي :

شيخ هذه الطائفة و فقيهها ، ووجيهها ، سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً
و صنف كتاباً كثيرة ، وقع علينا منها ...
اخبرنا بكتبه ... قالا : حدثنا سعد بكتبه ؛ قال الحسين بن عبد الله
الفضايري : جئت بكتابه المختارات الى ابى القاسم بن قولويه (ره) اقرؤها عليه ،
فقلت : حدثك سعد ؟ فقال : لا ، بل حدثني ابى واخي ، عنه ، وانا لم اسمع من سعد
الا " حديثين (ت ٣٠١ او ٢٩٩ هـ) .

وقال الشیخ الطوسي :

(١) مجمع الرجال (١٨٤/٤) و جامع الرواۃ (٥٧٤/١)

اخبرنا بجمعـٰ كتبـٰه و رواياتـٰه عدـٰة من اصحابـٰنـا ، عن مـٰحمد بن عـٰلـٰي بن الحـٰسـٰن ،
عن ابيـٰه .

و مـٰحمد بن الحـٰسـٰن ، عن سـٰعـٰد بن عـٰبـٰدـٰلـٰه ، عن رـٰجـٰلـٰه .
قال مـٰحمد بن عـٰلـٰي بن الحـٰسـٰن : الا "كتابـٰ المـٰنتـٰخـٰبـٰتـٰ فـٰقـٰئـٰي لـٰمـٰ اـٰرـٰوـٰهـٰ عن مـٰحمد بن
الـٰحـٰسـٰنـٰ اـٰلـٰ اـٰ جـٰزـٰءـٰ قـٰرـٰأـٰتـٰهـٰ عـٰلـٰيـٰهـٰ ، وـٰ اـٰعـٰلـٰمـٰتـٰ عـٰلـٰ الـٰاحـٰدـٰيـٰثـٰ الـٰتـٰيـٰ رـٰوـٰهـٰ مـٰحمدـٰ بـٰنـٰ مـٰوسـٰىـٰ ...
وـٰ فـٰي جـٰامـٰعـٰ الرـٰوـٰاهـٰ تـٰعـٰيـٰنـٰ رـٰوـٰيـٰتـٰهـٰ (١) .

٣- حسينـٰ بـٰنـٰ عـٰثـٰمـٰنـٰ بـٰنـٰ زـٰيـٰدـٰ الرـٰوـٰاسـٰيـٰ
روـٰيـٰ عـٰنـٰهـٰ الـٰكـٰشـٰيـٰ فـٰي رـٰجـٰلـٰهـٰ (صـٰ ٢٣٦) وـٰ ذـٰكـٰرـٰهـٰ مـٰعـٰ غـٰيرـٰهـٰ فـٰي (صـٰ ٣٧٢) مـٰنـٰهـٰ ،
ثمـٰ قـٰالـٰ :

(كـٰلـٰهـٰمـٰ فـٰاضـٰلـٰوـٰنـٰ ، خـٰيـٰرـٰ ؛ فـٰقاـٰةـٰ)
وـٰ قـٰالـٰ الشـٰيـٰخـٰ الطـٰوـٰسـٰيـٰ فـٰي فـٰهـٰرـٰسـٰتـٰهـٰ .
لـٰهـٰ كـٰتـٰبـٰ رـٰوـٰيـٰنـٰهـٰ بـٰلـٰسـٰنـٰدـٰ .

وـٰ عـٰنـٰ الـٰرـٰدـٰبـٰلـٰيـٰ رـٰوـٰيـٰتـٰهـٰ فـٰي كـٰتـٰبـٰ الـٰمـٰدـٰيـٰتـٰ (٢)

* * *

اورـٰدـٰنـٰ فـٰي مـٰسـٰبـٰقـٰ تـٰعـٰرـٰيفـٰ سـٰلـٰسـٰلـٰهـٰ رـٰوـٰةـٰ كـٰتـٰبـٰ الـٰدـٰيـٰتـٰ عـٰنـٰ الـٰامـٰمـٰ الصـٰدـٰقـٰ ، وـٰ فـٰي
هـٰيـٰلـٰيـٰ نـٰعـٰرـٰفـٰ سـٰلـٰسـٰلـٰهـٰ رـٰوـٰةـٰ الـٰكـٰتـٰبـٰ عـٰنـٰ الـٰامـٰمـٰ الرـٰضـٰ .

(١) مـٰجمـٰعـٰ الرـٰجـٰلـٰ (١٠٥/٣ - ١٠٧) وـٰ جـٰامـٰعـٰ الرـٰوـٰاهـٰ (٣٥٥/١ - ٣٥٦) .

(٢) فـٰهـٰرـٰسـٰتـٰ الشـٰيـٰخـٰ الطـٰوـٰسـٰيـٰ (صـٰ ٨٢) وـٰ مـٰجمـٰعـٰ الرـٰجـٰلـٰ (١٨٦/٢) وـٰ جـٰامـٰعـٰ الرـٰوـٰاهـٰ .
وـٰ فـٰهـٰرـٰسـٰتـٰ الشـٰيـٰخـٰ الطـٰوـٰسـٰيـٰ (٢٤٧/١) .

وـٰ نـٰقـٰصـٰدـٰ مـٰنـٰ (رـٰجـٰلـٰ الـٰكـٰشـٰيـٰ) اـٰخـٰيـٰرـٰ مـٰعـٰرـٰفـٰ الرـٰجـٰلـٰ لـٰ الشـٰيـٰخـٰ الطـٰوـٰسـٰيـٰ ، طـٰ . دـٰنـٰشـٰگـٰاهـٰ مـٰسـٰهـٰدـٰ
سـٰنـٰةـٰ ١٣٤٨ هـٰ قـٰ .

يرتفع سند الكتاب الى الامام الرضا بثلاث طرق:

أ - سلسلة الرواية عن الحسن بن علي بن فضال ،

روى الشيخ الطوسي بسنته عن الشيخ الكليني .

عن علي بن ابراهيم، عن ابيه ابراهيم بن هاشم، عن الحسن بن علي بن فضال ،
عن الامام الرضا .

و قد سبقت ترجمتهم .

ب - سلسلة الرواية عن يونس بن عبد الرحمن .

و هم : الشيخ الطوسي بسنته ، عن الشيخ الكليني .

عن عدد من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن الامام الرضا .

و عن علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى كذلك .

وفي هذا السند :

ـ ٩ - محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني ، مولى اسد خزيمة :

قال النجاشي :

ابو جعفر ، جليل في اصحابنا ، ثقة . عين ، كثير الرواية ، حسن التصانيف ،

سكن بغداد ، و روى عن ابي جعفر الثاني - الامام الجواد - مكتبة و مشافهة ، له
من الكتب ...

ثم ذكر سنته في رواية كتبه الى الحميري الذي قال : حدثنا محمد بن عيسى
بكتبه و رواياته .

و روى النجاشي عن احمد بن محمد ، عن سعد ، عنه باطسائق .

و ذكر الشيخ الطوسي في الفهرست كتبه ، و قال : اخبرنا بها جماعة عن ...

المقدمة

و عين الارديلي اما كن روایاته في الكتب ^(١).

٣- يonus بن عبد الرحمن ، مولى على بن يقطين ، مولى بنى اسد

قال النجاشي :

كان وجها في أصحابنا ، متقدّما ، عظيم المنزلة ، ولد في أيام هشام بن عبد الله
ورأى جعفر بن محمد (ع) ولم ير عنه ، وروى عن الإمامين : موسى بن جعفر وابنه
الرضا ، كان الرضا يشير إليه في العلم والفتيا .

له تصانيف كثيرة ، منها ... ثم ذكر سنته في رواية الكتب إلى محمد بن عيسى
الذى قال :

حد ثنا يonus بجميع كتبه .

وقال الشيخ في الفهرست :

له كتب كثيرة أكثر من ثلاثين ... أخبرنا بجميع كتبه و روایاته جماعة ...
واحصى الارديلي روایاته مع تعيين اماكنها ^(٢) .

ج- سلسلة الرواية عن الحسن بن جهم :

روى الشيخ الكليني ، عن عدد من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن
الحسن بن علي بن فضال ، عن الحسن بن الجهم ، عن الإمام الرضا .
وعلى بن الحسن بن فضال مولى عكرمة بن ربعى الفياض .

في رجال الكشي :

(١) مشيخة تهذيب الأحكام (ص ٨٣) ومجمع الرجال (١٧٦ - ٨) و جامع الرواية (١٦٦/٢) .

(٢) رجال النجاشي (ص ٣٤٩) الفهرست (ص ٢١١) مجمع الرواية (٢٩٣/٦ - ٣٠٧)
و جامع الرواية (٣٥٨/٢ - ٣٥٦) .

المقدمة

لم يكن كتاب عن الأئمة (ع) في كل "صنف الا" وقد كان عنده .

قال النجاشي :

ابو الحسن ، كان فقيه اصحابنا بالكوفة ، و وجههم ، و نعمتهم ، و عارفهم .
بالحديث ، والمسنون قوله فيه ، سمع منه شيئاً كثيراً ، ولم يعش له على زلة فيه
ولا ما يشينه ، وقلّ ما روی عن ضعيف ، وكان فطحياناً ولم يرو عن أبيه شيئاً ، قال :
كنت أقابله وسنّي ثمان عشرة سنة بكتبه ولا افهم ادراك الروايات ، ولا استحملّ أن
أرويها عنه ، وروى عن أخيه ، عن أبيهما .

وقد صنف كتاباً كثيرة ، ومنها ما وقع اليانا كتاب

وقال :

(ورأيت جماعة من شيوخنا يذكرون : أن "الكتاب المنسوب الى على" بن
الحسن بن فضال المعروف باصفياء امير المؤمنين ، موضوع عليه ، لا أصل له ، قالوا :
وهذا الكتاب الصدق روایته الى ابى العباس بن عقدة وابن زبيير ، ولم نر احداً ممن
روى عن هذين الرجلين ، يقول : قرأته على الشيخ ، غير انه يضاف الى كل رجل
منهما بالاجازة ، حسب .)

قصد النجاشي : ان كتاب (اصفياء امير المؤمنين) ائمماً روي اجازة عن ابن
عقدة وابن زبيير عن ابن فضال ، ولم نجدنا حداً من تلامذة الرجلين يقول : قرأته
عليهما اذا لم يتصل سند الكتاب قراءة الى ابن فضال .

ثم قال النجاشي :

قرأ احمد بن الحسين كتاب الصلاة والزكاة؛ و مناسك الحجج؛ و الصيام . .

على احمد بن عبد الواحد في مدة سمعتها معه .

و قرأت اذا كتاب الصيام عليه في مشهد العقيقة ؛ عن ابن الزبير ؛ عن علي
بن الحسن .

و أخبرنا بسائل كتب ابن فضال بهذه الطريقة .

إذا فالشيخ النجاشي سمع قراءة زميله كتب ابن فضال على شيخه . كما فرأى الشيخ النجاشي أيضاً بنفسه كتب ابن فضال على شيخه في مشهد العقيقة ؛ ثم قال النجاشي :

(و أخبرنا محمد بن جعفر في آخرين عن أحمد بن محمد بن سعيد ؛ عن علي بن الحسن بكتبه) .

يعني النجاشي :

أن محمد بن جعفر كان قد أخذ عن أحمد بن محمد بن سعيد وهذا عن ابن فضال كتبه وأخبر محمد بن جعفر بهذا السندي جماعة بكتب ابن فضال كان من ضمنهم النجاشي وبهاتين الطريقتين روى الشيخ النجاشي كتب ابن فضال .

وقال الطوسي في الفهرست :

كوفي ؛ ثقة ؛ كثير العلم ؛ واسع الاخبار ؛ جيد التصانيف ؛ غير معاند وكان قريب الامر الى اصحابنا الامامية القائلين بالاثني عشر ؛ عليهم السلام ؛ وكتبه مستوفاة في الاخبار ؛ حسنة ؛ وقيل : انها تلشون كتابا ؛ منها

أخبرنا بكتبه قراءة عليه أكثرها ، وباقي إجازة أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير سماعاً واجازة عن علي بن الحسن بن فضال .
وذكر الارديلي ” رواياته في جامع الرواية (١) .

و الحسن بن الجهم

قال النجاشي :

(١) رجال النجاشي (ص ١٩٥ - ١٩٦) و فهرست الطوسي (ص ١١٨) و جامع

الرواية (٥٦٩/١) و مجمع الرجال (١٨٠-١٨٢/٤) .

المقدمة

الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين الشيباني الزداري . ابو محمد ، ثقة روى عن ابي الحسن موسى والرضا : له كتاب ... اخبرناه عدّة من اصحابنا ...

وقال الطوسي في الفهرست :

له مسائل ؛ اخبرنا بها

و بحث الاُردبيلي في جامع الرواية عن رواياته ^(١) .

تناول الالسناد و تشابكها :

و جدنا في ما سبق .

أ - أن عبد الله بن أيوب يروي الكتاب عن حسين الرواسي ، عن ابن ابي

عمر و تارة .

و اخرى عن ابن ابي عمر و نفسه .

ب - و ان الحسن بن علي بن فضال ، يروي الكتاب عن الامام الصادق عن

طريق ظريف بن ناصح .

و اخرى يعرض الكتاب بنفسه على الامام الرضا و يرويه عنه .

ج - و أن سهل بن زياد يروي الكتاب عن الحسن بن ظريف ، عن ابيه ظريف ،

عن ايوب ، عن ابي عمر و المقطبي ، عن الامام الصادق .

كما يرويه عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن الامام الرضا .

د - و ان محمد بن الحسن الصفار ، يروي عن :

احمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ظريف .

وسهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف ، عن ظريف بسنده الى الامام الصادق .

(١) رجال النجاشي (ص ٤٠) وفي فهرست الطوسي (٧٢) و جامع الرواية (١٩١/١)

ومجمع الرجال (١٠١ - ١٠٠/٢)

المقدمة

- كماروی عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الامام الرضا .
- هـ - وانّ علي بن ابراهيم يروي عن ابيه ، عن الحسن بن فضال ، عن ظريف
بسندہ عن الامام الرضا .
- كماروی عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الامام الرضا .
- و - وانّ محمد بن الحسن بن الوليد ، يروي عن احمد بن ادريس ، عن محمد بن حسان
عن اسماعيل ، عن ظريف .
- وعن محمد بن الحسن الصفار ، عن احمد بن عيسى ، عن الحسن بن فضال ، عن
ظريف بسندہ الى الامام الصادق .
- ز - وانّ الشيخ الكليني يروي :
بأربعة اسانيید ، عن سهل .
- وبسندین عن محمد بن عيسى ويونس .
- وينتهي بثلاثة اسانيید الى الامام الرضا .
- ح - وانّ الشيخ الصدوق يروي عن محمد بن الحسن بطريقيه السابقتين ، الى الامام
الصادق والى الامام الرضا .
- وهكذا تتدخل الاسانيید ، وتشابك في رواية امثال كتاب المديات .
- ومن ثم يعلم انّ ضعف احد الرواية في سند ما ، يجب بقتسلسل رواة عدول في
السند الآخر .
- اضف اليه انه احياناً كان عندهم الاصل او الكتاب الذي يأخذون عنه ،
مشهراً في عصرهم ، متواتراً نقله عن مؤلفه ، مثل اشتهر الكتاب الاربعة : الكافي والفقیه
والتهذیب والاستبصار اليوم لدينا ، ولم يكونوا بحاجة الى اثبات الكتاب الى مؤلفه ،
وانما كانوا يذكرون اتصال سندهم قراءة الى مؤلفه ، وأحياناً إجازة بواسطة أو بواسطة
مضافاً إلى اتصال سندهم قراءة بواسطة آخر .

وكذلك يعلم ان انقطاع سند هذا الكتاب الى ابي الائمة : الامام علي لا يقدح في صحة انتسابه اليهم بعد اتصال سلاسل اسناده الى الامامين الصادق والرضا .

* * *

هكذا ادخل اصل ظريف ، او بالاحرى كتاب الديات برواية ظريف في الموسوعات الحديثية واصبح جزءاً من آحادها وانتهى اليها بواسطتها ، معبقاء اصله منفرداً بين ايدي المحدثين ، يرويه محدث ، عن محدث ، حيث قال :

الشيخ ابو زكريا يحيى بن احمد بن يحيى بن الحسن الهذلي المولود بالکوفة (ت ٦٤٠ هـ) و (٦٩٠ أو ٦٩١ هـ) بالحلّة ، ^(١) في آخر باب الديات من كتابه (جامع الشرائع) :

(فصل فلما انتهيت الى هنا ، وهو المقصود بالكتاب ، سأله من وجب حقه ، اثبات كتاب الديات لظريف بن ناصح (ره) باسناده وأجبته الى ذلك وها انذاك ره على وجهه ان شاء الله تعالى . اخبرني ...).

ثم اورد اسانيده البالغة ثمانية الى الشيخ الكليني والطوسي ، مثل قوله : (اخبرني الشيخ محمد بن ابي البركات بن ابراهيم الصنعاني في شهر ربى سنة سبعمائة وسبعين ، عن الشيخ ابي عبدالله الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراوي ، عن ابي علي ، عن والده الشيخ ابي جعفر الطوسي) ^(٢) .

وقال شيخنا صاحب الدرية :

(ونسخة الجامع) هذه التي عليها خط المؤلف ، وقد قرئت عليه موجودة في مكتبة سيدنا الحسن صدر الدين بالكافممية وهذا صورة خطه : « انهاء قراءة وسماعاً له ، وفقه الله واياانا مرضاته بمحمدو آلها وكتب يحيى

(١) الدرية (٥٦١) في ترجمة جامع الشرائع .

(٢) مستدرك البحار (٣٠٨٣) .

بن سعيد في ج ٤٨١٢ .

وقال النوري في شرح حال الكتب ومؤلفيها من خاتمة مستدرك الوسائل^(١) :

(كتاب الدييات هو من الاصول المشهورة واعتمد عليها المشايخ ،)

الى قوله ،

(وبالجملة فهذا الكتاب معروف مشهور معتمد عليه وقد نقله في الوسائل -

وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة^(٢) - عن الكافي و التهذيب والفقیہ وفرق
اجزاءه على ابواب و نحن نقلناه عن الاصل وبينهما اختلاف في بعض الموضع ..)

* * *

وجدنا هذا الاصل او هذا الكتاب منذ القرن الاول الهجري الى عصرنا هذا :

القرن الرابع عشر الهجري ، تداوله ايدي المحدثين ، يرجعون إلى نسخة الاصل
أحياناً وآونة إلى من نقل عنه ، ولم تقطع صلتهم به ، وان آخر من رجع إلى نسخة
الاصل من المحدثين المحدث النوري المتوفى ١٣٢٠ هـ جزاً أحاديثه على ابواب
كتاب الدييات من مستدرك الوسائل .

* * *

ضر بنا مثلاً جوع المشايخ الى الاصول والمدوّنات الحديثية الصغيرة برجوعهم
إلى كتاب الدييات رواية ظريف وفي ختام البحث ينبغي ان ندرس كيفية اتصال اسناد
المشايخ الى اصحاب تلك الاصول والمدوّنات الصغيرة ومنها الى ائمة اهل البيت :

اتصال سلاسل اسناد المشايخ في مدرسة اهل البيت بهم

في سبيل هذه المعرفة ندرس اولاً بعض مصطلح المحدثين في ما يلي .

قسم المحدثون طرق تحمل الحديث ونقله الى الدرجات التالية :

(١) تأليف الحاج ميرزا حسين النوري .

(٢) تأليف الشيخ محمد بن الحسن العرالعاملي (ت ١١٠٤ هـ) .

اولها : السماع من الشيخ

السمع من لفظ الشيخ سواء أكان من حفظ الشيخ ، أو من كتابه ارفع الطرق
عندهم .

ويقول التلميذ عندئذ في مقام الرواية : سمعت فلانا ، او حدثني لدالته على
قراءة الشيخ عليه .

وقد يقول : أباًنا أحيانا .

ثانيةها : القراءة على الشيخ .

وتسمى : العرض ، لأن القارئ يعرض الحديث على الشيخ ، سواء كانت
القراءة من حفظ الرواية او من كتاب وسواء كان الشيخ يعارض المقصود على أصل بيده
أو بيد ذقة غيره او يعارضه على ما يحفظه .

ويقول التلميذ إذا أراد رواية ذلك : قرأت على فلان ، أو قرئ عليه ، وانا
اسمع فاقر الشیخ به ، ولهان يقول : حدثنا وخبرنا مقيدين بقوله : قراءة عليه .
وفي الحالتين ان كان معه غيره ، قال : حدثنا وأباًنا بالحفظ المجمع ، وبعد الفراغ
من سماع الحديث كله أو الكتاب بعد الفراغ منه يجيز الشيخ للسامعين روايته .
ثالثتها : المناولة : ^(١) .

وهي نوعان :

أ - المناولة المقرونة بالاجازة ، ويسمى عرض المناولة في مقابل عرض

(١) لقد جعلها الشهيدان رابعاً وجعلوا الاجازة ثالثاً غير ان ما ذكرنا في المناولة المقرونة
بالاجازة بانها اعلانوا ع الاجازة على الاطلاق ، . . جعلنى اعتبرها ثالثة وجعلت الاجازة بالكتابة
رابعة لقولهما فيها : هي في الصحة والقوية كالمناولة المقرونة ، وذكرت الاجازة بعدهذه وجعلتها
خامسة في الترتيب .

المقدمة

القراءة ، وهي دون السماع في المرببة .

ب - المـناولـة المـجـرـدة عـن الـاجـازـة بـاـن يـنـاـوـلـه كـتـابـا وـيـقـوـل : هـذـا سـمـاعـي اوـرـواـيـتـى مـنـغـيرـاـنـ يـقـوـل : اـرـوـهـعـنـى اوـأـجـزـتـ لـكـ رـوـاـيـتـهـعـنـى وـالـصـحـيـحـ اـنـهـ لاـيـجـوزـ لـهـالـرواـيـةـ بـهـاـ ، وـجـوـزـهـاـ بـعـضـ المـحـدـثـىـنـ .

وـاـذـا روـىـ بـهـاـ ، قـالـ : حـدـثـنـاـ فـلـانـ مـنـاـولـةـ اوـخـبـرـنـاـ مـنـاـولـةـ ، غـيرـ مـقـتـصـرـ عـلـىـ حـدـثـنـاـ وـأـخـبـرـنـاـ لـاـيـهـامـهـ السـمـاعـ اوـالـقـراءـةـ .

رابعـهاـ : الـكـتـابـةـ :

وـهـيـ انـيـكـتـبـ الشـيـخـ مـرـوـيـهـ لـغـائـبـ اوـحـاضـرـ بـخـطـهـ اوـ يـأـذـنـ لـنـقـةـ بـكـتـبـهـ لـهـ ،
وـهـيـ اـيـضـاـ نـوـعـاـنـ :

أ - مـقـرـوـفـةـ بـالـاجـازـةـ بـاـنـيـكـتـبـ إـلـيـهـ : اـجـزـتـ لـكـ ماـكـتـبـتـهـ لـكـ اوـ كـتـبـتـ بـهـ
إـلـيـكـ وـنـحـوـذـلـكـ مـنـ عـبـارـاتـ الـاجـازـةـ .

وـهـيـ فـيـ الصـحـّـةـ وـالـقـوـّـةـ كـالـمـنـاـولـةـ المـقـرـوـفـةـ بـالـاجـازـةـ .

ب - مـجـرـدـةـ عـنـ الـاجـازـةـ :

وـاـخـتـلـفـواـ فـيـ جـوـازـ الـرواـيـةـ بـهـاـ وـعـدـمـهـ .

خـامـسـهـاـ : الـاجـازـةـ :

الـاجـازـةـ : إـذـنـ وـتـسوـيـغـ ، مـثـلـ قـوـلـ الشـيـخـ : اـجـزـتـكـ رـوـاـيـةـ كـذـاـ ، اوـ الـكـتـابـ
الـفـلـانـىـ ، اوـ رـوـاـيـةـ مـسـمـوـعـاتـىـ اوـمـاـ اـشـتـمـلـ عـلـيـهـ فـهـرـسـتـىـ هـذـاـ .
وـلـاـ تـجـوزـ الـاجـازـةـ بـمـاـ لـمـ يـتـحـمـلـهـ الـمـجـيـزـ مـنـ حـدـيـثـ .
وـيـصـحـ لـمـيـجـازـ لـهـ اـجـازـةـ الـمـيـجـازـ لـغـيـرـهـ ، فـيـقـوـلـ : اـجـزـتـ لـكـ رـوـاـيـةـ مـاـ اـجـيـزـ
لـيـ رـوـاـيـتـهـ .

سادسها : الاعلام .

وهو ان يعلم الشيخ الطالب أنّ هذا الكتاب أو الحديث روایته ، او سماعه من فلان ، من غير ان يقول : إروه عنّي ، او أذفت لك في روایته ونحوه . وفي جواز الروایة به قوله : الجواز والمنع .

سابعها : الوجادة :

وهو ان يجد انسان بخط معاصر له ، او غير معاصر ، ولم يسمعه منه ، وليس له منه اجازة ، ولا خلاف بينهم في منع الروایة بها ، وانما يقول : وجدت ، او قرأت بخط فلان (حدثنا فلان) ويسوق باقى الاسناد والملتن او يقول : وجدت بخط فلان ، او في كتاب فلان ، عن فلان ...^(١)

* * *

في كلّ هذه الصور ليس الكلام من مجهول لمجهول عن مجهول ، وانما الكلام حول شيخ و طالب و حدیث او كتاب ، موجود كلّ واحد منه في الخارج ، و معلوم و مشخص .

* * *

على ضوء ما اوردنا من تعريف مصطلحاتهم ندرس الفاظهم في الاسانيد لنعلم مدى اتصال المشايخ في روایة الحديث بأئمّة أهل البيت :

فى ترجمة ظريف :

قال النجاشي كان ثقة في حدیثه ، صدوقا ، له كتب ، منها كتاب الديات رواه عدّة من أصحابنا .

(١) اوردته ملخصا من الباب الثالث (فی تحمل الحديث وطرق نقله) من كتاب درایة الشهید الثانی زین الدین العاملی (ت ٢٩٧٥) ط . مطبعة النعمان بالنجف (ص ٨٢ - ١٠٨) وقد اورد المامقانی تفصیل اقوال اهل الفن في مقابس المهدایة (ص ٩٥ - ١٠٢) .

اخبرنا عدّة من اصحابنا ، عن ابى غالب احمد بن محمد ، قال : قرأ على عبد الله بن جعفر وأنا أسمع ، قال : حدثنا الحسن بن ظريف ، عن ابيه به .
و قال الطوسي :

له كتاب الديات ، اخبرنا الشيخ ابو عبد الله ... و اخبرنا ابن ابى جيد ...
قال النجاشي : (اخبرنا عدّة من اصحابنا ، عن ابى غالب) و اخبرنا في اصطلاحهم مشترك بين سماع التلميذ من الشيخ ، و قراءة التلميذ او قراءة زميله على الشيخ والشيخ يسمع ولعل " كل " ذلك وقع في رواية عدّة من الاصحاب عن ابى غالب ، اما رواية ابى غالب عن شيخه والى آخر سلسلة السنّد فقد كان سمعا عن الشيخ حسب مقاد اللفاظ الواردة في السنّد .

وقال الطوسي هنا اي في الفهرست (اخبرنا المفید وابن ابى جيد) و ذكر صدر السنّد بينما هو يحذف صدور الاسانيد في رواياته بكتابيه الاستبصار والتهذيب ويختزل الفاظ الاسانيد .

وكذلك فعل الصدوق في الفقيه وقبله الكليني في الكافي وحذف صدور اسانيد كتاب الديات .

وكذلك دأب المشايخ مع اسناد جل رواياتهم يحذفون صدور الاسانيد ويرمزنون الى مقصودهم احيانا ، واخرى يجعلون القول ، مثل قولهم :
(علي بن ابراهيم ، عن أبيه .)

(وعدّة من اصحابنا ، او عدّة عن سهل بن زياد .)

ثم يشرحون في محل آخر رمزهم ، و يبيّنون تفصيل ذلك المجمل ، و يذكرون تمام السنّد ، كما فعل الصدوق في ذكر مشيخته باخر الفقيه ، والطوسي في شرح مشيخته باخر الاستبصار والتهذيب .

(١) مجمع الرجال (٢٣٣٥).

وقد قصدنا في ما اوردنا ببحث (معرفة رواة كتاب الديات) اراءة شرحهم لكيفية تلقّيهم الرواية من كل شيخ في ترجمة ذلك الشيخ، ووجدنا في ما ذكرروا بتلك التراجم ثبتا في تحمل الحديث ونقله بما لا مزيد عليه فهذا العالم يروي عن شيخه اربعة من احاديثه بلا واسطة لانه قد سمعها عنه بنفسه، ويروي سائر رواياته عنه بواسطة ابيه وأخيه.

وآخر يسمع من أبيه كتبه مقابلة ومع ذلك فاته لا يرويها عنه يلا واسطة لأن سنّته كان عند سماعه اياها عنه ثمانية عشر عاماً ولم يكن يفهم درك الحديث تماماً. ولهذا فهو يروي تلك الكتب عن أبيه بواسطة اخويه الذين سمع الكتب عنهما في حال كمال ادراكه.

وذلك الشيخ الثالث يروي جميع ما في كتاب الشريعة ويستثنى منه حدثاً واحداً في حكم لحم العير ويحتاط في روايته.

والرابع يقول: سمعت منه روايات يسيرة في دار ابن همام وليس لي منه اجازة.

* * *

من كل ما اوردناه آنفاً ومن نظائرها الكثيرة في سلاسل اسانيد الروايات ومحفوّيات رسائل الاجازات يطمئن الباحث الى سلامة اتصال سلاسل أسناد المشايخ الى ائمة اهل البيت في حدود القدرات البشرية.

وبعد البرهنة على ذلك ينبغي البحث عن كيفية اتصال فقهاء مدرسة اهل البيت عبر القرون بالموسوعات الحديثية تأليف اولئك المشايخ، ولنضرب مثلاً بذلك اتصالهم بأول الموسوعات الحديثية بمدرسة أهل البيت، واقدمها زماناً، وهو كتاب الكافي تأليف محمد بن يعقوب الكليني، وفي هذا الصدد، قال الشيخ الطوسي في الفهرست: (محمد بن يعقوب الكليني، يكنى ابا جعفر، ثقة، عارف بالاخبار، له كتب

منها كتاب الكافي ، وهو يشتمل على ثلاثة كتابا ، أو له كتاب العقل) .

ثم سجل اسماء كتب الكافي ، وقال في اخره :

(كتاب الروضة آخر كتاب الكافي) .

وقال :

(اخبرنا بجميع كتبه وروياته الشيخ ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان ، عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب بجميع كتبه .

وأخبرنا الحسين بن عبيد الله قراءة عليه اكثر هذا الكتاب الكافي عن جماعة ، منهم :

ابو غالب احمد بن محمد الزراوى ،

وابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولويه ،

وابو عبدالله احمد بن ابراهيم الصميري المعروف بابن ابي رافع ،

وابو محمد هارون بن موسى التلمساني ،

وابو المفضل محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني ،

كلهم ، عن محمد بن يعقوب .

وأخبرنا الاجل المرتضى ، عن ابي الحسين احمد بن علي بن شعيب الكوفي ،

عن محمد بن يعقوب .

وأخبرنا ابو عبد الله احمد بن عبدون ، عن ،

احمد بن ابراهيم الصميري ،

وابي الحسين عبدالكريم بن عبدالله بن نصر البزاز بتقليس و بغداد ، عن :

ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني بجميع مصنفاته و روایاته . . .) - انتهی .

اذَا فالشيخ الطوسي عرف كتب الكافي واحداً بعد الآخر و كان او لها كتاب

العقل و آخرها كتاب الروضة ،

المقدمة

و قال : انه يرويه عن اربعة من شيوخه ، وكان هؤلاء الاربعة يرون الكتاب عن تلاميذ الكليني ، وكان أحد شيوخ الطوسي يروي الكتاب عن خمسة من تلاميذ الكليني ، وآخر عن اثنين منهم .

و روى الطوسي عن شيوخه بلفظ أخبرنا و أخبرنا مشترك بين سماع لفظ الشيخ و القراءة على الشيخ ، غير انه لما ذكر في روايته عن الحسين بن عبيدة الله انه يروي الكتاب عنه قراءة عليه اكثرا ، ففهم بأنه قد روى الكتاب من بقية شيوخه في سلسلة هذا السند ساماً منهم .

هذا ما كان عن الشيخ الطوسي امّا النجاشي فقد قال :
(... صنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني ، يسمى الكافي في عشرين سنة ، شرح كتبه : كتاب العقل ... كتاب الروضة .

يظهر مما ذكره النجاشي وغيره ان "الكتاب كما كان يسمى باسم (الكافي) كان يسمى احياناً باسم مؤلفه (الكليني) كما نسمى نحن اليوم أحياناً كتاب (تاريخ الأمم والملوک) تأليف الطبری باسم مؤلفه : (الطبری) .

ويظهر ايضاً من تعريف النجاشي و الطوسي للكافي انه كان مقسماً حسب مواضيعه الى ثلاثة كتاباً على صورة اجزاء ، كل كتاب منه في مجلد واحد ، غير انها لم تكن مرقمة بالمسلسل ، كما هو شأن مجلدات الكتب في عصرنا ، لذاك حصل بعض التقديم والتأخير في ذكر أسماء كتبه ، عدا اسم الاول : كتاب العقل ، واسم الكتاب الآخر . الروضة .

وقال النجاشي ايضاً :

(كنت اتردد الى المسجد المعروف بمسجد المؤلوی ، و هو مسجد نبطويه النحوي ، أقرأ القرآن على صاحب المسجد ، و جماعة من اصحابنا يقرئون كتاب الكافي على ابي الحسين احمد بن احمد الكوفي الكاتب :

«حدّثكم محمد بن يعقوب الكليني»

ورأيت اباالحسن العقراوي يرويه عنه .

اذا فالشيخ النجاشي ادرك اثنين من تلاميذ الكليني يرويان الكافي عنه ،
احدهم كان يخاطب تلاميذه عند ما يقرأ الكافي .

وهو يقول : (حدّثكم محمد بن يعقوب الكليني) وذلك بحكم سماعه الكتاب
عن الكليني و اجازته له ان يرويه عنه ، ولكن النجاشي لا يروي الكافي عن هذين
الشيفين من تلاميذ الكليني و ان ادركهما و سمعهما ، و ائما يرويه عن تلاميذ
تلاميذ الكليني فقد قال :

وروينا كتبه كلّها عن جماعة شيوخنا ، منهم :

محمد بن محمد - الشيخ المفید -

والحسين بن عبيد الله - الغضايري -

واحمد بن علي بن نوح

عن ابي القاسم جعفر بن قولويه ، عنه رحمه الله انتهى .

ولنشرح بعد هذا العرض اسلوب الدراسة يومذاك لتفهم مغزى اقوالهم .

اسلوب الدراسة في عصر الكليني فما بعد

كان اسلوب الدراسة في عصر الكليني و قبله حسبما ما يستفاد مما بقي لدينا
من اجازات رواية الاصول الاربعمانة والمددونات الحديثية الصغيرة الاخرى ان يقرأ
الشيخ كتابه على تلاميذه و هم يستمعون إليه او يقرأ تأليف الشيخ احد طلابه على
الشيخ و يستمع زملاء الطالب إليه وينتبهون إلى تعليق شيخهم ان كان ثمة تعليق ،
وبعد انتهاء الطلاب من دراسة كتاب الشيخ عليه باحد الاسلوبين المذكورين يمنح
الشيخ طلاً به اجازة رواية تأليفه عنه ، ويصبح هو لاء الطلبة بعد ذلك شيوخا للطلبة
من الجيل الجديد الصاعد و يدرّسونهم الكتاب كذلك ، ثم يجيئونهم ان يرروا

ذلك الكتاب بواسطتهم عن مؤلفه . و هكذا دواليك جيلاً بعد جيل ، فكل " طالب يقرأ الكتاب على مؤلفه او على شيخ تتصل سلسلة قراءته و روايته بمؤلف الكتاب . هكذا كانت الحالة في عصر الكليني و قبله و بعده حتى عصر الشيخ الطوسي و بعد انتقاله إلى النجف الاشرف سنة (٤٤٨ هـ) و تأسيسه الحوزة العلمية هناك .

بعد تأسيس الحوزة العلمية في النجف الاشرف

أسس الشيخ الطوسي الحوزة العلمية في النجف بعد انتقاله إليها و بقي زعيماً لها حتى توفي سنة (٤٦٠ هـ) .

في هذه الحوزة منذ عصر الشيخ الطوسي و في الحوزات المماثلة لها والمؤسسة بعدها كانت الموسوعات الحديثية الاربعة : الكافي والفقير والاستبصار والتهذيب محوراً للدراسات الفقهية إلى العصور الأخيرة يدرسونها على من تتصل قراءتهم بها بمؤلفيها .

و هكذا بقىت الكتب الحديثية متداولة بين أيدي الطلبة حتى اليوم شأنها في ذلك شأن الفية ابن مالك التي قرأها الطلاب على شيوخهم في الحوزات العلمية منذ تأليفها حتى اليوم .

وشأنها شأن كتب ابن سينا في المطب والفلسفة وشأن غيرهنّ من الكتب الدراسية التي بقىت متداولة بين أيدي الطلبة الدارسين لها جيلاً بعد جيل منذ تأليفها حتى اليوم غير أنّ العناية بكتب الحديث كانت أكثر من اي كتاب بعد كتاب الله ، و بقي أسلوب الرواية لها سمعاً و قراءة و اجازة معمولاً به في دراساتها إلى القرون الأخيرة كما يشهد به ما تبقى لدينا من اجازات الرواية التي جمع بعضها المجلسي في المجلد السابع والعشرين من هوسمته البحار ، واستدرك عليه جدّنا شيخ المحدثين الشيخ مرزا محمد الشريفي العسكري في خمسة مجلدات من مستدركه على بحار الانوار ، ومن امثلة تلك الاجازات المصر حة باقصال قراءة الموسوعات الحديثية

بمؤلفيها ما ورد في الأجزاء التالية :

أ - اجازة الشيخ فخر الدين محمد (ت ٧٧١ هـ) ابن العلامة الحلى الحسن بن

يوسف بن علي بن مطهر للشيخ محسن بن مظاير، ورد فيها :

وأجزت له أيضاً أن يروى عني مصنفات الشيخ الأعظم والأمام الأقدم

مقرر قواعد الشريعة شيخ الشيعة عmad الدین أبي جعفر بن الحسن الطوسي قدس الله

روحه فمن ذلك كتاب تهذيب الأحكام فاني قرأته على والدي درساً بعد درس

وتمت قراءته في جر جان سنة اثنتي عشر وسبعمائة عنى عن والدي ثمَّ والدي قرأه

على والده أبي المظفر يوسف بن علي بن المطهر وأجاز له روايته ثمَّ يوسف

المذكور قرأه على الشيخ معمر بن هبة الله بن نافع الوراق وأجاز له روايته ثمَّ

الفقيه معمر المذكور قرأه على الفقيه أبي جعفر محمد بن شهر آشوب وأجاز له روايته

ثمَّ شهر آشوب قرأه على مصنفه أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله سره

وقرأه جدي مرة ثانية على الشيخ يحيى بن محمد بن يحيى بن الفرج السوراوي

وأجاز له روايته والشيخ يحيى المذكور قرأه على الفقيه الحسين بن هبة الله بن

رطبة وأجاز له روايته والشيخ يحيى المذكور قرأه على المفید أبي عبدالله محمد بن

الحسن الطوسي وأجاز له روايته والمفید قرأه على والده وأجاز له روايته وعندي

مجلد واحد من الكتاب الذي قرأه المفید على والده وهو بخط المصنف والده

وقرأت أنا هذا المجلد على والدي وبقي المجلدات في نسخة أخرى .

وأمّا كتاب النهاية والجمل فاني قرأتهما على والدي درساً بعد درس وأجاز

لي روايتهما بالطريق الثاني عن والده قرأه عليه عن باقي أهل السنّد المذكور

قراءة .^(١)

(١) البحار (٢٢٣/١٠٧) وهذه الإجازة ورد ضمن إجازة الشيخ على بن محمد الياضي (ت ٨٧٧) للشيخ ناصر بن ابراهيم البويني .

انتهى موضع الحاجة من الاجازة .

في هذا القسم من اجازة ابن العلام للشيخ محسن بن مظاہر ، يقول المحيیز و هو في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، انه قرأ تهذیب الشیخ الطوسي على والده العلام درساً بعد درس ، و ان والده العلام كان قد قرأه على شیخه و شیخه على شیخه ، و هكذا يذکر سلسلة القراءات حتى ینتهی تسلسل القراءات الى قراءة على مؤلف تهذیب الشیخ الطوسي ، ويقول : ان جزءاً من کتاب التهذیب الذي قرأه على والده كان بخط مؤلفه الذي توفي في النصف الاول من القرن الخامس الهجري .

ويقول في اجازته رواية کتاب النهاية : انه قرأه ايضاً على والده العلام درساً بعد درس و يحيیز الشیخ محسن روايته بطريق آخر ايضاً تسلسلت فيه قراءة شیخ على شیخ إلى ان ینتهی القراءة الى مؤلف الكتاب .

في هذا النوع من انواع الاجازة التي يصدرها الشیخ في رساله خاصة یمنح فيها تلميذه اجازة رواية مؤلف واحد او عدة مؤلفات و مرویات ، تارة يذکر شیوخه ، و اخرى لا یذکرهم ، و عند ما یذکر شیوخه نادراً ما یصرّح بتسلسل سند قراءته الكتاب على شیوخه الى مؤلفه مثل ما مر في الاجازة الانفة ، و غالباً یذکر ذلك بلفظ (رویت عن فلان ، عن فلان) او بلفظ (حدثني فلان ، عن فلان ،) او بلفظ (اخبرني) كل ذلك اختصاراً للسند و كان هذا دأبهم على الاكثر في سلاسل الاجازات ، مثاله : ما ورد في اجازة العلام الحلي حسن بن يوسف (ت ٧٢٦ھ) للسيد مهناً ابن سنان المدنی (ت ٧٥٤ھ)^(١) حيث قال فيه :

(وما رویته من کتب اصحابنا السالفین رضوان الله علیهم اجمعین باسنادی المتصل اليهم رحمة الله علیهم) .

(١) ترجمته في طبقات اعلام الشيعة للشيخ ابا بزرگ الطهراني ، القرن الثامن (ص ٢٢٣) .

الى قوله :

(واجزت له رواية كتب شيخنا أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي قدس الله روحه بهذه الطرق وبغيرها عنـي ، عن والدي) .

لم يذكر العلامة في هذا القسم من الاجازة ما ذكره ابنه فخر الدين في اجازته الآنفة : ان " ابا العلامة فرأى تلك الكتب على ابيه (يوسف) و ائمما اشار الى سنته الى الشيخ الطوسي حسب . ولكن في اجازته رواية الكافي بعد هذا اورد سنته نوعاً اكثراً تفصيلاً ، حيث قال :

(و ائمماً الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني فرويت احاديثه المذكورة المتصلة بالائمة عليهم السلام عنـي عن والدي و الشيخ أبي القاسم جعفر بن سعيد و جمال الدين أحمد بن طاوس وغيرهم باسنادهم المذكور إلى الشيخ المفید محمد بن محمد بن النعمان ، عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، عن محمد بن يعقوب الكليني ، عن رجاله المذكورة في كل حديث عن الائمة عليهم السلام .

و كتب حسن بن يوسف بن المطهر الحلي في ذي الحجـة سنة تسع عشرة و سبعمائة بالحـلة حامداً مصلياً) .

في هذه الاجازة نجد العلامة يقول (رويت احاديث الكافي عن ، عن ..) و مر " سابقاً انـهم يقصدون من (رويته عن) انـهم سمعوه من الشيخ و ورود (عن فلان) بعده يفيد تسلسل سماع شيخ عن شيخ الى حيث ينهون التعبير بـ (عن) . و ورد نظيره في اجازة المجلسي محمد باقر للأردبيلي حيث قال فيه : (اماماً بعد فقد قرأ على) و سمع مني المولى الفاضل ... حاجي محمد الأردبيلي ... كثيراً من العلوم الدينية ... لا سيما كتب الاخبار المأثورة عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ثم استجازني فاستخترت الله سبحانه و اجزت له ان يروي عنـي ... بحق روايتي و اجازتي عن مشايخي الكرام ... فمن ذلك ما اخبرني به

عدة . . . ممتن قرأت عليهم او سمعت منهم . . . منهم والدي العلامة وشيخه . .
مولانا حسن على التستري . . . وبحق روایتهم واجازتهم عن شیخ الاسلام والمسلمین
بهاء الملة . . . تحدى العاملی قدس الله روحه عن والده .)

وهكذا سلسل المجلسي في هذه الاجازة سنته حتى انتهى الى فخر الدين محمد ،
عن والده العلامة الحلى ثم سلسل السند منه الى الشیخ المفید والکلبی واصدوق .
ثم بدأ بذکر سند آخر له وقال :

(ومنها ما اخبرني به العدة المتقدم ذكرهم بحق روایتهم عن . . .) ثم ذكر
سلسلة مشايخه الى الشهید محمد بن مکی (ت ٧٨٦ھ) ^(١) وسند روایته عنهم .
وهكذا ذکر طرقه واسانیده وأکثره بلطف اخبرني مما يدل على السماع من
الشیخ أو سماع القراءة عليه ، وتسلسل ذلك إلى صاحب التأليف في اجازته روایة
تألیفه ، ثم ختم الاجازة بقوله :

(كتب بيمنيه . . . محمد باقر بن محمد تقى . . . سنة ثمان وتسعين بعد الالف
الهجرية ^(٢) .)

* * *

ورد نظائر هذه الاجازات كثيراً في مجلدات اجازات البحار مما فيها ذكر
قراءات الكتب على الشیوخ المجیزین روایتها .
مثل اجازة الشیخ حسن على ابن الطولی عبدالله محمد تقى المجلسي سنة
(١٠٣٤ھ) حيث ورد فيها :
(وقرأ من الحديث ، كثيراً من تهذیب الاحکام وسمع منه ايضاً ، ومن من لا يحضره

(١) ترجمته في المائة الثامنة من طبقات الشیخ آغا بزرگ (ص ٢٠٥) .

(٢) اخر جامع الرواية (٥٤٩٢ - ٥٥٢) .

المقدمة

الفقيه أكثره ، ومن الكافي كتاباً كثيرة)^(١) .

وورد في إجازة محمد تقى المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ) طرزاً ابراهيم (فمنها ما أخبرني به فراء وسماعاً وإجازة بهاء العاملة .. والدين محمد العاملى .. عن الشيخ عبدالعال ..)^(٢) وفي إجازة محمد بن الحسن الحر العاملى (ت ١١٠٤ هـ) للشيخ محمد فاضل المشهدى^(٣) .

(وقد قرأ عندي ماتيسنْ قراءته وهو كتاب من لا يحضره الفقيه ، من أوّله الى آخره ، وكتاب الاستبصار ايضاً بتمامه ، وكتاب اصول الكافي كلّه ، وأكثر كتاب التهذيب ، وغير ذلك ، قراءة بحث وتفنيح وتدقيق فأحسن وأجاد وأفاد أكثر مما استفاد بحيث ظهر جده واجتهاده وقابلية واستعداده ... وأهليته لنقل الحديث وروايته بل نقه ودرايته وقد التمس مني الإجازة فبادرت الى اجابتني^(٤))

كان هذا نوع من أنواع الإجازة يحررها الشيخ في رسالة خاصة ونوع ثان منها يحررها الشيخ بظاهر الكتاب الذي قرأه التلميذ عليه ، مثل خمس إجازات للمجلسي محمد باقر منحها تلميذه محمد شفيق التوسري كافى وجذناها بخطه في أواخر كتب الكافي من نسخة مخطوطة ثبتنا صورها بآخر الكتاب وهي كالتالى :

أ - الإجازة الاولى مدونة باخر كتاب العقل والتوحيد وما يقابل (١٦٧١)
ط . طهران جاء فيها :

(١) البحار (٣٨٥١١٠ - ٤٢) .

(٢) البحار (٦٧/١١٠ - ٧٣) .

(٣) ترجمته في الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي (ص ٥٨٨) .

(٤) البحار (١٠٧١١٠ - ١٠٩) وراجع ص ١٢٧ و ١٥٧ وما بعدها وما قبلها .

لِسْمِ اللَّهِ الْجَلِيلِ

انهاء المولى الفاضل الكامل التقى "الذكي" الالمعي مولانا محمد شفيع السركاني وفقه الله تعالى للارتفاع على أعلى مدارج الكمال في العلم والعمل سمعاً وتصححاً وتدقيقاً وضبطاً في مجالس آخرها خامس عشر شهر جمادى الاولى من شهور سنة ثلاث وثمانين بعدهalf من الهجرة، واجزت له ان يروي عنى كلاماً صحيحاً روایته، واجازته بحق روایتي عن مشايخي وأسلافني، باسانيدي المتکثرة المتصلة إليهم، رضوان الله عليهم اجمعين، وكتب بيمناه الجانية الفانية احقر عباد الله محمد باقر بن محمد تقى عفى عنهما حامداً مصلياً.

بــ الاجازة الثانية منه كذلك ، في آخر الجزء الثاني من الكافي المخطوط حسب تجزئتهم والذي يقابل (٣٦٧١) طــ طهران مؤرخة بتاريخ ستة اشهر بعد الاولى قال فيها :

(أنهاء . . . في مجالس آخرها بعض ايام شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين بعدالالف من الهجرة واجزت له دام تأييده ان يروي . . .)

جــ والثالثة في آخر كتاب الحجۃ منه وما يقابل (٥٤٨١) طــ طهران مؤرخة بتاريخ خمسة اشهر بعد الثانية ، قال فيها :

(أنهاء . . . في مجالس آخرها او اخر شهر ربیع الثاني ، سنة اربع وثمانين) واجزت له زیدفضله ان يروي . . .)

دــ والرابعة بآخر كتاب الايمان منه وما يقابل (٤٦٤٢) طــ طهران منتحت

المقدمة

بعد سنتين وعشرة أشهر من صدور الثالثة ، قال فيها :

(أنهاء... في مجالس آخر ها شهر محرم العرام من شهود سنة سبع وثمانين
بعد الألف الهجرية ...)

هـ - والخامسة في آخر كتاب العشرة منه وما يقابل (٦٧٤٢) ط. طهران

منحت بعد ثلاثة أشهر وثلاثة أيام من تاريخ الرابعة ، قال فيها :

(أنهاء... في مجالس آخرها ثالث جميدى الاولى من شهود سنة سبع
وثمانين بعد الألف هجرية ، فاجزت له دام تأييده ان يروي ...)

* * *

في الاجازات السابقة وجدنا في بعضها قصريحاً بتسلسل القراءة شيخ على شيخ
حتى تنتهي القراءة على مؤلف الكتاب .

وفي بعضها تعبيراً عن ذلك حسب مصطلحهم في علم الحديث ، وفي بعضها تعيناً
لزمان القراءة ومكانها وانه انتهى الكتاب القراءة او سماعاً .

ووجدنا ذلك معمولاً به منذ عصر اصحاب الكافي والفقیہ والتهذیب وبقي معمولاً
به كذلك حتى عصر المجلسي صاحب البحار .

ومن كل ذلك ثبت عندنا تداول الكتب الاربعة في ايدي الطلبة بلا انقطاع
منذ تأليفها حتى اليوم .

وقلنا حتى اليوم لانا نعلم استمرار رجوع فقهاء مدرسة اهل البيت في استنباط
الاحکام الشرعية اليها عبر القرون والى يومنا الحاضر .

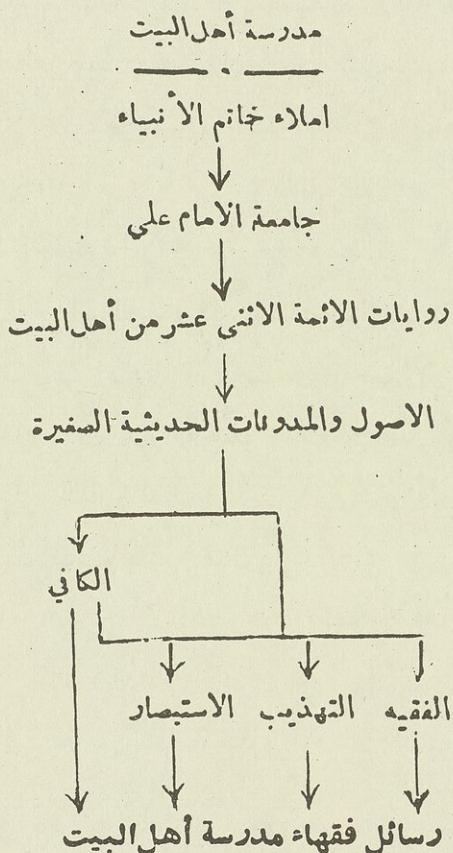
فإذا اراد احد فقهاء هذه المدرسة ان يصدر رسالة فقهية رجع الى الكافي
والتهذیب والاستبصار والوسائل واستند الى احاديثها في ما يصدر من فتاوى .

وقدمنا بنا كيف اخذنا ولئن المشايخ الحديث من الاصول والمدونات الحديثية

المقدمة

الصغيرة والروايات منها كتبهم .
 وان "اصحاب تلك الاصول والمددونات كانوا قد اخذوا احاديثها من ائمة
 اهل البيت .
 وان "ائمة اهل البيت حدّثوا عن الجامعة التي املاها رسول الله وكتبها على
 بخطته .

وهكذا تتصل اسناد فقهاء مدرسة اهل البيت في ما يرون ويقتون برسول الله (ص)
 كما يبينها الجدول التالي :



* * *

ومع تسلسل الاسناد في جوامع الحديث بمدرسة أهل البيت الى رسول الله (ص) كما شاهدنا فإن "فقهاء مدرستهم لم يسموا أى جامع من جوامع الحديث لديهم بال الصحيح كما فعلته مدرسة الخلفاء و سمت بعض جوامع الحديث لديهم بال صحيح ، ولم يمحروا بذلك على العقول ولم يوصدوا بباب البحث العلمي في عصر من العصور وانما يعرضون كل حديث في جوامعهم على قواعد دراية الحديث ، ويختضعون لنتائج تلك الدراسات وذلك لأنهم يعلمون أن "رواة تلك الاحاديث غير معصومين عن الخطأ والنسيان اللذين يعرضان لكل بشر لم يعصمه الله ، وفعلا قد وقع الخطأ في اشهر كتب الحديث بمدرسة اهل البيت وهو كتاب الكافي مثل ما ورد في الاحاديث الاربعة المرقمة : ١٤٦ و ١٧٦ و ١٨٦ و ٩٦ من كتاب الحجۃ بالکافی باب ماجاء في الثانية عشر والنص عليهم كما نشره في ما يلي :

أولاً : الحديث السابع والرابع عشر :

في كلام الحديشين في اصول الكافي : بسنده عن ابن سماعة ، عن علي بن الحسن بن رباط ، عن ابن اذينة ، عن زرارة ، قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : (الاثنتا عشر الاما من آل محمد (ع) كلّهم محدث من ولد رسول الله (ص)) ، (١) ومن ولد على : فرسول الله وعليه السلام والوالدان .

وفي لفظ الحديث السابع بعده (فقال علي بن راشد ...) الحديث .
ومفزي هذين الحديشين : أن يكون عدد الائمة من أهل البيت ثلاثة عشر : الاما على مع اثنى عشر اماماً من ولده .

بينما نقل هذه الرواية عن الكافي المفيد في الارشاد والطبرسي في إعلام الورى

ولفظهما كما يلي :

(١) وجهه المجلسي في مرآة العقول (٢٢٣/٦) وقال : اي أكثرهم من ولد رسول الله .

المقدمة

- (الانعاشر الائمة من آل تحدّى كلّهم محدث : علي بن أبي طالب ، واحد عشر من ولده ، رسول الله وعليه السلام والدان (ع) .)
وأخرج الرواية عن الكليني أيضاً الصدوق في كتابيه : عيون أخبار الرضا والخصال ولفظه كما يلي :
(انعاشر اماماً من آل تحدّى كلّهم محدثون بعد رسول الله ، وعائى بن أبي طالب منهم) ^(١) .

نتيجة البحث والمقارنة :

يظهر من استعراضنا الحديث عن الكافي ومن أخذ منه أي الشيخ الصدوق والمفيد والطبرسي ، أنَّ النسَّاخ قد أخطأوا في كتابة الحديث في الكافي بعد عصر الشيخ المفيد ، ولم نقل بعد عصر الطبرسي لأنَّ الطبرسي يأخذ أخباره في اعلام الورى من كتاب الارشاد للمفيد وينسج فيه على منواله .

ثانياً ، الحديث القاسع :

بسندِه عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر (ع) عن جابر بن عبد الله الانصاري ، قال :

- (١) الحديث السابع في الكافي (١٥٣١) (عن محمد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمد الخشاب ، عن ابن سماعة . . .)
وال الحديث الرابع عشر (١٥٣٣) ولفظ سنته : (أبو على الأشعري ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن علي بن سماعة . . .)
وفي الارشاد (ص ٣٢٨) بحسب الحديث الرابع عشر .
وفي اعلام الورى (ص ٣٦٩) .
وفي عيون أخبار الرضا (١٤٦٥) والخصال (ص ٤٨٠) كلاماً عن الكليني بحسب حديثه الرابع عشر .

المقدمة

(دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدتها ، فعددت
اثنتي عشر آخرهم القائم (ع) ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم على .)
ونقل الحديث عن الكافي بهذا اللفظ المفيد في الارشاد وتبعه الطبرسي في اعلام
الورى .

ومفرز الحديث بهذا اللفظ في الكتب الثلاثة ان يكون عدداً لائمة او أوصياء النبي
ثلاثة عشر : الامام على مع اثنى عشر من بنيه من ولد فاطمة .
بينما ناشر الصدوق الذي يروي نفس الحديث بأسناده ، ولا ينقله عن الكافي ،
يخرج في عيون اخبار الرضا بسنددين ، وفي اكمال الدين بسند واحد ، عن محمد بن
الحسين ، ثم يجتمع سنته مع سند الكافي الى جابر ثم يروي عنه ائمه قال :
(دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء ، فعددت اثنتا
عشر ، آخرهم القائم ، ثلاثة منهم محمد واربعة على ^(١) .)

(١) أ - الكافي (٥٣٢١) وهذا لفظ السند عنده :
محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ،
ب - الارشاد للمفید (ص ٣٢٨) ولفظ سنته (اخبرنا ابوالقاسم جعفر بن محمد ،
عن محمد بن يعقوب ، . . .) وفي لفظه (اسماء الاوصياء و الائمة)
ج - اعلام الورى (ص ٣٦٦) ولفظه رواه محمد بن يعقوب الكليني . . . وآخره
(واربعة منهم على)
د - عيون اخبار الرضا للصدوق (٤٦٧ و ٤٧٠) ولفظ سنته حدثنا احمد بن محمد بن
يحيى المطار (رض) ؛ قال : حدثنا ابي ، عن محمد بن الحسين . . .
ولفظ سند الحديث الثاني . . .
حدثنا الحسين بن احمد بن ادريس (رض) ، قال : حدثنا ابي ، عن احمد بن محمد
بن عيسى وابراهيم بن هاشم جميعا ، عن الحسن بن محبوب . . .
وبهذا السند في اكمال الدين (٢١٣٥١) .
وفي مرآة العقول (٢٢٨/٦) من ولدتها اى الاحد عشر او على المجاز و اشار الى
التصحيف في (ثلاثة منهم على)

نتيجة البحث والمقارنة

ظهر ان في نسخة الكافي ورد (من ولدها) وهي زائدة ، وورد (ثلاثة منهم) محرفة ، وان "الشيخ المغيد نقل عنه في الارشاد كذلك ، وان" الصواب ما ورد في لفظ الرواية عند الشيخ الصدوق في العيون والخصال (اربعة منهم على) وبدون زيادة (من ولدها) .

ثالثاً ورابعاً الحديث ١٧ و ١٨ من كتاب الحجّة وقد رواهما الكليني عن أبي سعيد العصفرى : (ت ١٥٠ هـ) وبحثنا عن أبي سعيد العصفرى فوجدنا الشيخ يقول عنه في الفهرست :

عبداد ابو سعيد العصفرى ، له كتاب اخبرنا به جماعة عن التلوكبرى عن ابن همام ، عن محمد بن خاقان النهدي ، عن محمد بن علي ابي سمية ، عن أبي سعيد العصفرى ، واسمها عبداد .)

وقال النجاشى :

(كوفي ،

(اخبرنا ابوالحسن احمد بن محمد بن عمران ، قال : حدثنا محمد بن همام قال : حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن خاقان النهدي ، قال : حدثنا ابوسمينة بكتاب عبداد .)^(١)

وبحثنا عن كتابه فوجدنا صاحب الذريعة^(٢) يقول :

(اصل عبداد العصفرى ابي سعيد الكوفي هو من الاصول الموجودة) ووجدناه يقول عن هذا الاصول واصل عاصم :

(استنسخ من نسخة الوزير منصور بن الحسن الابي ، وهو كتبها عن اصل محمد بن الحسن القمي الذي رواه عن ابي محمد هارون بن موسى التلوكبرى سنة ٣٧٤) .

(١) مجمع الرجال (٢٤٢٥٣) .

(٢) الذريعة (١٦٣٢) في بحثه عن الاصول .

المقدمة

ووجدنا الشیح النوری یبحث فی مستدرک که عن اصل ابی سعید بتفصیل واف ،
ویقول : فیه تسعہ عشر حديثا ، ثم یصف احادیثه ، وینقل تراجم ابی سعید عن مختلف
كتب الرجال ^(۱) .

ووجدنا نسخة خطية من أصل العصغری بنفس الاوصاف التي وردت عنه في
المستدرک والذریعة بالملکتبة الامر کزیة لجامعة طهران ضمن مجموعة باسم الاصول
الاربعمائة ^(۲) .

فقارناً بين الحدیثین في اصل العصغری هذا ، ونسخة الكافی الموجودة لدينا ،
فوجدنا ما يلي :

أ - الحديث السابع عشر

في الكافی :

(۱) - محدث بن يحيی ، عن محمد بن احمد ، عن محمد بن الحسین ، عن ابی سعید
العصغری ^(۳) عن عمر وبن ثابت ، عن ابی الجارود ، عن ابی جعفر (ع) قال : قال رسول
الله (ص) :

«انی واثنی عشر من ولدی ^(۴) ، وأنت ياعلی زر الارض - يعني او تادها وجبالها -
بنا او تد الله الارض ان تسینخ بأهلها ، فاذما ذهب الاثناء عشر من ولدی ساخت الارض
بأهلها ، ولم ينظروا » ^(۵) .

(۱) مستدرک الوسائل (۳۰۰ - ۲۹۹) فی القائمة الثانية فی شرح حال الكتب .

(۲) نسخة (كتابخانه اهدائی مشکاة بكتابخانه مرکزی دانشگاه تهران) ضمن المجموعة
المسمّاة : الاصول الاربعمائة والمرقمة ۹۶۲ الرساله الثانية .

(۳) فی نسخة الكافی لدينا (العصغری) تحریف .

(۴) و فی مرآۃ العقول (۲۳۲/۶) : روی الشیخ فی كتاب الغیة بسند آخر (انی
واحد عشر من ولدی) وهو أظہر .

(۵) الكافی (۱/۵۳۴)

وفي اصل العصري :

(عباد ، عن عمرو ، عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) :

(اني واحد عشر من ولدي وانت ياعلي زر الارض - يعني اوتدتها [و]^(١) جبالها - [بنا او تد الله]^(٢) الارض ان تسيخ بأهلها ، فاذا ذهب احد عشر من ولدي ساخت الارض بأهلها ولم ينظروا)^(٣).

نتيجة المقارنة :

و (اثنى عشر من ولدي) و (الاثنا عشر من ولدي) في نسخة الكافي تحرير والصواب ماورد في اصل العصري : و (احد عشر من ولدي) و (الواحد عشر من ولدي) والذى يرى الكليلي الحديث عنه .

ب - الحديث الشامن عشر

ورد في الكافي

(١٨ - وبهذا الأسناد ، عن ابي سعيد رفعه ، عن ابي جعفر ، قال : قال رسول الله (ص) :

من ولدي اثنا عشر نقيبا ، نجباء ، محدثون ، مفهمون ، آخرهم القائم بالحق يملأها عدلا كما ملئت جورا)^(٤).

وفي اصل العصري :

(عباد ، رفعه الى ابي جعفر ، قال : قال رسول الله (ص) :

(١) في نسخة الاصل سقط [و].

(٢) « « [وقال وتد] تحرير .

(٣) اصل العصري الحديث - ٦ .

(٤) الكافي (٥٣٤٦) .

من ولد احد عشر نقباء ، نجباء ، محدثون ، مفهومون ، اخرهم القائم بالحق ،
يملؤها عدلا كما ملئت جورا^(١).

نتيجة المقارنة

ما ورد في نسخة الكافي (اثنا عشر) تحرير وما ورد في اصل العصري (احد
عشر) هو الصواب .

ولا يحتاج هذا البيان الى استدلال عليه لأن "الكليني" ائمـا روـى في الكـافـي عن
اـصـلـ الـعـصـرـيـ وـنـوـىـ انـ "ـالـخـطـأـ"ـ منـ قـلـمـ النـسـاخـ ،ـ
وـ لـفـظـ سـنـدـيـ الحـدـيـثـيـنـ منـ التـلـعـكـبـرـيـ رـاوـيـ هـذـاـ اـصـلـ عنـ عـبـادـ الـعـصـرـيـ
فـهـوـ الـذـيـ يـقـولـ فـيـ صـدـرـيـ الـحـدـيـثـيـنـ (ـعـبـادـ)ـ وـهـوـ الـذـيـ يـقـولـ :ـ فـيـ سـنـدـ الـحـدـيـثـ الثـانـيـ
(ـعـبـادـ،ـ رـفـعـهـ)ـ كـمـاـ وـرـدـ فـيـ اـصـلـ ،ـ وـفـيـ نـسـخـةـ الـكـافـيـ .ـ

* * *

هـكـذـاـ يـقـعـ الـخـطـأـ فـيـ روـاـيـةـ الـحـدـيـثـ وـغـيـرـهـ وـلـمـ يـعـصـمـ اللـهـ اـيـ كـتـابـ مـنـ الـبـاطـلـ
عـدـاـ كـتـابـهـ الـعـزـيزـ (ـالـذـيـ لـاـ يـأـتـيهـ الـبـاطـلـ مـنـ بـيـنـ يـدـيـهـ وـلـامـنـ خـلـفـهـ)ـ^(٢)ـ .ـ
اضـفـ إـلـيـهـ اـنـهـ كـذـبـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ ،ـ وـ كـذـالـكـ كـذـبـ عـلـىـ الـأـئـمـةـ مـنـ اـهـلـ
بـيـتـهـ ،ـ وـ اـنـتـشـرـ الـحـدـيـثـ الـمـكـذـوبـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ وـ الـأـئـمـةـ مـنـ اـهـلـ بـيـتـهـ فـيـ كـتـبـ
الـحـدـيـثـ وـ اـخـتـلـطـ الـحـقـ"ـ بـالـبـاطـلـ وـ الصـحـيـحـ بـالـزـائـفـ ،ـ فـعـالـجـ اـئـمـةـ اـهـلـ الـبـيـتـ هـذـاـ
وـذـاكـ بـأـمـرـيـنـ :

أـ - بـتـشـهـيرـ الـكـذـاـيـنـ وـ طـرـدـهـمـ وـ لـعـنـهـمـ أـمـثـالـ أـبـيـ الـخـطـابـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ زـيـنـبـ
الـكـوـفـيـ^(٣)ـ وـ الـمـغـيـرـةـ بـنـ سـعـيـدـ^(٤)ـ وـ بـنـانـ بـنـ بـيـانـ^(٥)ـ .ـ

(١) اـصـلـ الـعـصـرـيـ الـحـدـيـثـ - ٤ .ـ

(٢) سـوـرـةـ فـضـلـتـ - ٤٢ .ـ

(٣) مـجـمـعـ الرـجـالـ (ـ٥ـ رـ١٠٦ـ - ١١٥ـ)ـ .ـ

(٤) مـجـمـعـ الرـجـالـ (ـ٦ـ رـ١١٧ـ - ١٢١ـ)ـ .ـ

(٥) مـجـمـعـ الرـجـالـ (ـ٦ـ رـ١١٧ـ)ـ .ـ

- ب - بتعريف قواعد و موازين خاصةً لطعنة سليم الحديث من سقيمه ، مثل :
- أ - ما رواه الإمام أبو عبد الله الصادق ، عن جده الرسول ، قال : خطب النبي ^ص بمعنى ، فقال :
- «إيتها الناس ماجاءكم عنني يوافق كتاب الله فانا قلته ، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله» ^(١).
- ب - ما ورد في كتاب الإمام على طالك الاشتراط :
- (...) «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول» فالرجاء إلى الله الآخذ بمحكم كتابه ، والرجاء إلى الرسول الآخذ بسننته الجامعة غير المفرقة ^(٢).
- ج - ما قاله الإمام الباقر :
- (اذا جاءكم عننا حديث فوجدمتم عليه شاهداً ، او شاهدين من كتاب الله فخذلوا به ، والا فقفوا عنده ، ثم ردوه علينا حتى يستبين لكم) ^(٣).
- د - ما ورد عن الإمام الصادق :
- ١ - (اذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله ، فما يوافق كتاب الله فخذلوه ، وما يخالف كتاب الله فردوه ...) ^(٤).
- ٢ - (كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف) ^(٥).
- ٣ - (أنتم أفقه الناس اذا عرفتم معاني كلامنا ، ان الكلمة لتنصرف على

(١) وسائل الشيعة (١٨ ر ٧٩) (ح - ١٥) من الباب ٩ من ابواب صفات القاضي ، عن المحاسن .

(٢) نهج البلاغة في كتاب الإمام لمالك الاشتراط ، والوسائل (١٨ ر ٨٦) (ح - ٣٨) .

(٣) الكافي (٢ ر ٢٢٢) (ح - ٤) ووسائل الشيعة (١٨ ر ٨٠) (ح - ١٨) .

(٤) وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٤) (ح - ٢٩) .

(٥) وسائل الشيعة (١٨ ر ٧٩) (ح - ١٤) .

(١) وجوه .

ورد أمثل هذا أحاديث كثيرة عن أئمّة أهل البيت ، و ورد عنهم ايضاً احاديث يشرون فيها إلى :

الأخذ بما يخالف رأي مدرسة الخلفاء .

و ورد عن الامام الصادق في تعلييل ذلك انه قال :

أندرى لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامة ؟ فقلت : لا أدرى فقال : إنَّ علیّاً (ع) لم يكن يدين الله بدينه إلا خالف عليه الأئمّة إلى غيره إرادة لبطال أمره و كانوا يسألون أمير المؤمنين (ع) عن الشيء الذي لا يعلمهونه فإذا أفتاهم جعلوا له ضدّاً من عندهم ليتبسو على الناس (٢) .

و من بحث سيرة معاوية وجد فيها الأدلة الكافية على ما قاله الامام :

وبالاضافة الى ذلك ، في ماضى من بحوث موارد الاجتهاد بمدرسة الخلفاء من هذا الكتاب ادلة وافرة على اعتماد مدرسة الخلفاء في بيان احكام الاسلام على الرأي والاجتهاد في مقابل سنة الرسول ،

و لما كان اتباع مدرسة الخلفاء كثيراً ما يسألون أئمّة أهل البيت عن تلك المسائل في مجالس عامة حيث لم يكن بمقدور الأئمّة حينذاك ان يبيّنوا حكم الله وسنة الرسول في مورد السؤال والذى كان مخالفًا لاجتهاد مدرسة الخلفاء ، صوناً لدمائهم ودماء شيعتهم ، وكانوا مكرهين احياناً على الاجابة بما يوافق رأي مدرسة الخلفاء حتى اذا اتيح لهم فرصة الاجابة دونها تقىة ، يبيّنوا حكم الله وسنة الرسول في المسالة فمن ثم ورد بعض الاحاديث عنهم في مسألة واحدة مختلفة في بيان الحكم كما صرّح به الامام الصادق وقال :

(١) معانى الاخبار (ص ١) (ح - ١) ووسائل الشيعة (١٨ ر ٨٤) .

(٢) علل الشرائع (٢ ر ٢١٨) (ح - ١) ووسائل الشيعة (١٨ ر ٨٣) .

(ما سمعته مني يشبه قول الناس فيه المقية ، وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه)^(١).

وقال :

إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فردوه ، فإن لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة ، فما وافق أخبارهم فذروه ، وما خالف أخبارهم فخذوه^(٢). هكذا ذكر الأئمة هذه القاعدة مع بيان علتها واحتياطها غير معللة ، وورد عنهم أيضاً قواعد أخرى لمعرفة الحديث ، مثل حديث الإمام الرضا .

وقد سُئل يوماً وقد اجتمع عنده قوم من أصحابه وقد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله (ص) في الشيء الواحد فقال (ع) :

إن الله حرم حراماً وأحل حلالاً وفرض فرائض فما جاء في تحليل ما حرم الله أو في تحريم ما أحل الله أو دفع فريضة في كتاب الله رسماها بين قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك ما لا يسع الأخذ به ، لأن رسول الله (ص) لم يكن ليحرم ما أحل الله ولا ليحلل ما حرم الله ولا ليغير فرائض الله وأحكامه ، كان في ذلك كله متبعاً مسلماً مؤداً يا عن الله ، وذلك قوله : « إن أتبع إلا ما يوحى إلى » فكان (ع) متبعاً لله مؤداً يا عن الله ما أمره به من تبليغ الرسالة ، قلت : فإنه يردعنكم الحديث في الشيء عن رسول الله (ص) مما ليس في الكتاب وهو في السنة ثم يردد خلافه فقال : كذلك قد نهى رسول الله (ص) عن أشياء نهى حرام فوافق في ذلك نهيه نهى الله ، وأمر بأشياء فصار ذلك الامر واجباً لازماً كعدل فرائض الله فوافق في ذلك أمره أمر الله ، مما جاء في النهي عن رسول الله (ص) نهى حرام ثم جاء خلافه لم يسع

(١) وسائل الشيعة (١٨ / ٨٨).

(٢) وسائل الشيعة (١٨ / ٨٤) ح - ٢٩ .

استعمال ذلك ، وكذلك فيما أمر به ، لأنّا لا نرخص فيما لم يرخص فيه رسول الله (ص) ولا نأمر بخلاف ما أمر به رسول الله (ص) إلا لعلة خوف ضرورة ، فاما أن تستحلّ ما حرم رسول الله (ص) أو نحرّم ما استحلّ رسول الله (ص) فلا يكون ذلك أبداً ، لأنّا تابعون لرسول الله (ص) مسلمون له كما كان رسول الله (ص) تابعاً لأمر ربّه مسلماً له ، و قال الله عزّ وجلّ : « ما آتيسكم الرّسول فخذوه وما منها كم عنه فاقتهاوا » وإنّ الله نهى عن أشياء ليس نهى حرام بل إعافه وكراهة ، وأمر بأشياء ليس بأمر فرض ولا واجب بل أمر فضل ورجحان في الدين ، ثم رخص في ذلك للمعمول وغير المعمول ، فما كان عن رسول الله (ص) نهى إعافه أو أمر فضل فذلك الذي يسع استعمال الرّخصة فيه ، إذا ورد عليكم عنّا الخبر فيه باتفاق النّاقلة فيما يرويه في النّهي ولا ينكره وكان الخبر أن صحّيحين معروفيين باتفاق النّاقلة فيما يوجب الأخذ بأحد هما أو بهما جميعاً أو بأيّهما شئت واحببت موسّع ذلك لك من باب التّسلیم لرسول الله (ص) والرد إلى إلينا وكان تارك ذلك من باب العناد والانكار وترك التّسلیم لرسول الله (ص) مشركاً بالله العظيم ، فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضا هما على كتاب الله ، فما كان في كتاب الله موجوداً حلالاً أو حراماً فاتّبعوا ما وافق الكتاب ، فما ي肯 في الكتاب فاعرضاه على سنن رسول الله (ص) فما كان في السنة موجوداً منهياً عنه نهى حرام و مأموراً به عن رسول الله (ص) أمر إلزام فاتّبعوا ما وافق نهى رسول الله (ص) وأمره ، وما كان في السنة نهى إعافه أو كراهة ثمّ كان الخبر الآخر خلافه فذلك رخصة فيما عافه رسول الله (ص) وكرهه ولم يحرّم ، فذلك الذي يسع الأخذ بهما جميعاً و بأيّهما شئت وسعك الاختيار من باب التّسلیم والاتّباع والرد إلى رسول الله (ص) ، وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردوا إلى إلينا علمه فتحنّ أولى بذلك ، ولا تقولوا فيه بأرأيكم وعليكم بالكفّ والتّثبت والوقوف وأنتم طالبون باحثون حتى يأتيكم البيان

المقدمة

من عندنا^(١).

* * *

هكذا وضع أئمة أهل البيت قواعد معرفة صحيح الحديث من سقمه ، واتخذها فقهاء مدرستهم ميزانا في فقه الحديث جيلا بعد جيل وقد جمعها بعض العلماء ونسقها مثل الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملی في الفائدة التاسعة والعشرة من خاتمة وسائل الشیعه والشيخ حسين النوری في الفائدة الرابعة من مستدركه .^(٢)
وفي آخر بیات القرن السابع الهجري راجت قاعدة جديدة لمعرفة الحديث نسب كشفها^(٣) لابن طاوس احمد بن موسى الحلی (ت ٦٧٣ھ)^(٤) و العلامه الحلی الحسن بن يوسف بن علي بن المطهور (ت ٧٢٦ھ)^(٥) حيث صنف الحديث بالنظر إلى راویه منذ عصرهما إلى اربعة اصناف :

أ - الصحيح : وهو ما اتصل سنته إلى المعصوم بنقل الامامي العدل، عن مثله في جميع الطبقات .

ب - الحسن ، وهو ما اتصل سنته إلى المعصوم بأمامي ممدوح من غير نص على عدالته ، مع تحقق ذلك في جميع الطبقات .

ج - المؤتّق ويقال له: القوي ايضا وهو مدخل في طريقه من نص "الاصحاب

(١) عيون الاخبار : ط قم ج ٢ ص ٢٠ - ح ٤٥ . والوسائل (٨١ - ٨٦)

(ح - ٢١)

(٢) وسائل الشیعه (٩٦/٢٠) الفائدة التاسعة من الخاتمة ومستدركه (٥٣٥/٣) الفائدة الرابعة .

(٣) وسائل الشیعه (٩٦/٢٠ - ١١٢)

(٤) ترجمته بمصفى المقال (ص ٧١) .

(٥) ترجمة بالكتی و الالقاب للقمی (٤٣٦/٢) .

المقدمة

على توثيقه مع فساد عقیدته بان كان من احدى الفرق الاسلامية المخالفة للامامية
و ان كان من الشيعة .

د - الضعيف : وهو مالا يجتمع فيه شروط أحد الثلاثة المتقدمة بان يشتمل
طريقه على مجروح بالفسق و نحوه أو مجهول الحال او مادون ذلك كالوضع^(١) .

* * *

اشهرت القاعدة الآنفة منذ عصر العلامة فما بعد ، و غالى بعض العلماء في
اعتمادهم على هذه القاعدة ، و عرض جميع الاخبار و الاحاديث عليها .
فعدوا مثلاً احاديث من السيرة لا يصدق محتواها ولا يمكن ان يقع في الخارج
بموجب هذا الميزان صحيحها .^(٢)

كما ضعف هذا البعض عن قبول احاديث صحيحة لا يصححها هذا الميزان .
و قابل أولئك جماعة من الاخباريين ، فشذوا في تصحيحهم جميع ما ورد
في الموسوعات الحديبية الاربعة و ما شاكلها^(٣) و وقع هؤلاء في تهافت عجيب ،
و كلاب الجانبيين ابتعدا عن الصواب في معرفة الحديث ، و ليس ثمة مجال للمخوض
في هذا البحث .

و من نتائج التصنيف الاخير للحديث و اعتمادهم المطلق عليهم انهم وزنوا احاديث
الكافى بالجملة عليه و قالوا : ان الكافى يشتمل على تسعة و تسعين و مائة حديث
و سته عشر الف حديث ، منها :
٥٠٧٢ - حديث صحيح .

(١) دراسة الشهيد الثانى (ص ١٩ - ٢٤) الباب الاول فى اقسام الحديث .

(٢) راجع فصل (عبدالله بن سبأ فى كتب الحديث) من عبدالله بن سبأ - ج ٢ .

(٣) راجع الفايدة التاسعة و العاشرة من خاتمة وسائل الشيعة .

١٤٤ - حديث حسن .

١١٨ - حديث موثق .

٣٠٢ - حديث قوي .

٩٣٨٥ - حديث ضعيف^(١) .

١٦١٢١ - المجموع .

يعتمد هذا التقسيم على تصنيف الروايات بالنظر الى درجة رواتها بحسب الميزان المشهور منذ عهد العلامة الحلى ، ثم اعتماداً على معرفة علماء تلكم العصور بحال الرواية ، و مع غضّ النظر عن الموازين التي نقلناها عن الأئمة قبل هذا .

و مع كل ذلك فانَّ الحوزات العلمية بمدرسة اهل البيت لم توصى بباب ^{العلم}_{البحث} العلمي في يوم من الايام ، بل استمرَّ جهدها المتنمّر مدى العصور في جهتين أ - في المحافظة على نصوص الروايات المبينة للأحكام .

ب - في طرح البحوث العلمية حول اسانيد الاحاديث و متونها و منطوقها و مدلولاتها . . .

(١) قال الشيخ يوسف البحرياني في لولثة البحرين (ص ٣٩٤) (قال بعض مشايخنا المتأخرین أما الكافي فجیع (احادیث . . .) و هكذا نقله التوری عن لولثة البحرين في شرح حال الكلینی من خاتمة المستدرک (٥٤١/٣) ، و قال التوری : (و الظاهر ان المراد من القوى ما كان بعض رجال سنده ، او كله المدوح من غير الامامی و لم يكن فيه من يضعف به الحديث و له اطلاق آخر . . .) و يختلف الجمع الذي ذكره البحرياني والتوری مع حاصل جمع هذه الارقام كما اوردناه في المتن ، و ينقص (تسعة) عن المجموع الذي ذكره صاحب الروضات بترجمة الكلینی (١١٦/٦) و يختلف عما في الذریعة (٢٤٥/١٧) فقد ذكر المجموع ستة عشر الف حديث و المؤمن (١٧٨) و اراه من الخطأ في النسخ .

المقدمة

وآخر افاؤها خضعت لنتيجة ما وعنته من نصوص الكتاب والسنة
ولم تجتهد في مقابلهما بتاتاً .

وبذلك حافظت على الأحكام الإسلامية من الصياغ و تسلسلت
اسنادها الى أئمة أهل البيت ومنهم الى جدهم الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه ومنه الى
جبرائيل الى البارى ، ولنعم ما قال الشاعر :
ووالأنسا قولهم وحدينهم

روى جدنا عن جبريل عن البارى

* * *

خلاصة و خاتمة

المقدمة

في تاريخ الفكر الإسلامي نجد انساماً بيتنا بعد وفاة رسول الله بين مدرسة الخلفاء ومدرسة أئمة أهل البيت ، ولا يزال الانقسام والخلاف قائماً بين اتباع المدرستين حتى اليوم في ما يلي .

موارد الوفاق والخلاف بين المدرستين

تفق المدرستان في القرآن الكريم ، وتلتزم بما أحدهم حرمه ، وتخالف في تأويله ومتشابه آياته ، وتخالف حول الصحابة ، والإمامية ، والاجتهاد والحديث ، كما نشره في الأبواب الاربعة الآتية :

الباب الأول - في الصحابة

أـ ترى اتباع مدرسة الخلفاء : ان "الصحابي من لقي النبي مؤمناً ومات على الاسلام ، وان قصرت ملاقاته ، ولم يجالس النبي ، ولم يره لعارض كالعمى ، ولم يرو عنه ، ولم يغز معه .

وأنه لم يبق بمكة و الطائف في سنة عشر ، ولا في الاوس و الخزرج في آخر عهد النبي احد الا وقد اسلم .

و ايضاً عدوا من الصحابة من ولّى على قطعة من الجيش في الردة والفتح . و ترى ان "الصحابي كلهم عدول ، و ترجع الى جميعهم في اخذ معامل دينها و تستدل على عدالتهم : بأنهم رأوا الرسول ، و تلقوا منه ، و حملوا الاسلام الى من بعدهم . و تستشهد بالآيات التي نزلت في شأن المؤمنين من الصحابة و غير الصحابة ،

و قالوا : من انقضى احدهم فهو زنديق .

ب - ترى اتباع مدرسة اهل البيت : ان الصحبة امر عرفى وليس بمصطلح شرعى ، ولا يقال في عرف الناس لا حد صاحب فلان حال تمت صحبتهما مدة يعتبر معها انهما مصاحبان .

وان من جرأة قسامح علماء مدرسة الخلفاء عد من الصحابة ابطال اساطير لم يكن لهم وجود خارج الاساطير ، منهم (خمسون و مائة صحابي مختلف) عرق فناهم في مؤلفاتنا .

و ترى في شأن العدالة ان الصحابة فيهم المؤمن البر التقي ، و منهم منافقون مردوا على النفاق لا يعلمهم الا الله ، و ان ما ورد من ثناء في القرآن والحديث يخص المؤمن منهم ، مثل ما ورد من الثناء على اهل بيضة الشجرة والمشهورة ببيعة الرضوان في قوله تعالى :

« لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما في قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم و انانا بهم فتحا قربينا ». ١٨ الفتح .

فقد خص الله هاهنا المؤمنين منهم بالرضى و ليس المنافقين امثال عبدالله بن أبي و ان كان موقفه حسنا يومذاك فقد ارسلت إليه قريش : ان احببت ان تدخل قطوف بالبيت فاقمل ! فقال له ابنه : يا ابتي . اذكر الله ان تفضحنا في كل موطن ؛ تطوف و لم يطغ رسول الله ، فأبى ابن أبي و قال : لا اطوف حتى يطوف رسول الله بلغ رسول الله كلامه فسر به (١) .

و لم يختلف عن البيعة يومذاك الا الجد بن قيس (٢) .

و على هذا فان ابن أبي و ان كان قد شارك في البيعة فان رضا الله لم يشمله

(١) مفارزى الواقدى (ص ٤٠٥) و امتاع الاسماع (٢٩٠) .

(٢) مفارزى الواقدى (ص ٥٩١) و امتاع الاسماع (ص ٢٩١)

لاته لم يكن مؤمنا ليرضى الله عنه بل مات غير مغفور له .
ثم ان الصحابة كان فيهم من رمى فراش رسول الله بالافك ، و من تآمر على

اغتياله في عقبة هرشي .

ولما كان في الصحابة منافقون مردوا على النفاق لا يعلمهم الا الله .
اخبر رسول الله بالملامة الفارقة للمؤمن منهم من المنافق في قوله : ان عليا
يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق .

فمن ثم يحتاط اتباع مدرسة اهل البيت في اخذ معلم دينهم من صحابي ثبت
عداؤه للامام علي امثال معاوية و عمرو بن العاص و الخوارج منهم .
الباب الثاني في الامامة .
رأى اتباع مدرسة الخلفاء .

قالوا : ان الامامة تتعقد من وجهي :
أ - باختيار اهل الحل و العقد - والاكثرون على انها تتعقد ببيعة خمسة
كما انعقدت ببيعة خمسة منهم لا بـ بيـ بـ كـ رـ .

وقيل : تتعقد ببيعة واحد و شهادة اثنين مثل عقد النكاح .
وقيل : تتعقد ببيعة واحد لـ ان العباس قال لـ عـ لـ عـ اـ مـ دـ يـ دـ يـ بـ اـ يـ عـ يـ عـ
الناس ..

وقيل : ثبت بالقهر و الغلبة .
ب - بعقد الامام من قبل .

قالوا : انعقد الاجاع على جوازه و الاتفاق على صحته و ذلك لـ ان ابا بكر عهد
بها الى عمر فابت المسلمون امامته بعهده . و لـ ان عمر عهد بها الى اهل الشورى فنفذ .
و رووا ان رسول الله قال :

« يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهداي ، ولا يستثنون بسنّتي و سيقوم فيهم رجال

المقدمة

قلوبهم قلوب الشياطين في جهنمان انس .

و انه قال لمن ادركهم :

« تسمع و تطع للامير و ان ضرب ظهرك و اخذ مالك »

رأى اتباع مدرسة اهل البيت :

ا - ترى ان الامامة منصب الهي و عهد منه ولا يناله غير المعصوم و الرسول يبلغ عن الله و ينص عليه ، و ذلك لقوله تعالى لخليله ابراهيم :

« إني جاعلك للناس اماما ، قال : ومن ذرّيتي ، قال : لا ينال عهدي الظالمين »
اذن فالامامة عهد من الله ولا ينالها الظالموون .

ب - ان الرسول بلغ عن الله ان الامام بعده علي (ع) في غدير خم وفي حديث المنزلة و عيّن من بعده في حديث الثقلين ، وعيّن عددهم و ائتهم اثنا عشر .

ج - نصت آية التطهير على عصمتهم ، واكتُدّها حديث الرسول و فعله ، و شخصاهم .

الباب الثالث - الاجتهاد

أولاً - تعريف الاجتهاد بمدرسة الخلفاء :

قالوا :

الاجتهاد : بذل المجتهد وسعه في طلب العلم باحكام الشرع من الكتاب والسنة
والاجماع والقياس .

وان المراد بالقياس : رد القضية التي تعرض للمحاكم من طريق القياس الى الكتاب والسنة ولم يرد الرأي الذي يراه من قبل نفسه من غير حمل على كتاب
و سنة .

ثانياً - المجتهدون في عرف مدرسة الخلفاء .

ا - رسول الله . ب - خالد بن الوليد . ج - ابو بكر . د - عمر . ه - عثمان .

و- عاشرة . ز- معاوية . ح- عبد الرحمن بن ملجم . ط- مجتهدون بالجملة .
ثالثا - موارد اجتهادهم .

أ- رسول الله في بعث السرية .

حسبوا أوامر الرسول في البعث اجتهاداً ليغتذروا بذلك عن تخلف الصحابة
أبي بكر و عمر عن جيش اسامة بعد أن عبّاهم الرسول فيه .

ب- خالد بن الوليد

قالوا: انَّ خالد بن الوليد لما قتل عامل رسول الله مالك بن نويرة بعد أن صلى
و حاججه بأنه مسلم، و نكح امرأته في ليلته ، اجتهاه في قتله ، وفي نكاح امرأته
في ليلته .

ج- الخليفة أبو بكر

قالوا : انه اجتهاه فاسقط القود عن خالد ، و اجتهاه فاسقط الحد عنه .
و اجتهاه فأحرق الفجاعة السلمي .
وقالوا : انَّ ميراث الجدة والكلالة مسألتان اجتهاهتان لا يضره عدم
معرفته بهما .

د- الخليفة عمر بن الخطاب

كثرت موارد اجتهاه الخليفة عمر ، مثل :
تلويه في الاحكام فقد قضى في اوث الجد بسبعين قضية .
و توزيعه بيت المال على اساس نظام طبقي ، فقد جعل نصيب بعضهم مائة
درهم و نصيب آخرين خمسينات درهم ، وهكذا الى اثنى عشر الف درهم .
و من موارد اجتهاه الخليفين ابي بكر و عمر منها ما اهل البيت حقهم من
الخمس و خاصة حق فاطمة ابنة الرسول . فقد اجتهاهـا فمنعها خمسها وارتها
و اخذها منها منحة الرسول ايتحاـ . و بما انَّ اثر هذا الاجتهاه دام و امتد حتى

المقدمة

اليوم، و ان " مدلول الخمس و الفنائيم و الزكاة تطوير ، و التبس الحكم الاسلامي ، و المصطلح الشرعي فيهن ، نبحث عنهم بشيء من التفصيل في ما يلي .

اجتهاد الخلفاء في الخمس و في تركة الرسول :

في بحوثنا السابقة وجدنا :

ا - إن " الصدقة في الشرع إسم ملخص اخراجه من الت Cedidin و الغلات و الانعام وما يجب دفعه يوم عيد الفطر وقد تستعمل في ما يخرج جه الانسان من ماله على وجه القرابة .

ب - ان " الزكاة اسم مطلق حق الله في المال ، و يعم " الصدقة الواجبة و غيرها مما يأتي ذكرها ، مثل الخمس .
ويدل على ذلك : ان " الخمس و الصدقة و الصفي " ذكرت في كتاب رسول الله لبيان انواع الزكاة .

و ان " الزكاة ذكرت في الآيات المكثة من القرآن و قبل تشرع الصدقة في اخريات عهد النبي (ص) .

ج - ان " الفيء ، ما حصل من اموال الكفار من غير حرب .

د - الفنيمة و المغنم

وجدنا العرب جاهلية واسلاما ، تقول: غنم الشيء غنما اذا فاز به بلا مشقة ، و المغنم لما يغنم ، و الاغتنام لانتهاز المغنم .
و تقول لما يحصل من جهة العدى و هو مالا يخلو من مشقة : سلب ، اذا اخذ ما على المسلوب و ما معه من ثياب و سلاح و دابة .
و تقول : حربه اذا اخذ كل " ماله .

و كانت التهيبة و التهبي عندهم تساوق الفنيمة و المغنم في عصرنا .
و ان " اول ما استعمل مادة (غم) في كسب المال مطلقا و بلا لحاظ (الفوز

بلا مشقة) كان في القرآن الكريم وفي ما جمع من مال العدى ييدر وبعد ان لم يلب الله ملكيّة الأفراد عنهم في آية الْأَنْفَال وسماه الانفال وجعله الله ولرسوله، ثم ردَّه الله إِلَيْهِم وجعله مفينا لهم ثم شرّع في آية الخمس دفع الخمس من مطلق المغافم ، ودونما تقييد بهذه الواقعة ، وبهذا الاستعمال في آية الخمس ، أصبحت اسلاب الحرب من مصاديق المغنم ، واصبح مادةً (غم) بعد هذا الاستعمال معنى شرعى الى جانب معناها اللغوى ، واستعمل في معناها اللغوى الى عصر معاویة دونما قرينة ، وفي معناها الشرعي مع قرينة دالة على المقصود ، وبعد عصر معاویة راج استعمالها في خصوص ما ظفر به من جهة العدى في عرف المسلمين خاصة ، مع وجود قرينة دالة على المقصود .

ولما قام اللغويون باستقراء موارد استعمالها سجلوا الاستعمالات الثلاثة ولم يتتبهوا الى فارق الزمن ، ولا إلى وجود القرآن الدالة على المقصود احيانا فالتبس الامر عليهم كما ذكرنا .

وبناء على ما ذكرنا ينبغي ان نلاحظ زمان استعمال مادةً (غم) في الكلام ، فاذا وجدناها مستعملة قبل نزول آية الخمس ، علمنا انه اريد بها معناها اللغوى : الفوز بالشيء بلا مشقة ، وفي غير ما ظفر به من جهة العدى ، وليس غيره .

و اذا وجدناها مستعملة في المجتمع الاسلامي بعد نزول آية الخمس دونما قرينة ، عرفنا ايضا انه اريد منها حتى عصر معاویة معناها اللغوى ، و احيانا اريد بها معناها الشرعي (ما ظفر به من جهة العدى و غيرهم) مع وجود قرينة دالة على المقصود .

وراج استعمالها في المجتمع الاسلامي قبيل تدوين اللغة في اسلاب العرب .

٥ - الخمس

الخمس في اللغة : اخذ واحد من خمسة وخمس القوم : اخذ خمس اموالهم، مقابل ما كان يقال في الجاهلية : ربِّع الرَّئِيسِ الْقَوْمَ : اخذ ربع ما حازوه . و في الشرع ورد :

فِي الْكِتَابِ فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ :

« وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنَمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ خَمْسُهُ وَالرَّسُولُ وَلَذِي الْقَرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰكُمْ إِنَّمَا يَنْهَا عَنِ الْفَرْqَانِ يَوْمَ التَّقْيَىِ الْجَمِيعُانِ . . . » الْأَنْفَالُ - ٨ .

معنى الآية :

و اعلموا ان " خمس ما غنمتم من شيء ، اي شيء كان ، هو الله و رسوله و ... فادفعوا الخمس اليهم ان كنتم آمنتم بالله و ما انزلنا على عبده و رسوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان على ما بدر وهو ان " ما حزتموه افالله و رسوله لا يشار كمهما فيه أحد و الأن من الله عليكم به و جعله مفتاحا لكم فادفعوا خمسه . . . هذا ما يفهمه العربي من لفظ الآية ان لم يكن مسبوقاً برأي و لكننا اليوم و بعد ما اثير حول الآية من نقاش لا بد لنا ان نبحث في أمرين منها :

أ - في ما يجب فيه دفع الخمس

ذهب اتباع مدرسة الخلفاء الى ان " الآية نزلت في غزوة بدر فلا تدل على أكثر من وجوب دفع الخمس من المال المأخوذ من العدی في الحرب . و قال اتباع مدرسة أهل البيت : ان " الآية و ان نزلت في مورد خاص " و هو غزوة بدر ولكنها ليس للمورد ان ينحصر الحكم ، و التخصيص من غير دليل باطل . و قالوا : من المعلوم عدم اختصاص حكم الآية بذلك المورد الخاص ، فان " من قال بعدم وجوب الخمس في مطلق الفنائيم لم ينحصر حكم الآية بمودده ، اي

المال المأْخوذ من العدُى في غزوَة بدر ولو بنينا على الجمود في استفادة الحكم من الآية بموردها ، ولم تتعذر للزم القول بعدم وجوب اداء الخمس الاً من المال المأْخوذ من العدُى في تلك الغزوة ، ولم يقل به أحد ، فلابد من التعميّ من مورد الآية لا محالة .

و اذا كان لابد من التعميّ عن مورد الآية فنحن نتعذر منه إلى مطلق ما يصدق عليه الفنية ، سواء كان مكتسبا من الحرب او التجارة او الصناعة او غير ذلك . اضف إليه : انه ان كان حكم وجوب دفع الخمس خاصاً بامال المكتسب من العدُى في الغزوات ولا يشمل غيره فما بال رسول الله (ص) قد اخذ الخمس من الكنز و المعدن و ما باله يطلب من المسلمين في كتبه ان يبعثوا إليه الخمس كما يأتي ذكره في باب الخمس في السنة .

ب - مواضع الخمس

ذكرت الآية : ان "الخمس لله و لرسوله و لذى القربي ... وبما ان شأن ذى القربي و القربي و اولى القربي في الكلام شأن الوالدين فيه و يقصد منه والدا المذكورين قبله فان" المقصود من ذى القربي الوارد في الآية بعد ذكر الرسول لهم ذو قربى الرسول ، و كذلك اليتامي و المساكين و ابن السبيل المذكورات بعد ذى القربي هم يتامى و مساكين و ابناء سبيل ذى قربى الرسول .

الخمس في السنة او لا ما يجب فيه الخمس :

أمر رسول الله باخراج الخمس من اسلاب الحرب و من الكنوز و المعادن و أمر المسلمين بدفع الخمس من مغانيهم مثل قوله لوفد عبدالقيس حين قالوا له : انَّ بيننا و بينك المشركيون من مصر ، و انا لا نصل اليك الاً في اشهر حرم ، فمرنا بحمل الامر ان عملنا به دخلنا الجنة ، و ندعوا اليه من وراءنا) .

المقدمه

فقال لهم :

«... آمر بالايمان بالله ... و ان تعطوا الخمس من المغنم ». و مثل ما كتب في عهوده لولاته الذين بعثهم الى اليمن بعد اسلامهم : « ان يأخذ - الوالي - من المغائم خمس الله ، وما كتب على المؤمنين الصدقة ».

و ما كتب لقبيلة سعد :

« ان يدفعوا الخمس و الصدقة لرسوليه ».

و ما كتب مالك الجذامي و من تبعه :

« وادوا الخمس من المغنم و سهم الفارمين و سهم كذا و كذا ».

ولملوك حمير :

« و آتیتم الزکاة من المغائم خمس الله ، و سهم النبي وصفيه ، وما كتب الله على المؤمنين الصدقة ».

و لجهينة :

« ان لكم بطون الاودية و سهولها ، وتلاغ الاودية وظهورها ، على ان ترعوا نباتها و تشربوا ماءها ، على أن تؤدوا الخمس » ثم ذكر رسول الله في هذا الكتاب بعض فروض الصدقة .

و مثل ما كتب :

للنجيبي و من تبعه ، و لجنادة الأزدي و قومه و من تبعه ، و لبني معاوية ، و لبني شلبة بن عامر ، و لبني زهير المكلين ، و لبعض افخاذ جهينة و لغيرهم ان يؤدوا الخمس من المغنم .

و وجه الدلاله :

في ما مر آنفا عند ما علم النبي وفد عبد القيس ان يدفعوا الخمس من المغنم

ضمن تعليمهم جللا من الأمر أن عملاً يجدها دخلوا الجنة ، لم يطلب منهم أن يدفعوا إليه خمس غنائم حرب يخوضونها ضدّ المشرّكين و يتصرّرون فيها حين لا يستطيعون الخروج من حيثهم في غير الأشهر الحرم من خوف المشرّكين ، بل طلب منهم دفع خمس أرباحهم .

وفي ما كتب نسخة واحدة لعامله عمرو بن حزم وغيره من عماله على اليمن أن يأخذ الصدقات والخمس من قبائل اليمن لم يعهد إليهم أن يأخذوا خمس غنائم حرب اشتراطت القبائل اليمنية فيها .

وفي ما كتب لسعد هذيم « ان يدفعوا الصدقة و الخمس إلى رسوله ، او من يرسله » ما طلب منهم ان يدفعوا خمس غنائم حرب اشتراط كوا فيها بل طلب منهم ما استحق في أموالهم من خمس و صدقة .

وفي ما كتب لجهينة ان يشروا ماء الأرض و يرعوا أكلاماً على ان يؤدوا الخمس و الصدقة ، لم يشرط للخوض في الحرب و اكتساب الغنائم دفع الخمس و الصدقة ، و ائمماً جعل دفع الخمس و الصدقة شرطاً لانتفاعهم من مراقب الأرض اي انه علمهم الحكم في ما يكسبون .

وكذلك الشأن في ما كتب لسائر القبائل و ما كتب لعماله فان « شأن الخمس في كل تلك الكتب و المأمور شأن الصدقة فيها ، و مما حق الله في أموالهم و حسبما فرضه الله جل اسمه .

ويؤكّد ما ذكرنا : ان « حكم الحرب في الإسلام يختلف ما كانت عليه العرب في العاهلة حيث كان لكل قبيلة الحق في الاغارة على غير حلفائها و نهب أموالهم كيف ما اتفق ، و عند ذلك يملك كل فرد ما نهب و سلب و حرب و ما عليه شيء عدا دفع المرابع للرئيس ، لم يكن الأمر هكذا في الإسلام لتصح مطالبة النبي من

القبائل خمس غنائم حرب لهم بدل الرابع بل ان "الحاكم الاعلى في الاسلام هو الذي يقرر دالحرب وفق قوانين الاسلام ، والمسلمون ينفذون اوامره ثم" الحاكم هو الذي يلي بعد الفتح قبض الغنائم او يلي ذلك ظائفه ، ولا يملك احد من الغزاة عدا مسلب القتيل شيئاً بل يأتني كل "غاز بما نهب حتى الخليط والمحيط والا" عد من الغلول الذي هو عار و شمار على اهله و نار يوم القيمة . ثم ان "الحاكم هو الذي يقبض الخمس من الغنائم ويقسم الباقى على المجموعة . اذا فالحاكم هو الذي يعلم الحرب في الاسلام و هو الذي يقبض الغنائم و يأخذ خمسها بنفسه ثم يقسم الباقى و ليس غيره الذي يدفع الخمس اليه ، وإذا كان الأمر هكذا في الاسلام و كان اخراج الخمس على عهد النبي من شئون النبي في هذه الأمة فما معنى طلب النبي" الخمس من الناس و تأكيده ذلك في كتاب بعد كتاب ان لم يكن الخمس في تلك الكتب مثل الصدقة مما يحب على المخاطبين دفعه من اموالهم . و ليس خاصاً بغنائم العرب . و بناء على ما ذكرنا اذا فقد كان النبي يطلب ممتن اسلم ان يؤدى الخمس من كل ما غنم عدا ما فرض فيهن" الصدقة ، و كان مدلول الغنائم و المفائد يومذاك متساوياً مطلقاً ما ظفر به من المال ثم تطور مدلول هذه المادة عند المسلمين من بعد انتشار القوتوح و منع الخلفاء الخمس من اهله و نسيان المسلمين هذا الحكم .

ثانياً : مواضع الخمس في السنة :

كان رسول الله يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة اسهم اربعة منها لمن حضر البأس و يأخذ الخمس الباقى فيقسمها على ستة اسهم سهمان لله و لرسوله يصنع بهما رسول الله ما شاء يحمل منهما و يعطي منهما و يضعهما حيث شاء . و سهم الذي القربي ، و سهم لليتامى و سهم للمساكين و سهم لابن السبيل ، و اعطي من الخمس بنى هاشم و بنى المطلب دون بنى عمومتهما بنى نوفل و بنى

عبد شمس .

و حرمَت الصدقة على بني هاشم ، و كان الرسول اذا اتي بطعام سأله عنه فان
قيل : صدقة لم يأكل منها ، و من تمرة في الطريق فقال : « لو لا ان تكون من
الصدقة لا كلتها ». .

و أن "الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة فقال رسول الله إدم بها أما
علمت انا لا تحصل لـنا الصدقة .

و أبي ان يعمل بنو هاشم و موالיהם على الصدقات فينتفعوا من سهم العاملين
عليها .

فاته لما بعث عمه العباس و ابن عمته ربيعة بن الحارث ابنيهما الفضل و عبد -
المطلب ليوليهما على الصدقات فيصيّبا من سهم العاملين عليها فيستعينا به على النكاح
أبي و قال « ان الصدقة لا تحصل لـلـمـعـدـأـنـمـاـهـيـ اوـسـاخـالـنـاسـ » و دعا محمية بن
جزء الزبيدي و كان على الخمس و أمره ان يصدق عنهم من الخمس .
وكذلك منع مولاه أبارةف عن يذهب مع عامل الصدقة فيعيشه في عمله و ينتفع
من سهم العاملين عليها و قال له :

« مولى القوم منهم و انا لا تحصل لـنا الصدقة ». .

و من ثم تعلم خطأ من توهّم ان "الرسول" بعث علياً الى اليمن مصدقا و الصواب
ما قاله ابن القيم .

ان "رسول الله" ولی علي بن ابی طالب الاخماس باليمن و القضاء بها .
وفي هذه السفرة بعث الى رسول الله بذهبية في اديم مقروض و حل بقية الاخماس
معه الى رسول الله بمكة في حجة الوداع .
كان هذا شأن الخمس في الكتاب و السنة .
شأن ترکة الرسول :

١- ملك رسول الله سبع حوانط في بني النضير بوصية مخريق له ، و وهب له

الانصار ما لا يبلغه الماء من اراضيهم .

ب - ملك بالفی مهز ورموض سوق بالمدينة من اراضی بنی قریظة ، واراضی بنی النصیر و فدک ، و من خیر : الوطیح و السلام ، و ثلث اراضی وادی القری .

ج - ملك بالخمس الكتبية من خیر .

فتصدق بالاعواف و برقة و میثب و الدلال و حسني و مشربة ام ابراهیم من الحوائط السبعة ، و اسبل مهز ورآ للمسلمین .

و اعطى ابی بکر و عبد الرحمن بن عوف و ابادجاتة و غيرهم مما افاء الله عليه من اراضی بنی النصیر ، في سنة أربع من الهجرة ، و اعطى زوجاته من الكتبية بخیر . و اعطى حمزة بن النعمان العذری رمیة سوط من اراضی وادی القری .

و اعطى فاطمة طا نزلت (و آت ذا القری حقه) فدک .

كيفية اجتهد الخلفاء في الخمس و تركة الرسول

لما قبض رسول الله قال عمر و معه ابوبکر لعلی : ما تقول في ما ترك رسول الله ؟
قال : نحن احق برسول الله !

قال : و الذي يخیر و فدک ؟

قال : و الذي يخیر و فدک .

قال : اما والله حتى تجز و رقابنا بالمناشير فلا .

و قبضوا جميع ما ترك رسول الله حتى فدک ولم يتعرضا لشيء مما و به رسول الله لسائر المسلمين ، فخاصتهم فاطمة في ثلاثة امور .

أ - في فدک منحة الرسول ايها فطلبو منها البينة فشهاد لها رجل و امرأة ، فرفضوا شهادتهما لأنهما لم يكونا رجلين او رجلا و امرأتين ولم يطلبوا من غيرها من اقطعهم الرسول شهودا ولا استرجعوا منهم ما و به الرسول ايها .

ب - في ارثها من الرسول

راجعت فاطمة ابوبكر بعد عشرة ايام من وفاة الرسول و طالبته فدك و خبير و صدقته بالمدينة وقالت له : ارثه كما يرثك بناتك .

وفي رواية قالت : من يرثك اذا مت ؟

قال : ولدي و اهلي .

قالت : ما بالك ورثت رسول الله دوننا .

قال : يا بنت رسول الله ما فعلت ، ما ورثت اباك ...

قالت : سوهمنا بخبير و صافيتنا بيدك .

قال : سمعت رسول الله يقول « نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة » .

فقال علي « وورث سليمان داود » وتلاغيرها وقال : هذا كتاب الله ينطق فسكتوا و اصرفوا .

ج - في سهم ذي القربي
لما منعوه سهم ذي القربي وجعلوه في الكراع والسلاح خاصمه ابنة الرسول
وقالت له :

لقد علمت الذي ظلمتنا اهل البيت من الصدقات (اي اخذت وقف رسول الله)
و ما افاء الله علينا من الفنائ في القرآن من سهم ذي القربي ثم تلقت عليه « واعلموا
انما غنمتم .. » الآية .

حمدت الى ما انزل الله فينا من السماء فرفعته عنّا !

قال ابوبكر :

لم يبلغ علمي ان هذا السهم من الخمس مسلم اليكم كاملا .

قالت : افلک هو و لا قربائك ؟

قال : لا ، و اتفق الباقي في مصالح المسلمين .

قالت : ليس هذا حكم الله !

و في رواية قال : سمعت رسول الله يقول « ان الله تعالى يطعم النبي الطمحة مادام حيّا فاذا قبضه اليه رفعت » .

و يقول « سهم ذي القربي لهم في حياتي و ليس لهم بعد موتي » .

فغضبت فاطمة فقالت : انت و ما سمعت من رسول الله اعلم ، ما انا بسائلتك بعد مجلسي : و الله لا اكلمكما ابدا : فماتت وما تكلمتها ؟ و بعد هذا ذهبت الى مسجد ابيها : و نشرت شكوكها على ملايين المهاجرين و الانصار و اشركتهم في المسؤولية و قالت في خطبتها :

انا فاطمة وابي محمد ... افعلى عمدت ركتم كتاب الله وراء ظهوركم اذ يقول ...
ثم تلت الآيات ، و قالت :

و زعمتم ان لا ادث لي من ابى ! ولا رحم يبنتنا ! افخخصكم بآية اخرج نبيه (ص)
ام تقولون اهل ملئتين لا يتوارثون ... !

فلم ينتصر لها احد ، و رجعت الى بيتها و هجرتهما حتى توفيت !
على عهد عمر

لما كثر المال على عهد عمر اراد ان يعطي بنى هاشم بعض حقوقهم من الخمس ،
فامتنعوا من قبوله ، و دفع الى علي " و العباس صدقات النبي بالمدينة لينفقاها في
موردها .

على عهد عثمان

اجتهد عثمان فاعطى مليونين و خمسماة الف دينار و عشرين الف دينار
خمس غزوة افريقيا الاولى عبدالله بن ابي سرح ابن خالته و اخاه من الرضاة .
و اجتهد ، و اعطى خمس الغزوة الثانية ابن محمد و صهره مروان بن الحكم .

المقدمة

و اجتهد و اقطعه فدك .

و اجتهد و اقطع اخا مروان الحارث : المهزور سوق المسلمين .

و اجتهد و اعطى عمه الحكم ثلاثة الف درهم صدقات قضاعة .

و كان اذا امسى عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة و اناها عثمان قال

له : ادفعها الى الحكم .

قال البيهقي :

تأول في ذلك ما روى عن رسول الله اذا اطعم الله نبيه طعمة فهي للذى يقوم

من بعده ، و كان مستغنى عنها بما له فوصل بها ارحامه .

على عهد الامام على

سلوك سبيل ابي بكر و عمر ولم يستطع ان يخالفهما .

على عهد معاوية

اجتهد فأمر ان يصطفى له الذهب والفضة والرهاق في الفتوح واسترجع

فديك من مروان و اقطعها ثلاثة من بنى امية : مروان ، عمرو بن عثمان ، و ابنه يزيد

نم رد جميعها لمروان .

و كذلك كان الامر على عهد آل مروان حتى ولد عمر بن عبدالعزيز ، فبعث

من الخامس عشرةآلاف فوزع على بنى هاشم و بنى المطلب و رد فدك الى ولد فاطمة .

ولما ولد يزيد بن عاتكة استرجع فدك ، و بقيت بيدهم يتداولونها .

ولما ولد السفاح ردّها الى عبد الله بن الحسن بن الحسن ، ثم قبضها المنصور

لما خرج عليه بنو الحسن ، ثم ردّها ابنه المهدي على ولد فاطمة ، ثم قبضها موسى بن

المهدي ، فلم تزل في ايديهم حتى ولد المأمون فردّها اليهم في سنة ٢١٠ ، ولما ولد المتوكل

استرجعها عبد الله بن عمر البازigar ، وكان في فدك عشر نخلة غرسها رسول الله

بيده وكان بنو فاطمة يأخذون ثمارها ، ويهدونها للمحاج فصر لها بشران بن أبي امية

المقدمة

بامر الباذيار . فاصابه الفلج .

كانت هذه خلاصة اخبار اجتهاد الخلفاء في الخمس و تركة الرسول .

آراء علماء مدرسة الخلفاء

تضاربت آراء العلماء في الخمس تبعاً لتضارب افعال الخلفاء فيه ، فقال قوم :

ان سهم الرسول من بعده لل الخليفة : و سهم ذي القربي لقرابة الخليفة .
و قال قوم : بل يجعلان في السلاح والمدة .

و قال اخرون : تعيين مصرف الخمس منوط باجتهاد الخلفاء ، و قالوا : ان
منع الخليفة عمر الخمس عن اهل البيت و بنى هاشم ، مسألة اجتهادية !

الخمس في مدرسة اهل البيت

ورد عن ائمة اهل البيت ان "الخمس يقسم بعد الرسول على ستة أسمهم كما
كان يفعله رسول الله ، ثلاثة اسهم منها لله ، و لرسوله ، ولذى قرباه بالعنوان ،
يأخذها الامام من اهل بيته رسول الله و القائم مقامه .

و ثلاثة منها لفقراء بنى هاشم ، و ايتامهم ، و ابناء سبيلهم مع الفقر .
و ان "أنواع الصدقة محرومة على بنى هاشم ابد الدهر ، و ان" الخمس يجب
اخراجه من كل" مال فائزه المسلم من جهة العدى و غيرهم .

اجتهاد الخلفاء في المتعترين

حررت قريش في الجاهلية عمرة التمتع في شهر الحج و قالوا : انها من افجر
الفجور ، فانا انسليخ صفر ، حلت العمرة ملئ اعمر .. و خالفهم الرسول فاعتبر
اربع عمر كلّها في شهر الحج .

و في خصوص عمرة التمتع قال الله "فمن تمتّع بالعمره الى الحج .." و سنتها
الرسول في حجة الوداع حين كان معه جموع لا يحصون .

فلما انتهوا الى وادي العقيق قال لعمر : « اتاني جبرئيل وقال : قل « عمرة في حجّة فقد دخلت العمرة في الحجّ الى يوم القيمة » .

وفي عسفان قال سراقة « قد ادخل في حجّكم هذا عمرة ، فاذا قدمتم فمن تطوف بالبيت وبين الصفا والمروة فقد حل الا من كان معه هدي . » وفي سرف بلغ ذلك عامة اصحابه وكرر التبليغ بها في بطحاء مكة . هكذا تدّرج في تبليغهم ، حتى اذا كان في آخر طوافه على المروة وحان وقت اداء العمرة نزل عليه القضاء ، فامر من اهل بالحج ولم يكن معه هدي ان يجعلها عمرة . وقال « لو استقبلت من امرى ما استدبرت لما سقت الهدي ولكنني لبّدت رأسى وسقت هديي فلا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدي محلّه » فقال سراقة : اُمِرْتُنا لاعلمنا هذا ام لا بد ، فقال : « لا ، بل للابد » وسبّك بين اصابعه ، واحدة في الاخرى ، وقال من تين « دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة » .

فعظم ذلك على من كان يرى العمرة محرمة في اشهر الحج من اصحابه وقالوا : يا رسول الله ! اي الحل ؟ قال : الحل كلّه ، هذه عمرة استمعنا بها ، فمن لم يكن عنده الهدي فليحل ، فان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيمة .

وقال : اقيموا حلالا حتى إذا كان يوم التروية فاھلوا بالحج ، واجعلوا

التي قدمتم متعة :

قالوا : كيف نجعلها متعة وقد سميّنا الحج .

قال : افملوا ما آمركم به ، احلوا واصيبوا النساء .

ففتشت في ذلك القالة ، وبلغه انهم يقولون : ملأوا لم يكن بيننا وبين عرفة الا خمس امرنا ان نحل الى نسائنا ، فنأتى عرفة تقطّر مذاكيرنا ، وردوا عليه القول ، حتى غضب ، فقالت عائشة : من اغضبك ادخله الله النار ، قال : مالي لا اغضب وانا آمر امراً فلام اتبع .

ثم قام خطيبا وقال : بلغنى ان اقواما يقولون كذا وكذا . والله لانا ابر ...
واقى الله منهم ...

قالوا : يا رسول الله ايروح احدنا الى منى و ذكره يقطر منيّا ، قال : نعم .
فاحلوا و مسحوا الطيب ، و طبوا النساء ، و فعلوا ما يفعل المحلال ، فلما كان يوم
التروية اهلوا بالحج .

وحاضت عائشة ، ولم تستطع ان تعتمر ان تعتمر قبل الحج فامرها فاعتمرت بعد الحج
كى لا ترجع بحج مفرد .

على عهد ابي بكر و عمر

افرد ابو بكر الحج ، و افرد عمر ، ومنع عمر المسلمين عن عمرة التمتع و قال :
اجعلوا الحج في اشهر الحج ، و اجعلوا العمرة في غير اشهر الحج اتم لحجتكم ،
و عمر تكم ، و استشهد بقوله تعالى (فاتحوا الحج و العمرة) و بان النبي لم يجعل
حتى نحر الهدى .

و قال له علي : (من تمتّع فقد اخذ بكتاب الله و سنة نبيه) .
وقال عمر : والله انتي لانهاكم عن المتعة وانها لفي كتاب الله ، ولقد فعلتها مع
رسول الله .

و قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله و أنا انهى عنهم ، و اعقب عليهما
متعة الحج و متعة النساء .

و قال : كرهت ان يظلوا معرّسين بهن قتح الاراك ، ثم يروحون في الحج
تفطر رؤسهم .

و قال : ان اهل البيت - يعني اهل مكة - ليس لهم ضرع ولا زرع و انما
دبيعهم في من يطرأ عليهم .

على عهد عثمان

قال : اتم للحج و العمرة ان لا يكونا معا في اشهر الحج ، فلو اخترتم هذه العمرة حتى تزوروا البيت زورتين كان افضل .

فقال له الامام علي : اعمدت الى سنة سنتها رسول الله تعالى عنها وقد كانت لذى الحاجة ولنائى الدار ، ثم اهل بحاج و عمرة ، فانكر عثمان ان يكون قد نهى عنها ، وقال : ائمما كان رأيا اشرت به .

وفي اخرى قال له الامام علي : ائمك تنهى عن التمتع ، قال : بلى ! قال : الم تسمع رسول الله تعالى تمتتع قال : بلى ، فلبى علي واصحابه بالعمرمة .

وفي اخرى قال : ما تريدى الى امر فعله رسول الله تعالى عنه ، فقال عثمان : دعنا عنك ، قال : لا استطيع ان ادعك عنى ، فلما رأى علي " ذلك اهل " بهما .

وفي اخرى قال عثمان : اتفعلها وانا انهى عنها ؟ فقال علي : لم اكن لا دع سنة رسول الله لقول احد من الناس !

وامر عثمان بمن لم يكن بمنزلة الامام ولبى بالعمرمة في اشهر الحج ان يضرب ويحلق !

على عهد معاوية

منذ عهد معاوية اتّخذ سنة الخليفة عمر حجة يحتاج بها . فان " سعد بن ابي وقاص ملّا قال معاوية : ان عمرة التمتع حسنة جميلة ، قال معاوية : ان عمر كان ينهى عنها .

وقال قائد جلاوزته : لا يفعل ذلك الا من جهل امر الله ، واستشهد بنهي عمر عنه .

وبدىء منذ هذا العصر بوضع الحديث وعن لسان رسول الله في تبرير فعل عمر كما فعله معاوية ، وقال : ان النبي نهى ان يقرن بين الحج و العمرة فانكر

المقدمة

عليه الصحابة، واصرٌ هو عليها.

ويبدو ان الارهاب كان شديداً يومذاك فان الصحابي عمران بن حصين اسر في مرض موته الى من اقتنمه بعد ان اخذ عليه المهد ان يكتم عليه ان عاش، ثم اخبره بان الرسول جمع بين الحج والعمرة، ثم لم ينفعها ولم ينزل كتاب بنسخها حتى اذا توفي قال فيها رجل برأيه ماشاء.

علي عهد ابن الزبير فما بعد

نهى آل الزبير عن عمرة التمتع واستشهدوا بفعل أبي بكر ونهى عمر، وقالوا
لابن عباس: حتى متى تفضل الناس، وتأمر بالعمرمة في أشهر الحجّ، وقد نهى
عنها أبو بكر فقال ابن عباس: أراهم سيملكون. أقول: قال النبي . ويقولون: نهى
أبو بكر . وعمر ، ووضع عروة ايماناً حديثاً كذب فيه على رسول الله وصحابه ، وقال:
انهم افروا الحجّ في حجة الوداع وغيرها ، واستشهد بأمه وحالته؛ فقلت: اعتمروا
في حجة الوداع.

واستمر أتباع مدرسة الخلفاء على رواية الحديث في تأييد الخلفاء، فائتهم رعوا عن أبي ذر: انه قال وهو في الربذة: ان عمرة التمتع كانت لنا اصحاب رسول الله خاصةً . و عن الامام علي باته نصح ابنه محمد ابن الحنفية ان يفرد الحجّ .

و ان بعض الصحابة اخبر عمر و هو في فراش الموت ان "النبي نهى عن همزة الحج" ، ومع كل ذلك لم يستطع جميع المسلمين من تنفيذ اجتهاد عمر ، و المجبىء الى مكة من بلاد بعيدة من تين ، مرّة للحج المفرد ، و اخرى للعمر المفردة ، فتمتنعوا بالعمر الى الحج ، و بقي قسم منهم على احرامهم بعد العمرة و احلوا بعد الحج .

و اختلف اقوال علماء مدرسة الخلفاء فاتبع احمد امام الحنابلة سنة الرسول في حجّ التمتع ، و قال آخرون : ان الخليفة دعى في الافراد ، و قال آخرون :

المقدمة

ان "المسألة اجتهادية".

متعة النساء

في كتاب الله «فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن ...» و كان في مصحف ابن عباس «فما استمتعتم به منهن - الى اجل مسمى - فآتوهن أجورهن». .

و قرأها كذلك ابي بن كعب و ابن عباس و سعيد بن جبير و السدي و رواها قادة ، و مجاهد ، و يقصدون من - اجل مسمى - تفسير الآية .

في السنة

قال ابن مسعود : رخص رسول الله (ص) ان تنكح المرأة بالثوب الى اجل، ثم فرأ يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم .. المائدة ٨٧

وقال جابر و سلمة بن الاكوع :

خرج منادى رسول الله ، فقال : ان رسول الله قد اذن لكم ان تستمتعوا يعني متعة النساء .

وقال سبرة الجعفي :

اذن لنا رسول الله بامتناع ، فتعمت امرأة من بنى عامر ، و مكثت معها ثلاثة ايام ، ثم ان رسول الله قال : من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع بها فليدخل سبيلها .

وقال ابوسعید الخدري :

كنا نتمتع على عهد رسول الله بالثوب .

وقال جابر :

كنا نتمتع بالقبضة من التمر و الدقيق الايام على عهد رسول الله و ابي بكر و عمر ، حتى اذا كان في آخر خلافة عمر ، استمتع عمرو بن حرث بامرأة فحملت

المقدمة

المرأة ، فبلغ ذلك عمر فنهى عنها .

وفي رواية قال عمر :

ما بال رجال يعملون بامتنعة ولا يشهدون عدولا ، ما تتمتع رجل ولم يبيتها الا " حددته فتلقاء الناس منه .

وقال : لو كنت تقدّمت في هذا لرجت .

وقال : لو اتيت برجل تتمتع بامرأة لرجته ان كان احسن وان لم يكن احسن

ضربه .

و بعد نهى عمر اصبح نكاح المتعة محظوظاً في المجتمع الاسلامي و بقي عمر مصراً على تحريمها فقد قال عمران بن سودادة له «نصيحة» فقال : مرحباً بالناصحهات : فقال : عابت امتك منك انت حرمت العمرة في اشهر الحج و لم يفعل ذلك رسول الله ولا ابوبكر و هي حلال !

فقال : انتم لو اعتمروا في اشهر الحج لرأوها مجازية ، و بقيت مكة خالية منهم وقد اصبت .

قال : ذكروا انت حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله تستمتع بقبيضة و فارق عن ثلاث :

قال عمر : ان رسول الله احلها في زمان ضرورة ثم رجع الناس الى سعة ، و الان من شاء نكح بقبيضة ، و فارق عن ثلاث بطلاق .

قال المؤلف :

لست ادرى هل قصد الخليفة ان يتفق الزوجان حين العقد على الفراق بعد ثلاث ، فهي المتعة ، او ان يخفى الرجل ذلك في نفسه فذلك هو الغدر . وان هذه المحاورة من الخليفة وسائل احاديثه في هذا الباب واحاديث الصحابة في ذلك كلها تدل على ان الروايات التي رویت عن رسول الله انه حرمت متعة النساء

وامر يا فراد الحجج موضوعة ومقترنة على رسول الله، وانها رويت في سبيل الدفاع عن الخليفة احتسابا للخير مثل الاحاديث التي وضعت في نواب تلاوة سور القرآن احتسابا للخير . و ممّا يدل على ذلك ايضا بقاء الامام علي و ابن عباس و ابن مسعود و ابي سعيد و جابر و سلمة و معبد وغيرهم من الصحابة على تحليلها . و من التابعين طاووس و عطاء و سعيد بن جبير وسائر فقهاء مكة و اهل اليمن .

كلم .

وايضا قول الامام علي و ابن عباس : لو لا نهي عمر من المتعة ما زنى الا شقى و تبرير العلماء نهي عمر على انه اجتهاد منه . كل هذه تدل على ان تلك الروايات موضوعة . والخلاصة ان المتعين احلهما الشرع الاسلامي وسنهمما الرسول ، وحرمهما الخليفة عمر . و اتخذ تحريره دينا ، و وضع الحديث تأييدا لرأيه و سمي تحريره اجتهادا تبريرا لفعله .

هـ - موادر اجتهاد الخليفة عثمان

- أـ - اجتهاده في اسقاط القود عن عبيد الله بن عمر في قتل الهرمزان .
- بـ - اجتهاده في ضربه عمارة وابن مسعود وحبس عطاء ابن مسعود .
- جـ - اجتهاده في زيادة الاذان الثالث يوم الجمعة .
- دـ - اجتهاده في انعام الصلاة بمعنى .
- هـ - اجتهاده في دفع الخمس لاقربائه .
- وـ - اجتهاد امام المؤمنين عائشة .

اجتهادها في خروجها لمحاربة الامام علي و اثادة حرب العمل مع قوله تعالى « و قرن في بيوتكن ... »

المقدمة

ز و ح - اجتهاد معاوية و عمرو بن العاص

اجتهادهما في ارادة دماء المسلمين بصفتين و غيرها .

و في سائر بدعهما مثل لعن الامام علي بن ابي طالب و غيره من محدثانهما .

ط - اجتهاد جملة من السلف ، مثل :

أ - اجتهاد ابي الغافية في قتل عمار بن ياسر .

ب - اجتهاد عبد الرحمن بن ملجم في قتله الامام علي .

د - موارد اجتهاد الخليفة يزيد

أ - اجتهاده في قتل سبط رسول الله الحسين واهل بيته وسبى ذراري رسول الله .

ب - اجتهاده في استباحة مدينة الرسول وقتل بقایا الصحابة .

ج - اجتهاده في رمي البيت بالمنجنيق و حرق استاره .^(١)

هؤلاء الى غيرهم مجتهدون ماجورون على اجتهادهم ، و خاصة الخلفاء منهم

فائزهم أئمّة يهتدى بهديهم

(١) سياقى في الباب الرابع شرح موارد اجتهاده ان شاء الله تعالى .

الباب الرابع في حديث الرسول

نشاط مدرسة الخلفاء .

أ - على عهد الرسول :

كان عبدالله بن عمر وبن العاص يكتب كل ما سمعه عن رسول الله فنهاه قريش - اي المهاجرن - وقالوا له تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ورسول الله بشر يتكلم في الرضا والغضب فامسك عن الكتابة فذكر ذلك لرسول الله فأوامأ باصبعه الى فيه وقال « اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه الا حق » .

ومنعوا كتابة وصيحة الرسول عند ما حضر وقالوا : ان الرسول يهجر .

ب - بعد وفاة الرسول

منعوا نشر حديث الرسول، وجلب الخليفة عمر من الافق من نشر حديث الرسول مثل عبدالله بن حذيفة وابي الدرداء ، وابي ذر وعقبة بن عامر وحبسهم في المدينة حتى توفي : ومنعوا من مجالسة ابي ذر حيث امتنع من كف لسانه عن نشر حديث الرسول واخيراً ابعد الى الربذة حتى توفي وحيداً فريداً .

وقتل في هذا السبيل حجر بن عدي واصحابه صبرا ، ومثل بر شيد الهجري وميم التمار .

وشجعوا علماء اهل الكتاب امثال كعب احبار اليهود وتميم الداري الذي كان راهب النصارى على نشر الاسرائيليات .

وزاد معاوية في الطين بلة حيث اتخذ جماعة يضعون له الحديث في ما يوافق سياساته واتخذ بطانة من النصارى واحيا الاعراف القبلية الجاهلية .

فانتشر على اثر ذلك حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنمسك فاقطعوا الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيروا به الاموال والضياع والمنازل

حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الدّيانيين الذين لا يستحقون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها طبقاً لامر عمر بن عبدالعزيز بتدوين الحديث جمعت تلك الاخبار على انّها سنة الرسول وعرضت على المسلمين الى اليوم .
ونشأ من تلك المجموعة الضخمة من الاحاديث ومن الاحاديث الاسرائيلية التي روّجها علماء اهل الكتاب منذ عهد عمر ، ثم الفصّاصون من بعدهم ، ومن الاساطير التي دستّتها الزنادقة في مدوّنات مدرسة الخلفاء ، مضافاً الى انواع الاجتهاد من الخلفاء ، ثم من بعض فقهاء مدرستهم نشأ من كل ذلك رؤية مدرسة الخلفاء وسمّي من دان بها وبشرعية حكومة الخلفاء اهل السنة والجماعة .
اما مميزات مدرسة اهل البيت فيأتي بيانها في ما يلي .

نشاط مدرسة اهل البيت في شأن الحديث

اعتمدنا في البحث الماضية حول مميزات مدرسة الخلفاء على شهيرات مصادر الدراسات الاسلامية لديهم ، وكذلك تقتضينا الامانة العلمية في البحث عن مميزات مدرسة اهل البيت ان نرجع الى مصادر الدراسة لديهم ، ومن ثم نعتمد عليهما في بحثنا التالي .

نشاط مدرسة اهل البيت في شأن الحديث على عهد الرسول :

كان علي بن ابي طالب طفلاً حين ضمّه النبي بمكة الى اهله ورعاه بنفسه يرفع له كل يوم من اخلاقه علماً ويأمره بالاقتداء به وكان معه في غار حراء طلاقاً نزل عليه الوحي وسمع رقة الشيطان حين ايس من عبادته ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله (ص) وخدّيجة وهو ثالثهم ^(١) وسبق الى اعلان الاسلام يوم الدار حين دعا رسول الله بعشيرته .

وكان له بعد ذلك من رسول الله مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار ، فما

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٩٠ ص ١٨٢ اوردت منها ملخصة موجزة .

المقدمة

نزلت آية في ليل ولا نهار . . . الا اقرأه رسول الله وعلمه تفسيرها وتأوي لها ومحكمها
ومتشابهها وخاصتها وعامتها واملاه عليه .

وكان اذا غاب يتحفظ على رسول الله عدد الايام التي غاب بها فإذا التقى قال
له رسول الله : يا علي "نزل على" يوم كذا ، كذا وكذا ، وفي يوم كذا ، كذا وكذا ،
حتى يعدّها عليه الى آخر اليوم الذي وافى فيه .
ان الله تعالى عالم رسوله القرآن وعلمه شيئاً سوى ذلك فما علم الله رسوله
فقد علم رسوله علياً .

وأمره ان يكتب لشر كائه الائمة وأومى الى الحسن (ع) وقال «هذا او لهم»
وأومى الى الحسين (ع) وقال : - «الائمة من ولده». فكتب علي (ع) مما املى
عليه رسول الله من فلق فيه كتابين : -

الجامعة وطولها سبعون ذراعاً في عرض الاديم ، ما على الارض شيء يحتاج
اليه الناس الا وهو فيه حتى ارش الخدش .

والجفر : وهو أديم عكاظي و فيه أنباء الحوادث الماضية وال�ائنة .
وتوفي الرسول و رأسه في حجر علي . و اشتد الحزن على ابنته فاطمة (ع)
فكان يأتيها ملك يسلّيها ويحسن عزاءها بأبيها ويخبرها بما يكون بعدها ، ويفكتب
علي (ع) كل ما سمع من حديث الملوك حتى اثبت من ذلك مصحفاً ليس فيه شيء من الحالات
والحرام ولكن "فيه علم ما يكون" .

فكانت هذه الكتب و غيرها في وعاء من الجلد يسمى بالجفر الابيض ، و سلاح
رسول الله في وعاء آخر من جلد يسمى الجفر الاحمر .
فلمّا سار الامام علي الى العراق استودعها ام سلمة و لمّا ضربه ابن ملجم سلم
ما كان معه الى الامام الحسن (ع) .

وقال : - أمرني رسول الله (ص) أن أوصي اليك ، وأن أدفع إليك كتبتي وسلاحي ،

كما أوصى اليه "رسول الله و دفع اليه" كتبه و سلاحيه، وأمرني أن آمرك اذا حضرك الموت أن تدفعها الى أخيك الحسين(ع)، ثم أقبل على ابنه الحسين(ع)، فقال له : - وأمرك رسول الله (ص) أن تدفعها الى ابنك هذا ، ثم أخذ بيده على بن الحسين (ع) وقال له : - وأمرك رسول الله أن تدفعها الى ابنك محمد بن علي ، وأقرئه من رسول الله ومني السلام . ولما رجع الامام الحسن (ع) الى المدينة ، تسلم ما كان عند أم سلمة من مواريث رسول الله و لما مضى الامام الحسين(ع) صارت الكتب و المواريث الى الامام الحسين(ع) ، ولما سار الامام الى العراق اودعها الى ام سلمة فلما استشهد الامام ، دفعتها ام سلمة إلى علي بن الحسين (ع) ولما دفت وفاة علي بن الحسين التفت الى محمد بن علي (ع) وأمره أن يحملها الى بيته فحملت المواريث بين أربعة رجال ، وقال الامام السجاد لولده وهم مجتمعون عنده اما انه ليس فيه دينار ولا درهم ، ولكنني كان مملوءاً علماء ، ثم صارت بعد وفاة الامام الباقر(ع) الى الامام الصادق (ع) و من بعد الامام الصادق الى ابنه الامام موسى الكاظم (ع) ثم صارت الى علي بن موسى الرضا (ع) . ولم تنحصر منابع العلم لدى ائمة اهل البيت بما ذكرنا و ائمماً كانت الملائكة ايضاً تحدّثهم و يزداد علمهم في ليلة القدر ، الى غير ذلك مما كان بينهم وبين ربّهم جل اسمه .^(١)

* * *

هكذا تواردت الائمة ما تلقوه عن جدهم الرسول وجاحدوا في نشره بين ابناء الائمة وامكنتهم ذلك بعد استشهاد الحسين عليه السلام كما نشر حمه في ما يلي :

(١) قد جمع السيد هاشم البحرياني الاحاديث الواردة عن رسول الله(ص) والائمة(ع) من اهل بيته في هذا الباب بكتابه (بيان العاجز) .

كيف جدد أئمة أهل البيت شريعة سيد الرسل :

رأينا في ماسبق كيف أن حكم عمرة التمتع ورد في القرآن المجيد وأمر به الرسول الكريم فعمل بهم الصحابة وسائر المسلمين سبعون ألفاً أو أكثر ، حتى إذا توفي الرسول واستخلف أبو بكر جرّد الحجّ وترك حجّ التمتع وهو فرض من لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام .

ثم استخلف عمر ونهى عن عمرة التمتع - حجّ التمتع - وعاقب من عمل بها ، ثم نهى عنها الخلفاء خليفة بعد خليفة محتاجين بأن المنع سنة عمرية ، وآخرًا وضعوا الحديث على رسول الله (ص) بأنه كان قد نهى عنها ، فدخل هذا الحديث في كتب الحديث ليروى لل المسلمين جيلاً بعد جيل ! سبعون ألف مسلم أو أكثر يعمل بحكم اسلامي تحت اشراف رسول الله وارشاده وعلى هذا ، فإن هذا الحكم الإسلامي لم يقتصر سنته على سبعين ألف راوٍ بل تعداده إلى سبعين ألف عامل أو أكثر تحت اشراف رسول الله وارشاده .

هذا الحكم الإسلامي الشهير اجتهد فيه الخليفة عمر بعد رسول الله بمسمع ورأى من سمعه عن رسول الله وعمل به تحت اشرافه ولامنكر عليه بل روى الحديث عن رسول الله بعد زمان عمر تبريراً لفعله ! اذاً كيف يكون الحال مع غير هذا الحكم مما اجتهد الخلفاء فيه وبذاته ولم يروه عن رسول الله وي العمل به مثل هذا العدد الضخم ؟

وذلك مثل حكم متعدة النساء فإنه وإن ورد حكمها في القرآن الكريم ونادى به منادي الرسول وعمل به الصحابة على عهد رسول الله وبعلمه واستمر العمل

به على عهد أبي بكر وصدر من خلافة عمر ، غير انه لم ي العمل به سبعون ألفاً تحت اشراف رسول الله على صورة ظاهرة جماهيرية ، مثل ما وقع لعمره التمنع ، ولذلك ما نهى عنها عمر كثرت الروايات في ان رسول الله كان قد حرّمها ! وانتشرت تلك الاحاديث في كتب صحاح الحديث ، مع تصريح الخليفة عمر بقوله : متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما .

ومثل حكم الخمس ، فإنه وان نص عليه الكتاب وسنة الرسول وطالب به الرسول في كتابه وأرسل المختمسين ، كما أرسل المصدقين ، وعيّن لبيت مال الخمس خازناً في المدينة ، مع كل ذلك لما توفي الرسول اجتهد الخليفتان أبو بكر وعمر في مورد هذا الحكم وجعلاه في الكراع والسلاح .

واجتهد زانية في مورده عثمان فدفعه إلى أقاربه ، وبعد ذلك وضع الحديث على رسول الله أنه قال : اذا أطعم الله نبيه طعمه فهي للذى يقوم من بعده ! واجتهد أيضاً في مورده معاوية ومن جاءه بعده من الخلفاء - عدا ابن عبد العزيز - فجعلوه خالصة لهم وأدخلوه في خزانتهم الخاصة .

ومثل اجتهاد الخليفة عمر في تفضيل بعض المسلمين على بعض في العطاء وایجاده بذلك النظام الطبقي في الاسلام خلافاً لما كان عليه الامر على عهد الرسول .

هذه أمثلة من اجتهادات الخلفاء في احكام الاسلام وقد تسمى اجتهاداتهم باسماء أخرى كما يلى بيانه :

تسميات أخرى لاجتهادات الخلفاء :

اعذر الصدر الاول من مدرسة الخلفاء عن اجتهاد في احكام الكتاب وسنة الرسول بأئمه تأوّل فاختطاً واصاب ! و بهذا سموا تبديل احكام الكتاب و السنة بالتأويل .

واعتذر من جاء بعدهم عن ذلك وسموه الاجتهاد ، وقالوا في الخلفاء و كبراء

المقدمة

مدرسهم : أنهم اجتهدوا في ذلك ، وسمّاه المؤرخون بالآوليات ، فقد قال السيوطي - مثلاً - في ذكر أوليات عمر من تاريخه :

هو أول من سن قيام شهر رمضان - أي سن الجماعة في نافلة شهر رمضان ويسمى صلاة التراويح^(١) وأول من حرم المتعة وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات^(٢) وأول من أعاد الفرائض .^(٣)

وقال في أوليات عنمان :

هو أول من أقطع القطائع - مثل فدك أقطعها ملروان - وأول من حمى الحمى -

مثل الربذة حماها لنفسه .

وقال في أوليات معاوية -

هو أول من خطب الناس قاعداً ، وأول من أحدث الأذان في العيد ، وأول من نقص التكبير وأول من اتخذ مقصورة في المسجد ، وأول من عهد بالخلافة لابنه وأول من عهد لها في صحته .

ولا يقتصر أمر اجتهادهم في الأحكام بما ذكرنا بل اجتهد الخلفاء في كثير من الأحكام الإسلامية فقد اجتهد الخليفة عمر مثلاً : في حكم الطلاق فجعل التلفظ بالثلاثة في مجلس واحد ثلاثة تطليقات ، خلافاً لما كان عليه سنة الرسول^(٤) وتبدلاته

(١) راجع صحيح البخاري باب فضل من قام رمضان من كتاب الصيام و مسلم باب الترغيب في قيام رمضان وطبقات ابن سعد ط . ليدن (٢٠٢/٣) وتاريخ اليعقوبي (١٢١) وتاريخ الطبرى (٣٢/٥) وابن الأثير (٢٣/٣) .

(٢) راجع مسنـد أـحمد (٤/٣٧٠) و (٥/٤٠٦) وتـاريخ ابنـ الأـثير (٣/٢٣) .

(٣) راجع تفصـيل قولـ ابنـ عـباسـ فـي مـسـنـدـ الـحاـكـمـ (٤/٣٣٩) .

(٤) راجع صحيح مسلم (باب طلاق الثلاث من كتاب الطلاق) ومسند أـحمد (١/٣١٤) وسنـنـ أبيـ دـاودـ فـيـ كـتابـ الطـلاقـ بـابـ نـسـخـ المـرـاجـعـ بـعـدـ الثـلـاثـ تـطـليـقـاتـ ، وـ سـنـنـ الـبيـهـىـ (٧/٣٣٦) وـ مـسـنـدـ الـحاـكـمـ (٢/١٩٦) وـ سـنـنـ النـسـائـىـ كـتابـ الـجـنـائـزـ بـابـ عـدـ الـتـكـبـيرـاتـ عـلـىـ الـجـنـازـهـ .

المقدمة

حي على خير العمل بالصلوة خير من النوم ، في الصبح .^(١)
ونهيه عن البكاء على الموتى وضربه الباكين مع منع الرسول ايمانه عن ذلك ،
وبكاء الرسول على الميت^(٢) وطلبه من المسلمين أن يبكون على حزرة^(٣) .
ونهيه عن التطوع بركتتين بعد العصر مع أن رسول الله (ص) لم يتر كهما
قط^(٤) .

وممثل اتمام عثمان صلاة التلباعية في السفر مع أن الفرض فيها القصر .^(٥)
وممثل أمر معاوية بلعن الامام على على جميع هناب المسلمين في جميع مساجدهم
في خطبة الجمعة والعيددين وقد استمر وا على هذه السيرة منذ سنة أربعين للهجرة الى

(١) مصنف ابن أبي شيبة وموطاً مالك بباب الاذان والثواب ، وراجع اواخر مبحث
الامامة من شرح التجريد .

(٢) راجع صحيح البخاري ، أبواب الجنائز ، باب البكاء عند المريض ، و باب
يعدب الميت بيقاء أهله عليه ، وباب الرجل يعني الى أهل الميت بنفسه ، وباب قول النبي
(ص) انا بك لمحزوتون .

وصحيح مسلم في باب البكاء على الميت من كتاب الجنائز ، وباب رحمته من الصياغ
والعيال من كتاب الفضائل .

وتاريخ الطبرى وابن الاثير في ذكر موت أبي بكر حوادث سنة ١٣ هـ .
والنسائى في كتاب الجنائز ومسند أحمد (٣٣٥/١) و (٣٣٣/٢) وشرح النهج لابن
أبي الحديد (١١١/١) .

(٣) مسند أحمد (٤٠/٢) وترجمة حمزة من الاستيعاب .

(٤) صحيح مسلم باب معرفة الركتتين اللتين كان يصلحهما بعد العصر ، وموطاً مالك
في موارد النهي عن الصلاة بعد الصبح والعصر وراجع شرحه للزرقانى .

(٥) راجع صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، وصحيح البخاري في باب
ما جاء في التقصير من أبواب التقصير ، ومسند أحمد (٩٤/٣) . وتاريخ الطبرى وابن الاثير
في ذكر مانقم على عثمان .

ان رفعها عمر بن عبد العزيز .

ومثل أفعال الخليفة يزيد !!!

هكذا اطربت اجتهادات الخلفاء و كبراء مدرستهم في احكام الكتاب والسنّة
و كثُر تبدي لهم الاحكام الاسلامية و سموها بالتأويل تارة ، وبالاوليات أخرى ، ولكن
المشهور تسميتها بالاجتهاد وزاد في الطين بلة ما روی من أحاديث تؤيد الخلفاء في
أعمالهم وأقوالهم كما يلي بيانه :

رواية الاحاديث تبريرا لفعل الخلفاء :

ضربنا في ماسبق أمثلة من اجتهادات الخلفاء في مقابل نصوص الكتاب والسنّة
و تشريعهم أحكاماً جديدة في الاسلام .

والاعجب من ذلك تبرع بعض المحدثين والرواة في مدرسة الخلفاء برواية
أحاديث عن لسان رسول الله ﷺ أنه كان قد أمر بتلك الاجتهادات هذا مضافاً إلى
ما فعله معاوية في مجال وضع الحديث تأييداً لسياسة الخلفاء كما أوضحنا كل ذلك
في محله من هذا الكتاب وغيره^(١) .

ومن أمثلة ما رواه عن رسول الله في تأييد الخلفاء الروايات التالية :

رووا عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الخروج على الخلفاء ، وفرض على
المسلمين طاعتهم على كل حال ، مثل ما رواه مسلم و ابن كثير وغيرهما عن عبد الله
بن عمر واللقطة لابن كثير ، قال :

لما خلح الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله ، ثم "تشهد" ، ثم قال :
أماماً بعد فاتنا بایعنا هذا الرجل على بيع الله رسوله ، وقد سمعت رسول الله يقول :

(١) ذكرنا قسماً منها في باب (مع معاوية) من كتاب أحاديث عائشة وقسماً منها في

محاضراتنا .

المقدمة

(من خلع يدا من طاعة لقى الله يوم القيمة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) فلا يخلعن " أَحْدَمْنَاكُمْ يَزِيدْ وَلَا يُسْرَفْنَ " أَحْدَمْنَاكُمْ في هذا الامر، فـيكون الفيصل بيني وبينه ^(١) .

وروى مسلم عن حذيفة أتّه قال : قال رسول الله (ص) :

« يكون بعدى أئمّة لا يهتدون بهداي ولا يستثنون بسنة تي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جهنّم انس » قال : قلت : كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال : « تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك » ^(٢) .

وروى الاحاديث الاربعة التالية مسلم في صحيحه :

١ - عن زيد بن وهب ، عن عبدالله . قال : قال رسول الله (ص) : « إنّها ستكون بعدى أئمّة وأمّور تذكر ونها » قالوا : يا رسول الله كيف تأمر من أدرك من تذاكر قال : « تؤدون الذي عليكم وتسألون الذي لكم » .

٢ - عن وائل الحضرمي أتّ سلمة بن يزيد سأله رسول الله فقال : يا نبّي الله أرأيتك إن قامت علينا أمراً ونأيسلون حقّهم ويمنعونا حقّنا فما تأمرنا - إلى - اسمعوا وأطّيعوا فانّما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم .

٣ - عن أبي هزيمة عن النبي أتّه قال :

(١) رواه ابن كثير في تاريخه (٢٣٢/٧) ورواه مسلم وغيره كما نقلناه عنهم قبل هذا في باب بحث الامامة لدى المدرستين .

ليست طاعة يزيد وبيعته مصداقين لقول الرسول ، وإنما مصادقة البيعة الصحيحة وطاعة الإمام بالحق مثل طاعة الرسول وبيعته .

(٢) ذكرنا مصدره في بحث الامامة بأول الكتاب وأرى الحديث موضوعاً اخترع واحتلق بعد وفاة حذيفة وأنسده إليه بعد سنة ٣٦ هـ حيث كان قد التحق بربه وليس مجال البحث حول ذلك هاهنا .

من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فبات مات ميتة جاهلية... وعن ابن عباس مثلك.

٤ - وعن عوف بن مالك الأشجعى قال :

سمعت رسول الله يقول « خيار أئمتكم الذين تحبّونهم ويبغضونكم . وتصلون عليهم و يصلون عليكم . و شراركم أئمتكم الذين تبغضونهم و يبغضونكم و تبغضونهم و يبغضونكم » ، قال قلنا : يا رسول الله أفلاننا بهم عند ذلك ؟ قال « لا . ما أقاموا فيكم الصلاة . لاما أقاموا فيكم الصلاة . الامن ولی عليه وال ، فرآه يا تى شيئاً من معصية الله ، فليذكره ما يأتى من معصية الله ، ولا ينزع عن يدا من طاعة » ^(١) .

فنتيجه ذلك :

كانت نتيجه ذلك أن غم أمر الأحكام الاسلامية التي جاء بها الرسول وألفت
على المسلمين ونسيت ، واشتهر بين المسلمين الأحكام التي اجتهد فيها الخلفاء وفق
سياستهم .

وانتشرت باسم أحكام الاسلام في جميع بلاد الاسلام على وجه الارض من اليمن
إلى الحجاز والشام وال العراق وأقصى ايران ومصر إلى أقصى افريقيا ونسيت الأحكام
التي جاء بها سيد الرسل في تلك المسائل ولو عرف أحيانا الحكم الذي جاء به الرسول
وكان مخالفًا لأوامر الخليفة فالتدبر عندهم في الاعراض عن حكم الله في سبيل طاعة
الخليفة : فقد مر علينا قول الشامي في رميء الكعبة إن الحرم و الطاعة اجتمعتا
فغلبت الطاعة الحرم . ونادي العجاج : يا أهل الشام ! الله في الطاعة ! ولو لطاعة
الخليفة لاجتنبوا تلك المعاصي الكبيرة : ألم يكن قائد الحملة الحصين بن ثمير يخاف
الله في حماة الحرم أن نطاها فرسه وهو غافل عنها ! ! ! .

(١) صحيح مسلم كتاب الامارة (ح ٤٥ و ٢٩ و ٥٣ و ٥٤ و ٦٦)

المقدمة

و كذلك كان شأن شمر في قتل الحسين فقد روى الذهبي وقال :
كان شمر بن ذي الجوشن يصلّى الفجر ثم يقعد حتى يصبح ثم يصلّى ، ويقول
في دعائه : **اللّهُمَّ اغفِرْ لِي** ! فقيل له : كيف يغفر الله لك وقد خرجت إلى ابن بنت
رسول الله (ص) فأعنت على قتله ؟ ، قال : **وَبِحَكَ** ! فكيف نصنع إن أمراءنا هؤلاء
أمر ونا بأمر فلم نخالفهم ولو خالفناهم كفانا شرّاً من هذه الحرث ^(١) .
وكان كعب بن جابر - ممن حضر قتال الحسين في كربلاء - يقول في

مناجاته :

(يارب إتنا قد وفينا فلا تجعلنا يارب كمن قد غدر) يقصد بهم قد غدر من
خالف الخليفة وعصاوا أمره .

ودنا عمر بن الحجاج يوم عاشوراء من أصحاب الحسين ونادى وقال : يا أهل
الكوفة ألم واطاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام.
بلغوا في تدینهم بطاعة الخليفة إلى حد أنه كان أرجى عمل عندهم ليوم
القيمة إرتكاب كبائر معاصي الله في سبيل طاعة الخليفة ، وقد مر علينا قول مسلم
في حالة النزع :

اللهُمَّ إِنِّي لَمْ أَعْمَلْ عَمَلاً قُطُّ بَعْدَ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مَحْمَداً عَبْدُه
وَرَسُولُهُ - أَيُّ بَعْدَ الْإِسْلَامِ - أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَتْلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَلَا أَرْجُى عِنْدِي فِي
الْآخِرَةِ وَانْ دَخَلْتُ النَّارَ بَعْدَ ذَلِكَ إِنِّي لَشَفِيٌّ .

أرأيت هذا التدين ؟! أرأيت أرجى عمل ليوم القيمة ؟! أرأيت كيف استطاعت
عصبة الخلافة أن تقلب الإسلام إلى ضده ؟ فان الذين قتلوا الحسين كانوا يصلون
عليه في صلاتهم حين يصلون على محمد وآل محمد ثم يقتلونه ؟! وإن الذين كانوا

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (٣/١٨ - ١٩)

يرمون الكعبة بالمنجنيق كانوا يستقبلونها في صلاتهم ثم يعقبون صلاتهم برميها بالنفط ومشاققات الكتان وأحجار المنجنيق !!

وقع كل ذلك في سبيل طاعة الخليفة إذن أصبح الخليفة يومذاك مطاعادون الله وكان الخليفة الذي يأمر برمي الكعبة بالمنجنيق أعمى وأطفى من فرعون ! فان فرعون لم يأمر بهدم بيت عبادته كما فعل خليفة المسلمين يزيد وعبدالملك هكذا ربت مدرسة الخلافة المسلمين فكيف أدرك المسلمون الحقيقة ؟

كيف وعي المسلمون :

أصاب شريعة سيد المرسلين بسبب تلك الاجتهادات ما أصاب شرائع الانبياء السابقين في تلك المسائل ، ولم يكن من الممكن إعادة أحكام الاسلام إلى المجتمع مع طاعة أفراده لمقام الخلافة ^(١) التي اجتهدت في تلك الاحكام ، فلم يكن بد من كسر قدسيّة مقام الخلافة في نفوس المسلمين كي يتيسّر بذلك إبعاد الاحكام التي انتشرت بسبب اجتهاداتهم ، ثم إعادة أحكام الاسلام التي جاء بها . رسول الله إلى المجتمع بعد ذلك وقد أعد الله الامام الحسين للقيام بهذه المهمة كما يلي بيانه .

أعد الله ورسوله الامام الحسين للقيام بالتغيير :

فيتض الله الامام الحسين عليه السلام لكسر قدسيّة مقام الخلافة في نفوس المسلمين بعد أن أعد له الاجواء النفسيّة في المجتمع الاسلامي بما أنزل في حقه ضمن ما أنزل في حق أهل البيت عامة بقوله الكريم ، وفي ما بلغ المسلمين على لسان رسوله

(١) ورد في لسان العرب وتأج العروس بعادة (عبد) :

عبد عبادة وعبودية اطاعه أو العبادة الطاعة مع الخضوع وعبد الطاغوت أي اطاعه يعني الشيطان في ماسوّل له وأغواه ، واعبدوا ربكم أي أطیعوا ربكم ، واياك عبد أي نطيع الطاعة التي يخضع لها .

في أهل البيت عامة وفي الإمام الحسين خاصة :

فأئته لما أنزل الله سبحانه : « قل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوْدَّةُ فِي الْقُرْبَىٰ ». (١)

فسر رسوله (القربى) بعلى وفاطمة والحسن والحسين (١).

ولما أراد الله سبحانه أن ينزل آية التطهير، ورأى رسول الله أن الرجعة هابطة، دعا علياً وفاطمة والحسن وضمهم إلى نفسه تحت الكساء، فأنزل الله تعالى :

« إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا » ، فقال رسول الله : « اللَّهُمَّ إِنَّ هُؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ بَيْتِي ، وَبَقِيَ طَوْلُ حَيَاةِكَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقْفَ عَلَى بَابِ دَارِهِمْ يَوْمِيَا خَمْسَ مِنْ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ الْيَوْمِيَّةِ وَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيذْهَبَ . . . (٢) ».

ولما نزلت الآية الكريمة : « فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَائَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لِعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ . ٥٥ آلُ عَمْرَانَ وَأَرَادَ أَنْ يَبَاهِلْ نَصَارَى نَجْرَانَ دُعَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحَسِينَ (٣) ».

وفي رواية وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى

(١) بتفسير الآية من تفسير الطبرى والزمخشري والسيوطى ومستدرک الصحيحين

(٢) وذخائر العقى للطبرى (ص ١٣٨) وأسد الغابة (٣٦٧/٥) وحلية الاوليات (٢٠١/٣)

ومجمع الزوائد (١٠٣/٧) و (١٤٦/٩) .

(٣) مضت مصادر الخبر في (ص ١٨ - ٢٣) من القسم الاول من هذا الكتاب .

(٤) صحيح مسلم باب فضائل علي من كتاب فضائل الصحابة وسنن الترمذى ومستدرک الصحيحين (١٥٠/٣) ومسند أحمد (١٨٥١) وسنن البيهقي (٦٣٥٧) وتفسير الآية بتفسير الطبرى والسيوطى والواحدى فى أسباب النزول ص ٧٤ و ٧٥ .

يمشي خلفها ، وقال لهم النبي : إذا دعوت فأمّنوا ، فلما رأى هم أسفف نجران ، قال : يامعشر النصارى ! إني لا أرى وجوها لوسائلاًوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لازاله ، فلا تبتلهموا فتهلكوا ، فصالحهم على دفع الجزية ^(١) . هذا بعض ماتلقته أبناء الأمة في قرآنها وسمعته في تفسيره عن رسول الله له مشاهدته يفسّرها بعمله .

وأيضاً سمعت رسول الله يقول :

من صلّى صلاة لم يصل "فيها على" ولا على أهل بيتي لم تقبل منه ^(٢) .

وطمّسأله كيف يصلون عليه قال :

قولوا : اللهم "صل" على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم "بارك على محمد وآل محمد" كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ^(٣) .

وسمعته يقول لعلي وفاطمة والحسن والحسين : أنا حرب لمن حاربتم وسلم

طن ساطتم ^(٤) .

وفي رواية : أنا حرب لمن حاربكم وسلم طن سالمكم ^(٥) .

(١) بتفسير الآية بتفسير الكشاف للزمخشري والتفسير الكبير للغفر الرازى ونور الابصار للشبلنجى ص ١٠٠ .

(٢) سنن البهقى (٢٣٧٩) وسنن الدارقطنى ص ١٣٦ .

(٣) صحيح البخارى كتاب الدعوات فى باب الصلاة على النبي وفي كتاب التفسير فى باب تفسير قوله تعالى : إن الله وملائكته يصلون على النبي ، وصحيح مسلم فى كتاب الصلاه بباب الصلاه على النبي (ص) بعد الشهيد ومستند أحمد (٤٧٢) و (٣٥٣) والأدب المفرد للبخارى ص ٩٣ وسنن النسائي وابن ماجه والترمذى والبيهقى (١٤٧٢) و (٢٧٩٦) والدارقطنى (ص ١٢٥) ومستند الشافعى ص ٢٣ ومستدرك الصحيحين (٢٦٩٥) وتفسير آية (إن الله وملائكته ...) من تفسير الطبرى .

(٤) و (٥) سنن الترمذى كتاب المناقب وابن ماجة المقدمة : (ومستدرك الصحيحين (١٤٩٣) ومستند أحمد (٤٤٢) وأسد الغابة (١١٥٣) و (٥٢٣)) ومجمع الزوائد (١٦٩٩) وتاريخ بغداد (١٣٦٨) والرياض النصرة (١٩٩٢) وذخائر العقى ص ٢٣ .

وأخذ بيده حسن وحسين ، فقال : من أحببني وأحب هذين وأباهما وأمّهما
كان معى في درجتي يوم القيمة^(١) .

ويقول : المحسن والحسين ريماناتي من الدنيا^(٢) .

ويقول : ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة ألا أخبركم بخير الناس عمّا و
عمّة ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة ؟ ألا أخبركم بخير الناس أباً وأمّا : المحسن
والحسين^(٣) .

ويقول هذان ابني وابنا ابنتي ، اللهم انتي أحبّهما فأحبّهما وأحبّ من
يحبّهما^(٤) .

ويقول : من أحب المحسن والحسين فقد أحببني ومن أبغضهما فقد أبغضني^(٥) .

ويقول : كل بني آدم ينتمون إلى عصبيتهم الا ولد فاطمة فانتي أنا أبوهم وأنا

(١) مسنند أحمد (٧٧٥١) وسنن الترمذى كتاب المناقب وتاريخ بغداد (٢٨٧٣) وتهذيب التهذيب (٤٣٠١) وكتنز العمال .

(٢) فى باب مناقب الحسن والحسين من كتاب بدم الخلق من صحيح البخارى أن
رجلًا سأله ابن عمر عن دم البعوض فقال : من أنت ؟ قال : من أهل العراق ، قال : أنظروا
إلى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي (ص) وسمعت النبي (ص) يقول : هما
ريحاناتى من الدنيا .

باب رحمة الولد وتقيله والإدب المفرد له ص ١٤ وسنن الترمذى ومسند أحمد
٨٥/٢ و ٩٣ و ١٤٦ و ١٥٣ و ١٦٠ و ١٦٠/٨ ومستند الطيالسى (١٦٠/٨) وخصائص النسائي (ص ٣٧) و
مستدرك الحاكم (١٦٥/٣) والرياض النضرى (٢٢٢/٢) وحلية أبي نعيم (٢٠١/٣) و
(٧٠/٥) وفتح البارى (١٠٠/٨) ومجمع الزوائد (١٨١/٩) .

(٣) مجمع الزوائد للهيثمى (١٨٤/٩) وذخائر العقبي (ص ١٣٠) وكتنز العمال .

(٤) الترمذى كتاب المناقب وخصائص النسائي ص ٢٢٠ وكتنز العمال .

(٥) سنن ابن ماجه ، فى فضائل الحسن والحسين ومسند احمد (٥٣١ و ٤٤٠ و ٢٨٨/٢)
و (٣٦٩/٥) وتاريخ بغداد (١٤١/١) وكتنز الحقائق ط . اسلامبولص ١٣٢ ومستند الطيالسى
(٢٦٣/٢) و (٣٣٢ و ٣٢٧/١٠) ومجمع الزوائد (١٨٠/٩ و ١٨١ و ١٨٥) وسنن البىھى (٢٦٣/٢)
و (٢٨/٤) و حلية الأولياء (٣٠٥/٨) ومستدرك الصحيحين (١٦٦/٣ و ١٦٦/٣) .

عصبهم^(١)

وكان يصلّى في مسجده فاذا سجد وتب المحسن و الحسين (ع) على ظهره ،
واذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفique فاذا عاد عادا^(٢)
وكان يخطب في مسجده اذ جاء المحسن والحسين يمشيان ويعتران فنزل رسول
الله (ص) من المنبر فحملهما و وضعهما بين يديه^(٣)

* * *

أعدَ اللهُ و رسوله الامّة في الآيات والاحداث الالفة لتنظر الى أهل البيت
عامّة بعد رسول الله (ص) نظرة اجلال واكبار وحب ولام، وكذلك في آيات
آخرى مثل : آية الخامس وسورة هل أنتي ، وآية وآت ذا القربي حقه وفي احاديث
عن النبي - في تفسير تلك الآيات وغيرها^(٤) .

وخص بالذكر من بينهم الامام الحسين في مثل اخبار الله نبيه باستشهاده
الامام الحسين في يوم مولده وبعده واخبار رسوله أمته بذلك هرّة بعد أخرى^(٥) .

(١) مستدرک الصحيحین (١٦٤/٣) و تاریخ بغداد (٢٨٥/١١) و مجمع الزوائد

(٢) وذخائر العقبی ص ١٢١ وكتن العمال (٦/٢٦٦ و ٢٢٠) (١٧٢/٩)

(٢) مستدرک الصحيحین (١٦٣/٣) و ١٦٥٥ و ٦٢٦ و مسنـدـأحمد (٥١٣/٢) و (٥١٣/٣)

(٥١/٥) وسنن البیهقی (٢٦٣/٢) و مجمع الزوائد للهیشی (٩/٢٢٥ و ١٨٢٦ و ١٨١ و ٢٢٥) و ذخائر
العقی ص ١٣٢ وأسد الغابه (٢/٣٨٩) والریاض الفتوحه ص ١٣٢ .

(٣) مسنـدـأحمد (٤/٣٨٩ و ٥/٣٥٤) و (٢/٢٨٧) و (٣/١٨٩) و (٢/٢٨٧)

و سنن البیهقی (٣/٢١٨) و (٣/١٦٥) و سنن ابن ماجه باب لبس الاحمر للرجال من كتاب
اللباس و سنن النساء باب صلاة الجمعة والعبدین و سنن الترمذی كتاب المناقب .

(٤) اسباب النزول للواحدی ص ٣٣١ وأسد الغابه (٥/٥٣٠) و الریاض الفتوحه
(٢/٢٢٧) و نور الابصار للشبلنجی و تفسیر الآية بتفسیر السیوطی .

(٥) راجع قبله فصل (انباء باستشهاد الحسين) .

المقدمه

و كذلك في ما فعل الامام علي بعد رسول الله ، مثل روايته عن رسول الله (ص) في طريقه إلى صفين وغيره باستشهاد الامام الحسين . و قوله في بعض أيام صفين :

إني أنفُس بهذين - يعني الحسن والحسين (ع) - على الموت لثلاً ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم^(١) .

هكذا وجّهت الأمة إلى حب الامام الحسين واجلال مقامه ، أضف إلى ذلك ما كان عند بعض أبناء الأمة من نصوص عن الرسول في امامية الأئمة الائني عشر وأئمـهم حملة الاسلام وحفظته وأن الامام الحسين ثالثهم .

ومهما يكن من أمر فان الامام الحسين كان الرجل الوحيد الذى ورث حب المسلمين لجده الرسول (ص) في عصره

ولهذا رغب المسلمون يومذاك أن يبايعوه بالخلافة ليصبح بملك البيعة الخليفة الشرعي بعد معاوية ، يتبوأ عرش الخلافة بحقوقها ، ولو أتيح له ذلك وأصبح خليفة المسلمين ببيعتهم ايام ما استطاع أن يعيد إلى المجتمع الأحكام الاسلامية التي بدأها الخلفاء وغيرهـا باجتهاـدـاهـمـ كما لم يستطع الامامـ علىـ أنـ يـفـعـلـ ذـلـكـ بـالـنـسـبـةـ إلىـ اـجـتـهـادـاتـ الـخـلـفـاءـ الـثـلـاثـةـ مـنـ قـبـلـهـ^(٢) وـ كـانـ عـلـىـ الـامـامـ الحـسـيـنـ لـوـ بـوـيـعـ أـنـ يـقـرـ أـحـدـاـثـ مـعـاوـيـةـ اـجـتـهـادـاـتـهـ عـلـىـ حـالـهـاـ بـمـاـ فـيـهـاـ لـعـنـ أـبـيهـ الـامـامـ عـلـىـ (ع)ـ عـلـىـ جـمـيعـ مـنـابـرـ الـمـسـلـمـينـ بـالـاضـافـةـ إـلـىـ اـجـتـهـادـاتـ الـخـلـفـاءـ السـابـقـينـ ،ـ وـ طـالـمـ يـقـدـ زـلـلـمـسـلـمـينـ أـنـ يـبـاـعـوـهـ بـالـخـلـافـةـ أـصـبـحـتـ حـالـهـ لـدـىـ الـمـسـلـمـينـ حـالـ الـحرـمـينـ الشـرـيفـينـ ،ـ لـهـ الـحـرـمـةـ فـيـ نـفـوسـهـمـ وـ لـكـنـهـمـ اـنـتـهـكـوـهـاـ فـيـ سـبـيلـ طـاعـةـ الـخـلـيفـةـ وـصـحـ ماـ قـالـ لـهـ الـفـرـزـدقـ فـيـ هـذـاـ

(١) نهج البلاغة (العدد ٢٠٥) من خطبه .

(٢) راجع قبله ، شكتى الامام على من تغير الولاة قبله أحكام الاسلام بباب مصدر الاحكام في مدرسة أهل البيت .

المقدمة

الصد (قلوب الناس معك وسيوفهم معبني أمينة)
في ضوء الدراسات السابقة نستطيع أن نعرف مشكلة ذلك العصر كما يلى :

حالة المسلمين في ذلك اليوم

كان المسلمون في عاصمتى الاسلام مكة والمدينة وعاصمتى الخلافة الكوفة والشام يرون التمسك بالدين في طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وفي كل ما يأمر ، ويرون في الخروج عليه شفاعة لعصا المسلمين ومرضا من الدين ، هذه كانت حالتهم وفيهم بقية من رأى رسول الله وسمع حديثه وفيهم التابعون باحسان وفهم عليه المسلمين .

وبالقياس الى هؤلاء ، كيف كانت حالة المسلمين فيسائر الحواضر الاسلامية وبالادن النائية مثل من كان في أقصى أفريقيا وايران والجزيره العربيه ومن لم يروا رسول الله (ص) ولم يصاحبوا أهل بيته أو خريجي مدرسته ، او لئك المسلمين الذين كانوا يهربون الاسلام من خلال ما يرون في عاصمة الخلافة و بلاط الخليفة خاصة ويمثل الاسلام في عرفهم الخليفة وسيرته ! وما أدرك ما الخليفة وما سيرته ! الخليفة الذي لا يردعه رادع من دين عن نيل ما يشهيه ! الخليفة الذي يشرب الخمر ، ويترك الصلاة ! ويضرب بالطناير ويعزف عنده القیان ويلعب بالكلاب ويسحر عنده الخراب والفتیان .

الخليفة الذي ينكح أمهات الاولاد و البنات والأخوات ^(١) .

الخليفة الذي يأمر بقتل سبط الرسول ويسبي بناته ويبين حرم الرسول ويرمى الكعبة بالمنجنيق وينشد :

(١) هكذا وصفه أمثال أهل المدينة الذين وفدو اليه وشاهدوه من قريب مع انه برهم

وأكرمه .

لعبت هاشم بملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل^(١)
 هذا هو الاسلام الذي كانوا يجدونه لدى خليفة الله وخليفة رسوله^(٢).
 وكان يقال لل المسلمين في كل مكان ان التمسك بالدين في طاعة هذا الخليفة .
 اذا فقد تبيّن ان المشكلة يوم ذاك لم تكون مشكلة تسلط الحكم العاجز كي
 يعالج بتبدلاته بحاكم عادل ، بل كانت مشكلة ضياع الاحكام الاسلامية ، وتدين
 المسلمين بطاعة الخليفة مهما كانت اوامره ورؤيتهم لمقام الخلافة و مع هذه الحالة
 كان العلاج منحصرا بتغيير رؤية المسلمين هذه وعقيدتهم تلك كي يتيسر بعد ذلك
 اعادة الاحكام الاسلامية من جديد و كان الانسان الوحيد الذى يستطيع أن ينهض
 بعبء هذا التغيير هو الامام الحسين لنسبه من رسول الله (ص) و مقامه منه ، و ما ورد في
 حقه من الآيات والاحاديث .

كان على هذا الانسان مع تلك الميزات أن يختار يومئذ أحد أمراء لاثالث لهما .
 إنما أن يبايع يزيد ويحظى بعيش رغيد في الدنيا مع بقاء حب المسلمين و
 احترام كافة الناس ايّاه وهو يعلم أن بيته اقرار منه ليزيد على كل فجوره وكفره
 وتظاهره بهما !

وأقرار منه لل المسلمين في ما يعتقدونه في أمثال يزيد محن تربع على دست
 الخلافة بالبيعة بأنّهم الممثلون الشرعيون لله ورسوله وأن طاعتهم واجبة على كل
 حال وفي كل ما يأمرون !

(١) ذكرنا مصادر هذه الاخبار في ما سبق من هذا الكتاب .

(٢) كانت عصبة الخلافة تسمى الخليفة بخليفة الله كما مر الاشارة اليه ، وقد قال مروان بن أبي حفص في وصف دفاع معن عن المنصور يوم المهاشمية :

ما زلت يوم المهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن

مروج الذهب (٢٨٦/٣)

المقدمة

وفي الأقرارين قضاً على شريعة جده سيد المسلمين ، و تؤول شريعته بعد ذلك مآل شريعة موسى و عيسى و شرائع سائر النبيين وبذلك كان سبط رسول الله يحمل آنام أهل عصره و آنام من جاء بعدهم إلى يوم القيمة فما فيه لم يكن قد بقى من الرسول سبط غير الحسين ولم يمهد لأحد ما مهده له كما ذكرنا ، ولم يكن يأتي بعده من يصبح له شأن عند المسلمين كشأن الإمام الحسين .

اذن فهو الانسان الوحيد الذي أنيطت به تلك المهمة الخطيرة مدى الدهر وعليه أن يختار أحد أمرىءن إما أن يباعي أو ينكر على يزيد أعماله و على المسلمين كافة اقرارا لهم اعمال يزيد ، وبذلك يغير ما كانوا عليه ويمكّن الائمة من بعده أن يقوموا باحياء ما اندر من شريعة جده وهذا ما اختاره الإمام الحسين و استمدفه في قيامه واتخذه شعاراً لنفسه وسلك سبيلاً يوصله إليه كما نبيته في ما يلai :

هدف الإمام الحسين وشعازه وسبيله :

رفع الإمام شعار بطidan حكم الخلافة القائم وان " فيه خطراً على الاسلام حيث

قال :

« وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة برابع مثل يزيد »

قال ذلك في جواب من قال له :

بايع أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين .

قال ذلك في ظرف كان يقال له :

يا حسين ألا تتقى الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الامة !

قال ذلك في ظرف قال له ابن عمر :

انتق الله ولا تفرق جماعة المسلمين ^(١) .

في هذا الظرف قال الإمام الحسين :

(١) الطبرى (٦/١٩١).

والله لو لم يكن في الدنيا ملجاً ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبداً .
وكان مؤدي هذا الشعار صحة أمر الامامة و بطلان أمر الخلافة القائمة و
يتضح ذلك بأجلى من هذا في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية حيث كتب فيها :
(إنما خرجمت لطلب الاصلاح في أمّة جدّي (ص) أريد أن آمر بالمعروف
وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدّي وأبي عليٍّ بن أبي طالب فمن قبيلي بقبول
الحق " فالله أولى بالحق " ومن ردّ عليٍّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم
بالحق وهو خير الحاكمين) .

أسقط الإمام الحسين في هذه الوصيّة ذكر الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان و
معاوية وذكر سيرتهم ، وصرّح بأنّه يريد أن يسير بسيرة جده وأبيه .
و تلخص سيرة الخلفاء في :

مجيئهم الى الحكم استناداً الى بيعة المسلمين ايّاهم كيف ما كانت البيعة ثم
حكمهم المسلمين وفق اجتهاداتهم الخاصة في الاحكام الاسلامية .
وتلخص سيرة أبيه وجده في :

حملهما الاسلام الى الناس ودعوتهما الناس الى العمل به ، ووقفهما عند
أحكام الاسلام ؛ كان هذا سيرتهما في جميع الاحوال ، سواءً كانوا حاكمين مثل عهد
الرسول في المدينة والامام علىٌ بعد مقتل عثمان ، أو غير حاكمين مثل حالهما قبل
ذلك ، فقد كان للرسول سيرة في مكة وللامام علىٌ سيرة قبل أن يلي الحكم ، و
سيرتهما في كلتا الحالين حمل الاسلام الى الامّة ، أحدهما بلغه عن الله والآخر عن رسوله .
في كلتا الحالين دعوا الى الاسلام وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر .

والامام الحسين يريد أن يسير بسيرتهما كذلك ، ولا يريد أن يسير بسيرة
الخلفاء ، فمن قبله بقبول الحق " فالله أولى بالحق " ، ومن ردّ عليه ذلك صبر حتى

يقضى الله بيمنه وبين عصبة الخلافة بالحق .

* * *

يعرف مماً أوردنا ومن سائر اعمال الامام وأقواله في أيام قيامه انه كان قد حمل الى الناس شعار بطلان أمر الخلافة القائمة وصحة أمر الامامة ، وهدفه من كل ما قال وفعل أن يؤمن الآخرون بهذا الشعار فمن آمن به اهتدى ومن لم يؤمن بعد أن بلغه نداء الامام تمت الحجّة عليه ، ومن ثمّ كان يعمل جاهداً في سبيل نشر قضيته . كان هذان شعار الامام وهدفه واتخذ الشهادة سبيلاً للوصول الى هدفه ، ولنعم

ما قال الشاعر على لسانه :

ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي يا سيف خذيني .

وممّا يدلّ على ذلك ما ورد في كتابه الى بنى هاشم :

اما بعد ، فانّ من لحق بي استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح .

صرح الامام في هذا الكتاب بأنّ سبيله الشهادة ومالها الفتح وكذلك كان شأن سائر أقواله وأفعاله في هذا القيام فان كلّها توضح ما حمله من شعار وما اتّخذ من سبيل وهدف وكان حين يدعو ويستنصر يدعو ويستنصر من يشاركه في كلّ ذلك على بصيرة من أمره ، مثل قصته مع زهير بن القين فانّ الامام حين دعاه ذهب الى الامام متوكارها ثمّ : ما لبث - كما قال الراوي - أن جاء مستبشرًا قد أسرف وجهه ، فأمر بفساططه فحمل الى الحسين ، ثم قال لامرأته : أنت طالق ! الحق باهلك ، فانتي لا أحب أن يصيبك من سببي الاخير ، ثم قال لاصحابه : من أحب منكم الشهادة فليقم والا فانه آخر المهد .

أخبر زهير بمصيره قبل أن يصل الى ركب الامام خبر استشهاد مسلم وهاني وانقلاب أهل الكوفة على أعقابهم وأخبرهم انه سمع في غزوة بلنجر من الصحابي

المقدمة

سلمان الباهلي أن يستبشروا بادراك هذا اليوم .

كان الامام يدعو أنصاراً من هذا القبيل ويبعد عن نفسه من اتبעה أملاً بوصول الامام الى المحكم^(١) .

أعلن الامام عن سبيله هذا ، ورفع شعاره ذلك ، مرة بعد أخرى ؛ وفي منزل بعد منزل . فقد قال في جواب ابن عمر :

يا عبد الله أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مِنْ هُوَانَ الدِّينِ عَلَى اللَّهِ أَنَّ رَأْسَ يَحِيَّى بْنَ زَكْرِيَا
أُهْدِيَ إِلَى بَغْيِ مِنْ بَغَايَا بْنِي اسْرَائِيلَ ... فَلِمَ يَعْجِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِلِ أَخْذَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
أَخْذُ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ! ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : اتَّقِ اللَّهَ . يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَلَا تَدْعُنَ نَصْرَتِي .
كَأَنَّ الْإِمَامَ يُشَيرُ فِي حِدِيثِهِ إِلَى أَنَّ شَأْنَهُ شَأْنٌ يَحِيَّى وَيَدْعُو ابْنَ عُمَرَ إِلَى
نَصْرِهِ فِي مَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ مِنْ سَبِيلٍ .

وقال الامام في خطبته عند توجهه الى العراق :

خطَّ الموت على ولد آدم مخطَّ الفلادة على جيد الفتاة ، وَمَا أُولَئِنِي إِلَى
أَسْلَافِي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وَقَدْ خَيَرَ لِي مَصْرَعٌ أَنَا لَاقِيهِ ، كَأُنَيْ بِأَوْصَالِي
تَقْطُّعُهَا عَسْلَانُ الْفَلَوَاتِ بَيْنَ النَّوَادِيسِ وَ كَرْبَلَا ، فَيَمْلَأُنِي مُنْتَيٌ أَكْرَاشًا جَوْفًا ، وَ
أَحْوَيْة سَعْبَا ، لَامْحِيَصْ عَنْ يَوْمِ خَطَّ بالقلم . رَضَا اللَّهُ رَضَا اهْلَ الْبَيْتِ نَصِيرٌ عَلَى
بَلَائِهِ وَيُوْفِيَنَا أَجْوَرَ الصَّابِرِينَ ، لَنْ تَشَدَّدْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ لَحْمَتِهِ ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي
حَضِيرَةِ الْقَدْسِ ، تَقْرَبُهُمْ عَيْنَهُ وَيَنْجِزُهُمْ وَعْدَهُ .

من كان باذلا فينا مهجهته ، وموطننا على لقاء الله نفسه فليمر حل معنا
وما نزل الامام منزل ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكرياء ومقتله^(٢) .

(١) راجع قبله (ص ٢٠٦)

(٢) مضى ذكر مصادر هذه الاخبار .

لبي الامام نداء أهل الكوفة إنما ماللحججة :

كان الامام يعلم بالبداهة وبحسب حكم طبائع الاشياء ومع صرف النظر عَنْ
كان قد علمه من الامور الغيبية بانباء رسول الله عن الله عز اسمه بمقتله كان يعلم أنَّ
عليه أن يختار أحد اثنين لاثالث لهما اما البيعة أو القتل ، و كان يشير الى ذلك في
أقواله منْهُ بعد أخرى وقد بان ذلك منذ اوّل مرّة طلب منه البيعة بعد موت معاوية
حيث أشار مروان على والي المدينة أن يأخذ منه البيعة وأن يقتلها ان أبي ، ففرَّ
منهم الامام الى مكة والتوجه الى بيت الله الحرام .

وتبين له في مكة أنَّ يزيد يريد أن يغتاله وخشى أن يكون الذي يستباح به
حرمة البيت كماصرّح به لأخيه عبد بن الحنفية وقاله أيضاً لابن الزبير حين قال له :
وأيم الله لو كنت في جهنم هامة من هذه الهوام لاستخر جوني حتى يقضوا في
 حاجتهم والله ليعدن على كما اعتدت اليهود في السبت
والله لئن أقتل خارجاً منها أحبَّ إلَيَّ منْ أُقتل داخلاً منها بشبر .
وقال ابن عباس :

لئن أُقتل بمكان كذا وكذا أحبَّ إلَيَّ منْ أُقتل بمكة وتستحل بي .
اذن فإنَّ الامام كان يعلم انه لا محيس له عن القتل اينما كان ، لازال ممتنعاً
عن بيعة خليفة المسلمين يزيد بن معاوية فاختار سبيل الشهادة لنفسه وطن تبعه !
اما أهل الكوفة ، فانهم بعد أن توالت كتبهم الى الامام الحسين يقولون فيها
انه ليس علينا امام فأقبل لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الحق ، والنعuman بن بشير في
قصر الامارة لسناء يجتمع معه في جمعة ولا عيد ، ولو قد بلغنا أنك قد أُقتل آخر جناه
حتى نلحقه بالشام .
ويقولون :

إلى الحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين أما بعد فحي هلا ، فان

الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل

وكتب اليه رؤساء أهل الكوفة : فأقدم على جند لك مجند .

وكتبوا اليه : انه معك مائة ألف سيف

بعد ما توالى عليه أمثال الكتب الآنفة من الرجل والاثنين والاربعة ومن رؤساء أهل الكوفة وتکاثرت حتى ملأت خرجين .

بعد كل ذلك لو أن الإمام لم يلب دعوة أهل الكوفة ، وبابيع يزيد ، وأنه لم يبايع يزيد ولكنه استشهاد بمكان آخر ، كان عندئذ قد أفرط في حق " أهل الكوفة " ، وكان الناس أبداً الدهر وجيلاً بعد جيل يسيحلون لأهل الكوفة الحق على الإمام ، وفي يوم القيمة كانت لهم الحجّة على الله جل اسمه ، والله الحجّة البالغة على خلقه .

اذن فما فعله الإمام الحسين (ع) مع أهل الكوفة كان من باب إتمام الحجّة عليهم وليس غيره ، ولو لم يكن هذا بل كان سبب توجه الإمام الحسين إلى العراق انخداعه بكلب أهل الكوفة وطلبهم الحديث ، لرجع حين بلغه خبر مقتل مسلم بن عقيل و هاني بن عروة ، ومن قبل أن يصل إليه الحرّ بن يزيد ويلازمه بأيّام (١) .

أجل إن الإمام الحسين قد أتم الحجّة بما فعل على أهل العراق وعلى غيرهم وقال الله سبحانه (لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل) .

ذهب إلى العراق لاتمام الحجّة لا لقول بنى عقيل :

وقد يتوهّم متوجههم ويقول : كان سبب ذهاب الإمام إلى العراق بعد وصوله مقتل مسلم وهاني إليه قول بنى عقيل : (لأنبرح حتى ندرك ثارنا أو نذوق ماذا قد أخونا) وأن الإمام بسبب هذا القول عرض نفسه ونفوس من معه للقتل ، فالحق أن هذا ليس بصحيح ولا ينبغي أن يقوله من له مسكة من عقل ، وإنما الصحيح

(١) راجع قبله (ص ٢٠٤ - ٢٨)

أَنَّهُ لِمَا كَانَ سِيَّانَ لِلإِمامَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْعَرَاقَ أَوْ إِلَى أَيْ بَلْدَآخْرَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى
الْمَصِيرِ الَّذِي كَانَ يَنْتَظِرُ الْإِمامَ، وَهُوَ القَتْلُ، لَازَالَ مُمْتَنِعًا عَنْ بَيْعَةِ خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ يَزِيدَ
وَكَانَ مِنْ وَاجِبِهِ إِتَامُ الْحِجَّةِ عَلَى أَهْلِ الْعَرَقِ وَلِمَا تَمَّ يَوْمَ ذَاكَ، وَإِنْتَمَّتْ بَعْدَ
أَنْ أَلْقَى عَلَيْهِمْ هُوَ وَأَصْحَابُهُ الْخُطْبَةُ بَعْدَ الْخُطْبَةِ مِنْذَ أَنْ قَابِلَ جَيْشَ الْحَرَّ حَتَّى يَوْمَ
عَاشُورَاءِ وَعِنْدَ ذَاكَ فَفَقَطْ تَمَّتِ الْحِجَّةُ عَلَيْهِمْ. إِذَا كَانَ لَابْدَ لِلإِمامَ أَنْ يَذَهَّبَ إِلَى
كُرْبَلَاءَ بَعْدَ إِطْلَاعِهِ عَلَى مَصْرُعِ مُسْلِمٍ وَهَانِئٍ أَيْضًا دُونَ الرَّجُوعِ مِنْ حِيثِ أَتَى أَوْ
الْذَّهَابِ إِلَى أَيْ بَلْدَآخْرَ.

وَقَدْ أَتَمَ الْإِمامُ الْحِجَّةَ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ وَعَلَى مَنْ بَلَغَهُ خَبْرُهُ مِنْ مُعَاصِرِهِ
فِي إِنْكَارِهِ عَلَى الطَّاغُوتِ يَزِيدَ إِنْكَارًا دُوَّيْ صَدَاهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَبَقِيَ مَدْوِيًّا مَا كَرَّ
الْجَدِيدَانَ فَإِنَّهُ لَمْ يَكْتُفِي بِالْأَمْتِنَاعِ عَنْ بَيْعَةِ يَزِيدَ وَالْجَلوْسُ فِي دَارَهُ حَتَّى يَقْتَلَ فِيهَا
وَيَذَهَّبَ ضَحْيَةً بَارِدَةً نَمَّ تَمْسَسُ أَجْهَزةُ الْخِلَافَةِ عَلَى حَقِيقَةِ خَبْرِهِ، بَلْ قَامَ بِكُلِّ
مَا يَنْشَرُ خَبْرُهُ، وَيَعْلَمُ حَقِيقَةَ أَمْرِهِ وَأُمْرِ الْخِلَافَةِ، كَمَا نَشَرَهُ فِي مَا يَلِي :
حُكْمُ الْإِمَامِ فِي كِيفِيَّةِ قِيَامِهِ :

عَارِضُ الْإِيمَامِ فِي الْمَدِينَةِ بَيْعَةَ خَلِيفَةٍ أَكْتَسَبَ شَرْعِيَّةَ حُكْمِهِ لَدِيِّ الْمُسْلِمِينَ
بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَقَاتَمَ عَصَبَةَ الْخِلَافَةِ فِي الْمَدِينَةِ حَتَّى اتَّشَرَ خَبْرُهُ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ
وَالْتَّزَمَ الطَّرِيقَ الْأَعْظَمَ وَلَمْ يَتَنَكَّبْهُ مِثْلُ أَبْنَيِ الزَّيْرِ وَوَرَدَ مَكَّةَ وَالْتَّجَأَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ
الْحَرَامِ فَاشَرَأْبَتْ إِلَيْهِ أَعْنَاقُ الْمُعْتَمِرِينَ وَتَحَلَّقُوا حَوْلَهُ، يَسْتَمِعُونَ إِلَى سُبْطِ نَبِيِّهِمْ
وَهُوَ يَحْدُّهُمْ عَنْ سِيرَةِ جَدِّهِ وَيَشْرَحُ لَهُمْ إِنْحِرافَ الْخَلِيفَةِ عَنْ تَلْكَ السِّيرَةِ ! . نَمْ أَعْلَنَ
دُعَوَتِهِ وَكَانَ الْبَلَادُ وَدُعا الْأَمَّةُ إِلَى الْقِيَامِ الْمُسْلِحِ فِي وَجْهِ الْخِلَافَةِ، وَتَفْيِيرِ مَا هُمْ عَلَيْهِ،
وَطَلَبُ مِنْهُمْ الْبَيْعَةَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَيْسَ عَلَى أَنْ يَعْيِنُوهُ لِيَلِيَ الْخِلَافَةِ، وَلَمْ يَمِنْ "الْإِمامُ"
أَحَدًا بِذَلِكَ بِتَأْوِلِمِ يَذَكُرُهُ فِي خَطَابٍ وَلَمْ يَكْتُبْهُ فِي كِتَابٍ، بَلْ كَانَ كَلَّمَا نَزَلَ مِنْزَلًا
أَوْ ادْتَحَلَ ضَرْبَ بِيْحَيِيِّ بْنِ زَكْرِيَّاً مُثَلَّلَ النَّفْسَهِ، وَحَقٌّ لِهَذَلِكَ فَانَّ "كَلَا" مِنْهُمَا أَنْكَرَ

المقدمة

على طاغوت زمانه الطغىـان والفساد ، وقاومه حتى قتل ، وحمل رأسه إلى الطاغية ! فعل ذلك يحيى بمفرده ، والحسين مع أعوانه وأنصاره وأهل بيته ، ولا يفعل ذلك من يريد أن يجمع الناس حوله ويستظهر بهم ليلي الخلافة بل يمنيـهم بالنصر والاستيلاء على الحكم ولا يذكر للناس ما يؤدى إلى الوهن والفشل .

بقي الإمام أربعة أشهر في مكة بما فيهـن "أشهر الحجـ" واجتمع به المعتمرون وأولاً ثم الـوافدون لـحجـ بـيت اللهـ الحرام من كل فـقـعـ عـمـيقـ وـهـوـ يـرـويـ لـهـمـ عنـ جـدـهـ الرـسـولـ (صـ) عـنـ اللهـ ماـ يـخـوـ فـهـمـ مـعـصـيـتـهـ ، وـيـحـذـ رـهـمـ عـذـابـهـ فـيـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ، وـيـدـعـهـمـ إـلـىـ تـقـوىـ اللهـ ، وـطـلـبـ مـرـاضـيـهـ ، وـيـنـبـهـمـ إـلـىـ خـطـرـ الـخـلـافـةـ الـقـائـمـةـ عـلـىـ الـاسـلـامـ ، فـيـسـمـعـوـنـ مـنـهـ مـالـمـ يـسـمـعـوـهـ فـيـ ذـلـكـ الـعـصـرـ وـبـقـيـ هـكـذـاـ حـتـىـ أـقـبـلـ يـوـمـ التـرـوـيـةـ ، وـأـحـرـمـ الـحـاجـ" للـحجـ ، وـاتـجـهـواـ إـلـىـ عـرـفـاتـ مـلـبـيـنـ .

في هذا الوقت خالـفـ الإمامـ الحـجـيـجـ وأـحـلـ" من إـحـرـامـهـ وـخـرـجـ مـنـ الـحرـمـ فـائـلاـ أـخـشـيـ أـنـ تـغـتـالـنـيـ عـصـبـةـ الـخـلـافـةـ لـأـنـيـ لـمـ أـبـاـيـعـ فـتـهـيـكـ بـيـ حـرـمـةـ الـحرـمـ ، وـلـأـنـ أـقـتـلـ خـارـجـاـ مـنـهـ بـشـبـرـ أـحـبـ إـلـىـ" مـنـ أـقـتـلـ دـاخـلـاـ بـشـبـرـ إـنـ" الـإـمـاـمـ لـمـ يـقـلـ عـنـدـئـذـ أـذـهـبـ إـلـىـ الـعـرـاقـ لـأـلـيـ الـحـكـمـ بلـ قـالـ : أـذـهـبـ لـأـقـتـلـ خـارـجـاـ مـنـ الـحرـمـ بـشـبـرـ وـيـعـودـ الـحـجـيـجـ إـلـىـ مـوـاطـنـهـمـ وـيـبـلـغـ مـعـهـمـ خـبـرـ الـإـمـاـمـ الـحـسـيـنـ إـلـىـ مـنـتـهـيـ الـخـفـ والـحـافـرـ ، وـيـبـلـغـ خـبـرـهـ إـلـىـ أـيـ صـقـعـ مـنـ أـصـقـاعـ الـأـرـضـ يـمـرـ بـهـ دـكـ الـحـجـيـجـ الـذـيـ يـحـمـلـ مـعـهـ إـلـىـ الـمـسـلـمـيـنـ فـيـ كـلـ مـكـانـ النـبـاـ الـعـظـيمـ ، نـبـاـ خـرـوجـ سـبـطـ نـبـيـهـمـ عـلـىـ الـخـلـافـةـ الـقـائـمـةـ وـدـعـوـتـهـ الـمـسـلـمـيـنـ إـلـىـ الـقـيـامـ الـمـسـلـحـ ضـدـ الـخـلـافـةـ لـأـنـهـ يـرـىـ الـخـلـيفـةـ قد انـحرـفـ عـنـ الـاسـلـامـ وـيـرـىـ الـخـطـرـ مـعـدـقـاـ بـالـاسـلـامـ مـعـ إـسـتـمـارـ هـذـاـ الـحـكـمـ ، فـيـتـعـطـشـ الـمـسـلـمـوـنـ فـيـ كـلـ مـكـانـ مـلـعـونـةـ مـاـلـ هـذـهـ الـأـمـعـرـكـةـ ، مـعـ كـةـ أـهـلـ بـيـتـ الرـسـولـ مـعـ عـصـبـةـ الـخـلـافـةـ وـيـتـنـسـهـونـ أـخـبـارـهـاـ فـيـلـهـمـ أـنـ" الـحـسـيـنـ تـعـلـيـلـهـ خـرـجـ لـأـيـلـوـيـهـ شـيءـ وـلـأـيـشـيـ عـزـمـهـ تـحـذـيرـ الـمـاحـدـرـيـنـ وـلـأـخـذـيلـ الـمـاحـدـلـيـنـ ، لـأـيـلـوـيـهـ قـوـلـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عمرـ :

استودعك الله من قتيل ، ولا قول الفرزدق : قلوب الناس معك وسivoفهم مع بني أمية ، ولا كتاب عمرة ، وحديثها عن عائشة عن رسول الله أنت يقتل بأرض بابل ، هكذا يبلغهم أخبار الامام خبر بعد خبر ويهمي الحسين متى يشا متى لا يخفى من أمره شيء بل يبادر الى كل فعل يشهر مخالفته لل الخليفة يزيد ، فيأخذ ما أرسله والي اليمن الى الخليفة من تحف وعطور ويعلن بفعله هذا عدم شرعية تصرف الخليفة وكذلك يفعل كل ما يتم به الحجّة على من اجتمع به أو بلغه خبره ، ويبالغ في ذلك وأخيرا يستقبل بملاء جيش عدو وقد أجهده العطش في صحراء لاما فيه يرويهم ويروي مراكبهم ، ولا يقبل أن يباغت هذا الجيش بالحرب ، بل يتربّكهم ليكونوا هم الذين يبدؤون بالحرب ثم انه أتم الحجّة على هذا الجيش وخطابهم بعد أن أمهلوا بالصلوة وقال :

معذرة الى الله عزوجل واليكم ، انى لم آتكم حتى أتنى كتبكم ، وقدمت على " دسلكم أن أقدم علينا فاته ليس لنا امام لعل الله يجعلنا بك على الهدى ، فان كنتم على ذلك ، فقد جئتكم ، فان تعطوني ما أطمئن اليه من عهودكم وموانيفكم أقدم مصركم ، وان لم تفعلوا وكنتم ملقمي كارهين ، انصرف عنكم .

وقال في خطبته الثانية :

ان تتقوا وتعرفوا الحق لاهله يكن أرضي لله ونحن أهل البيت أولى بولايته هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ماليهم والسائلين فيكم بالجور والمدعوان... وأتم الحجّة أيضا على أصحابه وخطب فيهم وقال :

الآترون الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محققا فاني لأرى الموت الا شهادة والحياة مع الظالمين الا بما .

وقال له أصحابه :

والله لو كانت الدنيا باقية وكتافيهما مخلدين الا أن فرافقها في نصرك ومواساتك

لآخرنا الخروج معك على الاقامة فيها .

وقال في جواب اقتراح الطرماح أن يذهب الى جبل طي فيدافع عن عشرون ألف طائفي : أنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف . انه قد كان بين الحسين وبين أهل العراق عهد أن يذهب اليهم ولا يقدر أن ينصرف عنهم حتى يتم الحجّة عليهم .

* * *

أتم الحسين الحجّة على المسلمين في بلادهم وحواضرهم وعواصمهم مدة خمسة أشهر سواء من كان منهم في الحرمين أو العراقين - البصرة والكوفة - وكذلك من كان منهم في الشام حين أسمعهم حججه في خطبه وكتبه وعلى لسان رسّله وأبلغهم نبأه .

وبasher القيام المسلّح بأخذها البيعة من بايعه على ذلك ، ثم في قتال سفيره مسلم ثم في توجهه الى العراق متريشا وكان بامكان جاهير الحجيج أن يتتحققوا بعد الحجّ بر كبه المتمهّل في السير وكان بامكان أهل الحرمين والعراقين وسائر البلاد الاسلامية أن يلبّوا دعوته حين استنصرهم فأنه لم يؤخذ على حين غرة ليكونوا معدورين لانه لم توّا لهم الفرصة لنصرته ، بل أنه تنقل من بلد الى بلد يداور عصبة الخلافة ويحاور بمناظر من المسلمين ومخبر ، اذن فقد اشتراك الجميع في تخديله وان تفرّد أهل الكوفة بحمل العار في دعوته ، وتلبية دعوته ثم قتالهم ايّاه !

* * *

أتم الامام الحسين الحجّة على المسلمين عامّة بما قال وفعل من قبل أن يصل الى عرصات كربلاء ، وملأ انتهى اليها وقلب له أهل العراق ظهر المجن ، وازدلف اليه هناك عشرات الالوف منهم ، يتقرّبون الى عصبة الخلافة بدمه ، عند ذاك أتم عليهم وعلى عصبة الخلافة خاصة الحجّة بما قال وفعل :

فقد اقترح على عصبة الخلافة أولاً أن يترکوه فيلقى السلاح ويرجع الى المكان الذى أتى منه أو يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجالاً من المسلمين لهم عليهم ما عليهم، وبذلك لا يبقى أى خطر منه على حكمهم كما كان شأن سعد بن أبي وفاص وعبد الله بن عمر وأسامة بن زيد مع أبيه الامام علي حين لم يبايعوه، فلما أبى عليه جيش الخلافة لأن يبايع وينزل على حكم ابن زياد، أبى ذلك واستعد لقاء الله ولاتمام الحجۃ على جيش الخلافة من أهل العراق، ولاتمام الحجۃ على أصحابه خاصة، طلب منهم عصر التاسع من محرّم أن يمهلوه ليلة واحدة ليصلّي لربه ويقتصر ويكتبه فانه يحب ذلك، وبعد لاي ليتو طلبه فيجمع أصحابه ليلة العاشر من محرّم وخطب فيهم وقال في خطبته :

ألا وانتي أظن أن يومنا من هؤلاء الاعداء غداً وانتي قد أذنت لكم فاطلقوا بجيئها في حل، ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشىكم فاتخذوه جيلاً ولیأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم الله بجيئها خيراً وتفقر قوا في سوادكم ومدانكم فان القوم إنما يطلبونني ولو أصابوني لذهبوا عن طلب غيري.

فقال له الهاشميون :

لم نفعل ذلك ؟ لنبقى بعدهك ؟ لا أرانا الله ذلك أبداً !

والتفت الى بنى عقيل وقال :

حسبكم من القتل ب المسلمين اذ هبوا قد أذنت لكم !

فقالوا : لا والله لا نفعل ، ولكن ننديك بأنفسنا ، وأموالنا وأهلينا ، نقاتل

معك حتى نرد موردك ، فقبح الله العيش بعدهك !

ثم تكلم أنصاره فقال مسلم بن عوسجة :

أنحن نخلّي عنك وبماذا نعتذر الى الله في أداء حقك ؟ أما والله لا أفارقك حتى

أطعن في صدورهم برمحي واضر بهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن معى

سلاح أفأتم به لقذفهم بالحجارة حتى أموات معك !

وقال سعيد بن الحنفي :

والله لانخليك حتى يعلم الله أننا قد حفظنا غيبة رسوله فيك ! أما والله لو علمت أنني أقتل نمـ أحيا نـمـ أحـرق حـيـا نـمـ أـذـرى يـفـعـلـ بـيـ ذـلـكـ سـبـعـينـ مـرـةـ مـا فـارـقـتـكـ حتـىـ أـلـقـىـ جـامـىـ ،ـ فـكـيـفـ لـأـفـعـلـ ذـلـكـ وـأـتـمـاهـيـ قـتـلـةـ وـاحـدـةـ ثـمـ هـيـ الـكـرـامـةـ التـيـ لـاـ انـقـضـاءـ لـهـ أـبـداـ ،ـ وـتـكـلـمـ باـقـيـ الـاصـحـابـ بـمـاـ يـشـبـهـ بـعـضـهـ وـ بـعـدـ هـذـهـ الـخـطـبـةـ تـهـيـئـاـ لـلـقـاءـ رـبـيـمـ وـأـحـيـواـ اللـيـلـ بـالـعـبـادـةـ ،ـ قـالـ الرـاوـيـ :

(فـلـمـاـ أـمـسـىـ حـسـيـنـ وـأـصـحـابـهـ قـامـوـاـ اللـيـلـ كـلـهـ يـصـلـوـنـ وـيـسـتـغـفـرـونـ وـيـدـعـونـ وـيـتـضـرـ عـونـ) .

وـاسـتـعـدـواـ كـذـاكـ لـلـقـاءـ خـصـومـهـ وـأـتـمـ الـحـجـةـ عـلـيـهـمـ فـيـ يـوـمـ غـدـ فـأـمـرـ الـإـمـامـ بـمـكـانـ مـنـخـفـضـ مـنـ وـرـاءـ الـخـيمـ كـأـنـهـ سـاقـيـةـ فـخـفـرـوـهـ فـيـ سـاعـةـ مـنـ اللـيـلـ وـأـمـرـ فـأـتـيـ بـحـطـبـ وـقـصـبـ فـأـلـقـىـ فـيـهـ ،ـ فـلـمـاـ أـصـبـحـوـاـ اـسـتـقـبـلـوـاـ الـقـوـمـ بـوـجـوهـهـمـ وـجـعـلـوـاـ الـبـيـوـتـ فـيـ ظـهـورـهـمـ وـأـمـرـ بـذـلـكـ الـحـطـبـ وـالـقـصـبـ مـنـ وـرـاءـ الـبـيـوـتـ فـأـحـرـقتـ بـالـنـارـ كـيـ لـاـ يـؤـتـوـهـمـ مـنـ وـرـاءـهـمـ ،ـ وـبـذـلـكـ مـنـهـمـ الـإـمـامـ مـنـ الـحـمـلـةـ عـلـيـهـ بـفـتـةـ وـقـتـلـهـ قـبـلـ اـتـمـاهـهـ الـحـجـةـ عـلـيـهـمـ بـلـ أـلـقـىـ عـلـيـهـمـ هـوـ وـأـصـحـابـهـ الـخـطـبـةـ تـلـوـ الـخـطـبـةـ حـيـنـ تـقـابـلـ الـجـيـشـانـ فـيـ يـوـمـ عـاـشـورـاءـ وـاسـتـعـدـاـ لـلـقـتـالـ بـدـأـهـمـ الـإـمـامـ الـحـسـيـنـ فـرـكـبـ نـاقـتـهـ وـاـسـتـقـبـلـهـمـ وـاـسـتـنـصـتـهـمـ ثـمـ قـالـ فـيـ خـطـبـتـهـ :

أـيـهـاـ النـاسـ اـسـمـعـواـ قـوـلـيـ وـلـاـ تـمـجـلـوـاـ حتـىـ أـعـظـكـ

آمـنـتـمـ بـالـرـسـوـلـ مـحـمـدـ(صـ)ـ ثـمـ أـنـكـمـ زـحـفـتـمـ إـلـىـ ذـرـيـتـهـ وـعـرـتـهـ تـرـيـدـوـنـ قـتـلـهـ

أـيـهـاـ النـاسـ أـنـسـبـوـنـيـ مـنـ أـنـاـ ثـمـ اـرـجـعـوـاـ إـلـىـ أـنـفـسـكـمـ وـعـاتـبـوـهـاـ وـاـنـظـرـوـاـ هـلـ

يـحـلـ قـتـلـيـ وـاـنـتـهـاـكـ حـرـمـتـيـ ؟ـ

أـلسـتـ اـبـنـ بـنـتـ نـبـيـتـكـمـ وـ.....

المقدمه

أولم يلغكم قول رسول الله لي ولاخي : هذان سيّدا شباب أهل الجنة ، فإن
كنتم في شك من هذا القول أفتشكّون أنني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق
والمغارب ابن بنتنبي " غيري " فيكم ولا في غيركم ، ويحكم ! تطلبووني بقتيل منكم
قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة ؟

ونادي :

ياشيت بن ربعي ! وياحجّار بن أبجر ! وياقيس بن الاشعث ! ويازيد بن الحارث
ألم تكتبوا الى أن أقدم قد أينعت الشمار واخضر الجناب ، و اتمما تقدم على جند
لك محمد .

وقال :

أيتها الناس اذا كر هتمونى فدعونى أصرف عنكم !
فقال له قيس بن الاشعث .

أولاً تنزل على حكمبني عملك ؟

وقال :

ألا وان " الدعي " ابن الدعي " قد رکز بين اثنين بين السّلة والذلة وهيئات منا
الذلة

وقال :

اما والله لا تلبثون بعدها الا كريشماير كب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى ...
عهد عهده الى أبي عن جدي رسول الله
ثم رفع يديه الى السماء وقال :

اللهم احبس عنهم قطر السماء وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا

مصبرة

* * *

اذن فان جيش الخلافة من أمة محمد ﷺ يقاتلون ابن بنت نبيهم من أجل أن يمایع يزيد وينزل على حكم ابن زياد ، ويقبل الامام الحسين وجيشه قتل رجالهم ونبي نسائهم ولا يفعلون ذلك .

جيش الخلافة يقتل ابن بنت نبيه ويسبي عترته من أجل كسب رضا الخليفة ، وواليه ، وكسب حطام الدنيا منهمما .

والامام وجيشه يستشهدون من أجل كسب رضا الله وتحصيل ثوابه في يوم القيمة . يدل على ذلك بالإضافة إلى ما سبق ذكره ، جميع أفعال الجيшиين وأقوالهما في ذلك اليوم .

بدأ القول والفعل أمير جيش الخلافة عمر بن سعد حين وضع سهما في كبد قوسه ثم رمى وقال : اشهدوا لي عند الامير أني أول من رمى . ورفع الحسين يديه وقال :

اللهم أنت تقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة
وتتسابق الجيшиان يكشفان عن دخائل نفوسيهما في ما يقولان ويفعلان . ، مثل مسرق الواثلي من جيش الخلافة حين قال : كنت في أوائل الخيول ممن سار إلى الحسين فقلت : أكون في أوائلها لعل أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عبد الله بن زياد .

في جيش الخلافة من يريد أن يأخذ رأس ابن بنت نبيه ليقرب به إلى ابن زياد .

وفي جيش الحسين جون مولى أبي ذر ، إنه يستأذن الامام للقتال فيقول له الحسين :

إنما تبعتنا طلبا للعافية فأنت في اذن مني ، فيقول : أنا في الرخاء الحسن قصاعكم وفي الشدة أخذلكم ان ربى لنتن وحسيبي للثيم ولوبي لاسود فتنفس

المقدمة

على بالجنة ليطيب ريحى ويبضم لونى ، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم
الاسود مع دمائكم

ولما أذن له الحسين حمل عليهم وهو يقول :

كيف يرى الفجأة اضرب الاسد
بالمشر فى القاطع المهدى
أذبّ عنهم باللسان واليد
من الـه الواحد الموحد

وبعد ما قتل وقف عليه الحسين وقال :

اللهم بيسض وجهه وطيب ريحه واحشره مع محمد (ص) وعرف بينه وبين آل محمد.
وفي جيش الحسين فتى عمره احدى عشرة سنة قتل أبوه في المعركة يستأذن
الحسين للقتال فابى أن ياذن له وقال : هذا قتل أبوه ولعل أمه تكره ذلك فقال : إن
أمّي أمرتني فلما قتل رمي برأسه الى عسكر الحسين فأخذته أمّه ومسحت الدم
عنه وضربت به رجلا قريبا منها وعادت الى المخيم فأخذت عمودا وتقدّمت الى
جيش العدّى وهي تقول :

أنا عجوز سيدى ضعيفة
خواصية بالية نحيفه
أضر بكم بضربة عنيفة
دون بنى فاطمة الشريفة
فامر الحسين بردّها .

وفي جيش الحسين عمرو الازدي "برزو" وهو يقول :

اليوم يا نفس الى الرحمن
تمضين بالروح وبالريحان
اليوم تجزي من على الاحسان
قد كان منك غابر الزمان
ما خطّ باللوح لدى الديان
فاليوم زال ذاك بالغفران

وفي جيش الحسين خالد ابن هذا القتيل برز وهو يقول :
كيمما تكون في رضى الرحمن
صبرا على المؤتمن بني قحطان

ذى المجد والعزة والبرهان
يَا أَبْنَا قَدْ صَرْتُ فِي الْجَنَانِ
وَفِي جَيْشِ الْحَسِينِ، سَعْدُ بْنُ حَنْظَلَةَ، بِرْزٌ وَهُوَ يَقُولُ :
صَبْرًا عَلَى الْأَسِيفِ وَالْأَسْنَةِ
يَا نَفْسَ لِلرَّاحَةِ فَاطِرُ حَنَّةِ
وَمِنْ جَيْشِ الْحَسِينِ، زَهِيرٌ أَخْذَ يَضْرِبُ عَلَى مَنْكِبِ حَسِينٍ وَيَقُولُ :
أَقْدَمَ هَدِيتُ هَادِيَا مَهْدِيَا
فَالْيَوْمَ تَلَقَّى جَدُّكَ النَّبِيَا
وَحَسَنَا وَالْمَرْقَضِيَا عَلَيَا
وَأَسْدَ اللَّهِ الشَّهِيدَ الْحَيَا

وَيَقُولُ :

أَقْدَمَ حَسِينَ الْيَوْمَ تَلَقَّى أَهْمَدا
وَحَسَنَا كَالْبَدْرِ وَافِي الْأَسْعَدا
وَحَزَّةَ لِيَثِ الْأَلَهِ الْأَسْدَا
وَمِنْ جَيْشِ الْحَسِينِ : حَمْلَ نَافِعٍ وَهُوَ يَقُولُ :
أَنَا الْفَلَامُ الْيَمْنِيُّ الْجَمْلِيُّ
أَنْ أُقْتَلَ الْيَوْمَ فَهَذَا أَمْلِي
وَفِي جَيْشِ الْحَسِينِ يَقُولُ ابْنَهُ عَلَى :

أَنَا عَلَى بْنُ حَسِينٍ بْنُ عَلِيٍّ
نَحْنُ وَبَيْتُ اللَّهِ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ
سَبْطُ النَّبِيِّ الْمَصْطَفِيِّ وَالْمُؤْتَمِنُ
فَعَالَ قَوْمٌ فِي الرَّدِّي عَمِيَانٌ
وَيَقُولُ مَعْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ :
أَشْكُوا إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعُدُوانِ

قد بدّلوا معالم القرآن
ومحکم التنزيل و التبیان
وأظهروا الكفر مع الطفیان

ويقول أخوه العیاس :

اتی أحامي أبدا عن دینی
وعن إمام صادق اليقین
نجعل النبي الطاهر الامین

ويقول :

يأنفس لاتخشي من الكفار
وأبشرى برحة الجبار
مع النبي السيد المختار

وفي جيش الخلافة من يرمي الطفل الرضيع في حجر أبيه الامام .
وفي جيش الخلافة من يقطع الصبي الذاهل بسيفه أمام أمها .

* * *

ليت شعري هل قتل جيش الخلافة الطفل الصغير لانه لم يبايع خليفتهم ؟ !
أم هل سبوا بنات رسول الله وساروا بهن من كربلاء الى الكوفة ومن الكوفة
الى الشام وأحضر وهن دار الامارة في الكوفة وعرضوهن في محل عرض الاسارى في
الشام وأحضر وهن مجلس الخلافة من اجل أن يبايعن الخليفة ؟!
طماذا فعلوا ذلك وغير ذلك ؟

طماذا حرق جيش الخلافة خيام آل الرسول (ص) ؟!

وطماذا داس جيش الخلافة بحوار خيولهم صدر ابن بنت رسول الله وظهره ؟!
وملماذا ترك جسده وأجساد آل بيته وأنصاره في العراء ولم يدفنوهم ؟!
وملماذا قطعوا رؤسهم واقسموها في ما بينهم وحملوها على أطراف الرماح ؟!
انهم فعلوا ذلك من أجل ان يبلغ ابن زياد أنهم سامعون مطيونون فقد قال

راجزهم :

المقدمة

فأبلغ عبد الله أمّا لقيته
بأنى مطیع لل الخليفة سامع
اذا استهدفو من كل ذلك رضا ابن زياد و طاعة الخليفة كما ذكره الآخر
حين قال :

اما لا رکابي فضة وذهبنا اني قلت الملك المحجبا
و خير الناس أمّا وأبا^(١)
من أجل كسب رضا الخليفة و واليه فعلوا كل ذلك ومن أجل كسب الذهب
والفضة منه ما من أجل هذا ينشدون أمّا قصر ابن زياد :

نحن رضينا الصدر بعد الظهر
 بكل يعبوب شديد الاسر
وقال خولي لزوجته :

جيئك بقنا الدهر ، هذا رأس الحسين معك في البيت .

اذن فان "جيش الامام عند ما يقاتلون كانوا يطلبون بذلك رضا الله و رسوله
والدار الاخرة .

وجيش الخليفة يفعلون في سبيل رضا يزيد وابن زياد و كسب الذهب والفضة .
وقد أقر الخليفة عيونهم فأمر لزياد بن أبيه بألف ألف ، وأمر لأهل الكوفة
جزاء السامع المطیع وزاد في أعطيائهم مائة مائة .

أمّا ان "خليفة المسلمين لما فعّل ما فعل ؟ ولماذا نكت تنايم أيّي عبد الله بالقضيب
ولماذا نصب رأسه ثلاثة في دمشق ؟ وسار به من بلد الى بلد فاته بنفسه قد أفسح عن
سبب أفعاله وأقواله حين أنشد قائلاً :

لست من خندف ان لم انتقم
منبني أحمد ما كان فعل
وعدلنا ميل بدر فاعتدل
قد قتلنا القرم من ساداتهم

(١) في تاريخ ابن عساكر الحديث ٧٧٥ و تهذيه (٣٤٢/٤)

المقدمة

اذا فانها احقاد بدرية ! ألم تقر هند أم أبيه في أحد عن بطن حجزة ، وتمثل به ، وتمضن كبده ؟ ثم انسأت تقول :

شفيت من حجزة نفسى بأحد حين بقرت بطنه عن الكبد
أولم يضرب جده أبوسفيان بزوج الرمح في شدق حجزة يومذاك ويقول : ذق عقق !

فرآه الحليمي سيد الاحابيش وقال :
يابني كنانة هذا سيد قريش يصنع ابن عمّه لحم ماترون ؟ ! .
ألم يقل جده أبوسفيان على عهد عثمان وبمحض منه :
يابني أمينة تلقفواها تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبوسفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم وراثة ؟ ! .

ألم يمر يومئذ بغير حجزة وضر به برجله ويقول :
يا أبا عمارة ! ان الامر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمس صارت بيدي غلماانا
اليوم يتلعنون به ؟ ! ألم يقل أبوه معاوية :
إن أخايني هاشم ويقصد به رسول الله ليصالح به يوميا خمس مرات لا والله
الا دفنا دفنا ! .

ألم يقتل جيش أبيه الخليفة معاوية بقيادة ابن ارتطة في وجهه الذي وجّهه
ثلاثين ألفا من المسلمين وحرق بيوتهم وذبح طفلي عبيد الله بن العباس بيده بمدينه ^(١) .
اذا فان خليفة المسلمين يزيد اتفق بيديه وأبيه في ماقال وفعل :
وان عصبة الخلافة يزيد ومرwan وسعیدا ايضا اشتفوا من رسول الله مما
كان فعل ! .

(١) راجع تفصيل أخبار أبي سفيان وهند ومحاوية هذه في فصل مع معاوية من كتابنا

اثر استشهاد الحسين :

لقد قتلوا ذرية الرسول ومثلوا بهم وطافوا بالرسول سبا يافي بلاد المسلمين والمسلمون بمرأى وسمع . كل " تلك الاحداث الجسام وقعت بين كربلاء والكوفة والشام في أقل" من شهرين من خروج الحسين من مكة يوم التروية .

وكان قد بلغ خبر خروج الامام على خليفة المسلمين مع عودة الحاج" الى كل " فج عميق .

وكان طبيعياً أن يقتسم المسلمون أخباره بذلك ، وتبليفهم انباء تلك الفجائع فجيعة بعد فجيعة ، وتنكسر لتلك الانباء قلوب المؤمنين وبحزنون .

وكان وقع المصيبة حقاً عظيماً على من بلغه نبأها من المسلمين ، فقد وقعت الصيحة في دار يزيد ، وشمل الانكار عليه أهل مجلسه ومسجده ، وainما بلغت أخبار فضائمه ، وانقسم المسلمون اثر هذه الفجيعة الى قسمين :

قسم انضوى تحت لواء الخلافة لا يثنى عن ولاء الخليفة قتل ذرية الرسول ولاستباحة حرمه ولا هدم الكعبة بل ازدادوا قساوة وفضاة .

وقسم آخر انكسر مقام الخلافة في نفسه وتبرأ من فعل عصبة الخلافة وخرج عليهم ، مثل أهل المدينة في وقعة المحرقة وغيرهم ممن نادوا على عصبة الخلافة . وتوالت الثورات والخروج على الخلافة من قبل الفريق الآخر ، وقليل من هذا الفريق عرفوا حق أئمة أهل البيت واتبعوهم واتّهموا بهم وكان بدء ذلك على عهد قيام الامام الحسين ، كما فعل زهير بن القين الذي كان عثمانياً وأصبح بعد الاجتماع بالامام علياً حسنياً ; والحر بن يزيد الرياحي أحد قادة جيش الخلافة لحرب الامام الذي تاب واستشهد دون الحسين .

هذا القليل من هذا الفريق أدرك مجانية الاسلام مع سيرة الخلافة القائمة وآمن بصحبة امامه أئمة أهل البيت وتهيأت نفسه لقبول احكام الاسلام الذي جاء به

المقدمة

رسول الله والذى كان مخزوناً لدى أئمّة أهل البيت يتوارثونه كابر عن كابر، ومن ثمّ أمكن نشر أحكام الاسلام وتبليغها من جديد فعنى بذلك أئمّة أهل البيت وبدأ العمل بذلك الامام السجّاد فمهّد له في مرض وفاته كما يلى :

الامام السجّاد يدفع مواديث النبوة الى الامام الباقر في تظاهرة :
لما حضرت علي بن الحسين الوفاة أخرج صندوقاً عنده ، فقال : يا مهّد احمل هذا الصندوق فيحمل بين أربعة فلما توفى جاء اخوه يدّعون في الصندوق فقال لهم : والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه الى " وكان في الصندوق سلاح رسول الله .

ونظر الامام السجّاد الى ولده وهو يوجد بنفسه وهم مجتمعون عنده ، ثم نظر الى ابنه محمد فقال : يا محمد خذ هذا الصندوق فاذب به الى بيتك وقال : اما إنّه لم يكن دينار ولا درهم ولكن كان مملوّ علماء .

هذه التظاهرة في تسليم الكتب اختص بها الامام السجّاد ولم يفعل نظيرها من سبقة من الأئمة ولا فعل مثلها من جاء بعده منهم ، والحكمة في عمله تهيئة الاجواء للامام الباقر كي ينقل للناس أحكام الاسلام وعقائده عمّا ورثه من رسول الله من كتب في مقابل من كان يفتى برأيه مثل الحكم بن عتبة فإنه اختلف مع الامام الباقر في شيء فقال لابنه الصادق : يابني قم فاخذ كتاباً مدرجاً عظيماً وجعل ينظر حتى أخرج المسألة فقال : هذا خط على " اماماء رسول الله وأقبل على الحكم وقال : يا يا محمد ! اذهب أنت وسلمة وأبو المقدام حيث شئتم يميناً وشمالاً فوالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرائيل .

هكذا بدأ الامام الباقر من بين الأئمة عليهم السلام باراءة الكتب التي ورثوها عن جده الامام علي من اماماء رسول الله المسلمين وأقرّ لها بعضهم ، وتابعه في ذلك الامام جعفر الصادق وأكثر من توصيفه او النقل عنها وبيان ما فيها وانها كيف كتبت ، وأن

فيها كل ما يحتاجه الناس إلى يوم القيمة حتى ارش الخدش .

وكان الأئمة يصادمون في عمليهم هذا مدرسة الخلافة في اعتمادها على الرأي والقياس في استنباط الأحكام وبيانها ، وكانوا يصرّحون بأئمتهم لا يعتمدون الرأي وإنما يحدّثون عن رسول الله كمقابل الإمام الصادق :

حديثي ، حديث أبي وحديث أبي حديث جده وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله قوله عز وجل .

* * *

بعد ما انصرف قلوب بعض المسلمين عن مدرسة الخلافة اثر استشهاد الحسين وأدركوا أن " أولئك ليسوا على حق " في ما يقولون ويفعلون ، ومالت قلوبهم إلى أهل بيت رسول الله صلوات الله وآياته عليه عند ذاك . استطاع أئمة أهل البيت أن يبصروا بعضهم أمر دينهم ويعرف قوهم أن " مدرسة الخلافة تعمد الرأي في الدين في قبال أئمة أهل البيت الذين يبلغون عن الله ورسوله و كان الفرد المسلم بعد تفهم هذه الحقيقة، يتھيأ لقبول ما يبيّنه الإمام من أئمة أهل البيت ومن ثم بدأ بعض الأفراد يتلقى الحكم الإسلامي الذي جاء به رسول الله عن طريقهم . وكذلك استبصر الفرد بعد الآخر حتى تكونت منهم جماعات إسلامية واعية ، ومن الجماعات الوعائية مجتمعات إسلامية صالحة قائمة على أسس من المعرفة الإسلامية الصحيحة وعند ذاك احتاجوا إلى مرشددين فعيّن لهم الأئمة من يقوم بذلك وينبّهون عنهم فيأخذ الحقوق المالية فكانوا يرجعون إلى الوكالء النواب في ذيذن قارة ، وأخرى يجتمعون بماماهم إذا تيسّر لهم السفر إليه .

والى جانب ذلك ساعدت الظروف أحياناً الأئمة منذ الإمام الباقر إلى تكوين حلقات دراسية يحضرها الأئمّة فالايمّل من أهل عصرهم يحدّثهم الإمام فيها عن آباءه عن جده الرسول نارة وأخرى يروي لهم عن جامعة الإمام علي ، وثالثة يبيّن

لهم الحكم دونما اسناد ، وتوسّعت تلك الحلقات على عهد الامام الصادق حتى بلغ عدد الدارسين عليه اربعة آلاف شخص وكان تلاميذهم يدوّنون أحاديثهم في رسائل صغيرة تسمى بالاصول ، دأبوا على ذلك حتى بلغوا عصر المهدي ، ثانى عشر ائمّة أهل البيت ، وغاب عن أنظار الناس وارجع بدعا شيعته أينما كانوا الى نوّابه الاربعة التالية أسماؤهم :

أ - عثمان بن سعيد العمري .

ب - محمد بن عثمان بن سعيد العمري .

ج - أبوالقاسم حسين بن روح .

د - أبوالحسن علي بن محمد السمرى .

وما رسّهؤلاء النيابة عن الامام زهاء سبعين عاماً يتوصّطون بينه وبين شيعتهم حتى تعودت الشيعة على الرجوع الى نواب الامام وحدهم في ما ينبوهم ، وألف في هذا العصر نقاۃ الاسلام الكليني أول موسوعة حدیثیة في مدرسة أهل البيت أسماءها الكافى جمع فيها قسماً كبيراً من رسائل خریجى هذه المدرسة التي كانت شائعة في ذلك العصر يرويها المئات عن أصحابها ، وبذلك بدأ عهد جديد في تدوين الحديث بمدرسة أهل البيت .

* * *

جاحد الائمة بعد استشهاد الحسين لاعادة الاسلام الصحيح الى المجتمع فاعادوه حكماً بعد حكم وعقيدة بعد عقيدة حتى تم في نهاية هذا العهد تبلیغ جميع ما جاء به الرسول وأبعد عنه كل محرّف وزائف في حدود من تقبل منهم ، وتم تدوين جميع سنة الرسول في رسائل صغيرة ومدونات كبيرة .

وكذلك جاهدوا في ارشاد أبناء الامة فرداً بعد فرد حتى تكون منهم

المقدمة

مجتمعات اسلامية صالحة فيها علماء يرجعون الى مددّنات حديثة ، حوت كل ما تحتاجه أبناء الامة من حقائق الاسلام وبذلك انتهى واجب الائمة التبليغي في نهاية هذا العهد ، كما انتهى واجب رسول الله التبليغي في آخر سنة من حياته فقبضه الله عليه صلوات الله عليه .

و كذلك اقتضت حكمة الله أن يحتجب في نهاية هذا العهد الامام المهدي عن الانظار الى ماشاء الله فارجع شيعته الى فقهاء مدرستهم وأئبهم عنه نيابة عامّة دون تعيين أحد بالخصوص ، وبذلك بدأ عصر غيبة الامام المهدي الكبرى ، وناب عنه فقهاء مدرستهم في حمل أعباء التبليغ الى اليوم والى ماشاء الله كما نبيّنه في ما يلي :
نيابة الفقهاء عن الامام في حمل أعباء التبليغ :

مارس خر يجوا مدرسة أهل البيت حمل أعباء التبليغ على عهد الائمة تدريجيا ونكمال عملهم في عصر غيبة الامام الصغرى ، وتنامي في عصر غيّبهة الكبرى ، حيث تحولت الحلقات الدراسية التي كانت تعقد في المساجد والبيوت على عهد الائمة الى معاهد تعليمية وحوّزات علمية شيدت في بلاد كبيرة مثل بغداد ، على عهد المفید والمرتضی ، والمجف الاشرف على عهد الطوسي وغيره ، ثم كربلاه والحلة واصفهان وخراسان وقم في أزمان غيرهم .

ولم يزلمنذئذ ولايزال يهاجر الى تلك المعاهد والحوّزات طلاب العلوم الاسلامية من كل صقع عملاً بآية الكريمة :

« فلو لا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقّهوا في الدين ولينذرروا قومهم اذا رجعوا اليهم » التوبه ١٢٢ يجتمعون في تلك المعاهد والحوّزات حول أساطين العلم ويستقون من معينهم ثم يرجعون الى بلادهم ليقوموا بحمل الدعوة الاسلامية الى كل صقع ، دأبوا على ذلك في خدمة الاسلام جيلا بعد جيل ، وكانوا ولايزالون مع المسلمين في كل نازلة ، يحاربون خصوم الاسلام أعداء الله واعداء رسوله أبداً ، ويدافعون

عن المسلمين في كل مكروره وكذلك لم ينزل ولا يزال يحاربهم بكل سلاح في كل عصر كل كافر وملحد ومنافق عليم يريد أن يقضى على الاسلام ! وذلك لأن نواب الامام هؤلاء حملوا لواء الاسلام بعده ، وطبعي ان يهاجم فى المعارك حامل اللواء . ونذكر على سبيل المثال من نواب الامام فى الغيبة الكبرى المجلسي الكبير ونستعرض بعض جهوده فى سبيل نشر سنة الرسول من خلال أحاديث أهل البيت لنعرف سبب مهاجته من قبل البعض فى هذا العصر .

* * *

ذكرنا أن "نقطة الاسلام الكليني كان أول موسوعي" في هذه المدرسة ثم توالى التأليف الموسوعية بعده غير أن "الذين جاؤوا بعده كانوا يعنون بنوع واحد من الحديث فيجمعونه في مؤلفاتهم وغالبا ما كانت العناية متوجهة إلى تجميع أحاديث الاحكام مثل ما فعله الشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه والشيخ الطوسي في التهذيب والاستبصار والشيخ العز العاملي في وسائل الشيعة ، إلى أن طبع نجم المجلسى الكبير وألف موسوعته الكبرى البحار على غرار موسوعة الكليني الكافي في تجميعه أنواع الاحاديث ، وبز المجلسى الموسوعيين جميعاً ملأ جمع في موسوعته تلك بين الكتاب والسنة وفسر آيات كتاب الله وشرح بعض الاحاديث وبين عمل بعضها إلى غير ذلك من المميزات ، ولم يكتفى المجلسى بهذه المأثرة الخالدة بل أضاف إليها مآثر جمة في ما ألف في مختلف العلوم الاسلامية من السيرة والعقائد والعبادات والاداب مما ناف عددها على مائة مجلدة باللغتين العربية والفارسية .

ومن أعظم مآثره العلمية مشاركته الكليني في ما وضع من دراسات حول أحاديث الموسوعة الحديشية الاولى الكافي ، بكتابه (مرآة العقول) ، استوعب فيها شرح ألفاظ الحديث وكشف معانيهما وذكر عمل الحديث وقواته وصحته وفق القواعد المتبناة لدى المحدثين من ذئب صدر العلامه الحلى وابن طاووس . وخالفهم أحياناً فقال :

(ضعيف على المشهود معتمد عندى) أو (معتبر عندى) وكانت مادة هذا الكتاب
وبسب تأليفه ماذ كره في مقدمته وقال :

« ولقد كنت علّقت على كتب الاخبار حواشي متفرقة عند مذاكرة الاخوان
الطالبين للتحقيق والبيان وخفت ضياعها واندراسها فشرعت في جمعها مع تشتت المال
وطفقت أن أدوّنها مع تبدد الاحوال وابتداط بكتاب الكافي للشيخ الصدوق ثقة
الاسلام محمد بن يعقوب الكليني لانه كان أضبط الاصول ، وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرق
الناجية وأعظمها ، وأذمت على أن اقتصر على ما لا بد منه في بيان حال اسائيد الاخبار
التي هي لها كالاساس وأكفي في حل ”معضلات الالفاظ وكشف مخيبات المطالب
بما يتفطن به من يدرك بالاشارات الخفية دقائق المعانى وسائل كر فيها ان شاء الله
كلام بعض افضل المحسنين وفوائهم وما استفادت من بر كات أنفاس مشايخنا المحققين
وعوایدهم من غير تعرّض لذكر أسمائهم ، أو ما يرد عليهم .

ثم كان مما دعاني اليه التماس أعز أولادي محمد صادق وكان أعلاه للإجابة
لبره ودقة نظره ورعايته وأرجو إن عاجلني الأجل أن يوفقه الله لاتمامه » (١) .
اذن فهذا الشرح خلاصة لشرح العلماء الى عصر المجلسي مضافا اليها ما زاد
عليها من تحقيقاته .

وكان قد قسم الشرح الى اثنتي عشر مجلدا كما كتب في أول شرحه في
كتاب الروضة :

ويبدو من تواريخ اواخر المجلدات سبق زمان تأليف المجلدات المتأخرة على

(١) أوردته بایجاز من مقدمة مرآة العقول وتوفي الشيخ محمد صادق هذا في حياة
والده ولم يبق بعده کي يکمل الشرح كما تمناه المجلسي ، راجع الفیض القدسی (ص ٣٠)
بمقدمة الجزء الاول من البحار ط . الکمبانی واسقط هذه العبارة تلميذ المجلسي بهاء الدين
محمد عن نسخة استنسختها بيده راجع مخطوطه مکتبة استان قدس رقم ٧٩٣٣ .

المقدمة

أوائلها ، فقد وردت التوارييخ كمایلی :
١. ورد في آخر كتاب التوحيد :

(انتهى ما وفق الله سبحانه وتعالى لتعليمه على كتاب التوحيد من كتاب الكافي أفرد عباد الله إلى عفو ربه الغنى مثلك باقر بن محمد تقى الملقب بالطجلىسى عفى الله عن جرائمها فى سابع شهر ربیع الثانى من سنة ثمان وتسعين بعد الالاف الهجرية على غاية الاستعجال وتوزع البال ووفور الاشغال . . .)^(١).

وتجد نسخة الاصل منه بخط المؤلف في مكتبة المشهد الرضوي عليه السلام (٢).

٢. وورد في آخر كتاب الحجّة:

(انتهى ما أردت ايراده من كتاب المقاتل واليه انتهى المجلد الثاني من كتاب مرآة العقول وقد جمعت فيه ما كنت علقته نى سالف الزمان متفرقا على الكتاب وأخذه المعاصرون وأدخلوها في زبرهم ونسبوها الى أنفسهم مع زيادات أضفتها اليها و كان ذلك في شهر ربيع الثاني من سنة امائهة والالف بعد الهجرة)^(٣).

٣. وفي آخر جزءه الثالث :

(قد اتفق الفراغ من جمع هذه التعليمات وتأليفها مع تشتت البال ووفور الاشغال في أواخر شهر رجب الاصب من السنة الثانية بعد المائة والالف الهجرية . . .)^(٤)

وتقع هذه النسخة بخط المؤلف بالطكتبة المسكونية في جامعة طهران

(١) (ج ١٢٧/١) ط. المحجرية سنة ١٣١٩ - ١٢٢٥ هـ وط. طهران سنة ١٣٩٣

• (۲۵۵/۲ ج)

(٢) اور دنا با آخر الكتاب تصوير بعض صفحات مخطوطة الأصل .

(٣) ط. الحجرية (٢٧٢/١) وط. الحديثة (١٦٩١٤).

٤) طـ . المحجرية (٤٤٩/١) وطـ - الحديثة (٢٨٧/٦)

. ١١٤٢ برقم

٤ . وجاء في آخر باب الذنوب :

(الى هنا تنتهي هذا الجزء من كتاب مرآة المقول في شرح أخبار آل الرسول على يد مؤلفه افقر العباد الى عفور به الفتنى محمد باقر بن محمد تقى عفى عنهمما فى عاشر شهر جميدى الاولى من سنة ست و مائة بعد الالاف الهجرية ، والحمد لله أولاً و آخراً)^(١) .
وجاء في آخر كتاب الكفر :

و) اتفق الفراغ في جمع هذه التعليقات مع كثرة الاشغال وهجوم الامراض وتشتت الاحوال بفضل الله تعالى في الثالث والعشرين من شهر صفر المظفر سنة (٢) ١١٠٩ .

وتوجد هذه النسخة بخط المؤلف بالمكتبة المركرية في جامعة طهران برقم ١١٤٣ .

ثم استمر في شرح الاحاديث على نفس النسق الى آخر باب الدعاء للرزق ثم قل الشرح في ما يليه عما قبله بكثير فقد يكتفى الشارح بعد هذا بمثل قوله : « الحديث الأول صحيح » و « الثاني ضعيف » ... وقد يضيف اليه يسيرا من التعليق ، ونادرًا ما يجد له شرحاً واسعاً كالسابق .

وقد استوعب المتن والشرح الى هنا قريباً من مجلدين من الطبعة الحجرية واستوعبت الاجزاء الثمانية الباقية من المتن مجلدين آخرين .

وببدأ شرح كتاب الطهارة بقوله :

(وبعد ، فهذا هو المجلد الخامس من ... مئتا ألفه ..)^(٣) .

(١) ط . الحديث (ج ٣٣١/٩) وسقطت من الطبعة الحجرية .

(٢) ط . الحجرية (ج ٣٣١/٢) .

(٣) (ج ٢/٣) .

المقدمة

وختم شرح كتاب الصلاة بقوله :
(الى هنا انتهى ماعقلته من كتاب ... مع توزع البال على غاية الاستعجال
وكتب ...)^(١).

وختم كتاب الحج بقوله :
(تم في شهر جمادى الاولى من شهور سنة تسعة وثمانين بعد الالاف الهجرية
على يد مؤلفه)^(٢).

وببدأ كتاب الروضة بقوله :
(أمّا بعد : فهذا هو المجلد الثاني عشر من كتاب من آلة العقول في شرح أخبار
آل الرسول تأليف ...)^(٣).

وختم مجلدات من آلة العقول بقوله :
(وقد وقع الفراغ من تسويد هذه الاوراق على يد مؤلفه ... ليلة الخميس
الثامن من شهر رجب الاصب من شهور سنة ست وسبعين بعد الالاف من الهجرة
النبوية ... ولقد دقتها على غاية الاستعجال مع صنوف الاشغال وتوزع البال
بانواع الفكر والخيال ولقد كنت مشتغلاً بالمباحثات وغيرها من المؤلفات فالمطر جو
من اخوان الدين أن ينظروا فيها بعين الانصاف واليقين ولا يبادروا بالرد . والانكار
كما هودأب المتعسفين)^(٤) .

ويستنتج مما استعرضناه من أقوال المجلسى :
أنه كان قد علق على الكافي أزمان تدریسه للطلبة ، تم شرع في جمع تعاليقه

(١) (ج ١٨٣/٣) .

(٢) (ج ٣٦٣/٢) .

(٣) (ج ٢٤٨/٤) .

(٤) (ج ٢٣٧/٢) .

وتكميلها بما أضاف عليها ، قبل عام ١٠٩٨ هـ وهو العام الذي أدرّج به آخر الجزء الاول ، ثم "استمر" في عمله الى آخر سنة تسع بعد المائة حيث تمر من وامتدت أيامه الشريفة حتى بلغ في شرحه آخر باب الدعاء لطلب الرزق ثم "توفي" وبقي سائر تعاليقه على الكتاب على الحالة التي كان قد دوّنها أزمان تدريسه ايامه ومن ثم جاء الشرح بعد هذا ترداً يسيراً كما نشاهده فعلاً^(١) .

وبقيت توارييخ المجلدات المتأخرة على حالها كما دوّنها قبل ذلك .

* * *

وقد أُلف المجلسي مرآة العقول في أزمنة كان فيها منهمكاً في أعمال علمية أخرى مثل انكبابه على تأليف البحار حيث نجد تاريخ إتمام الجزء الخامس منه صيام ١٠٧٧ هـ والجزء الحادي عشر شوال ١٠٧٧ هـ .

ثم "استمر" على تأليفه البحار الى آخر سنة من حياته ، هذا بالإضافة الى قيامه بالتأليف الكثيرة الاخرى في نفس المدة وتدريسه زهاء ألف من طلاب العلوم الاسلامية وتربيتهم . وإقامته الجمعة والجماعة مع الوعظ والإرشاد في مسجده وكتابة أجوبة الاستفتاءات واغاثة الملهوفين وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل كسر صنم الهنود^(٢) وغير ذلك من واجبات شيخ الاسلام في عاصمة الدولة ، وبالاضافة الى هذه الاعمال ساس الدولة بحسن تدبيره على عهد السلطان حسين الصفوي فلما توفي سنة ١١١١ هـ انتقضت دولة السلطان وزال ملكه^(٣) .

(١) وقد أحال في شرح الحديث رقم (٤٣٤) (ج ٣٧٦/٤٣٤) من مرآة العقول الى البحار .

(٢) راجع تفصيله في (وقائع السنين) تأليف السيد عبدالحسين خاتون آبادى في ذكره حوادث سنة ١٠٩٨ هـ .

(٣) رجعنا في تعين تاريخ وفاته الى المصدر السابق في ذكره حوادث سنة ١١١١ هـ .

هذا غيض من فيض خدمات المجلسى الكبير للإسلام والمسلمين فكتفى بالاشارة
إليه فقد طالت بحوث الكتاب، ونترك ما أعددنا من دراسة حالة عصره السياسية لفرصة
أخرى ان شاء الله تعالى ونقتصر منها على ابراد حديثه هو عن الحالة الفكرية في
عصره لما وجدنا في ماذ كر مشابهة للحالة الفكرية في عصرنا :

مشابهة عصر المجلسى الكبير بعصرنا

قال المجلسى في مقدمة من آلة العقول :

أني ألميت أهل دهرنا على آراء مشتتة وأهواء مختلفة ، قد طارت بهم
الجهالات إلى أو كارها وغاصت بهم القتن في غمارها ، وجذبهم الدواعي المتنوعة إلى
أنطاراتها وحيرتهم الضلال في فيافيها وفقارها ، فمنهم من سمي جهالة ما أخذها من
حالة من أهل الكفر والضلال ، المذكرين لشريعة النبوة وقواعد الرسالة : حكمة
وانتخذ من سبقه في تلك الحيرة والعمى أئمة ، يوالى من والاهم ويغادي من عاداهم
ويغدي بنفسه من افتني آثارهم ، ويبذل نفسه في اذلال من أنكر آراءهم وأفكارهم
ويسعى بكل جهده في اخفاء أخبار الأئمة الهادية صلوات الله عليهم واطفاء أنوارهم
(ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون) ومنهم من يسلك مسالك أهل البدع
والأهواء المفترىن إلى الفقر والفناء فليس لهم في دنياهم وأخرها إلا الشقاء والعذاب
فضحهم الله عند أهل الأرض كما خذلهم عند أهل السماء فهم انتخذوا الطعن على أهل
الشريعة والأديان بضاعتهم وجعلوا تحريف العقائد المحققة عن جهاتها وصرف النوايس
شياطين الجن " والأنس يميننا وشمالاً فهم في ربهم يتربدون عمياناً وضالاً .

* * *

إذا كان المجلسى الكبير قد شكا ضلاله أهل عصره ، وذكر أنهم سمو الفلسفه
اليونانية بالحكمة الإلهية والتتصوف بالفقير والفناء وأنهم نشروا بذلك البدع

والضلالات وأبعدوا المسلمين عن علوم الاسلام الواردة عن رسول الله وأهل بيته .

فماذا عساوا أن يقول عن أهل عصرنا وقد زادوا في الطين بلة حين أضافوا إلى ماسموه الفلسفة الاسلامية والتوصيف الاسلامي ، وهم ما كان يشكوا من انتشارهما المجلسى الكبير ، أضاف اليهما أهل عصرنا الديموقراطية الاسلامية والاشتراكية الاسلامية وأخيرا الماركسية الاسلامية في بعض البلاد وبالاضافة الى ذلك حاولوا أن يقيموا من الاسلام دليلا للمدارس الفكرية الاوروبية مثل الداروينية وغيرها ، ولست أدرى لماذا لم يسموا الداروينية والنظرية الجنسية فرويد والوجودية لسارتر بالداروينية الاسلامية ونظرية فرويد الجنسية الاسلامية والوجودية الاسلامية ! .

وليت أهل عصرنا اكتفوا بهذه الضلالات ولم يزيدوا عليها نقل الفكر الاستشراقي " اليهودي والمسيحي " المعادين للإسلام عندما ترجموا مارشح من أفلام المستشرقين دسّا في الاسلام وتشويبها لمعالمه باسم تعريف الاسلام ، وتعريف نبيه ، وكتابه ، ورجاله .

والانكى من ذلك ان "أعداء الاسلام من وراء حدوده عملوا في سبيل ترويج حاملى هذه الافكار من خرى يجيء مدارسهم الفكرية في المجتمعات الاسلامية حتى أصبح هؤلاء قادة الفكر في بلاد الاسلام ومن ثم أمكنهم التطاول على حماة الاسلام الماضين أمثال المجلسى الكبير ونظرياته ، وانتقصوهم وكذلك انتقصوا حماة الاسلام في عصرنا ، وبكل ذلك استطاع المستشرقون وتلاميذهم أن يبعدوا الشاب المسلم عن حماة الاسلام في عصره وماضيه ، وأن يقدّموا له اسلاما (او روبيا) بدل الاسلام الذي جاء به خاتم الانبياء ويعرفوا له الاسلام بأئمه نظرية لاصلاح المجتمع في مقابل النظريات الاخرى ويوحوا اليه بأن " وجود الاسلام في المجتمع الانساني ظاهرة من ظواهر الارض كغيرها من ظواهرها وأن ينسوا الشاب المسلم الغيب وراء العالم الطبيعي " ، وتشبّثوا بذلك بأنواع الوسائل حتى نجحوا في مسعاهم

نجاحاً منقطع النظير.

والإنكى من الإنكى أنّ "جنة الإسلام في الحوزات العلمية" انصرفو عن تدارس أحاديث العقائد والسيرة والأداب الإسلامية وتفصير القرآن الكريم ، ولم يتدارسوا هذه الأحاديث مثل تدارسهم أحاديث الأحكام ليتخصصوا فيها كما تخصصوا في علم الأحكام الشرعية ، ليقابلوا تلك المدارس الفكرية ويعابها خرّيجي مدارسهم . وفي هذا المقام أيضاً وجدنا المجلس الكبير قد وصف العلاج في زمانه وكأنه يصف العلاج لأهل عصرنا حيث قال :

(فاخترت طريق الحق) واتبعت سبيل الهدى ونظرت الى ما نزل في القرآن الكريم من الآيات المثكثة وما ورد في السنة النبوية من الأخبار المتواترة بين أهل الدراسة والرواية من جميع الأمة فعلمتي يقيناً أنَّ الله تعالى لم يكلنا في شيء من أمرنا إلى آرائنا وأهوائنا بل أمرنا باتباع نبيه المصطفى المبعوث لتكميل كافة الورى وتبيين طرق النجاة لمن آمن واهتدى ، وأهل بيته الذين جعلهم مصابيح الدجى ، وأعلام سبيل الهدى ، وأمرنا في كتابه وعلى لسان نبيه بالردد عليهم ، والتسليم لهم ، والكون معهم ، فقرنهم بالقرآن الكريم وأودعهم علم الكتاب ، وآتاهم العدالة وفصل الخطاب ، وجعلهم بباب الحطّة وسفينة النجاة وأيددهم بالبراهين والمعجزات ، وبعد ما غيّب شمس الأمامة وراء السحاب أمرنا بالرجوع إلى الزبر والاسفار والأخذ ممتن تحمل عنهم من الثقات الأخبار ، واللأمومين على الروايات والأخبار ، فدررت بما ألقيت إليك أنَّ حقيقة العلم لا توجد إلا في أخبارهم ، وإنَّ سبيل النجاة لا يغتر عليه إلا بالفحص في آثارهم فصرفت الهمة من غيرها إليها ، وانتكلت فيأخذ المعارف عليها ، فلعمري لقد وجدتها بحوراً مشحونة بجوهر الحقائق وكنوذاً مخزونة عمن لم يأتها موقناً بها مذعنًا بما فيها ، فأحييت بحمد الله ما اندرس من آثارها ، وأعليت بفضل الله

المقدمة

ما انخفض من أعلامها ، وجاحدت في ذلك وما باليت بلوم الالئين ^(١) وتوكلت على العزيز الرحيم الذي يراني حين أقوم وتقلبي في الساجدين ^(٢) .

والى هذا ايضا دعا الشيخ الكليني في مقدمة كتابه الكافي حين قال :
(أمّا بعد ، فقد فهمت يا أخي ما شركت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهة الـ
وتوارزهم وسعفهم في عمارة طرقها ومبادرتهم العلم بأهله حتى كاد العلم معهم أن يأزر
كلـه ، وينقطع موادـه ، طارضوا أن يستندوا الى الجهل ويضيـعوا العلم وأهـله) .

وقال :

(فأـحق ما قبـسه العـاقـل والـتمـسـه المـتـدـبـر الفـطـن ، العـلـم بالـديـن . . .)

(وقد قال عـلـيـه :)

من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه وَالْكِتَابُ زالت الجبال قبل أن يزول ،
ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردّه الرجال .)

وقال :

(ولـهـذه العـلـة : اـنـبـقـتـ عـلـى أـهـل دـهـرـنا بـثـوـقـ هـذـه الـادـيـان الـفـاسـدـة وـالـمـذاـهـبـ
الـمـشـتـشـعـةـ الـتـيـ قدـ استـوـفـتـ شـرـائـطـ الـكـفـرـ وـالـشـرـكـ كـلـهـاـ ،ـ إـلـىـ قـوـلـهـ :ـ
وـكـلـمـاـ رـآـيـ شـيـئـاـ اـسـتـحـسـنـ ظـاهـرـهـ قـبـلـهـ . . .) ^(٣)

قال المؤلف :

ما أسبـهـ الـلـيـلـةـ بـالـبـارـحةـ فـانـ الـأـمـرـاـضـ فـيـ الـعـصـورـ الـثـلـاثـةـ مـنـ نـوـعـ وـاحـدـ وـالـمـلاـجـ
كـذـلـكـ وـاحـدـ .

وقدـ أـنـتـهـ أـللـهـ الـحـجـةـ عـلـىـ النـاسـ عـنـدـمـاـ بـعـثـ إـلـيـهـ خـاتـمـ النـبـيـينـ وـبـلـغـهـمـ عـلـىـ لـسانـ

(١) ولـهـذا اـنـتـصـوـكـ وـسـبـوكـ أـيـهـاـ الـمـجـلـسـ الـكـبـيرـ .

(٢) فـىـ مـقـدـمـةـ مـرـآـةـ الـعـقـولـ .

(٣) مـقـدـمـةـ الـكـافـيـ (٨ـ٥ـ١) .

المقدمة

بيته أن يرجعوا من بعده إلى الأئمة من أهل بيته وبلغ الأئمة أصحابهم في مارروا لهم جميع علوم الإسلام من كل ما يحتاجه الناس إلى يوم القيمة ودون أصحابهم أحاديثهم في الزبر ثم تخصص بعلوم الإسلام من طريق أحاديث رسول الله علماء مدرستهم جيلاً بعد جيل ، فمن رجع إليهم فيأخذ معالم دينه اهتدى ، ومن خالفهم إلى غير طريقهم ضل ، ومن تلك الزبر كتاب الكافي وشرحه من آراء العقول ، وهما في متناول يد كل طالب في طبعتهما الحديثة ، وفقنا الله تعالى للاستفادة منهما وجنبنا طريق الفوایة بمحمد وآلـه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

* * *

انتهيت من كتابة هذه البحوث مساء يوم الجمعة ٢٨ رجب ٩٨٥ هـ بظهور ان شاكر الله سبحانه على ما ألم به واستغفرا إياه من كل ذنب ، ومعتقدا من أعلام الأمة عن كل هفوة سببها معاودة الامراض على أزمان البحث ونشتت البال لما أصاب البلاد الإسلامية من كوارث ومحن ، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مرتضى العسكري

نجل السيد محمد بن السيد اسماعيل
الحسيني آلـشيخ الإسلام

الصورات

- أ - اجزاء المجلسي الخمس بهامش الكافي التلبيسي
- ب - ثلاثة صفحات من مرآة العقول بخط المجلسي (٥٥)

فهرست المو ضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

卷之三

ببراساری الرص

بناء اهل الانسان بارع اذكى الالهى ورثة العرش

این سرمه ایجاد میکند و منظمانه میگیرد.

میزبان امام رئیسی مخفی کرام سرگفت و تا این ساعت پنهان نموده است.

سازهای ایجاد شده در این مقاله می‌توانند برای تولید انرژی خودکار و پاک باشند.

دوامه و بخارته ملائمه لـ اصحاب المحبة

میراث امدادگر و کنست میادگاری نیزه از نشان

غزیاد شرکت بازسازی و تعمیر نهادهای اسلامی

مکالمہ خلیل

وَقَبْلَهُمْ مَا يَرَوْنَ

سی و پنجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُنْهَى
مُنْهَى
مُنْهَى

مکتبہ علی بن ابی طالب

مکتبہ شریعت و تفسیر

Digitized by srujanika@gmail.com

١٥٢٤

وَرَى الْمُسْرِبُ شَاهِدَ مُشَاهَدَهُ لِنَعْصَمِ فَرَقَّتْ مِنَ الْكَثْرَةِ قَلْبُهُ الْأَكْلُ مِنَ الْمَكْثَرِ، وَلَمْ يَرْجِعْ
وَزَرَدْنَاهُ فَتَحَاجَجَ بِالْمَدْنَهُ وَحَدَّثَنَا إِذَا دَوَّلَتِ الْمَشْرُقُ بِعَيْنِي بَعْدِهِ بِخُوشَدِ الْمَكْثَرِ، وَلَمْ يَرْجِعْ
مِنْ أَيْمَانِي لَتَ سَفَرَنِي تَحْرِيزَهُ بَعْدَهُ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ كُفَّنِي مِنْ كَعْبَيْنِي تَعْلِمَنِي فَرَقَّتْ
بِسَهْلِي احْسَنَنِي فَنَزَّلَهُ بِفَرْلَهُ تَقْتَشِنَهُ تَعْلِمَنِي دَنَسَتِهِ حَرْقَهُ مَرْجَعَهُ بَرْلَهُ
وَاصْحَامَهُ بَعْثَتَهُ امْوَالِهِ حَلَّهُ بِإِيمَامِهِ دَلْكَانِهِ خَرْقَهُ دَبَّانِهِ بِسَبِيلِهِ فَرَقَّ
اَجْمَعِرْقَهُ تَاهَهُ، فَنَّ اَتَيَ تَقْلِيلَهُ، فَنَوْهُ مِنْ يَسْتَغْنِي سَدَهُ سَمْعَهُ يَكْلُهُ خَيْرَهُ
عَلِيَّ لَهُ فَنَّ اَلْمَسْرِبُ صَادِمُهُ لِلْمَكْتَلِ سَافَتْ لَهُ اَعْبَدَهُ مَقْدَمَهُ مِنْ بَرْزَخِهِ فَرَأَهُ
نَقْلَهُ مِنْ يَمْلُسُهُ عَلِيَّ لَهُ بَحَارَهُ اَكْتَبَهُ اَبْكَتْهُ دَقْنَاهُ، كَنْ سَهْلَهُ دَكْلَهُ لِيَنْقَنَهُ

دالْكُفَّارِ

نَسْأَةُ الْمَرْءَةِ

أضاهى على الفضل البار و الذي ^{كان} على المذهب

مولا ماحمد شفیع - حیدر آباد - اکتوبر ۱۹۷۰ء

فَعِلَّا أَهْنَ الْأَخْبَرُونَ هُنَّ زَرَّةٌ مُّجْمَعُ لَفْ

وَكَابِسٌ لِخَرْمَادُونْ وَعَلِيٌّ سَنْدَحْ دَانْ

داجزت لازم بخواهی برداشته کنند

الغدر في رباب العصمه ص ٢٣٧ - ابريل ١٩٦٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دیوان علی بن ابی طالب

میرزا علی خان
دکتر محمد فتحی

سنه دری و مه میثیر

کتبه نادری مکافر هجره محمد سوت علی خوش

نـ جـ نـ هـ دـ سـ هـ فـ بـ لـ عـ كـ زـ مـ شـ بـ لـ سـ هـ دـ هـ

وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْمَلُ مُنْكَرًا فَلَا يُؤْتَ مَا كَانُوا بِهِ يَحْكُمُونَ

نیز مکانیزمی که میتواند این خواص را در بر بگیرد. این مکانیزم را میتوان در خدام میثاقی فرمود.

فَقَنَ الْمُخْتَارُ مُهْرُبَ الْكَافِرِ فِي الْمَغْوِسَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لکن این نیز ممکن است

مکتبہ علمی

٨٥٢٤ ع قدس

وَذَلِكَ نَسْلُنَ الْمَرْمِيَّةِ كُلِّهِ لَنْ وَيَنْمَى نَسْلُنَ ذَكَرَنَهُ لِلْأَشْنَرِيَّةِ، وَذَلِكَ بِنَهْدَى
مِنْ أَنَّهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانَ تَلَقَّى مَعْتَلَهُ بِنَهْدَى حَتَّى يَقُولَ لَهُ وَلِلْمَرْمِيَّةِ
بِهِ دَخْرُونَهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى لِلشَّرْفِ حَادِبِنَ شَفَانَ فَنَى مَارِدَهُ مَكْلُوبَتَهُ
مِنْ الْأَسْمَاءِ كُلِّهِ أَسْمَاءِ كُلِّهِ، الْأَرْجُونَ الْأَنْتَرَقَ قَالَ فَوْهُ بِهِ دَعْدُونَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَنْوَرَ
مِنْ سَكَرَلِيَّةِ كُلِّهِ مَعْتَلَهُ قَدْلَهُ قَالَ سَلَّمَ إِلَيْهِ حَمْوَانَهُ بَشَّهُ دَرْكَهُ بِالْمَوْنَةِ
وَفِنْيَانَ دَرْكَهُ دَرْكَهُ فَهَذِهِ فِنْيَانَ دَرْكَهُ قَدْلَهُ كَلِيلَهُ بَشَّهُ كَلِيلَهُ سَكَرَلِيَّةِ
عَلَى إِنْسَانِ الْمَرْمِيَّةِ فَزَغْدُورَهُ فَنَادَهُ فَرَزْبَهُ قَالَ اَفَ، فَرَزْبَهُ بَشَّهُ بَشَّهُ
عَلَيْهِ بَشَّهُ بَشَّهُ

حَمْوَانَهُ حَمْوَانَهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ

أَسْمَهُ مَفْعُونَ أَسْمَهُ مَفْعُونَ أَسْمَهُ مَفْعُونَ أَسْمَهُ مَفْعُونَ أَسْمَهُ مَفْعُونَ

بَشَّهُ بَشَّهُ

هَاهُ بَشَّهُ
وَفَهْرَسْنَهُ بَشَّهُ
وَضَطَافِيَّهُ بَشَّهُ
جَدِيدَهُ بَشَّهُ
فِي بَشَّهُ
حَمْرَاتَهُ بَشَّهُ بَشَّهُ

بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ بَشَّهُ

- ٢ -

اجازة الخامسة
اجازة الخامسة

وـ الصحفة الاولى من الجزء الاول من مرآة العقول بخط المجلسي (د)
مخطوطه : المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والغافر والغفور رب كل المخلوقات رب كل الموز وبين الورى بجزى الفضلات والمذنب فاعمل
العلم والمحى وذوق العقل والثني من التزكي الى التزيين من دركات الرزق الى درجات العمل والثني عليه عدم
الارتباط والخصوص واصنع فضلكم كل شئ علني للاخرين ولاشك علاني بغيرك لا تستفتن
ونشهدان لك انت اشرف الاشراف لوان سيد الانبياء وصفوة الاصطفاء حبر اصلي بر عليه وآثر عبد ورسوله
وخليله وحبيبه وخيرته من خلقه وان صدر المجتبر واحاه المترقر وخلفية المقعد على بن ابي طالب صلوات
الله عليهما شرف الاوصياء وامام الانبياء ووجه انت علام الارض والسماء وان الامة الراشدة بغير المخلفاء
المادين من ذريته بمحاجتها على المحققين ومعاقل العباد في الدنيا والدين وسادات الاوصياء المحبوبين
وابيات انت فرع العالمين فضلوت انت عليهم عليهم فوالاولين والاخرين ولعنة الله على عداهم دهر الداهرين
اما بـ ففيقول المذنب لخاطئه المساير القاصر عن سبل المعاشرة خروجاً لما ثاب المذنب فربك انت الغافر لم يتحقق
قدس سر روحكم باقر غفرانكم لها وحرثها مع انتهاء اى ما افتى اهل دهرنا على اسرائشتم واسمه اي خلفة
قد طارت بهم المحالات الى اداركها واغاثت بهم الفت فغراها وجدتهم الدواعي المستوعة الى اقصى رفع وحياتهم
الفضلات ففيها وقفوا يأذن لهم من سكر حمالة اخذ نافعه ما زعن اهل الكفر والضلال المذکورين لشرع

بحوث المجلد الثاني

تقديم

قالوا : ان "عبدالله بن سبا اليهودي أوجد التشیع" ٧
وقالوا : ان "التشیع مروق من الدين وفجوة أفحى من خلالها الضلالات في" ٨
الاسلام

أو انته نشأ من حرب الامام علي ومعاوية
أو انته نشأ من مطالبة الامام علي وبنية الحكم بعد الرسول ومغزاها ان
الخلاف بين المدرستين سياسي يدور حول الاحقيقة بالخلافة ، ولهذا برهن
علماء مدرسة أهل البيت على أحقيتهم بالخلافة

وشك غيرهم فيها ونقلوا احاديث في فضائل الخلفاء وناقشو في اوصاف الخليفة
وذكر اتباع الخلفاء رقى التمدن في عصر الخلفاء وسعة فتوحهم ٩
فأدى ذلك إلى انعدام الرؤية الصحيحة طوراً للخلاف وللإسلام وان "الاسلام
تمدن وعظمته في الفتوح وطالب بعضهم بسد" باب البحث والاتحاد لاعادة
امجادنا في مجال التمدن والفتح

الاسلام قانون الله جاءت به الانبياء وأكمله خاتمهم وكان كلما توفي نبى
غيره أمه ذلك النبى فيجدده الله بشريعة نبى جديد وبلغ جميعه خاتم الانبياء
وأملأه على الامام على فكتبه بخطه وبلغ النبى أمه ان الانمة من بعده على
وبنوه

فلما توفي خاتم الانبياء وغيره شريعته من بعده اعاده الله إلى المجتمع

بجهاد الأئمة من أهل بيته وقع الخلاف بين مدرستهم التي حافظوا على م
 جاء به النبي ومدرسة الخلفاء التي اجتهدت في الأحكام

وطأاً كنت بقصد تقديم لكتابي الكافي ومرآة العقول من موسوعات الحديثة
 بمدرسة أهل البيت كان لا بد لي من بيان صحة خط "مدرسة أهل البيت
 التي صدر منه الكتابان"

نطوير الاجتهاد

- ١٧ سعي تغيير الأحكام والعمل بالرأي فيه بالتأويل أو لائم بالاجتهاد
٢٢ الاجتهاد في اللغة بذل الجهد وأسم المتخصص بعلوم الدين في الشرع الفقيه
٢٨ أدلةهم على مشروعية العمل بالرأي في الأحكام وتسويتها بالاجتهاد.
٣٣ مناقشة أدلةهم
- ٣٤ استخراجهم قواعد الاجتهاد من عمل الصحابة ثم اعتمادهم الرأي باسم
القياس والاستحسان
- ٤٠ أقوال أبي حنيفة في الأحاديث التي لم يعمل بها
٤١ اسناد الأحاديث التي ردّها أبو حنيفة ومقارنة تلك الأحاديث بفتاويه
٤٧ وضعوا إليها في استنباط الأحكام تارة والى الكتاب والسنة أخرى فقط ورث
الأحكام الإسلامية بمدرستهم فأدى إلى أن يزعم خصوم الإسلام أن الإسلام
قد تكامل بعد الرسول، تشريع الحيل الشرعية، رواية الحديث في مدرج
المجتهدين
- ٤٨ غلق المطلب ظاهر باب الاجتهاد
- ٤٨ التزم علماء مدرسة أهل البيت بالمصطلح الشرعي واعتمدت الكتاب والسنة
في استنباط الأحكام ثم اشتركت مع مدرسة الخلفاء، في التسمية فقط مع

الاختلاف في مفهوم الاجتهاد	
مصدر الأحكام بمدرسة أهل البيت	٥٢
ائمة أهل البيت لا يعتمدون الرأي في بيان الأحكام	٥٤
أحاديث ائمة أهل البيت مسندة إلى الله عن طريق جدهم الرسول	٥٥
تواتر ائمة أهل البيت علومهم عن جدهم الرسول	٥٦
أسناد حديثهم إلى جدهم الرسول	٥٧
أملى النبي على علي " وأمره أن يكتب لشريكه الإمامية	٦١
الكتاب الذي أملاه الرسول على علي " في الأحكام باسمه الجامعية	٤٨
تواتر الإمامية كتاب المجفر ومصحف فاطمة وفيهما آنباء عن الحوادث	٧٠
الكافنة	
تواتر الإمامية سلاح جدهم الرسول	٧٢
كان لديهم وعاءان فيهما مواريث الإمامية من الكتب والسلاح	٧٦
مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن	٧٧
كيف تواتر الإمامية كتب العلم ؟	٨٠
أ - الإمامية : علي " والحسنان والمسجحاد والباقر	
ب - الإمام علي بن الحسين خاصة	٨١
ج - الإمام محمد الباقر خاصة	٨٢
د - الإمام جعفر الصادق	٨٣
ه - الإمام موسى بن جعفر	٨٤
و - الإمام علي بن موسى الرضا	٨٥
رجوع ائمة أهل البيت إلى الكتب التي توارثوها	٨٦
اشتهر آنباء الإمام الصادق عن نهاية أمر بنى الحسن الذين خرجوا على المنصور	٩١

- انتهى أمر الأخوين محمد وابراهيم من بنى الحسن كما أخبر به الصادق ٩٢
 استشهاد الامام الرضا بالجفر على أن عهد المأمون له لا يتم ٩٣
 خط الامام الرضا على ظهر العهد يخبر بأن "الامر لا يتم" ٩٧
 الشهود على الجانب اليمن ثم "الايسر" ٩٨
 من ذكر ان "الامام كتب بأن" "الامر لا يتم" له ٩٩
 من ذكر الجفر والجامعة من علماء مدرسة الخلفاء ٩٩
 رجوع الانتمة الى كتاب علي "الجامعة ، واستخراجهم الاحكام منه ١٠٢
 من رأى كتاب علي "من أصحاب الانتمة" ١٠٩
 روى الانتمة عن الجامعة أحياها دون ذكر اسمه ١١٥
 لاحاديث الانتمة سند واحد وقولهم واحد ١٢٠
 الانتمة اعتمدوا قول الله ورسوله في بيان الاحكام ومدرسة الخلفاء أضافت ١٢١
 اليهما الرأي والقياس ومن ثم "اختلفت المدرستان" ١٢٣
 الامام علي يشرح ان سبب الخلاف بين المدرستين ما وضع على رسول الله ١٢٣
 من حديث وتوهم الرواة . . . الخ ١٢٤
 ويذكر تخصصه بالتبني في تلقى العلم منه ١٢٤
 نشر مدرسة الخلفاء الاسرائيليات ومنهم من نشر حديث الرسول بالإضافة ١٢٦
 إلى اجتهادهم في احكام الاسلام ١٢٨
 الامام علي يذكر بعض الاحكام التي غيرته الخلفاء ولم يستطع من ارجاع ١٣٣
 ما كان على عهد الرسول ١٣٣
 وطأ استشهاد الامام وولي معاوية أظهر دخيلا نفسه للمغيرة بن شعبة ١٣٣
 فوضع حديث كثير وفق سياسة معاوية وهواء ١٣٣
 تقديسهم ملماح الخلافة ، قصص في ذلك ١٣٦
 رؤية المسلمين ملماح الخلافة بسبب تدينهم باجتهاداتهم التي غيروا فيها ١٣٦

أحكام الاسلام

كيف ومتى استطاع ائمة أهل البيت أن ينشروا علوم الاسلام :

١٣٧ اجتهد الخلفاء في احكام الاسلام وقدسوا مقام الخليفتين الاولين حتى اتخذ من سيرتهما الى جانب الكتاب والسنّة دستوراً اشترطوا العمل بها في بيعة عثمان ، ولم يستطع الامام على تغيير ذلك واعادة الاحكام الاسلامية وانما رفع الحظر عن نشر الحديث واكثر الشكوى من الانحراف عن سيرة الرسول واحكام الاسلام فادى نشر الحديث المحظوظ واقوال الامام الى تيار فكري مخالف لنشأة مدرسة الخلافة

١٣٩ قسمت هذه التظاهرة أبناء الأمة الى صفين : أ - موالي لأهل البيت مدبرين عن مقام الخلافة

ب - مستنكر للاستهانة بالخليفتين حقدوا على مدرسة الامام بسبب ذلك وغالى قسم منهم فخرج على الامام بنهر وان بحجة تحكيمه الحكمين واستشهد الامام على يد أحدهم واستولى معاوية على الحكم فكره انتشار ذكر الرسول وأبن عمّه الامام وكان ينافق ذلك ما يسعى له من تورينه الخلافة في عقبه فجد في تحطيم شخصية الرسول سرًا وابن عمّه على جهراً مع اعلاه ذكر الخلفاء ، وحث على أن يروي الحديث وفق سياساته فانتشر بين المسلمين تلك الاحاديث واستطاع أن يوجه المسلمين الى لعن الامام على على منابر المسلمين والى احترام مقام الخلافة فتربي المسلمين كما أراد معاوية وانتشر الاسلام الذي أراده

١٤٥ واستولى على الحكم يزيد فكان على الامام الحسين البيعة واقرار يزيد المسلمين على ما هم عليه وفي ذلك ذهاب الاسلام أو القتال وفيه ذهاب نفسه فاختار بقاء الاسلام

- ١٤٦ كان يزيد مشهوراً بالفسق فأراد أبوه أن يذهب إلى الحج والغزو ليخفى
حقيقة على المسلمين ، فاصطبغ في دير من أن بد الغزو وأنشد الأشعار
- ١٤٨ وفي سفر الحج جلس على مائدة الشرب في المدينة ورآه الحسين ونظم
يزيد في ذلك
- ١٤٩ أبي ابن عمر وابن الزبير والحسين من بيعة يزيد وذكرروا اشتهراده بالسكر
والقامار واللعبة مع القرود
- ١٥٠ اشعار يزيد في السكر والفسق والكفر
كان أول من سن "الملاهي وأظهر الفسق ونادم النصارى
- ١٥١ وغلب ذلك على عماله وانتشر في مكة والمدينة
- ١٥٢ قصص من منادمه للقرود والسباق بهن " والنطاح بين الاكباس
والدباب ، وكض خلف قرد فسقط فمات
- ١٥٣ -خبر استشهاد الحسين
- ١٥٤ أباً بقتله : رأس الجالوت وكمب
- ١٥٥ رواية النبي " بمقتله رواية اسماء في يوم مولده
- ١٥٦ رواية زينب بنت جحش وأنس بن مالك
١٥٧ حدیث أبي أمامة
- ١٥٨ روايات أم سلمة
- ١٥٩ روايات عائشة
- ١٦٠ رواية معاذ بن جبل
- ١٦١ رواية سعيد بن جهان ، روايات ابن عباس
- ١٦٢ انباء الامام علي " بمقتله على منبر الكوفة
- ١٦٣ ولدى مروره بكربلاء في طريق صفين

- رواية أنس بن الحارث واستشهاده مع الحسين ، رجل من بني أسد ١٨١
- سبب استشهاد الامام حسین ١٨٢
- مات معاویة ولم یبايع الامام یزید لما طلب منه والى المدينة فاشار عليه ١٨٣
- مروان بقتله ١٨٤
- قال الامام : یزید فاسق شارب الخمر ومثلی لا یبايع مثله ١٨٤
- التجاءه الى قبر جده ومناجاته لله ورؤيته في النوم ١٨٥
- أخو الامام عمر یخبره بما سمع عن أبيه عن مقتله ويطلب منه أن یؤول ١٨٦
- ويبايع ١٨٦
- مفزوی کلامه ١٨٦
- نصيحة أخيه محمد أن یخرج من بلد الی بلد ویلتحق بالرمال وقول الامام : ١٨٧
- والله لولم يكن في الدنيا ملجأً لما بایعت یزید ١٨٧
- وصیة الحسین لأخيه : أتی أرید أن آمر بالمعروف وأسیر بسیرة جدی ١٨٨
- وأبی ١٨٨
- سلك الامام الطريق الاعظم الى مكة خلافاً لابن الزبير ١٨٩
- اجتماع المعتمرين بالأئمما ١٩٠
- كتب أهل الكوفة الى الامام : ليس علينا امام واسنا نجتمع مع الوالي في ١٩١
- جمعة ولا عيد ، أقبل على جند لك مجنددة معك مائة ألف ١٩١
- أرسل الامام ابن عقيل الى الكوفة فبايعه ١٨ ألف ١٩١
- تجمع الشيعة بالبصرة وكتاب الحسین اليهم ١٩٢
- ولی یزید ابن زياد على الكوفة ليقتل ابن عقيل ١٩٢
- غدر أهل الكوفة بمسلم وأسره ووصیته أن یخیر الامام کی لا یقدم الكوفة ١٩٢
- قتل هانی وسحب جسده ، وجسد مسلم في الأسواق ، وارسال رأسيهما ١٩٣

الى يزيد

- ١٩٤ الامام خرج من مكة يوم التروية ، وقال لابن الزبير قال جدّي يقتل بالحرم كبش يهتك به حرمته فما أحب " أن أكون ذلك
- ١٩٣ وقال : وأيم الله لو كنت في حجز هامة لا سخر جوبي والله ليعتدن " على كما اعتدت اليهود في السبت
- ١٩٥ وقال لابن عباس : لان أقتل بمكان كذا وكذا أحب " الى " من أن أقتل بمكة و تستحل " بي
- ١٩٦ وقال لا أخيه محمد : خفت أن يقاتلني يزيد فأكون الذي تستباح به حرمة البيت
- ١٩٦ وكتب الىبني هاشم من لحق بي استشهاد ومن تخلف لم يدرك الفتح
- ١٩٧ كتب اليه الوالي بالأمان ومنته فأبى من الرجوع فمنعه وقالوا له : ألا تتقى الله تخرج من الجماعة ، فتلا : لي عملى ولكم عملكم . . .
- ١٩٨ كتبت اليه عمرة بحديث عائشة عن النبي : أتَه يقتل فقال : لا بدلي اذن من مصرعي ولحقه ابن عمر فنهاه عن المسير وأشار عليه بالطاعة فقال له الامام : من هو ان الدنيا اهداء رأس يحيى الى بغي " وقال : اتق الله ولا تدعن " فنصرتي
- ١٩٩ وخطب الامام وقال : خير لي مضرع أنا لاقيه ومن كان باذلاً فينا مهجهته فليرحل معنا
- ٢٠٠ كتب يزيد الى ابن زياد ابنته بالحسين وعندها تعق أو تعود عبداً يشير بذلك الى تبني معاوية زياداً
- ٢٠١ قال للفرزدق : ولم أتعجل لاخذت وقال الفرزدق له : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية

الفهرست

- ٢٠١ وأرسل من الحاجر بكتاب الى أهل الكوفة يخبرهم بقدومه
- ٢٠٢ عبد الله بن مطیع بنهاه والامام يقول : لن يصيغنا الاما کتب الله لنا
- ٢٠٣ قال عبدالله بن عمر وبن العاص : الحسين لا يجوز فيه السلاح
كان زهير بن القين عثمانیاً وكان يجتنب لقاء الحسين فدعاه في (زروع)
فذهب اليه متکارهاً ورجع مستبشرًاً وقال لاصحابه : من أحب الشهادة
فليتبعني وقال لزوجته : أنت طالق الحقی بأهلك وأخبرهم ما سمعه من
الصحابي سلمان
- ٢٠٤ في التعلیم بلغه نبأ مقتل مسلم وهاني وقال بنو عقيل : لا يرجح حتى
ندرك نارنا
- ٢٠٥ في (زيارة) ، وافاه رسول الله بن سعد وابن الاشعث بوصية مسلم أن لا يقدم
العراق
- ٢٠٦ أخبر الامام الناس بقتل مسلم وقال : من أحب الانصراف فلينصرف
- ٢٠٦ رجل من بنی عكرمة يخبر الاما بتوجهیز ابن زیاد الجیوش لقتاله وینشده
أن يرجع فيجيئه الاما لا يدعونی حتى يخرجوا هذه العلقة من جوفي
راوی آخر برؤی کلام الاما معه وانه قال له : هذه کتب أهل الكوفة
ولأراهم الاقاتلی
- ٢٠٨ مانزل الاما منزلاً ولا تحل الاذکر يحيی بن زکریا ومقتله
- ٢٠٨ في شراف ، امر فتیانه في السحر فاستقوا من اماء فاكثروا وفي منتصف
النهار لقيهم جیش الحر وهم عطاشی فسقاهم وخیولهم حتى ادواهم
- ٢١٠ صلی بهم الاما الفھر والنصر وخطب فيهم بعدهما خطبین وقال : کتبتم
الى ان اقدم ليس علينا امام وقد جئتكم فان کرهتموني رجمت عنكم
منعه الحر من الانصراف الى المدينة وکتب بخبره الى ابن زیاد

- ٢١١ خطب فيهم وفي أصحابه ثلاثة بالبيضة وعمر فهم بنفسه ونسمة
- ٢١٢ خطب فيهم وفي أصحابه بذى حسم فأجابه زهير بن القين بأنهم معدو خوفه
- الحر من القتل فاجابه الحسين وما بالموت عار على الفتى . . .
- ٢١٣ الطر ماح أخربه بقتل رسوله ابن مصهر قتلا : ومنهم من قضى نحبه ..
- ٢١٤ رفض اقتراح الطر ماح أن يلتتجأ الى جبل طيء وقال : بيننا وبين هؤلاء
- ال القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف
- ٢١٤ دعا عبيد الله بن الحر الى نصرته فأبى
- ٢١٥ سبب دعوته الناس الى نصرته وهو مستقتل . استقى الماء نائية
- ٢١٥ قال على الأكابر : لا يبالى نموت محقفين لما قال الامام : رأيت في المنام
- فائلًا يقول المانيا تسير بهم
- ٢١٦ وصل كتاب ابن زياد فأجبر الحر الامام على النزول وأبى الامام أن
- يبدأهم القتال
- ٢١٧ ولما علم الامام أن الأرض كربلاء ، ذكر رواية أم سلمة عن جده وخبر
- أبيه بهذه الأرض في مسيرهم الى صفين
- ٢٢٠ اختار ابن سعد قتال الحسين ليفوز بamarat الرى ووصل كربلاء في الثاني
- من المحرم .
- ٢٢٠ سأل ابن سعد الامام عمما جاء به فقال : كتب أهل الكوفة وان أبيتم
- رجعت
- ٢٢١ كتب ابن سعد الى ابن زياد بذلك فأبى الا أن يبايع الامام يزيد
- ٢٢٢ جهز ابن زياد جميع المحاربين للقتال وزوّد في أعطياتهم مائة فبلغوا
- عشرات الالوف
- ٢٢٤ منعوا الماء عن عترة الرسول وقالوا للامام لاتذوق منه قطرة وعاقبة قائله

- العباس يستقي للعطاشى ٢٢٥
- ٢٢٦ اقترح الامام أن يدعوه لينصرف وأبى زياد إلا أن ينزل على حكمه او يقتله وامر شمر ان يتولى الجيش ويقتل ابن سعد إن لم يفعل
- العباس واخوته يرددون امان ابن زياد ٢٢٧
- ٢٢٨ زحف ابن سعد مساء التاسع واستمهال الامام ليلة واحدة ليصلى فيها خطبة حبيب في اهل الكوفة
- ٢٢٩ خطب الامام في انصاره واهل بيته ان يترکوه فأبوا
- الامام ينفع نفسه وتندب زينب فيصبرها ويوصيها ٢٣٠
- ٢٣١ احياءهم الليل بالعبادة
- ٢٣٢ حفر الخندق خلف المخيّم والقاء النار فيه واستبشر اصحاب الحسين
- ٢٣٣ بالقتل
- ٢٣٤ مناجاة الحسين يوم العاشر ، واستجابة دعائه في بعضهم
- ٢٣٥ خطبة الامام الاولى يعرّفون فيها بمحسبيه ونسبه وحديث الرسول في حقه وينشدهم هل يطلبونه بدم او مال وخطاب الرؤساء الذين كتبوا اليه فأبوا الا ان ينزل على حكمهم
- ٢٣٦ خطبة زهير بن القين
- ٢٣٧ توبة الحر واستيذاته من الامام في القتال
- ٢٣٨ موعة الحر لهم . خطبة الامام الثانية وقوله هيمات منا الذلة وتحذيرهم ما يلقونه بعد قتله
- ٢٣٩ استجابة دعاء الامام على ابن حوزة ونکوس مسروق وكان يحرس ان
- يكون في المقدمة عليه يأخذ راس الامام يتقرّب به الى ابن زياد
- ٢٤٠ ابن سعد يرمي ويقول : أشهدوا انتي اول من رمى

- ٢٤٦ بارز عبد الله الكلبي ليسار وسالم مولى زياد وابنه وقتلهم ، برزت زوجته
وارجعها الامام
- ٢٤٧ زحف ميمنة ابن سعد وقتل جماعة منهم واستمدادهم من ابن سعد كراهية
شبيث للقتال
- ٢٤٨ عقر خيول أصحاب الحسين
- ٢٤٩ زحف الميسرة ومقتل الكلبي وزوجته . زحف الميمنة ومقتل مسلم بن
عوسرة ووصيته لحبيب بالامام
- ٢٥٠ يزيد بن زياد يرمي بين يدي الامام . أربعة استشهدوا في مكان واحد
- ٢٥١ قتل كعب بن جابر بريئاً فقالت له زوجته لا أكلمك أبداً وكان يقول :
قد وفينا فلا تجعلنا يا رب " كمن قد غدر
- ٢٥٣ مقتل عمرو الانصاري . قتل العر بن يزيد بن سفيان
- ٢٥٤ حرق مخيم آل الرسول
- ٢٥٥ الامام يصلى صلاة الخوف . مقتل حبيب
- ٢٥٧ ابن حبيب قتل قاتل أبيه ، العر و زهير يقاتلان معا . مقتل سعيد
الحنفي
- ٢٥٩ نهيي عمرو بن سعد أن يبرز اليهم أحد ، عمرو بن الحجاج ينادي : ألموا
طاعتكم وجماعتكم ولا ترتباوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام
- ٢٦٠ مقتل الغفار بين والجاير بين وحنظلة
- ٢٦١ مقتل عابس بن أبي شبيب وشوذب
- ٢٦٢ فرار الضحاك المشرفي
- ٢٦٤ مقتل عمرو بن خالد وسعد بن حنظلة وعبد الرحمن بن عبد الله
- ٢٦٥ مقتل قرة بن شريك وعمرو بن مطاع وجون مولى أبي ذر

٢٦٦	مقتل أنيس بن معقل والحجاج بن مسروق
٢٦٧	مقتل جنادة بن الحيث وعمرو بن جنادة وغلام يتيم
٢٦٨	مقتل عترة الرسول
٢٦٩	علي بن الحسين أول شهيد من عترة النبي
٢٧١	مقتل آل أبي طالب
٢٧٢	عبد الله بن مسلم وجعفر بن عقيل بن أبي طالب وأخوه عبد الرحمن
٢٧٣	مهدى بن عبد الله بن جعفر وأخوه عون
	نجلا السبط الأكبر : عبد الله بن الحسن وأخوه القاسم
	مقتل أخوة الحسين
٢٧٥	أبو بكر بن علي وأخوه عمر
٢٧٦	عثمان بن علي ومجعفر بن علي وعبد الله بن علي
٢٧٩	مقتل طفل الحسين الرضيع
٢٨٠	مقتل طفل مذعور
٢٨١	مقتل طفل الأئم الحسن
٢٨٢	رجاله جيش الخلافة تهجم على مخيم ذداري رسول الله
	آخر قتال الحسين
٢٨٣	صرخة زينب . مقتل سبط النبي
٢٨٤	جيش الخلافة يسلب ذداري رسول الله زينب . آخر شهيد
٢٨٥	قاتل الحسين يقول : أو فر دكابي فضة أو ذهبا
٢٨٦	نجاة عقبة بن سمعان . توطعوا بالخيول جسد الحسين
	من نهى الحسين
	أ - أم سلمة

٢٨٧	ب - ابن عباس
٢٨٨	ج - ناع ثالث من الهواتف
	حوادث بعد الشهادة
٢٨٩	خيولى يقول لزوجته جنتك بقنى الدهر هذا رأس الحسين
	جيش الخلافة يدفن أجساد قتلاه ويترك أجساد آل الرسول
	من وآباً للنبي على أجساد القتلى . قطف رؤوس الشهداء
٢٩٠	القتلة تقاسموا رؤوس الشهداء .
٢٩١	جيش الخلافة يسوق حرم رسول الله سبياً إلى الكوفة
٢٩٢	خطبة زينب بالكوفة
٢٩٣	خطبة فاطمة ابنة الحسين
٢٩٤	خطبة أم كلثوم
٢٩٥	آل رسول الله في دار الامارة . زيد بن أرقم يتمحدث عن الرسول
٢٩٦	خطبة ابن زياد وزينب
٢٩٧	مخاطبة ابن زياد والستجادة . ابن زياد يخطب في المسجد وعبد الله بن عفيف
	الازدي يرد عليه
٢٩٨	معركة الأزد وأسر عبد الله وقتلها
	رأس الحسين يدار به في سكل الكوفة .
	أخبار مدينة الرسول بقتل سبط الرسول . واعية بنى هاشم وتشفي
	بني أمية
٢٩٩	نهديم دور بنى هاشم
٣٠٠	دفن أجساد آل الرسول ارسال أسارى آل البيت إلى عاصمة الخلافة
	بالشام

- ٣٠١ استقبال الخليفة رؤوس آل رسول الله ، ام كلثوم نرجو من شمر ان يبعد
الرؤس عن الاسارى كي يقل "النظر اليهن
- ٣٠٢ عيد بعاصمة الخلافة
- ٣٠٣ دخول أسرى آل الرسول عاصمة الخلافة الاسلامية
- ٣٠٤ شيخ يشمت بالسجاد فيتلوا عليه الامام ما نزل بهم فيتوب
ادخال آل الرسول في مجلس الخلافة
- ٣٠٥ حبر من اليهود يستذكر
- ٣٠٦ شامي يطلب ذرية الرسول أمة له
- ٣٠٧ رئيس سبط رسول الله بين يدي الخليفة المسلمين
- ٣٠٨ خطبة الخليفة المسلمين يتمثل بأبيات ابن الزعرى ويزيد عليها
- ٣٠٩ خطبة حفيدة الرسول في مجلس الخلافة
- ٣١٠ استنكار زوجة الخليفة
- ٣١١ رئيس سبط الرسول يهدى الى عصبة الخلافة بمدينة جده
- ٣١٢ تشفى عصبة الخلافة
- ٣١٣ خطبة السجاد في مسجد العاصمة بعد خطبة الخطيب
- ٣١٤ اضطر أن يسمح لآل البيت باقامة العزاء على شهدائهم
- ٣١٥ واضطر الى ارجاعهم الى مدينة جدهم برفاه
- ٣١٦ وصول آل الرسول إلى كربلاء واقامتهم العزاء
- ٣١٧ اقامه العزاء خارج المدينة
- ٣١٨ بعد وصولهم الى المدينة
- ٣١٩ تكرييم الشامي الذي صحبهم
- ٣٢٠ السجاد يقيم العزاء أربعين سنة

- ٣١٩ رأس ابن زياد بين يدي السجادة . وفرحة آل الرسول
- حالة مدرسة الخلفاء بعد استشهاد الحسين :
- أ - عطاء من الخليفة وحبوة ٣٢٠
- ب - ندم عصبة الخلافة من قتل الحسين بعد ظهور نتائجه ٣٢٢
- ثورة أهل الحرمين و غيرها ٣٢٧
- غایتنا من ايراد خبر مقتل الامام ، فهم آثاره على المدرستين . وقد أثر ٣٢٨
مايلي :
- أ - ثورة أهل الحرمين ٣٢٩
- قول و فد يزيد لابن الزبير : لاحرمة اللاجيء البيت في معصية الخليفة ٣٣١
وفد أهل المدينة الى يزيد يصفونه لأهل المدينة
- عبدالله بن عمر لا يؤوي حرم مروان وعلى بن الحسين يؤوينهم ، استغاثة ٣٣٣
بني أممية بيزيد
- الخليفة يأمر جيشه باستباحة حرم الرسول ٣٣٤
- الخليفة ينشد : ٣٣٥
- أدعوك في السماء فانتي ٣٣٦
- مسير جيش الخلافة الى الحرمين ٣٣٧
- عبداطلوك يدل " الجيش على عورات أهل المدينة ٣٣٨
- جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول ٣٣٩
- أخذ البيعة من أهل المدينة على أنهم عبيد للمخليفة وقتل من أبي ٣٤٠
- ارسال الرؤوس الى يزيد و تمثيله بشعر ابن الزبعري ٣٤٢
- جيش الخلافة يحرق الكعبة في حرب ابن الزبير و ينشد الراجيذ ٣٤٣
- الحجّاج يرمي الكعبة ثانية ٣٤٧

- ٣٤٩
- احتراق الكعبة ونزول الصواعق وخشية الجند
- ٣٥٠
- الحجّاج يرمي الكعبة بنفسه وينادي : الله الله في طاعة الخليفة ليوالى
جيشه رمي الكعبة ولا يخاف الصواعق
- ٣٥١
- نشيد الحجّاج عند ما رأى الكعبة تتحرق
- ٣٥٢
- نهاية ابن الزبير وارسال الرئيس الى الخليفة في الشام .
- ٣٥٣
- الحجّاج يختم أعناق أصحاب النبي في المدينة
انتهاء ثورة الحرمين
- ٣٥٤
- نشاط مدرسة أهل البيت بعد الامام الحسين
- ٣٥٨
- عرض تمهيدي لاتفاق الواقعين حول الانتماء وكيف نشرووا احكام
الاسلام
- ٣٥٩
- دون أصحاب الانتماء حديثهم عن رسول الله في رسائل سميت بالاصول
مثل أصل ظريف . تعريف أصل ظريف
- ٣٦٠
- اسنادهم الى كتاب الديبات برؤاية ظريف عن الامام الصادق والرضا
- ٣٦٢
- أ - سند الكليني
- ٣٦٤
- ب - سند الشيخ الطوسي
- ٣٦٥
- ج - سند الشيخ الصدوق
- ٣٦٦
- ه - اسناد أخرى الى ظريف
- ٣٦٧
- سند ظريف الى الامام الصادق
- ٣٦٨
- جداؤل تمثيل سلاسل الاسناد
- ٣٧٠
- جداؤل اسناد المشايخ الى ظريف ، أ - الكليني
- ٣٧١
- ب - الشيخ الطوسي

ج - الشيخ الصدوق	٣٧٢
اسناد كتاب ظريف الى الامام الرضا	٣٧٣
جدال الارسال الى الامام الرضا	٣٧٧
جدول سند الكتاب الى الامام علي	٣٨٠
خلاصة البحث	٣٨١
بيان الحكم في عشرات الروايات عن الامام الصادق والباقر والسبطاني الحكم المذكور في أصل ظريف دوقيما اشاره اليه يدلنا على أن " مصدر رواياتهم واحد	٣٨٥
معرفة رواة كتاب الدييات	
أ - سند الكليني	٣٨٦
ب - سند الشيخ الطوسي	٣٨٩
ج - سند الشيخ الصدوق	٣٩٧
رواية كتاب الدييات عن الامام الرضا	٤٠٠
تداخل الارسال وتشابكها	٤٠٤
رواية نص "كتاب الدييات" - أصل ظريف - عن غير طريق المشايخ الثلاثة	٤٠٥
تداول أيدي المحدثين أصل ظريف منذ القرن الاول الهجري حتى اليوم	٤٠٦
اتصال سلاسل اسناد المشايخ بأئمة أهل البيت	٤٠٧
أنواع تحمل الحديث وروايته : المناولة ، المكتابة ...	٤٠٨
أنواع اجازة رواية الحديث	٤٠٩
كيف اتصال سندهم بالائمة في رواية أصل ظريف	٤١٠
اتصال اسناد فقهاء مدرسة أهل البيت جيلا بعد جيل حتى اليوم بالمدوفات	٤١٢
الحديثية	

- ٤١٣ في عصر الكليني كان يقر أ التلاميذ التأليف على مصنفاتها
- ٤١٤ اسلوب الدراسة بعد تأسيس الحوزة العلمية في النجف الاشرف
- ٤١٥ دلالة الاجازات على اتصال قراءات التلاميذ على شيوخهم حتى تصل القراءات الى المؤلف
- ٤١٦ ابن العلامة الحلى يذكر في اجازاته للشيخ محسن سلسلة القراءات حتى يوصلها الى المؤلفين
- ٤١٧ يذكر العلامة في اجازاته للسيد (مهنا) سندہ الى الكافي كذلك المجلسي في اجازاته للارديلي
- ٤١٨ ذكر اجازات اخرى منقولة من البحار
- ٤١٩ اجازات بظهور الكتب يشهد الشیخ لتمیذه بقراءة الكتاب عليه مثل اجازات المجلسي "الخمس في اواخر كتب الكافی لتمیذه محمد شفیع
- ٤٢٠ حر رفیعها المجلسی "زمان الانتهاء من قراءة الكتاب ومكانها
- ٤٢١ تداول تدریس الكتب الاربعة منذ تأليفها حتى اليوم
- ٤٢٢ اعتماد فقهاء مدرسة اهل البيت على الكتب الاربعة في استنباط الاحکام واعتماد
- ٤٢٣ الكتب الاربعة ، على رسائل اصحاب الائمة و اعتماد اصحاب الائمة على روایات الائمه و اعتماد الائمه على سنة الرسول
- ٤٢٤ كل ذلك يبين تسلسل اسناد رسائل فقهاء مدرسة اهل البيت الى رسول الله كما يوضحه الجدول
- ٤٢٥ لا يسمون غير كتاب الله بالصحيح لعدم عصمة الرواية والمؤلفين عن الخطأ ،
- ٤٢٦ نتيجة خطأ النسخ ورد عدد الائمه ثلاثة عشر في بعض الروایات ،
- ٤٢٧ بيان الصواب في لفظ تلك الروایات
- ٤٢٨ كذب على الائمه كما كذب على جدهم الرسول في ما روى عنه

٤٣١ عالج الآئمة ذلك بتشهير الكذابين أو لا ثم بوضع قواعد معرفة صحيح
الحادي من سقيمه مثل عرضه على القرآن وعرض الأحاديث المتعارضة على
آراء مدرسة الخلفاء

٤٣٢ ذكر الإمام الصادق قواعد معرفة الصواب في الحديدين المختلفين

٤٣٦ وضع القاعدة المشهورة في تصنيف الحديث إلى صحيح وحسن في آخريات
القرن السابع الهجري

٤٣٧ مقالة البعض في اعتماد تلك القاعدة مثل تسميتهم ٩٤٨٥ حديث في
الكافى بالضعيف بناء عليها

٤٣٨ حافظ أتباع مدرسة أهل البيت على نصوص السنة وبحثوا في استنادها
ومقونها مدى العصور ولم تغلق باب البحث وخضعت لنتائج الدراسات
العلمية حولها

خلاصات البحوث السابقة :

٤٤١ انقسام المسلمين بعد النبي إلى مدرسة أهل البيت ومدرسة الخلافة
منشأ الخلاف أربعة :

٤٤١ أ - في الصحابة ورأي المدرستين فيها

٤٤٣ ب - في الإمامة ورأي المدرستين فيها

٤٤٤ ج - في الاجتهاد ورأي مدرسة الخلفاء واجتهاد آنهم

٤٤٦ اجتهاد الخلفاء في الخمس وتركة الرسول ، تعریف مصطلحات شرعية
ما يجب فيه دفع الخمس

٤٤٩ مواضع الخمس ، الخمس في السنة ، ما يجب فيه الخمس

٤٤٩ الخمس في كتب الرسول وعهوده

٤٥٣ مواضع الخمس في السنة

٤٥٣	تركة الرسول
٤٥٤	اجتهاد الخلفاء في الخمس وتركة الرسول
٤٥٥	في إرث فاطمة وسهامها من الخمس
٤٥٦	على عهد عمر وعثمان
٤٥٧	على عهد الإمام علي وال الخليفة معاوية
٤٥٨	آراء علماء مدرسة الخلفاء في الخمس ، الخمس في مدرسة أهل البيت
٤٥٩	اجتهادهم في المتعتين أ - متعة الحجج
٤٦٠	اجتهاد أبي بكر وعمر فيما
٤٦١	على عهدي عثمان ومعاوية
٤٦٢	على عهد ابن الزبير
٤٦٣	ب - متعة النساء في الكتاب والسنة
٤٦٤	اجتهاد الخليفة عمر ومن بعده فيها
٤٦٥	اجتهادات الخليفة عثمان وأم المؤمنين عائشة
٤٦٦	اجتهادات معاوية وعمرو بن العاص وجملة من السلف
٤٦٧	اجتهادات يزيد
٤٦٨	الباب الرابع في حديث الرسول
	في عصر الرسول نهت قريش عن كتابة حديثه وقالوا يتلهم في الرضا والغضب
	ومنعوا كتابة وصيته
	وبعد وفاته منعوا أنشر حديثه وجلبوا من الأفاق من نشره من الصحابة ومنعوا
	مجالسة أبي ذر ونفوه إلى الربذة لأنّه لم يتمتع من نشر حديث الرسول
	وقتلوا حبراً وأصحابه في هذا السبيل وقتلوا برشيد وميمون وشجعوا كعب
	أخبار اليهود ونظراً أنه على نشر الاسرائيليات ، واستأنجوا معاوية جماعة

لوضع الحديث واتخذ بطاعة من النصارى وأحياناً الجاهلية
وانتشرت الموضوعات بمدرسة الخلفاء وطأّ أمر ابن عبد العزيز بتدوين
الحديث دخلت تلك الموضوعات في كتب الحديث فنشأ من ذلك بالإضافة
إلى اجتهاداتهم في تغيير الأحكام مذهب مدرسة الخلفاء وسمّي المتدين به
أهل السنة والجماعة

٤٦٨ في مدرسة أهل البيت كان الإمام علي أول من آمن وصلّى وكتب ما أملّى
عليه يومياً لنفسه ولشريكه الأئمة من بعده وكتابه في الأحكام اسمه الجامعة
واسم كتابه في أبناء الحوادث الماضية والكافنة الجغرافيا وما كتبه لفاطمة من
أبناء الحوادث الكافنة اسمه مصحف فاطمة وكانت هذه الكتب وغيرها في
وعاء من الجلد يسمى الجفر الأبيض وسلاح النبي "في آخر يسمى الجفر
الآخر تسلّمها الإمام الحسن بعده ثم الإمام الحسين من أخيه والستجاد
من أبيه

٤٧٠ ودفعها السجاد في تظاهرة إلى الإمام الباقر وأظهر الجامعة الإمام الباقر
والصادق للخاصة وتقلوا عنها هم ومن جاء بعدهم من الأئمة ولم ينحصر
علمهم بذلك بل أفضى الله عليهم في ليالي القدر إلى غير ذلك

٤٧١ كيف جدد أئمة أهل البيت شريعة سيد الرسل :

٤٧٢ كيف اجتهدت مدرسة الخلفاء في أحكام الإسلام

٤٧٣ تسميات لفعل الخلفاء

٤٧٤ روایة الأحاديث تبريراً لفعل الخلفاء

٤٧٧ من كل ذلك تكون رؤية الإسلام بمدرسة الخلفاء وبسبب طاعتهم
للخلفاء

٤٧٨ لم يكن يتيسّر إعادة أحكام الإسلام مع طاعتهم وتقديسهم للخلفاء

- ٤٧٩
- هيّا الله الامام الحسين للقيام بتفجير كل ذلك
كان علاج كل ذلك كشف الحقيقة للناس ثم إعادة الأحكام الإسلامية إلى
المجتمع ولم يكن العلاج في تغيير الخليفة
- ٤٨٦
- رفع الإمام شعار بطان الخلافة القائمة وصحّة أمر الإمامة واستهدف
تغيير حالة المسلمين الفكرية وسلك سبيل الشهادة للوصول إلى هدفه
- ٤٨٧
- لبي الإمام نداء أهل الكوفة إنما المراجحة عليهم ، وهو يعلم بحكم طبيعة
الأشياء أنّه مقتول سواء ذهب إلى العراق أو أي بلد آخر
- ٤٩١
- حكمة الإمام في كيفية قيامه
في المدينة عارض البيعة حتى انتشر خبره ثم سلك الطريق الأعظم
- ٤٩٣
- إلى مكة
وفي مكة اجتمع بالمعتمرين وال الحاج أربعة أشهر وأعلن دعوته ، ودعا
الأمة إلى القيام المسلّح لتفجير حال الأمة ، ولم يمن أحد بأئنته يلي الحكم
- ٤٩٤
- بل كان يضرب لنفسه مثلاً يحيى
وخرج في يوم التروية من مكة و قال أخشى أن تهتك بقتلي حرمة
- ٤٩٤
- البيت
- ٤٩٤
- لم يتثنّيه التخويف والتخييل
- ٤٩٥
- سفى جيش حرّ الذي جاء لقتاله وأتم عليهم الحجة في خطابه كما أتم
- ٤٩٥
- الحجّة مدة خمسة أشهر على سكان حواضر العالم الإسلامي
- ٤٩٦
- ثم أتم الحجة على عصبة الخلافة حين افتراخ عليهم أن يرجع ، وكذلك
- ٤٩٧
- أتم الحجة على أنصاره ليلة العاشر حين افترخ عليهم أن يقرّ كوه وينصر فوا
- ٤٩٨
- فأبوا إلا أن يقتلوا دونه وأحيوا الليل بالعبادة
- ٤٩٨
- حفر الإمام خندقًا خلف المخيم وحشأه فاراً لثلاً يباغت قبل اتمام الحجة

على الجماهير المحتشدة لقتله . مرّة بعد أخرى

وفي النهار خطبهم وناشدتهم هل يطلبونه بناء قتيل ؟ ! ألم يبلغهم أقوال
رسول الله في حقه ؟ ألا يعلمون أنه ابن بنت نبيهم ؟ ! فقالوا : انزل
على حكم عصبة الخلافة فأبى .

وأنكشف واقع الجيش في ذلك اليوم

٥٠٠

جيش الخلافة يقتل آل الرسول تقرّبا إلى الخليفة وواليه واكتسابة
للذهب والفضة

وجيش الإمام يستقتل تقرّبا إلى الله وكسب ثوابه يوم القيمة

جيش الخلافة يمنع أبناء عن آل الرسول ويقطع الأطفال بالسيف ويحرق
خيامهم ويسبي بنات آل الرسول ويقطع رؤوس القتلى ويدوس أجسادهم
بحوافر خيولهم ويحملون الرؤوس والسبايا من بلد إلى بلد

جيش الخلافة يفعل كل ذلك في سبيل رضا الخليفة !

والخليفة يفعل كل ذلك لينتقم منبني أحمد ما كان فعل !

انتشرت أنباء الفجيعة مع الركبان فانقسم المسلمون إلى صنفين صنف
تعصب للخلافة ولم يهتم بقتل آل الرسول واستباحة حرمه ورمي
الكمبة بالمنجيق

وآخر تبرأً من عصبة الخلافة وثار وقليل من هذا الصنف أدرك مجانية
سيرة الخلافة القائمة مع الاسلام وآمن بأمر الامامة وتهيأ لقبول الاحكام
من الأئمة

توالي الثورات حتى ثورة العباسيين وتوسيعهم الخلافة

الثائرون أضعفوا الخلافة والأئمة استطاعوا أن يعيدوا أحكام الاسلام

وببدأ الأئمة ينشرون أحكام الاسلام من جديد

٥٠٧

بعد ان مهد الامام السجّاد لهذا العمل فدفع الكتب والسلاح في ظاهرة
إلى الامام الباقر

وبدأ الامام الباقر بارائة الجامعة للمخواص وروى هو وسائر الأئمة : عن
الجامعة ، وجابها مدرسة الخلفاء التي كانت تبيّن الاحكام اعتماداً على
آرائهم بحدفهم عن آبائهم عن رسول الله عن الباري .

٥٠٨

وكتب تلاميذهم أحاديثهم في رسائلهم وانتشرت تلك الرسائل بين الشيعة
وتكونت من الأفراد المستبصرة مجتمعات إسلامية : صالحة فعين لهم
الأئمة نواباً لتعليمهم وأخذ الحقوق منهم حتى عصر غيبة الإمام المهدى
الصغرى فعيّن نواباً للرابعة وبعدهم بدأ الغيبة الكبرى وارجع الإمام
المهدى الشيعة إلى فقهاء مدرستهم وانتهى واجب الأئمة التبليغي بتدوين
 أصحابهم جميع ما يحتاجه الناس من أحكام الاسلام وتكون مجتمعات
إسلامية صالحة ، كما انتهى واجب الرسول التبليغي في آخر سنة من
حياته

٥٠٩

وحلّ الفقهاء أباء التبليغ ودافعوا عن الاسلام والمسلمين وحاربهم كذلك
أعداء الاسلام ،

٥١٠

وكتب الكليني أول موسوعة حدّيثية وتابعه العلماء في تدوين موسوعات
في موضوع واحد حتى جاء المجلسي
ودون في البحار الكتاب والسنة ونشر الاسلام وخدم المسلمين ومن مآثره
شرحه لاحاديث الكافي بكتابه ميرآة العقول .

٥١١

تعريف من آلة العقول

٥١٢

مشابهة عصر المجلسي بعصرنا في ترك أهل العصر الرجوع الى الكتاب
واحاديث المعصومين وأخذهم من مدارس فكرية أخرى

٥١٣

٥١٨

أضاف أهل عصرنا إلى ذلك أخذهم من خصوم الإسلام المستشرين ، ترويج
خصوم الإسلام تلاميذهم في الشرق المسلم وحربيهم علماء الإسلام عداءً
لإسلام

٥١٩

ترك الحوزات العلمية التخصص بغير علوم الفقه
علاج الناس في كل العصور في الرجوع إلى الكتاب وسنة الرسول عن
طريق أهل البيت واخر دعوا ان الحمد لله رب العالمين

٥٢٠

فهرست المصورات بآخر الكتاب

الف - صحيفة الاجازة الأولى

ب - صحيفة الاجازة الثانية

ج - صحيفة الاجازة الثالثة

د - صحيفة الاجازة الرابعة

ه - صحيفة الاجازة الخامسة

و - الصحيفة الأولى من الجزء الأول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)

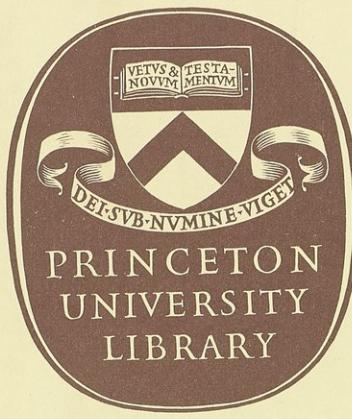
مخطوططة : المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .

ز - الصحيفة من اواسط الجزء الأول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)

مخطوططة المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .

ح - الصحيفة الأخيرة من الجزء الأول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)

مخطوططة المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .



W. W.